



# نورا روبرٹس

مختص

لاہور



منتصف الظهر





نورا روبرتس

منتصف الظهر

# HIGH NOON

---

NORA ROBERTS





للتعرّف على فروعنا في  
المملكة العربية السعودية ، قطر ، الكويت والإمارات العربية المتحدة  
نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت  
[www.jarirbookstore.com](http://www.jarirbookstore.com)  
للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على :  
[jbpublishments@jarirbookstore.com](mailto:jbpublishments@jarirbookstore.com)

الطبعة الأولى ٢٠٠٩  
حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لمكتبة جرير

Copyright © 2007 by Nora Roberts.  
All rights reserved.

ARABIC language edition published by JARIR BOOKSTORE.  
Copyright © 2009.  
All rights reserved. No part of this book may be reproduced or transmitted  
in any form or by any means, electronical or mechanical,  
including photocopying, recording or by any information storage retrieval  
system without permission from JARIR BOOKSTORE.

المملكة العربية السعودية من: ب. ٣١٩٦ الرياض ١١٤٧١  
تلفون: ٤٦٢٦٠٠٠ ١ ٩٦٦ + - فاكس: ٤٦٥٦٣٦٣ ١ ٩٦٦ +





هذا العمل الأدبي من نسج الخيال، وجميع الأسماء والشخصيات والأماكن والأحداث الواردة في هذه الرواية من بنات أفكار المؤلفة وهي من الخيال المحض، وأى تشابه مع أشخاص فعليين على قيد الحياة أو هي عداد الأموات أو مع أسماء شركات أو أحداث أو أماكن، إنما هو من قبيل المصادفة الفنية.

رغم أن المؤلفة تحرت الدقة بكل جهد لتوفير أرقام هاتف ومواقع إنترنت صحيحة وقت النشر، فإن المؤلفة ودار النشر ليستا مسئولتين عن أى أخطاء أو تعديلات تحدث بعد النشر. وعلاوة على ذلك، فإن الناشر لا يتحكم وليس مسئولاً عما تكتبه المؤلفة أو أى موقع إنترنت ومحتوياته التى تخص طرفاً ثالثاً.

إلى أيمي بيركور،  
المفاوضة

# مرحلة البداية

---

"لا تهجريني يا عزيزتي"

— من فيلم «منتصف الظهر»



١

كانت طريقة سيئة أن يقضى أحدهم يوم العيد فى محاولة الانتحار قفزاً من مكان مرتفع. لم تكن فكرتها عن الاحتفال هى أن تُستدعى فى يوم عطلتها للتفاوض مع شخص يحاول الانتحار قفزاً من مكان مرتفع.

تحركت فيبى بصعوبة فى طريق متعرج عبر الجماهير والزحام من أهل مدينة "سافانا"، والسائحين المتجمهرين فى الشوارع والأرصفة للاحتفال بالعيد. لاحظت فيبى أن الكابتن ديفيد ماكفر كان على حق عندما قال لها ألا تستقل السيارة؛ كانت ستضيع وقتها الثمين وجهدها من دون جدوى وبلا طائل لكى تمر عبر الحواجز وأعداد الجماهير الغفيرة التى تملأ الشوارع، حتى لو كانت تحمل

الشارة الخاصة بها. لكن بعد بنائيتين شرق منطقة "جونز"، قل عدد المحتفلين ومظاهر الاحتفال، وبدأت موسيقى الاحتفال الصاخبة مجرد صوت قادم من مسافة بعيدة.

وجدت فيبي بانتظارها ضابطاً بزيه الرسمي ينتظرها حسب الأوامر، ونظرته موجهة لوجهها ويتفرس فيها وفي الشارة المثبتة بدبوس على جيب زيه الكاكي. كانت ترتدى بنظلاً مجعداً قصيراً، وصندلاً وتي شيرت أخضر فاتحاً تحت الجاكيت الكتان. شعرت فيبي بأن مظهرها غير رسمي، رغم سعيها الدءوب للمحافظة على الرسميات في عملها.

لكن ماذا تفعل؟ كان من المفترض أن تقف على الشرفة الكبيرة في منزلها، "منزل ماكنامارا"، مع عائلتها وتحسني عصير الليمون وتشاهد موكب الاحتفال.

قال الضابط: "هل أنت الملازم ماكنامارا؟"

"هذا صحيح، لتتحرك الآن". دخلت السيارة بسرعة وأخرجت هاتفها الجوال من جيبها بيد واحدة وربطت حزام الأمان باليد الأخرى، ثم قالت في الهاتف: "أنا في طريقى أيها الكابتن، وافنى بملابسات الحادث".

قاد الضابط السيارة بسرعة وسرت السارينة الخاصة بسيارة الشرطة بصوت مدو. أخرجت فيبي مفكرتها وأخذت تدون ملاحظات سريعة:

جوزيف (جو) رايدر، ذو ميول انتحارية، مسلح ويريد الانتحار قفزاً من مكان مرتفع، عمره ٢٧ عاماً، أبيض، متزوج / منفصل، نادل في حانة / مفضول، ملحد، أسرته لا تتواجد في موقع الحادث. ولكن لماذا يقدم على الانتحار؟ تركته زوجته، وفصل من عمله (حانة رياضية)، وغارق في الديون. ليس له سجل جنائي، ولم يسبق له أن حاول الانتحار من قبل. المذكور كثير البكاء أحياناً، ويميل للعنف في أحيان أخرى. لم يطلق أى رصاص حتى الآن. سحبت نفساً عميقاً وأطلقته وقالت: "حسنًا". سرعان ما سوف تزداد معرفة به عندما تواجهه، ثم تابعت: "من يتحدث معه الآن؟".

"معها هاتفه الجوال. لم يتمكن أول من شهد الواقعة من التحدث معه عبر الهاتف؛ حيث ظل يعلق هاتفه. معنا هنا صاحب عمله - السابق - وهو أيضاً صاحب مسكنه. لقد تحدث إليه كثيراً، لكن بلا تقدم ومن دون جدوى".

"وأنت؟"

"ما إن وصلت إلى هنا حتى اتصلت بك لتأتى إلينا. لم أشأ أن أقحم العديد من الناس معه".

قالت: "حسناً، سأصل بعد ه دقائق"، ثم نظرت نحو السائق الذى أوماً لها مؤكداً ذلك ثم قالت: "حافظ على حياته حتى أحضر إليك".

داخل شقة جو رايدر فى الدور الرابع، كان العرق يتصبب من ظهره دانكان سويت. إنه صديقه الذى طالما تناول معه كئوس الشراب ومازحه. وكان جو يجلس على حافة سور السطح أمامه وفى يده مسدس.

أخذ دانكان يفكر فى نفسه؛ إنه السبب؛ لأنه فصله من العمل، وأمهله ٣٠ يوماً ليدبر أموره ويغادر المنزل، ولأنه لم يكثر لحاله. كان الاحتمال كبيراً الآن بأن يطلق جو الرصاص على رأسه أو يقفز من السطح. أو ربما يفعل كلا الأمرين معاً.

ليس هذا بالضبط نوع المتعة والترفيه الذى تتوقعه الجماهير فى يوم العيد، حيث كانوا يريدون الاقتراب أكثر من موقع الحادث، وكانت الشرطة قد وضعت والحواجز حول البناية، لكن كان بإمكان دانكان أن يرى الناس من خلال النافذة وهم يحتشدون خلف الحواجز ووجوههم متجهة إلى أعلى.

تساءل ما إذا كان جو يرتدى زياً لونه أخضر يتناسب مع الاحتفال أم لا قال: "هيا يا جو، سنحل المشكلة". سأل دانكان نفسه، كم مرة سيضطر لتكرار نفس العبارة التى وضع الضابط دائرة حولها فى مفكرته، "دع المسدس وادخل".

"لقد فصلتني عليك اللعنة!"

"نعم أعرف ذلك، أنا آسف يا جو، كنت متضايقاً حينها". ثم قال فى نفسه: "لقد سرقتنى يا أحمق، لقد زورت وأحدثت فوضى وسرقتنى، لقد استغللتنى جيداً". ثم استطرد قائلاً: "لم أدرك كم أنت حزين ومضطرب حينها، أو حتى ماذا كان يحدث لك فى حياتك، ادخل فقط وسنسى هذا الأمر".

"هل تعلم أن زوجتى لورى هجرتنى؟"

"أنا....". ثم تذكر ألا يستخدم الضمير "أنا". كان مصاباً بصداق رهيب، لكنه سعى جاهداً لئى يتذكر تعليمات الكابتن ماکرف له، وقال: "لا بد أنك كنت مضطرباً وحزيناً جداً".

كان رد فعل جو أنه انخرط مجدداً فى البكاء.

همس ديف له: "اجعله يواصل التحدث فحسب".

أنصت دانكان لشكاوى جو، الممزوجة بالعبرات وحاول تكرار العبارات المهمة التى أخبره الكابتن بها.

دخلت فيبى ذات الشعر الأحمر بسرعة شديدة كالرصاصة داخل الحجر، وخلعت بسرعة الجاكت الخفيف وهى تتحدث نحو الكابتن، ثم ارتدت سترة واقية من الرصاص. كانت كل خطواتها تتم بسرعة البرق.

لم يتمكن دانكان من سماع ما كانت تقوله للكابتن، ولم يتمكن من إبعاد ناظره عنها.

جاء فى ذهنه تجاه فيبى كلمة "التصميم" أولاً، ثم كلمة "طاقة"، ثم كلمة "جذابة"، لكن الكلمة الأخيرة امتزجت بالكلمتين السابقتين بنسب متجانسة ومتساوية. هزت رأسها ونظرت إلى دانكان نظرة باردة طويلة بعينها الخضراوين كعيون القطط.

"يجب أن تتم المواجهة يا كابتن، تعلم هذا منذ أن طلبت استدعائى فى هذه القضية".

"لنحاول أن نجعله يتراجع عبر الهاتف أولاً".

"لقد جريتم هذا بالفعل". ثم فحصت الرجل الذى يحاول تهدئة الضحية الذى يبكى واستنتجت أنه صاحب عمله ومسكنه سابقاً.



قالت لنفسها: "إنه صغير على امتلاك مكان عمل وبنية سكنية، وهو وسيم جدًا ويبدو أنه يكافح بكل قوة حتى يؤمن مركزه المالى".

قالت فيبى: "إنه بحاجة إلى رد اعتبار واتصال مباشر، هل هذا صاحب العمل؟".

"اسمه دانكان سويفت، وهو صاحب الحانة فى الطابق الأرضى من هذه البناية. اتصل بالنجدة بعد أن اتصل به جو وأطلعته على أنه سينتحر قفزًا من السطح. وظل السيد سويفت فى مكان الحادث منذ ذلك الحين".

"حسنًا، أنت الرئيس فى هذه القضية لكنى من يقوم بالتفاوض. أريد أن أصعد عنده، لئرى شعوره حيال ذلك".

سارت نحو دانكان وأشارت له أن يعطيها الهاتف الجوال ثم قالت: "جو، أنا فيبى، أنا مع الشرطة، كيف حالك بالخارج يا جو؟".

"لماذا؟"

"أردت التأكد من أنك بخير، لايد أنك تشعر بالحر، فالشمس قوية اليوم، أليس كذلك يا جو؟ سأطلب من دانكان أن يحضر لنا زجاجتى مياه مثلجة، وأريد إحضارهما لك وأتحدث إليك قليلاً".

"معى مسدس".

"سمعت ذلك، هل ستطلق الرصاص علىّ إذا أتيت لك بالماء المثلج يا جو؟".

بعد لحظة صمت طويلة قال: "كلا، كلا، اللعنة، لماذا أفعل ذلك؟ أنا حتى لا أعرفك".

"سأحضر لك زجاجة من الماء. سأتى بمفردى يا جو. أريدك أن تعدنى بالأقترض أو تطلق النيران الآن. هلا وعدت بأنك ستتركنى أحضر إليك، ومعى زجاجة الماء؟".

"أحضرى لى بعض العصائر أفضل".

حمستها قليلاً نبرات الحزن والاستسلام فى صوته فقالت:

"ما نوع العصائر التى تريدها؟".

"الدى فى التلاجة عصائر ماركة هارب".

"سأتى لك بزجاجة عصير مثلجة". ثم سارت نحو الثلاجة ووجدت أنها تخلو من أى طعام أو شراب سوى العصائر تقريباً. وبينما هى تخرج إحدى الزجاجات من الثلاجة، تحرك دانكان بجوارها ليفتحها لها.

أومأت له وأخرجت زجاجة العصير الوحيدة، وفتحتها. قالت عبر الهاتف: "أنا آتية بالعصير، هل هذا يروق لك؟"  
"نعم، هذا جيد".

قالت بصوت بارد مثل الزجاجاة التى تحملها فى يدها بينما كان أحد رجال الشرطة يثبت الحبل حولها ويأخذ سلاحها: "جوا هل ستنتحر؟"

"هذه هى خطتى".  
"حسناً، إن كانت تلك هى خطتك، فأنا لا أعلم إن كانت خطة جيدة أم لا".

تبعث أحد رجال الشرطة إلى خارج الشقة ثم على السلم المؤدى للسطح.

"ليس لىء شىء أفضل أقوم به".  
"شىء أفضل؟ تبدو مكتئباً جداً. أنا عند باب السطح الآن يا جو، لا بأس فى أن آتى إليك أليس كذلك؟"  
"نعم، نعم، لقد قلت لك ذلك أليس كذلك؟".

كانت محقة بشأن الشمس، فقد كانت قوية جداً، وكان الجو حاراً وخانقاً يجعل المرء يريد أن يقفز من السطح كالكرة الحمراء الملتهبة من الحرارة. نظرت فيبى إلى اليسار مباشرة ورأته. كان عارياً تماماً عدا أنه يرتدى شورتاً أسود، وكان ذا شعر أشقر ولكن جلده تحول إلى اللون الأحمر الوردى الفاتح بتأثير الشمس. أخذ يحرق إليها بعينيه اللتين ضاقتا من التورم بسبب كثرة البكاء.

رفعت الزجاجاة لأعلى لكى يراها ثم قالت: "كان يجب أن أحضر معى دهاناً مضاداً للشمس مع العصير؛ لقد تحمصت جسدك من الشمس هنا يا جو".  
"لا يهمنى".

"سأكون ممتنة إن تركت المسدس يا جو لكي أتمكن من إحضار العصير لك".

هز رأسه بالنفي وقال: "ربما تحاولين القيام بخدعة ما".  
 "أعدك بالألا أحاول القيام بأى شيء إن تركت المسدس بينما أحضر لك العصير. كل ما أريده هو التحدث إليك يا جو؛ أنا وأنت فقط، والكلام هنا فى الشمس يجعلنا عطشى".  
 أخفض المسدس ووضعه على حجره وقدماه لا تزالان على حافة السطح، ثم قال: "ضعى الزجاجاة هنا ثم تراجعى إلى الخلف".  
 "حسنًا". كانت تنظر فى عينيه بينما تسير نحوه، واشتمت رائحة جسده، رائحة العرق واليأس، ورأت البؤس واليأس فى عينيه البينيتين اللتين بهما إحمرار وتورم. وضعت الزجاجاة بحرص على حافة سور السطح ثم تراجعت للخلف وقالت: "هل كل شيء على ما يرام؟".

"إن حاولت القيام بأى خدعة فسأقفز على الفور".  
 "أفهم ذلك، ماذا حدث لكى تكتئب إلى تلك الدرجة؟".  
 أخذت الزجاجاة وأمسك المسدس بقوة مرة أخرى وشرب جرعة كبيرة وقال: "لماذا أرسلوك إلى هنا؟".  
 "لم يرسلونى، لقد أتيت بنفسى؛ هذا عملى".  
 أصدر صوتًا ينم عن الاستياء وشرب جرعة أخرى. "ماذا؟ هل أنت طيبة نفسية؟".  
 "ليس بالضبط، أنا أتحدث للناس، وخاصة من يعانون من المشاكل أو يظنون أنهم كذلك. ما الذى حدث وجعلك تظن أنك فى مشكلة يا جو؟".

"أنا فاشل ويائس، هذا كل شيء".  
 "ما الذى جعلك تظن أنك فاشل ويائس؟".  
 "هجرتنى زوجتى، ولم يدم زواجنا أكثر من ٦ شهور. كررت عدة مرات أنها ستهجرنى إن عدت للقمار مرة أخرى. لم أنصت إليها وعدت للمقامرة ولم أصدق أنها ستنفذ تهديدها".  
 "لابد أن هذا أحزنك بشدة".  
 "كان زواجى أفضل شيء فى حياتى، ولقد أفسدته. ظننت أننى

سأفوز أفوز مرتين ثم أقلع عن القمار، وهذا كل شيء. لكنى لم أفلح فى ذلك"، ثم هز كتفيه بلا اكتراث قبل أن يضيف: "لم أفلح فى القمار أبداً".

"هذا لا يكفى للموت من أجله يا جو؟ الأمر صعب ومؤلم عندما تهجر حبيبتك، لكن الموت يعنى أنك لن تصلح الأمر أبداً. ما اسم زوجتك؟"

همس والدموع تترقرق فى عينيه: "لورى".  
 "لا أظنك تريد أن تؤذى لورى، برأيك، كيف سيكون حالها إن أنت فعلت هذا؟"

"ولماذا ستهتم بشأنى؟"  
 "لقد اهتمت بك لدرجة أنها تزوجتك. هل ستمانع إن جلست هنا؟" ثم ضربت بيدها حافة السطح على بعد بضع أقدام منه. عندما هز كتفيه بلا اكتراث، قفزت وجلست على السور واحتست من زجاجتها رشفة وقالت: "أعتقد أننا سنتناقش لحل المشكلة يا جو، سنتوصل لطريقة لمساعدتك، وحل مشكلتك مع لورى. يبدو أنك تريد حلاً ينظم الأمور فى حياتك".  
 "لقد فقدت وظيفتى".

"هذا أمر صعب، ماذا كان عملك؟"  
 "كنت نادلاً فى الحانة أسفل هذا المبنى. لم تكن لورى تريدنى أن أعمل فى الحانة، لكنى قلت لها إننى سأتمكن من التعامل مع الأمر، لكنى لم أتمكن من ذلك ولم أفعل. بدأت أقامر، وبدأت أخسر، وسرقت من خزانة الحانة حتى لا تعلم لورى بالأمر ونقصت الأموال الخاصة بى. وكنت كلما قامرت أكثر، خسرت أكثر، وسرقت أكثر. ضبطت متلبساً وطردت من عملى، وتراكت ديون إيجار السكن أيضاً".

التقط المسدس وأخذ يقلبه بين يديه. شعرت فيبى بالذعر داخلياً، وقاومت الرغبة الفريزية للانسحاب والاحتماء وراء ساتر. قال: "ماذا تريدان؟ لا أفهم شيئاً".

قالت: "أتفهم شعورك الآن، لكن الحقيقة يا جو، أنه تبقت لك فرص كثيرة، الكل يستحق أكثر من فرصة. إن قتلت نفسك،

فسينتهى كل شيء؛ فلا عودة ولا إصلاح الحال مع لورى أو إصلاح أحوالك مع نفسك. كيف ستصلح الأحوال معها إن جاءتك الفرصة؟"

نظر عبر المدينة وقال: "لا أعلم. ربما أسمع موسيقى الموكب الاحتفالي".

"هناك أمور تستحق الحياة من أجلها. ما نوع الموسيقى التي تحبها؟"

اتجه دانكان إلى ديف داخل الشقة وقال: "موسيقى؟ ما نوع الموسيقى التي يحبها؟ ماذا تفعل بحق الجحيم؟"

أوما ديف إليه برأسه وقال: "تجعله يواصل الكلام؛ إنها تهدئه بالكلام وهو يتجاوب معها، لن يقفز من السطح مادام يتحدث عن أى شيء معها".

أنصت دانكان لهما وهما يتحدثان عن الموسيقى فى الدقائق العشر التالية. كان الحوار كأى حوار عادى تسمعه فى الحانات والمطاعم فى المدينة. عندما تخيل جو على السطح يتحدث عن الموسيقى، بدا الأمر سيرياً؛ وعندما تخيل الفتاة ذات الشعر الأحمر وعينيها الخضراوين كالمقطط، وجسدها النحيل، وهى تتحدث باهتمام مع نادل الحانة شبه العارى المسلح الانتحارى، بدا الأمر مستحيلاً.

قال جو بأسى وحزن: "هل تظنين أنه يجب أن أتصل بـ"لورى"؟". كانت تعلم أنهم حاولوا الاتصال بزوجة جو الهاربة عدة مرات بلا جدوى، لكنها قالت: "هل هذا ما تريد أن تفعله؟".

"أردت أن أخبرها أنني آسف".

"من الجيد أن تخبرها أنك آسف. لكنك تعلم ما ينجح أكثر مع النساء وأنا أيضاً أعلم ذلك بحكم كوني امرأة. أظهر لها أنك آسف بالأفعال لا الأقوال. النساء يصدقن ما يرينه بأعينهن فقط. يمكنك أن تظهر ذلك لى فى الحال إذا أعطيتنى المسدس".

"فكرت فى إطلاق الرصاص على نفسى قبل القفز أو ربما أثناء

القفز".

عندما أدار رأسه نحوها ظلت تنظر بثبات إلى عينيه ثم الت:  
"انظر إلى جو، هل هذه طريقتك لتظهر لها أنك أسف لكل ما  
حدث؟ بأن تموت لكي تدفنيك، وتحزن عليك؟ هل تعاقبها بهذا؟".

ظهر في نبرة صوته ووجهه علامات الصدمة لهذه الفكرة  
وقال: "كلا! الأمر كله خطئي أنا".

"خطوك أنت؟ لا أعتقد أبداً أن كل شيء خطأ شخص واحد،  
لكن دعنا نسو الأمر، لنجد طريقة لمصالحتها".

"يا فيبي، إن ديوني في القمار حوالي ٥ آلاف دولار".

"المبلغ ضخم، وبالتالي يفزعك أن تكون مدينًا به. أتفهم شعور  
أن تكون متهماً بالديون. هل تريد أن تدفع لوري ديونك عنك؟".

"كلا، إن مت لن يدفع أحد".

"لا أحد؟ لكنها زوجتك شرعاً وقانوناً". كانت فيبي تشك في  
المسئولية القانونية للزوجة لأداء ديون زوجها بعد وفاته، لكنها رأت  
الفكرة ستقنع جو بالعدول عن الانتحار.

"ستكون مسئولة عن سداد ديونك".

"يا إلهي!".

"أظننى أعلم كيف أساعدك في هذا يا جو. تعلم يا جو أن  
رئيسك في العمل بالداخل لأنه قلق بشأنك".

"إنه رجل طيب، وأنا سرقتة واحتلت عليه وخنت الصداقة، ولا

ألومه لأنه فصلنى".

"أسمعك تقول ذلك، وأعرف أنك تفهم أنك مسئول عن أخطائك،

أنت شخص مسئول وتريد إصلاح الأخطاء. تقول إن دانكان شخص  
طيب، أنا سأصدق أنه يتفهم ذلك أيضاً. سأتحدث إليه إن أردت ذلك،  
فأنا ماهرة في التفاوض، وسيمد لك مهلة تسديد المال الذى سرقتة  
منه، وهذا سيساعد على حل المشكلة، أليس كذلك؟".

"أنا ... لا أعلم".

"سأتحدث معه من أجلك".

"إنه رجل طيب وكريم وأنا سرقتة".

"كنت تشعر بالخوف واليأس، ولقد أخطأت، وأنت نادم على هذا،

أشعر بذلك جيداً".

"أنا آسف فعلاً".

كررت قولها وقالت: "سأتحدث معه من أجلك. لا بد أن تعطيني المسدس، وتنزل من فوق حافة السور. لا تريد بالطبع أن تؤذي لورى".

"لا أريد، لكن ...".

"إن تمكنت من التحدث مع لورى الآن، ماذا ستقول؟"

"أنا... لا أعلم كيف وصلت الأمور لهذا الحد، وأنا آسف، أنا

أحبها ولا أريد أن أفقدها".

"إن أردت ألا تفقدها، وإن كنت تحبها، فأعطني المسدس وانزل

من فوق السور، وإلا ستتركها مع الحزن واللوم".

"إنه ليس خطأها".

نزلت فيبي من فوق السور ومدت له يدها قائلة: "أنت محق يا

جو، أنت على حق تماماً. أظهر لها ذلك الآن".

حدق في مسدسه بينما فيبي تمد يدها ببطء لتأخذه. كان

المسدس زلماً بسبب يده المتعرقه وهى تضعه حول حزامها بأمان في

الجراب. قالت: "هلا نزلت من حافة السور يا جو؟".

"ماذا سيحدث؟"

"انزل من فوق السور وسأشرح لك، ولن أكذب عليك". ثم

مدت له يدها مرة أخرى. كانت تعلم أنها لا يجب أن تفعل هذا.

قد يتعرض المفاوض لأن يجذبه المنتحر معه لأسفل. لكنها ركزت

نظرها في عينيه ثم أمسكت يده بقوة بأصابعها.

عندما لمست قدماه أرضية السطح، استلقى ببساطة على

الأرضية يبكي وينتحب مرة أخرى. سارت نحوه وأحاطته بذراعيها

وهزت رأسها بعنف فى إشارة إلى رجال الشرطة الذين اندفعوا من

وراء الباب.

"سيكون كل شيء على ما يرام يا جو، ستضطر للذهاب مع

رجال الشرطة، وسيقيمون حالتك، لكن كل شيء سيكون على ما

يرام".

"أنا آسف".

"أعلم أنك أسف، الآن تعال معي. تعال معي الآن".

ساعدته على النهوض، وجعلته يستند عليها وهما يسيران باتجاه الباب. "لترتدي ملابسك الآن، ولن ترتدي كلابشات".

قالت العبارة الأخيرة بسرعة وحدة نسبياً ثم قالت: "سيحضر لك أحد رجال الشرطة حذاء وبنطالاً وقميصاً. هل هذا جيد؟" أو ما لها ثم أشارت لأحد رجال الشرطة نحو حجرة النوم.

"هل سأذهب للسجن؟".

"لفترة قصيرة، لكننا سنبدأ مساعدتك على الفور".

"هل ستصلين بلوري؟ إن جاءت سأظهر لها... كم أنا أسف".

"سأتصل بها بالتأكيد، يجب علاج حروق الشمس في جسدك وأن تشرب الكثير من الماء".

ظل جو مطرّقاً بنظره لأسفل وهو يرتدي البنطال وقال هامساً لدانكان: "أنا أسف يا صديقي".

"لا تقلق بشأن هذا، انصت لي جيداً، سأحضر محامياً لك". ثم نظر إلى فيبي بحيرة وقال: "ألا يجب ذلك؟".

"هذا أمر يخصك أنت وجو، وأنت يا جو، أطع صديقك وحافظ على هدوء أعصابك"، ثم ضغطت على ذراع جو بخفة على سبيل المزاح.

قاده شرطيان من جانبه إلى خارج السطح.

"عمل رائع أيتها الملازم".

أخرجت فيبي المسدس وفتحته وقالت: "رصاصه واحدة، لم يكن ليطلقها على أحد سوى نفسه، وهذا كان مجرد احتمال وارد بنسبة ٥٠٪". ثم أعطت المسدس للكابتن وتابعت: "لقد خمنت أنه بحاجة للتحدث إلى امرأة".

قال ديف: "فطنت إلى ذلك فعلاً".

"على أية حال، كنت على حق. يجب أن نبحث عن زوجته ونعرف أين هي، وسأتحدث إليها إن رفضت مقابلته". مسحت جبهتها التي تنفصد عرقاً وقالت: "ألا يوجد ماء في هذا المكان؟".

أعطاها دانكان زجاجة ماء وقال: "جعلتهم يحضرون زجاجات مياه معدنية".



"أقدر لك ذلك"، ثم احتست جرعة كبيرة وهي تتفرس في وجهه. كان له شعر بنى كثيف ومنعكس على وجهه المستطيل، وله فم قوى وجميل وعينان زرقاوان حالمتان يشوبهما حالياً القلق. "هل ستتهمه؟"

"بماذا؟"

"لأنه اختلس من خزانة أموالك في الحانة؟"

"كلا بحق السماء"، ثم جلس دانكان على مسند أحد المقاعد وأغلق عينيه.

"ما مقدار المبلغ المسروق؟"

"حوالى ألفى دولار أو أكثر قليلاً. لا يهم الآن."

"بل مهم، يجب أن يرده حتى يستعيد احترامه لذاته، إن أردت مساعدته يمكننا ترتيب الأمر."

"بالتأكيد، رائع."

"أنت صاحب مسكنه أيضاً؟"

"نعم، نوعاً ما."

رفعت فيبي حاجبيها وقالت: "ألست مشغولاً؟ ألا يمكنك تأجيل الإيجار لشهر آخر؟"

"نعم، بكل تأكيد."

"رائع."

"مهلاً... لا أعرف سوى اسمك الأول."

"ماكنامارا. اسمى الملائم ماكنامارا."

"أنا أحب جو، ولا أريده أن يسجن."

قال جو إن دانكان رجل طيب، وكان على حق فعلاً. قالت: "أنا"

مقدرة هذا، لكن هناك إجراءات يجب أن تتبع، وعواقب لما فعله.

أعتقد أن تسديد ديونه سيساعده كثيراً. كان يستجدي المساعدة،

والآن سيحصل عليها. إذا كنت تعرف لمن هو مدين به آلاف دولار،

فإنه بحاجة إلى إصلاح الأمور."

"لم أكن أعلم أنه يقامر."

هذه المرة ضحكت ضحكة خفيفة قصيرة وقالت: "أنت صاحب

حانة ولكنك لا تعلم أنه يتم بها ممارسة لعب القمار؟"

تراجع للخلف بظهره واضطرب داخلياً وشعر بألم خفيف لاضطراب بطنه وقال: "اصفى لى جيداً، حانتى "سلام دانك" مكان محترم وليس جحراً للرعاع. ثم أكن أعلم أن لديه مشكلة، وإلا لما تركته يقف هنا ويخاطر بنفسه، جزء مما حدث خطئى أنا، لكن...".

رفعت يدها ومررت الزجاجة الثلجة على جبهتها المتصبية عرقاً وقالت: "كلا، كلا، أنا أشعر بالحر والضيق، لكن كل ما حدث ليس خطأك، أعتذر لذلك، الظروف هي التي دفعته ليحاول الانتحار بالقفز من سور السطح، وهو مسئول عن هذه الظروف وعن اختياراته التي قام بها. هل تعرف أين نجد زوجته؟".  
 "ربما في الموكب مثل كل أهل سافانا، عدا نحن".  
 "هل تعرف أين تسكن؟".

"ليس بالضبط، لكنى أعطيت الكابتن رقمى هاتف لاثنتين من صديقاتها".

"سنجدها، هل ستكون على ما يرام الآن؟".  
 "حسناً، لن أصعد للسطح وأقفز"، ثم تنهد طويلاً وهز رأسه وقال: "هل أشتري لك مشروباً يا فيبى؟".  
 رفعت زجاجة الماء وقالت: "لقد فعلت هذا بالفعل".  
 "يمكننى إحضار ما هو أفضل".  
 لاحظت الآن أنه يحاول أن يبدو جذاباً بسرعة وقالت له: "يكفى هذا، يمكنك الذهاب لمنزلك يا سيد سويقت".  
 "دانكان".

ابتسمت له ابتسامة صغيرة ثم التقطت الجاكيت الخاص بها الذي ألقته على الأرض من قبل، وقالت: "نعم".  
 أسرع نحو الباب عندما همت بالخروج منه وقال: "يا فيبى، هل يمكننى الاتصال بك إن شعرت برغبة في الانتحار؟".  
 قالت دون أن تستدر لتواجهه: "جرب الخط الساخن، وغالباً سيقنعونك بالعدول عن فكرة الانتحار".

ثم سار نحو سور السلم لينظر إليها وهي تهبط. فكر مرة أخرى في إحساسها بالعزيمة والإصرار. إنه يحب جداً السيدة ذات

العزيمة فهي تناسب ذوقه جداً. ثم جلس على درجة السلم وأخرج هاتفه من جيبه واتصل بأقرب أصدقائه وهو محاميه أيضاً ليقتعه بتمثيل الدفاع عن نادل الحانة المتهم بالشروع فى الانتحار ومدمن القمار.

شاهدت فيبى من الشرفة فى الطابق الثانى كلب الراى المدهون باللون الأخضر وهو يرقص فى موكب الاحتفال، وقد بدا فخوراً جداً بنفسه وهو يوازى حركاته مع نغمات الناي وإيقاع الطبل الذى يعزف عليه ثلاثى ممن يرتدون زى الجنى من الأساطير الأيرلندية.

كان جو على قيد الحياة، وبينما فاتها افتتاح المسرحية، فقد وصلت فى الوقت المناسب للحاق ببداية الفصل الثانى من هذه الدراما.

لم تكن طريقة سيئة جداً لقضاء العيد رغم كل شيء. كانت بجوار فيبى ابنتها ذات السبعة أعوام. تقفز فى حذائها الأخضر اللامع، وكان اسمها كارلى، تذكرت فيبى كم جاهدت كارلى وثابرت طويلاً من أجل الحصول على هذا الحذاء، وكيف أنها بسهولة فندت كل المقاومة والاعتراض على سعر الحذاء أو عدم وجود فائدة عملية له.

ارتدته مع بنطال أخضر قصير ومجمد وبه نقاط وردية داكنة صغيرة، وقميص أخضر به خطوط وردية والذى تطلب أيضاً متابرة طويلة من جانب الفتاة الصغيرة العاشقة للموضة. لكن فيبى اعترفت أنها تبدو رائعة جداً بهذا الزى.

كانت كارلى قد ورثت شعرها الأحمر بلون الغروب من جدتها ومن أمها أيضاً، وكان شعرها مجعداً وراثياً من الجدة أيضاً ولم يكن شعر الأم هكذا؛ لأن شعر فيبى كان انسيابياً وناعماً تماماً. كانت عينا الحفيدة زرقاوين ولامعتين مثل جدتها أيضاً، فى حين كانت عينا فيبى أو الجيل الأوسط، كما كانت تعتبر نفسها خضراوين. كان للثلاثة بشرة شاحبة وشعر أحمر، لكن كارلى ورثت

الغمازتين من جدتها واللتين طالما تمنتهما فيبي لنفسها وهي طفلة، ولكن ابنتها كان لها فم جميل وشماتتان عميقتان على جانبي الشفة العلوية.

أحياناً كانت فيبي تنظر إلى أمها وابنتها، وتتساءل عبر موجات الحب المذهل بينهما كيف أنها الجسر الموصل لهاتين الشخصيتين المتماثلتين في كل شيء تماماً.

ربتت فيبي على كتف كارلى ثم انحنت لتطبع قبلة على الخصلات الحمراء المتجعدة والمبعثرة. وكرد فعل لهذه الحركة، ابتسمت كارلى ابتسامة واسعة أظهرت سنتيها الأماميتين المفقودتين في صف أسنانها العلوى.

وقفت الجدة إيسى خارج باب الشرفة بقليل وقالت وهي تبسم من خلفهما: "هذا أفضل مكان في المنزل".

"هل رأيت الكلب يا جدتى؟"

"بالتأكيد".

اتجه أخو فيبي إلى الأم وقال: "هل تريدين مقعداً يا أمى؟"

قالت إيسى وهي تشير بالرفض إلى ابنتها كارتر: "كلا يا

عزيزى، أنا على ما يرام".

قالت كارلى: "يمكنك السير حتى سور الشرفة يا جدتى،

سأمسك يدك طوال الوقت، المكان هنا مثل الحديقة".

اتسعت ابتسامة إيسى وهي تجتاز المسافة القصيرة حتى السور،

ثم قالت: "نعم، هذا جيد".

قالت كارلى: "سترين أفضل من هنا، ها هو موكب تال قادم

من الفرقة الموسيقية! أليس رائعاً يا جدتى؟ انظري إلى أى مدى

يرفحون أقدامهم وهم يمشون".

تأملت فيبي كم تحاول ابنتها تهدئة الجدة وتمسكها بيدها

الصغيرة بقوة لتساندها، وها هو كارتر يسير إلى جوار الأم من

الناحية الأخرى ويضع يده على ظهرها وهو يشير إلى زحام

الموكب.

فهمت فيبي ما رآته أمها عندما نظرت إلى كارتر؛ فهي أم وتفهم

بالضبط هذا الحب المذهل. لكن هذا الحب متضاعف بالنسبة لها

كما فكرت فيبي؛ فالأم تنظر إلى كارتر وشعره البني الكثيف وعيونه البنية الدافئة، وشكل ذقنه وأنفه وفمه، وتتذكر زوجها الذي فقدته عندما مات شابًا، وكل ما مات معه من آمال وأحلام، وكل ما كان سيحدث لو عاش.

دفعت إيفا عربة الطعام عبر مدخل الشرفة وقالت بحماس: "عصير ليمون طازج! وبه الكثير من النعناع لإضفاء اللون الأخضر المناسب للاحتفال".

قالت فيبي: "إيفا، لم يكن عليك تكبد كل هذا العناء".  
"ضحكت إيفا ودفعت خصلات شعرها الناعم المتناثر الأصفر للخلف قبل أن تقول: "لا شك أنى تعبت بالفعل". كانت إيفا فيستري دوفر في الثالثة والأربعين من العمر، وظلت أجمل النساء من أقارب فيبي وأكثرهم لطفًا وطيبة.

عندما رفعت إيفا الإبريق، أسرع فيبي نحوها وقالت: "كلا، سأصعب العصير وأقدمه بنفسى، اذهبي وشاهدي الموكب قليلاً"، ثم أضافت بهدوء: "ستشعر أسمى بتحسن عندما تقفين بجوارها".  
أومات لها إيفا وسارت للأمام ولمست كتف إيسى، ثم وقفت بجوارها في الجهة المقابلة لكارلى.

فكرت فيبي في أن هذه هي عائلتها الصغيرة. وصحيح أن ابن إيفا في نيويورك ليدرس في الجامعة، وزوجة كارتر الجميلة في العمل، لكن هذا هو أساس عائلتها المتين، الجذور الأصلية، وهي على يقين من أنها ستفقد جذورها بدونهم وتطير في مهب الريح كذرة من التراب.

صبت العصير ومررت الأكواب للجميع ثم وقفت بجوار كارتر وأمالت برأسها على كتفه وقالت: "يؤسفنى أن زوجتك جوزى لم تتمكن من الحضور إلى هنا".

"وأنا أيضًا، لكنها قالت إنها ستحضر على العشاء إن تمكنت من ذلك".

كانت تعتقد دومًا أن أباها مازال كالطفل الصغير حتى بعد زواجه. قالت له: "يجب أن تبيتا الليلة هنا، وتتجنبنا الزحام المرورى وقت الإجازة وجنون الاحتفال".

"نحن نحب جنون الاحتفال، لكنى سارى هل تفضل زوجتى  
المبيت أم لا. هل تتذكرين أول مرة وقفنا هنا وشاهدنا الموكب أول  
ربيع بعد وفاة رويين".  
"أتذكر ذلك".

"كان كل شيء مبهرًا ومبهجًا ومدويًا وأحمق، كان الجميع  
سعداء، وحتى ابنة عمنا بيسى ابتسمت مرة أو مرتين".  
فكرت فيبي أن هذا ربما لدواعى العسر الهضمي، وفكرت في  
هذا بمرارة دامت طويلاً.

قالت: "اشعرت حقًا بأن كل شيء قد يصبح على ما يرام وأن الموت  
لن يأتى إلينا ويسلبنا الحياة أثناء نومنا. لم يفعل ذلك فى العيد ولا  
فى العام الأول، ولا فى عيد ميلادى. لكن مجرد الوقوف هنا كل هذه  
السنوات، جعلنى أفكر فى أن كل شيء سيكون على ما يرام رغم كل  
شيء".

"وقد كان".

أمسكت يد أخيها ليشعرا بالترابط بينهما هنا على سور  
الشرفة.

## ٢

بعد أن استحم دافنكان، جلس على مائدة المطبخ وانحنى متفحصاً الحاسوب النقال ومعه كوب من القهوة. قرر أن يتناول كوباً من العصير ويقضى بعض الوقت مع زبائنه المستديمين فى حانة "سلام دانك" قبل الذهاب للحاق بالمرض الموسيقى فى حانة "سويفتى" الأيرلندية الطراز، وهناك قد يتناول كوباً آخر أو كوبين من الشراب.

لقد تعلم أنه مادام يمتلك حانات، فلا بد أن يظل منتبهاً ولا يفرط فى الشراب أبداً، لكنه قد يتناسى قليلاً هذه القاعدة المهمة فى حياته فى أحد الأعياد أو ليلة العام الجديد. لكنه كان يعلم كيف يقضى ليله طويلة بكوبين فقط من الشراب. لم تكن الرغبة فى الاحتفال هي فقط ما تجعله يحتسى الكثير

من الشراب، بل الراحة التامة أيضاً بنجاة جو، فهو ليس مجرد بقعة على قارعة الطريق خارج الحانة. سيشرب نخب نجاة جو.

كان من الأفضل بالنسبة له أن يصاب بصداع الإفراط في تناول الشراب لسبب جيد أفضل من الصداع الناتج عن احتساء كم كبير نتيجة خبر سيئ. اعترف دانكان بشعوره بأنه ليس على ما يرام وفي حالة سيئة، بينما دوى الموسيقى الخاصة بالاحتفال من نفير وطبل يكاد يحطم رأسه، لكنه كان يعلم أنه شعور مؤقت سرعان ما يزول.

كل ما كان يحتاج إليه هو الخروج من المنزل، والتمشية قليلاً أو القيلولة على الفراش المعلق، ثم يفكر لاحقاً ما الذى سيفعله بعد ذلك. وكان التفكير في الخطوة التالية هو كل ما كان يفعله طيلة الأعوام السبعة أعوام الماضية، وبدا أنه كان يحب ذلك.

ظل ينظر عابساً إلى الحاسوب النقال للحظة أخرى ثم هز رأسه. لقد فكر أنه إذا حاول أن يعمل الآن أو حتى يتظاهر بالعمل، فربما ينفجر رأسه.

بدلاً من ذلك، حمل قهوته للشرفة الخلفية، وكان الحمام يفر، ويهز رأسه ويلتقط الحبوب من الأرضية أسفل إناء الطعام. فكر دانكان أن الحمام سمين وكسول ولا يكثر للطيران حتى إناء الطعام، ويكتفى بتناول الحبوب المتساقطة منه. الكثير من الناس يفعلون هذا.

كانت حدائقه مزدهرة وكان يجب أن يبذل جهده لرعايتها بأعمال البستنة، وكان يفكر في السير عبر الحدائق الآن ويمشى في الطريق المتعرج تحت أشجار البلوط والشبكات السمكية العنكبوتية من الطحالب حتى حوض السفن؛ ربما سيقضى وقته في ركوب القارب الشراعى عبر النهر.

يا له من صباح جميل مناسب لمثل هذا النشاط، إذا انتبه له جيداً. إنه صباح رائع وهادئ ولا مع وبه نسمات مدهشة ومنعشة، ويجملك تريد أن تفتنم الفرصة في تلك الأيام الصيفية البديعة. أو ربما يكتفى بالذهاب والجلوس على حوض، ويرى الأمواج



ويراقب انعكاس أشعة الشمس عليها. هل يأخذ كوب القهوة ويجلس فقط ولا يفعل شيئاً في هذا الجو الربيعي البديع هذا الصباح؟ إنه جو بديع للغاية.

لكن ماذا سيفعل جو في هذا الصباح الرائع، يجلس في زنزانة؟ حجرة مبطننة؟ ما الذي ستفعله ذات شعر الأحمر؟ لم تكن هناك فائدة من أن يتظاهر بأنه يوم عادي في حياته، بينما لم يستطع إخراج أحداث الأمس من رأسه. لم يكن هناك داع أو جدوى من التفكير في أنه يريد الجلوس على رصيف القوارب ليهدئ من صداعه، والتظاهر بأن كل شيء رائع وبديع وعلى ما يرام.

وبالتالي، عاد أدراجه لحجرة نومه وبحث عن بنطال جينز نظيف وقميص لا تبدو عليه آثار أنه نام وهو يرتديه، ثم أخرج محفظته ومفاتيحه وغيرها من محتويات جيوبه من البنطال الذي نام وهو يرتديه بعد أن سار متثاقلاً وهو ثمل نحو الفراش. كان ذكياً على الأقل بما يكفى ليستقل تاكسياً وذكر نفسه بهذا وهو يمرر أصابعه عبر شعره البني الأشعث.

ربما يجب أن يرتدى بدلة. أيجب أن يرتدى بدلة حقاً؟  
اللجنة.

قرر أن البدلة ستكون نوعاً من التظاهر والضحك عند ارتدائها لزيارة موظف سابق لديه كما في موقف جو الحالي. كما أنه لا يرغب في ارتداء البدلة اللعينة.

لكن على أية حال، قد تحب ذات الشعر الأحمر البديل، وبما أنه ينوى بكل عزمه أن يتعقبها ويسعى وراءها، فقد تفيده البدلة عندما يرتديها ليجذب انتباهها.  
اللجنة.

هم بالخروج وهبط السلم المنحني الرئيسي بخطى سريعة ثم عبر الرخام الأبيض اللامع المصقول في ردهة المنزل الكبيرة. عندما فتح إحدى ضفتي الباب المزدوج الكبير، رأى سيارة جاكوار حمراء صغيرة تقف عند آخر الطريق الخاص بمنزله. كان الرجل الذي خرج منها يرتدى بدلة، وبالتأكيد كانت

إيطالية مثل حذائه. كان فينياس تى. هيكتور، يبدو فى قمة الأناقة حتى بعد المصارعة فى الطين وسط العاصفة.  
وضع دانكان يديه فى جيوبه الأمامية وشاهد فين وهو يسير على مهل، لم يبد أنه متمجل أبداً لأى أمر، كما فكر دانكان، لكن كان عقله يعمل بسرعة شديدة دوماً.

كان دانكان يرى أن مظهره مناسب جداً لعمله كمحام، وليس محامياً عادياً وإنما من أولئك الذين يتقاضون أجوراً عالية، وهذه كانت الحقيقة بالفعل. عندما تقابلا لأول مرة هل مرت ١٠ سنوات على هذا؟ كان فين بالكاد يجد أجرة التاكسى الذى كان يستقله للمحكمة، ولم يكن معه ثمن بدلة باهظة كهذه.

الآن يرتدى البدلة وكأنه ولد ثرياً ومعتاداً على ذلك، وكان اللون الرمادى الفاتح اختياراً موقفاً لجلده الأسمر، وجسمه الرياضى. لمعت أشعة الشمس على نظارته الشمسية عندما توقف أسفل درجات السلم البيضاء ليتفحص فى وجه دانكان.  
"تبدو متعباً قليلاً يا صديقى".  
"بالتأكيد".

"من السهل تخمين ذلك بعد كمية الشراب الذى احتسيتيه بالأمس".

"كنت على ما يرام بالأمس، وماذا تفعل أنت هنا؟"

"نحن على موعد معاً".

"نحن على موعد حقاً؟"

هز فين رأسه وهو يصعد السلم وقال: "كان يجب أن أعرف أنك

ستتنسى، كنت منهمكاً فى احتساء الشراب والغناء الصاحب".

"يا إلهى! لم أنهمك فى الغناء الصاحب".

"لا يمكنك التأكد من هذا، وكل غنائك الصاحب كان من الألحان

الأيرلندية التى تبدو متشابهة لى. هل كنت تنوى الخروج؟"

"كنت أنوى الخروج فعلاً، لكن يجدر بنا الدخول الآن".

جلس فين على الدرايزين الأبيض الطويل ووضع ذراعيه خلفه

وقال: "بل الأفضل أن نظل بالخارج. أمازلت تفكر فى بيع هذا

المنزل؟"

نظر دانكان حوله: حدائق، أشجار، مناطق منخفضة ظليلة، وحشائش خضراء ثم قال: "لا أعلم، ربما". لم يتمكن أبداً من تحديد شعوره تجاه المكان من يوم لآخر، ثم تابع: "ربما أبيعه فى النهاية".

"بالتأكيد مكان رائع، لكن بعيد عن الصخب".

"نلت كفايتى من الضجيج، هل طلبت منك الحضور إلى هنا يا فين؟ أنا أشعر بالدوار والحيرة".

"سألتنى ما إذا كنت أوافق على الدفاع عن جو فى قضية الشروع فى الانتحار هذا الصباح. وبعد أن وافقتُ، عانقتنى وقبلتنى".

"هل تريد أن تعرف ما حل بـ"جو"؟"

هز دانكان المفاتيح فى جيبه وقال: "كنت على وشك قيادة سيارتى نحو المدينة لأزوره".

"يمكننى أن أوفر عليك الذهاب إلى هناك؛ فحالته أفضل مما كنت أتوقع مقارنة بمنظره البائس الذى رأيته بالأمس".

"هل كانت زوجته...؟"

قاطعه فين وقال: "كانت هناك وكانت متضايقة جداً، لكنها كانت حاضرة. تعرض جو لحروق شمس بشعة ويتعالج منها، وطلبت كمحامى عنه أن يزوره طبيب نفسى من جانب المحكمة، وبما أنك لن توجه له أى اتهام، فلن يقضى وقتاً طويلاً فى السجن، وسيحصل على المساعدة، وهذا ما تريده".

"نعم". إذن لماذا يشعر بالذنب؟

"إن وظيفته عندك مرة أخرى يا دانك سأركلك".

ابتسم له دانكان ببطء من أحد جانبيه فمه، وقال: "لا يمكنك ركلى. أنت لا تقاوم بالقدر الكافى أيها الفتى الأسمر".

"سأقوم باستثناء، وسأساعده وستعود له زوجته، أو ربما لا تعود، لكنك بالفعل بذلت كل ما فى وسعك، ووكلت له أفضل محام فى سافانا".

همس دانكان: "يجدر بك أن تكون أفضل محامى؛ فأتعابك باهظة".

ابتسم فين ابتسامه واسعة وقال: "ألقى اللوم على نفسك فى

ذلك، حسناً سأعود وأحصل أتعابى من زبائن آخرين".

"ماذا عن ذات الشعر الأحمر؟"

قال: "من تقصد؟" ثم طرق على نظارته الشمسية وعبس نحو داتكان من فوقها ثم استطرد: "كانت هناك شقراوان وسمراء فاتنة يحاولن الوصول إليك وجذب انتباهك ليلة أمس، لكنك كنت مشغولاً ولم تتابع محاولتھن معك".

"كلا ليس ليلة أمس، بل ذات الشعر الأحمر الملازم فيبى ماكنامارا. يا إلهى..". بعد أن تنهد تنهيدة طويلة مبالغاً فيها، دق داتكان على قلبه بيده وتابع: "إن مجرد ذكر اسمها يجعلنى أشعر بالإثارة، ولذلك سأكرره، الملازم فيبى ماكنامارا".

نظر فين للسقف الأبيض للشرفة المغطاة وقال: "أنت قضية محيرة يا سويفت لا يعلم حقيقتها إلا الله، ماذا تريد من هذه الشرطية؟"

"أشياء كثيرة. عيونها خضراء، وجسدها ذو قوام ممشوق، وذهبت إلى السطح للرجل الجالس على حافة السور ومعه مسدس، ولم تكن قابلهتة أبداً، ومع ذلك تعاملت معه جيداً".

"وأنت تجد ذلك أمراً جذاباً ومثيراً؟"

"أجده مدهشاً ومثيراً للغاية. لقد قابلتها، أليس كذلك؟ ما رأيك فيها؟"

"أجدها نشيطة وعملية وخبيرة وذات أخلاق عالية، ومثيرة جداً".

"صورتها لا تفارق خيالى منذ أن رأيتها، أعتقد أننى يجب أن أراها، وأحاول معرفة سبب ذلك. أريدك أن توصلنى حتى سيارتى على أية حال".

بعد جلسة تدريبية دامت ساعتين جلست فيبى على مكتبها، وكان شعرها مجدولاً للخلف على رقبتها، حتى لا يضايقها، علاوة على ذلك، فكرت وتمنت أن تعطيتها تسريحة شعرها شكلاً جدياً إلى حد ما؛ فقد كان الكثير من أفراد الشرطة الذين تشرف على تدريبهم

وخاصة الذكور منهم لا يتعاملون معها كامرأة بجدية. لكنهم بلا استثناء كانوا يتعاملون معها بكل جدية واحترام فى النهاية؛ لأن غير المقتنعين بها يرحلون. ربما كانت لها حظوة لدى ديف جعلته يمهّد لها الطريق فى قسم الشرطة، لكنها فتحت الباب بقوة على مصراعيه وحصلت بجهد وتعب وعمل على وظيفتها ورتبتها.

والآن بسبب العمل والرتبة، لديها كومة من أوراق العمل لتنتهى منها، وستتضى عصر هذا اليوم فى المحكمة لتشهد على ظروف وملابسات النزاع العائلى الذى أدى لموقف احتجاز رهائن. بعد ذلك تحتاج للعودة وإنهاء أكبركم ممكن من الأوراق وبعدها ستذهب للتسوق.

وبعد أن تستقر فى المنزل، تحتاج للاستذكار فى الكتب لتحضير ما سوف تلقيه فى محاضراتها عن التفاوض وقت الأزمات. تحتاج وسط جدول أعمالها المزدحم إلى أن تخصص وقتاً باى طريقة لتوازن حسابها فى البنك لقد سحبت كثيراً من رصيدها منذ فترة طويلة وهل يمكنها شراء سيارة جديدة بدون أن تضطر لسرقة البنك.

فتحت الملف الأول وجلست للتعامل مع الأوراق فى ركنها بقسم مدينة سافانا.

"أيتها الملازم؟"

"نعم". علمت أنه صوت سايكس بدون أن تنظر، فهو أحد مفاوضى وحدتها.

"هناك رجل يريد مقابلتك اسمه دانكان سويفت".

"من؟" نظرت هذه المرة لأعلى وعبس وجهها، وطلت من نافذة مكتبها لترى دانكان يفحص حجرة فريق الشرطة وكأنها من كوكب آخر غريب.

فكرت فى أعباء عملها، وضيق الوقت، وكادت تصرفه ولا توافق على مقابلته، لكن عينيه التقتا بعينيها وابتسم.

قامت من مكتبها وسارت نحو باب المكتب وقالت: "حسناً. السيد سويفت".

فكرت في أن لديه ابتسامه ساحرة وفعالة وتبدو سهلة وجاهرة  
دوماً للظهور ويستخدمها كثيراً. وكانت عيناه زرقاوين بلون  
سماوى وجذابتين وتحديقان فيها مباشرة. من واقع خبرتها، تعلم  
أن الكثيرين لا يرتاحون للنظرة المباشرة في العين، لكن هذا الرجل  
لا يجعلها تعرف فحسب أنه ينظر إليها، بل يفكر فيها أيضاً أثناء  
النظر إليها.

عندما وصل إليها قال: "تبدين مشغولة، هل تريدين منى  
العودة لاحقاً عندما لا تكونين مشغولة؟".

"إن كان ما جئت من أجله يمكن أن ينتظر عقداً من الزمن،  
فلا بأس".

"كلا بالتأكيد".

"إذن تفضل بالدخول".

"رائع، الأمر يشبه ما نراه في التلفاز، لكن ليس بالضبط. ألا  
ينتابك شعور غريب عندما تجلسين هنا كل يوم والجميع يرى ما  
تفعلينه طوال اليوم؟".

"إن كان ذلك يضايقنى، يمكننى أن أغلق النافذة".

وضع إصبعى الإبهام في جيبه الأماميين لبنطاله الجينز  
البالى، ولاحظت بالنظر إلى بنطاله أن ساقيه طويلتان.

"أراهن أنك بالكاد تفعلين ذلك".

"تحدثت مع المحامى الذى أحضرته لترافع عن جو، ويبدو أنه  
كفاء".

"ثم... أردت السؤال هل يمكننى زيارة جو الانتحارى.....".

"أرجو المعدرة، هل قلت جو الانتحارى؟".

"آسف، كنا نطلق عليه هذا الاسم البارحه وعلق في ذهنى، هل

يمكننى زيارته أم من الأفضل لمصلحته ألا يرانى؟".

"ما الذى تريد أن تقوم به؟".

"لا أعلم، بخلاف صداقتنا، أحداث الأمس مازالت عالقة في

ذهنى حتى الآن".

"الأهم من ذلك، ما الذى يعلق في ذهنه هو".

"نعم، نعم، لكنى رأيت كابوساً".

"حقاً؟"

"احلمت أنني جالس على حافة سور السطح بملابسي الداخلية".

"أكنت ترتدي بنطالاً قصيراً أم سروالاً؟"

جمله السؤال يضحك، وقال: "بنطالاً قصيراً، على أية حال، كنت جالساً على حافة السور وأنت جالسة بجواري".  
"هل تشعر بالميل للانتحار؟"

"أبداً، كلا البتة".

"هذا يسمى "حالة نقل"، فأنت تضع نفسك في مكان جو، بعد الصدمة لك وله، حتى بعد انتهاء الأمر على خير".  
"هل حدثت لك صدمة لم تنته على خير؟"

"نعم".

أوماً لها متفهماً ولم يطلب معرفة التفاصيل.  
"وماذا تسمى حقيقة أنك عالقة في ذهني حتى الآن؟ نوعاً من التمني؟"

"هذا يعتمد على ما تتمناه".

"أبحث عن معلومات عنك في محرك البحث جوجل عبر الإنترنت".

تراجعت للوراء في جلستها ورفعت حاجبيها.

قال: "ظننت أن هذا حل سريع ليشبع فضولي، لكن أحياناً يحب المرء أن يسلك الطريق الأطول والأصعب، ويستعلم عن شخص ما من المصدر، وربما معرفة ما يجب أن يأكله ويشربه، وإن كنت تتساءلين، نعم أنا مهتم بالتعرف بك".

"أنا مدربة على الملاحظة، ولا أحتاج للتساؤل عندما أعرف، وأنا أقدر صراحتك واهتمامك لكن...".

"لا تقولي كلمة "لكن"، ليس في بداية الأمر على الفور"، ثم انحنى ومال نحوها والتقط ديبوس شعر ربما وقع من شعرها سابقاً وأعطاه لها.

ثم قال: "اعتبرى الأمر خدمة عامة، وأنا ممثل العامة. لماذا لا أدعوك للغداء ونتبادل رواية قصص حياتنا. حددى المكان والزمان

نحن لا نحب ما نسمعه، ما الضرر فى ذلك؟".  
وضعت دبوس الشعر فى إناء دبابيس الورق وقالت: "أنت الآن تتفاوض".

"أنا ماهر جداً فى التفاوض. يمكننى فقط إحضار مشروب لك، وكم سيستغرق تناولنا للشراب معاً ثلاثين دقيقة؟ البعض يحتاج لوقت أطول لشراء حذاء. سنقضى معاً نصف ساعة بعد انتهائك من العمل، أو فى وقت الراحة، مهما تطلقين عليه".

"لا يمكننى الليلة، لدى خطط أخرى".

"أليست لديك أية ليلة فى المستقبل القريب بلا خطط؟".

قالت: "بل هناك الكثير" ثم تأرجحت بلطف للأمام وللخلف على مقعدها وهى تتفرد وجهه. قالت لنفسها لماذا هو بهذه الوسامة والإغراء؟ ليس لديها الوقت حقاً لهذا؟ ثم أردفت: "ليلة الغد من التاسعة إلى التاسعة والنصف فى حانتيك".

"رائع، أيهما؟".

"عذراً؟".

"لا داعى لحانة" دانك" فهى ستبدو غريبة بعد أحداث البارحة، وملئة بالرجال المزعجين الصاخبين ممن يتحدثون بصوت عال من الرياضة. ماذا عن حانتي الأخرى "سوفتير"؟".

"هل أنت صاحب حانة سوفتير أيضاً؟".

"نعم، هل ذهبت إليها من قبل؟".

"مرة واحدة".

"اقترب حاجباه وقال: "ألم ترق لك؟".

"بل أعجبتنى، لكن لم يعجبني رفيقى".

"إن أردت اختيار مكان آخر...".

"بل سوفتير مناسبة لى، الموعد فى تمام الساعة التاسعة وستشرح لى فى جزء من الثلاثين دقيقة كيف تملك حانتي وبنائة".

ابتسم بنفس الطريقة مرة أخرى عندما قامت لتشير إلى أن

وقته قد انتهى.

قال لها: "لا تغيرى رأيك".



"نادراً ما أفعل ذلك".

"من الجيد معرفة ذلك، أراك غداً يا فيبي".

عندما رآته يرحل قالت لنفسها إنها أخطأت، أخطأت غالباً عندما سمحت لنفسها بموعد مع رجل طويل وساحر ومثير له عينان زرقاوان جذابتان، وخاصة أنه عندما يبتسم لها يجعلها مضطربة داخلياً.

لكن على أية حال، إنها مجرد نصف ساعة لاحتساء الشراب فقط.

ولكم تمت منذ فترة طويلة أن تلتقى ولو لنصف ساعة مع الرجل المناسب.

دخلت فيبي منزلها بخطى متناقلة بعد الساعة مساءً ومعها حقيبة المشتريات من البقالة، وكانت معها حقيبة أوراق ممثلة عن آخرها، وكانت حادة المزاج وعصبية إلى حد كبير؛ فالسيارة التي كانت ترفض تماماً استبدالها بأخرى تعطلت وتوقفت عن السير على مسافة مبنى من محطة البنزين.

سيبتلع قطر السيارة جزءاً كبيراً من الميزانية الشهرية الخاصة بها، وثمان إصلاحها قد يجعلها تفكر في سرقة بنك عن اقتناع ويجعل الفكرة معقولة.

تركت الحقيبة بمجرد دخولها من الباب؛ ثم وقفت تتأمل المدخل الأنيق في الردهة. هذا المنزل، رغم جماله وبهائه وأبهته، لا يكلفها شيئاً، "وشيناً" كلمة نسبية. كانت تعلم أنه حتى إن كان من الممكن الانتقال لمنزل آخر، فلن تتحمل نفقات ذلك على أية حال. كان متناقضاً أن تعيش في منزل كبير كالقصر ولا تعرف كيف تدبر أمورها المادية لتصلح سيارة فورد عمرها ثماني سنوات.

كان منزلها يزدحم بالأنتيكات والتحف والأعمال الفنية وأعمال النحت من الكريستال والفضة، وكان كل ما حولها جميلاً وأنيقاً ولم تكن لتبيع أى شيء من مقتنياتها أو حتى تتاجر فيه أو ترهنه. شيء غريب أن تعيش في منزل فخم كهذا بشهادة الجميع، ثم

تصاب بصداق وتوتر رهيب إزاء مسألة سيارة لعينة. أسندت ظهرها إلى الباب، وأغمضت عينيها لفترة تكفى لأن تذكر نفسها بأنها يجب أن تكون ممتنة للظروف، فعلى الأقل هناك سقف يؤويها هي وأسرتها، وهو ملكهم للأبد.

انتصبت قامتها وكتمت قلقها وتوترها بعمق يكفى بحيث لا يظهر على وجهها، ثم حملت حقيبة البقالة عبر المنزل إلى المطبخ. كان الجميع فى المطبخ، وكانت تعتبر كل النساء هنا بمثابة بناتها. كانت كارلى على مائدة المطبخ وهى تخرج لسانها وهى منهمكة فى أداء فروض المدرسة، بينما الأم وإيفا عند الموقد تضعان اللمسات الأخيرة على طعام العشاء. كانت فيبى تعلم القاعدة المؤكدة بأنه لا يمكن أن تتشارك امرأتان فى مطبخ واحد، لكن هاتين السيدتين كانتا تتعاملان بشكل ممتاز مع هذا الأمر.

كانت كل أرجاء المطبخ مفعمة بروائح الأمشاب والتوابل والخضراوات والنساء.

"قلت لكن جميعاً ألا تؤخرن العشاء على".

وما إن دخلت فيبى للمطبخ حتى استدارت نحوها ثلاثة رءوس. هتفت كارلى قائلة: "أمى! لقد كدت أنتهى من فروض التهجئة". وضعت الحقيبة على المائدة، ثم سارت نحو كارلى وقبالتها قبلة كبيرة قبل أن تقول: "هذه ابنتى التى أفخر بها. أراهن أنك جانعة".

"أردنا أن ننتظر مجيئك".

اقتربت إيسى وأمسكت بذراع فيبى وقالت: "بالطبع كنا فى انتظارك، هل أنت بخير يا صغيرتى؟ لابد أنك متعبة جداً، بعد تعطل السيارة إلى هذا الحد".

لكم أردت إطلاق الرصاص على هذه السيارة، لكنى الآن تغلبت على مشاعرى السلبية نحوها".

"كيف وصلت للمنزل إذن؟"

"استقللت الحافلة، وهذا ما سأفعله حتى إصلاح السيارة".

قالت إيفا: "يمكنك قيادة سيارتى". لكن فيبى هزت رأسها

بالنفي وقالت:

"سيكون من الأفضل أن تكون هناك سيارة متاحة بالمنزل، لا تقلقى بشأنى. ماذا أعددتكم للعشاء؟ أنا أتضور جوعاً".  
أشارت لها إيسى بالانصراف قائلة: "أذهبى للاغتسال، ثم اجلسى معنا على المائدة مباشرة. كل شيء معد، هيا اذهبى للاغتسال الآن".

"لن أمانع فى ذلك". ثم غمزت بعينيها نحو كارلى قبل الذهاب إلى الحمام عبر الردهة.

ذكرت نفسها بأن هناك المزيد من الأمور التى يجب أن تشعر بالامتنان إزاءها؛ حيث هناك عشرات المهام والأعباء المنزلية التى لا تضطر للقيام بها بسبب وجود أمها وايضا، اللتين يحملان نيابة عنها مئات المهام، وبالتالي لن تتضايق أكثر مما ينبغى بشأن شيء مزعج مثل المواصلات.

تفحصت وجهها فى المرآة وهى تجفف يدها واعترفت بأنها يبدو عليها التعب والتوتر، وغالباً ستعانى من تجاعيد الوجه فى الصباح، والتى لم تكن موجودة بالأمس، إن لم تسترخ قليلاً.  
لكنها عاجلاً أو آجلاً ستصاب بالتجاعيد، وخاصة أنها فى سن الثالثة والثلاثين، وتلك إحدى حقائق الحياة.

شعرت بالاسترخاء بعد الشرب والطعام اللذيذ الذى أعده غيرها، وبالإضاءة الخافتة والموسيقى الصادرة عن أصوات نسائية. استمعت إلى كارلى وهى تتحدث عن يومها فى المدرسة، وإلى والدتها وهى تتحدث عن الكتاب الذى تقرأه.

"أنت هادئة أكثر من اللازم يا فيبى، هل أنت منهكة القوى؟"  
قالت لإيضا: "قليلاً، لكنى لا أكاد أفعل شيئاً سوى الإنصات لكم".

"لأننا لا نصمت ولو لبرهة قصيرة، أخبرينا عن أى شيء جيد حدث لك أثناء يومك".

إنها لعبة قديمة كانت أمها تلعبها معها منذ نعومة أظافرها. فكلما حدث شيء مزعج أو حزين أو صعب، كانت إيسى تطلب منهم أن يخبروها بشيء جيد.

"حسناً، دعونى أر، كانت جلسة التدريب جيدة".

"هذا لا يحتسب".

"إذن الإدلاء بشهادتى فى المحكمة عصر هذا اليوم لا يحتسب أيضاً".

ذكرتها إيسى قائلة: "بل القاعدة أن تطلعينا على شىء جيد حدث لك اليوم".

قالت فيبى لترسم ابتسامة عريضة على وجه كارلى: "حسناً، إنها ملتزمة جداً بالقواعد"، ثم أضافت: "لا أعلم هل هذا شىء جيد أم لا، لكنه شىء مختلف، جاء إلى مكتبى رجل وسيم".

قالت أيضاً: "سنحسب هذا إن كان قد دعاك إلى موعد على العشاء..."، ثم حدقت فى تعابير وجه فيبى ثم قبل أن تتابع: "هل واعدك؟".

"نعم، ولا تقوليها وكأنك اكتشفت شيئاً غريباً".

"إنه أمر نادر الحدوث لك؟ من هو...".

"لم يكن موعداً غرامياً. ليس هكذا بالفعل. هل تذكرون حادث محاولة الانتحار الذى قصصته عليكم بالأمس؟ كان هذا هو الرجل الذى يعمل عنده، ويريد تناول الشراب معى".

قالت كارلى لتذكرها: "أيضا قالت إنه يجب أن يكون عشاء حتى نعدده حدثاً سعيداً".

"لقد ذكر أمر العشاء لكنى تفاوضت معه وأقنعته بأن يكتفى بتناول الشراب لمدة نصف ساعة غداً". ثم طرقت بإصبعها على أنف كارلى وقالت: "بعد موعد نومك".

قالت أيضاً: "هل هو وسيم؟".

كان للصحبة والشراب مفعول السحر على فيبى؛ إذ جعلها تسترخى وتتحدث، وتبتسم وهى تقول: "إنه وسيم حقاً، لكنى سأقابله ونتناول شراباً واحداً ثم ينتهى الأمر تماماً".

"المواعدة ليست مرضاً مهلكاً".

تناولت فيبى قطعة دجاج بالشوكة ونظرت لوالدتها، ثم قالت: "هل أنصت لمن يتحدث ومن لا يتحدث يا أمى؟"

"كنت أفكر فى مدى روعة أن يدخل رجل ما حياتك ويدعوك على العشاء، وتذهبى للسيتما وتتمشياً معاً". ثم وضعت يدها على

يد فيبي وأردفت قائلة: "لا يدخل رجل هذا المنزل إلا في وجود كارتر، ماذا يعمل هذا الرجل الوسيم؟"  
تناولت المزيد من الشراب وقالت: "لست متأكدة تماماً، سأعرف غداً".

كانت فيبي - مادامت متواجدة في المنزل - تحب أن تضع ابنتها كارلى في الفراش بنفسها. كارلى صارت في السابعة من العمر، أو أكبر بقليل، وكانت فيبي تعرف أن مرحلة أن تضعها بنفسها في الفراش لن تدوم طويلاً، فحرصت على أدائها كطقس جميل سيختفى بعد حين".

انحنيت لتقبل كارلى في طرف أنفها قبل أن تقول: "لقد مر وقت نومك يا عزيزتى".

"لم يمر عليه سوى القليل من الوقت. هل يمكننى السهر حتى أرى وقت يعجبني ليلة الجمعة؟"

حركت فيبي يدها في خصلات شعر كارلى ثم قالت: "همم، يمكننا ترتيب ذلك لاحقاً، بعد معرفة نتيجة اختبار التهجنة".  
لمعت عينا كارلى من الفكرة واعتدلت في جلستها وقالت: "إن حصلت على مائة درجة، هل سنؤجر مشغل دى فى دى ونحضر فيشاراً ونسهر كما نحب؟"

قالت بحزم ولكن بلطف: "هذه مكافأة كبيرة"، ثم وضعت فيبي يدها على جبهة كارلى لتدفعها برفق حتى تستلقى وتنام، وأردفت: "لديك أيضاً اختبار الرياضيات، أليس كذلك؟"

نظرت كارلى نحو ملاءات الفراش وعليها صور للدمية "باربى" وقالت: "ربما هى مادة أصعب من التهجنة".  
"كنت أظن ذلك وأنا طفلة أيضاً، ولكن إن كان أداؤك جيداً فى كلا الاختبارين، فسأوافق على الفيلم والفشار والسهر. نامى الآن حتى يستعد مخك للمذاكرة غداً".

عندما أطفأت فيبي المصباح الصغير قالت كارلى: "أمى؟"

"نعم، يا صغيرتى؟"

"هل تفتقدين روى؟"

تساءلت لماذا لم تقل كارلى "أبى؟"، وكان تعليقاً يدعو للشفقة. وجلست فيبى على طرف الفراش ومررت أصابعها على خد كارلى وقالت: "هل تفتقدينه أنت؟"

"أنا التى أوجه لك هذا السؤال؟"

"أنت من يسأل فعلاً"، وكانت الأمانة والصراحة أهم شيء فى علاقتها بابنتها، فقالت: "كلا يا حبيبتى، لا أفتقده".

"جيد".

"كارلى...."

"لا بأس، فأنا لا أفتقده أيضاً، لا بأس فى ذلك، وكنت أتساءل لأن الجدة تحدثت أثناء العشاء عن دخول رجل ما إلى حياتك لتتمشى معه، وأمور أخرى من هذا القبيل".

"يمكننى أن أتمشى معك".

حركت كارلى فمها الجميل وقالت: "لنتمشى يوم السبت القادم لفترة طويلة حتى شارع ريفر".

فهمت فيبى الخطة وقالت وهى تضيق عينيها: "لن نذهب للمتسوق".

"النظر إلى نوافذ المحلات ليس تسوقاً، سنأمل المعروضات ولن نبتاع أى شيء".

"هذا ما تقولينه دوماً، كما أن شارع ريفر سيمتلئ بالساحين يوم السبت".

"إذن نذهب إلى المركز التجارى".

"أنت فتاة مشاغبة، لكنك لن تفوزى هذه المرة، لن نتسوق فى عطلة نهاية الأسبوع، ولن نتحدثى مع جدتك لكى تشتري لك شيئاً ما عبر الإنترنت أيضاً".

حركت كارلى عينيها وقالت باستسلام: "حسناً".

ضحكت فيبى واحتضنت ابنتها بحب حضناً كبيراً وقالت: "كم أحبك كثيراً يا صغيرتى".

"وأنا أيضاً أحبك يا أمى. إن حصلت على الدرجات النهائية ثلاث مرات متتالية فى اختبار التهجئة، هل يمكنى...".

"كفى عن المفاوضات الليلية، نامى الآن يا كارلى آن ماكناراما".  
 وضعت أصبعها على شفيتها وهى تهتم بالقيام من الفرقة،  
 وعندما خرجت فتحت الباب قليلاً بحيث يدخل بصيص من الضوء  
 من الصالة عبر الباب الموارب كما تحب طفلتها.  
 كانت تريد البدء فى عملها، أمامها ساعتان فقط لإتمامه.  
 لكن بدلاً من التوجه لمكتبها فى المنزل، ذهبت لحجرة المعيشة، إلى  
 والدتها.  
 كانت إيسى تجلس كالعادة كل ليلة فى نفس المكان لتؤدى أعمال  
 الحياكة.

قالت إيسى: "جاءنى طلب لزي حفل استقبال المولود"، ونظرت  
 لابنتها مبتسمة بينما استمرت أناملها فى العمل بالخيط.  
 اقتربت فيبى منها وجلست على المقعد الجميل الصغير المقطى  
 بالسجاد اليدوى الذى يشبه المقعد الذى تجلس عليه الأم وقالت:  
 "أنت تؤدين عملاً رائعاً".  
 "أنا أستمتع به وهو مشبع لى، أعلم أنه لا يجلب الكثير من المال  
 يا هيبى لكن...".

قاطعتها فيبى وقالت: "الأهم هو الإشباع والرضا. ما  
 يبتاعه منك الزبائن يصلح كأعمال فنية تتوارثها الأجيال، وهم  
 محظوظون. لقد سألتنى كارلى يا أمى عن روى".  
 توقفت يد إيسى الآن وقالت: "حقاً؟ هل هي مستاءة؟".  
 "كلا البتة، أرادت أن تعرف هل أفتقده أم لا. أخبرتها بالحقيقة،  
 بأننى لا أفتقده، وأتمنى أن أكون قد فعلت الصواب بإخبارها  
 بهذا".

بدا الاهتمام فى عيني إيسى وهى تقول: "إن أردت رأيى، فأرى  
 أنك فعلت الصواب". حظنا سيئ مع الرجال يا عزيزتى، أنا وأنت،  
 أليس كذلك؟".  
 تراجعت فيبى للخلف وأخذت تجول بنظرها حتى السقف،  
 وحدقت فى الزينة الجميلة المصنوعة من الرخام والجبس للمنزل  
 القديم الضخم، ثم قالت: "أوه، نعم. كنت أفكر فى عدم الذهاب  
 غداً".

"ولماذا تفعلين هذا؟"

"نحن نحيا حياة سعيدة، أليس كذلك؟ كارلى سعيدة، ولديك عمل تحبينه وكذلك أنا أحب عملى، وإيضا راضية لكنى أتمنى أن تكف هى وديف عن التظاهر بالسعادة؛ كلاهما منفصل الآن، ومع ذلك يتظاهران بأنهما لا ينجذبان لبعضهما البعض. لماذا أفسد نمط حياتى الجميلة باحتساء الشراب فى حانة مع رجل لا أعرفه؟"

"لأنك شابه جميلة، والحياة أمامك طويلة. يجب أن تخرجى من المنزل قليلاً وألا تحبسى نفسك فيه، تبدو هذه النصيحة سخيفة لأنها صادرة منى أنا، لكنها حقيقية". بدأت يداها تعملان مرة أخرى ثم أردفت قائلة: "آخر ما أريده لك حياة مملة ما بين العمل والحبس فى المنزل. أنا أمرك بالخروج ومقابلة الرجل الوسيم والتحدث إليه وتناول الشراب معه".

مالت فيبى برأسها وهى مستمتعة بحديث الأم وقالت: "إذن هذا رأيك وليس فعلك؟"

"بالضبط وهذه ميزة الأم".

"حسناً سأذهب لهذا الموعد". ثم قامت وسارت عبر الباب قبل

أن تستدير قائلة:

"أمى، لا تشتري شيئاً لكارلى عبر الإنترنت فى عطلة نهاية

الأسبوع".

قالت الأم بنبرة تنم عن خيبة الأمل: "أوه! حسناً".

قالت فيبى مقلدة إياها: "وهذه ميزة الأم"، ثم ذهبت لتؤدى

عملها.



اتخذت فيبي مكانها في مقدمة القاعة، وكان بالقاعة خمسة وعشرون شرطياً في هذه الجلسة التدريبية، وكان بعضهم يرتدى الزي الرسمي من رتب مختلفة، وآخرون بالزي المدني. كانت تعلم أن عدداً كبيراً منهم جاء مزعماً على التدريب. "اليوم سأحدث لكم عن الدور التكتيكي للمفاوض في موقف الأزمات واحتجاز الرهائن. أولاً هل هناك أية أسئلة بخصوص جلسة أمس؟".

رفع أحدهم يده. كتمت فيبي ضيقها الغريزي لأن من رفع يده هو الضابط أرنولد ميكس، شرطى من الجيل الثالث، وكانت فيبي ترى أنه عنيد وعنيف ومتعصب، علاوة على أن لديه سمة سخيفة

وثقيلة هي التعصب للجنس الذكورى .

"الضابط ميكس؟"

"نعم يا سيدتى". ابتسم ابتسامته المألوفة التى توحى بالتهكم والسخرية ثم قال: "لقد أقنعت فى يوم العيد أحد محاولى الانتحار بالعدول عن قراره؟"

"هذا صحيح".

"حسناً يا سيدتى، كنت مهتماً بالتفاصيل، بما أننا فى جلسة تدريبية معك. يبدو لى أنك خرقت بعض قواعد التفاوض أثناء هذا الحادث. ربما الأمر يختلف معك لأنك متدربة فيدرالية، هل هذه هي حقيقة الأمر؟"

كان تدريبها الفيدرالى المبكر يثير حفيظة بعض أصحاب الرتب هنا، وعليهم الاستسلام والتسليم به كأمر واقع.

قالت فيبى: "ما هي القواعد التى خرقتها أيها الضابط ميكس؟"

"حسناً يا سيدتى...".

"يمكنك أن تنادىنى برتبى كما أناديك برتبك".

رأت علامات الضيق تظهر على وجهه، لكنه قال: "كان الشخص الذى يحاول الانتحار مسلحاً، لكنك مع ذلك بادرت بالتفاوض معه وجهاً لوجه بدون حماية".

"هذا صحيح، ومن الصواب أيضاً أن المفاوض يجب أن يتجنب، إن أمكن، أية مواجهة مع من يتفاوض معه إذا كان مسلحاً، ولكن قد تتطلب الظروف عكس ذلك، وسنطلى الأمر فى مواقف الكوارث فى محاضرات لعب الأدوار بالنصف الثانى من هذه الدورة التدريبية".

"لماذا...".

"سأشرح لك. فى رأى أن الحادث فى يوم العيد كان يستدعى المواجهة. وفى الواقع، يتجاوب معظم المتقدمين على الانتحار قفزاً من أعلى بشكل كبير مع هذه الطريقة. كما أن المقدم على الانتحار فى هذه الحالة لم يكن لديه سابقة للسلوك العنيف، ولم يستخدم السلاح الذى كان بحوزته. وفى موقف كهذا، أنا كمفاوضة يجب أن أقوم بتقييم مزايا وعيوب المواجهة. فى رأى أيضاً أنه فى هذه

الحالة كانت المزاي أكثر من المخاطر، وكما غطينا مراعاة ظروف أخرى إزاء المواجهة في محاضرة ماضية..."

ناداها: "سيدتى"، ثم بادر بالتصحيح: "أعنى أيتها الملازم"، لكنه فعل ذلك مع تردد كاف لتعرف أنه متعمد ليغيظها، ثم أردف قائلاً: "لكن هل من الصحيح أيضاً أنك أعطيت لذلك الشخص شراباً؟"

قالت فيبى في نفسها إنه شخص أحق للغاية، لكنها أومات له وقالت: "نعم بناءً على طلبه أعطيته شراباً، وبالطبع إعطاء مثل ذلك الشخص مشروباً لا يجب تشجيعه كسلوك، لكنه غير ممنوع أيضاً، هذه الحركة يجب أن يقوم بها المفاوض حسب مقتضيات ظروف كل حالة وتقييمه للموقف".

قال أرني: "قد يسكر ويصبح ثملاً ويسقط من فوق السطح". وتعليقه جعل البعض يضحكون استهجاناً، وأمالت فيبى رأسها حتى صممت الضحكات ثم قالت:

"عندما تحاول الانتحار قفزاً من فوق السطح أيها الضابط، سأذكرك أنك تسكر من زجاجة شراب، وسأعطيك بدلاً منها زجاجة كوكاكولا".

استدعى تعليقه المزيد من الضحكات الاستهجائية، واحمر وجه أرني من الغضب، وعندما لاحظت ذلك قاطعتهم فيبى قائلة: "كما ذكرت من قبل عدة مرات، إذا كانت هناك إرشادات للمفاوض، فيجب أن يتحلى المفاوض بالمرونة الكافية ويتمكن من تقييم الوضع والتفكير السريع".

"لكنك موافقة على أن تقديم الشراب مجازفة؟"

"بالتأكيد، كان تقييمي للحالة وقتها أن المجازفة قليلة، فهو لم يطلب شراباً بالأمر والترهيب؛ بل طلب بأدب أن يحتسى شراباً بدلاً من الماء، وإعطاؤه الشراب جعله يعدنى بعدم استخدام السلاح معى عندما أحضرت له الشراب، ويسمح لى بالخروج إليه فى السطح لأتحدث معه". أمرت أرنولد بالصمت عندما فتح فمه المبتسم بسخرية ليسأل مرة أخرى، قائلة له: "انتظر لأنتهى من حديثي". صممت لبرهة للتأكد من أن نبرة صوتها هادئة، ثم واصلت قائلة: "الهدف الأولى الأساسى دوماً هو الحفاظ على حياة

من تتفاوض معه، وبالتالي أية قاعدة مهما كانت تعتبر ثانوية قياساً إلى هذا. وبالتالي في هذه الحالة لأن كل حالة تختلف عن الأخرى - اخترت المواجهة وأعطيته الشراب؛ لأن هذه الاختيارات ستساعدني على التفاوض والتحدث معه لأقنعه بالعدول عن قرار الانتحار. طالما أنه على قيد الحياة ولا توجد إصابات، والسلاح الذي بحوزته لم يطلقه بل أعطاه لى بنفسه، فأنا أعتقد في هذه الحالة أن خياراتي كانت صحيحة".

قال آرنى: "لقد استخدمت أيضاً وسيطاً كطرف ثالث".

ابتمت فيبي الآن وبدت كفتاة جميلة من الجنوب: "أيها الضابط ميكس، يبدو أن لديك عدة أسئلة ومشكلات إزاء هذا الحادث على وجه الخصوص وتعاملى معه، أتساءل هل كان يرضيك أكثر أن ينتحر ذلك الشخص".

"لكنه كان يجلس على بناية مكونة من أربعة طوابق، وكان سيصاب ببعض الكسور في عظامه فقط لو قفز، إلا إذا أطلق عليك وعلى نفسه الرصاص قبلها".

"هذه فكرة مثيرة، لكن تكذيب الشخص المقبل على الانتحار أمر خطير، لأنه قد يسبب موته المحقق".

بطريقة عابرة، ثبتت بيدها خصلة شعر هربت من دبابيس رأسها، لكنها جعلت طبقة صوتها كما هي وأردفت قائلة: "أعرف مفاوضاً لديه نفس فكرة، وكان يتفاوض مع منتحر يريد القفز من على بعد اثني عشر قدماً من الأرض، ولم يكن مسلحاً. كان الضابط يظن أن الأمر مجرد إزعاج وليس تهديداً فعلياً وأنه يعوقه عن القيام بأمور مهمة في وقته الثمين. عندما أظهر رأيه هذا قفز المنتحر برأسه لأسفل وتحطمت جمجمته على الرصيف ومات أيها الضابط ميكس".

"هل يعرف أحد لماذا تحول الأمر المزعج التافه لمأساة؟"

قال أحد الحضور: "أفسد المفاوضات الأمر".

قالت فيبي: "هذا صحيح، لقد أفسده بنسيان أول قاعدة أساسية: الحفاظ على الحياة الإنسانية".

ثم واصلت قائلة: "إن كان لديك المزيد من الأسئلة أو التعليقات

عن هذا الحادث فاكتبها لى وأرسلها، لكن الآن لننتقل لموضوع محاضرة اليوم".

"لكنى أريد...".

بدأ الغضب يتملكها فى لحظة نادرة وقالت: "أيها الضابط، أنت مخطئ فيمن له الحق فى إدارة المحاضرة. أنا من يديرها، كما أنك مخطئ فى ترتيب الرتب. أنا أعلى منك رتبة".

"ويبدو لى يا سيدتى أنك لا تريدين النقاش فى قراراتك المثيرة للجدل فى التفاوض وقت الأزمات".

"يبدو لى أيها الطفل أنك لا تقبل كلمة"لا" كإجابة مقنعة من سيدة أعلى منك فى الرتبة، كما أنك متصلب فى تفكيرك، واتجاهك يميل للجدل العقيم. إنها صفات سيئة جداً للمفاوض. سأذكر هذا فى تقريرى للكابتن المشرف عليك لنتراح من بعضنا البعض بسرعة، الآن أريدك أن تغلق فمك وتفتح أذنيك. وهذا أمر أيها الضابط ميكس، إن اخترت تجاهله فسأكتب فى التقرير أننى أوصى بأن تهبط لرتبة أقل. أهذا واضح؟".

احمر وجهه من شدة الغضب وكأنه يهم بالتلفظ بكلمات غاضبة كثيرة، ولكنه مع ذلك أوما لها بفظاظة.

قالت: "هذا جيد، والآن لننتحدث عن التكتيكات والعمل بروح الفريق ودور المفاوض".

بمجرد انتهاء المحاضرة، اتجهت فيبى على الفور لحمام السيدات، ولم ترتطم برأسها فى الحائط من الغيظ رغم أنها فكرت فى هذا، لكنها بدلاً من ذلك اتجهت للمرأة وأمسكت الحوض وقالت:

"هذا الملعون أرنولد ميكس عديم الذوق والإحساس، وسلوكه طفولى مهين يدل على محاولة يائسة وبائسة لإخفاء مركبات النقص التى يعانى منها".

أومات وأرخت كتفيها، ثم أخفضت رأسها عندما سمعت صوت خرير الماء داخل الحمام كم هي غبية لكى تتحدث أمام المرأة بصوت عال دون أن تتحقق من أن كل قاعات الحمام فارغة؟

كانت فيبي تعرف السيدة التي خرجت للتو، لكن هذا لا ينفي الإحراج. كانت المحققة ليز ألبرتا، وكانت صارمة وذات إرادة قوية، وكانت سمراء ومتخصصة في التحري عن الجرائم الجنسية.

"مرحباً أيتها الملازم."

"مرحباً أيتها المحقق."

فتحت ليز صنبور الحوض وأدارت وجهها يميناً ويساراً، وكأنها تتحقق من انعكاس صورتها في المرأة، ثم قالت بلا مبالاة: "أرني ميكس رجل أحمق فعلاً!"

قالت فيبي وتنهدت: "أوه، نعم."

"إنه يحكى للجميع النكات الجنسية الوقحة في قاعة الاسترخاء وقت الراحة، وأنا عن نفسي أحب النكات الجيدة وأعرف أن الرجال لا يتغيرون إلى آخره، لكنني استثنيت وأعلمته بهذا بعد أن قال لي إن معظم جرائم الاغتصاب ملفقة وزائفة، وذكر الحجة القديمة التي ترى أن تقصير النساء للملابس يفوق الرجال أكثر مما يفوق الرجال النساء بخفض سراويلهم."

"هل قال الأحمق هذا؟"

"نعم، وتقدمت بشكوى ضده لوقاحته وجراءته في الحديث، فهو لا يستهويني ولا أنا أستهويه". ثم حركت ليز شعرها الأسود القصير: "وأنا لا أحب هذا الفتى بل أمقته للغاية. وداعاً أيتها الملازم."

ألقت المنديل الورقي في سلة المهملات وخرجت بينما تودعها فيبي: "وداعاً أيتها المحققة!"

لم تحب هذه المهمة ثقيلة الوطأة على نفسها، لكنها توجهت لمكتب ديف. وكما هي عاداتها، ركضت عبر السلالم من قاعة المحاضرة إلى القسم الخاص بها. كان ديف يهجم بالخروج من مكتبه بخطوات سريعة، وكان يرتدى سترته عندما ظهرت هي فجأة أمام باب السلم.

"أوه، هل كنت تتأهب للخروج؟"

"لدى اجتماع، هل توجد مشكلة؟"  
"ربما، سأعود لاحقاً".

نظر إلى ساعته وقال وهو يرفع إصبعه ويتراجع ليفسح لها الطريق لدخول مكتبه: "سأمنحك دقيقتين من وقتي". ولم يقل بعدها أى شيء حتى دخلت فيبى المكتب وراءه وأغلقت الباب. كان شكله كما هو لم يتغير منذ أول يوم قابلته فيه. كان شعره الرمادى عند صدغته وتجاعيد جبهته التى يسمونها "شخصية" لدى الرجال، وعلامة على كبر السن لدى النساء، مازالت كما هي، وكانت عيناه تشعان خبرة وحكمة وحنكة وهدوءاً بلونهما الأزرق الهادئ وبثباتهما فى محجريهما.

"لا أود الخوض فى هذا الموضوع لأن معناه أننى فضلت، لكنى أطلب نقل الضابط أرنولد ميكس من محاضراتي".

"لماذا؟"

"لا يمكننى تعليمه أى شيء، وقد أكون متعاملة ضده لكنه يعارض كل الأساليب الأساسية والإرشادات فى المجال".

مال ديف للخلف على مقعد مكتبه، وهى علامة تفهمها فيبى بأن لديها أكثر من دقيقتين فقط للتحدث كما تريد. قال لها: "هل هو غيبى؟"

"كلا، بل عقله كالأطفال فى رأى".

"مازال والده يعمل فى الشرطة، وهو إنسان سخي".

ارتاحت فيبى قليلاً ثم قالت: "أنا مندهشة ومصدومة من قولك هذا".

"أريد من كل الضباط المكلفين بدراسة هذه الدورات أن يتموها وينتهوا منها، ويمكنك نقل رأيك عنه فى تقييمك الكتابى عنه، لكنى أريدهم جميعاً أن يدرسوا هذه الدورة يا فيبى، تعلمين مثلى أنهم قد يستوعبون بعضاً مما تعلمينه لهم على الأقل، حتى لذوى عقول الأطفال".

"لكنى وبخته فى المحاضرة السابقة".

"هل استحق ذلك؟"

"وأكثر من ذلك، ولكنه سيظل متضايقاً منى. الآن وغالباً لن

ينصت لى".

ربت على كتفيها وقال: "قللى الخسائر وواصل عملك معه. سأتأخر على الاجتماع".  
همست فيبى وهى تمد يدها لتضبط رابطة عنقه: "تقليل الخسائر".

ابتسم نحوها وقال: "أنت أفضل ملازم عملت معه، تذكرى هذا وتعاملى مع ميكس ذى العقل الطفولى".  
"حسناً يا سيدى الكابتن".

سارت خارج المكتب معه، وعندما انصرفت لاحظت أرنى يتسكع ويتلأأ مع ضابطين خارج حجرتها. وربما شعرت بألم فى معدتها، لكن وجهها كان هادئاً وهى تسير نحوه قائلة: "أيها الضابط ميكس، الكابتن يريد من كل الضباط المقيدة أسماؤهم فى دورة التفاوض أن ينجزوها، وسأراك يوم الاثنين صباحاً كما هو مقرر فى الجدول، مفهوم؟".  
"نعم يا سيدتى".

"أنا متأكدة من أن كل واحد منكم لديه أمور أهم يفعلها بدلاً من التلكؤ هنا، انصرف الآن".

كرر أرنى كلماته: "حسناً يا سيدتى"، وكانت نبرة صوته تثير حفيظتها وغيظها، لكنها ذكرت نفسها بأن تقلل الخسائر، ثم قالت: "بالتأكيد ستتعلمون شيئاً من هذه المحاضرات".

سارت مبتعدة عنهم، ولم تسمع ما قاله أرنى بصوت منخفض لا تميزه الأذن، لكنها سمعت ضحكات الاستهجان بوضوح تام. قررت أن تدع الأمر ولا تضخم المسألة؛ فهى امرأة واجتازت الصعاب؛ اجتازت تدريب الشرطة وتدريب التفاوض، وتعلم أن نسبة النساء إلى الرجال فى الشرطة ١: ١٠، ولا شك أنها سمعت المئات من ضحكات الاستهجان من قبل.

كانت تعلم أيضاً أنهم ربما يرمقونها بنظرات غير لائقة، ورغم أن هذا يفضيها للغاية فقد تذكرت أن تكتم غضبها لإدراكها أنها تمتلك بالفعل قواماً مثيراً.

و عندما دخلت مكتبها، رأت رسالة من الميكانيكى المكلف بإصلاح



سيارتها، وأدركت أن لديها مشاكل أكبر من مجرد الضابط الفصيح والتحديق في جسدها.  
سينتكلف إصلاح السيارة ١٥٩ دولارًا، والمبلغ غير قابل للتفاوض.  
"اللعنة".

استسلمت ووضعت رأسها على المكتب في لحظة خالصة من الإشفاق على الذات.

استقلت الحافلة لتعود للمنزل، وبمجرد دخولها للحافلة ندمت جداً على فكرة أنها ستخرج من المنزل مرة أخرى. حتى فكرة الخروج مرة أخرى وركوب الحافلة والجلوس في الحانة للحديث القصير، ثم ركوب الحافلة مرة أخرى للمنزل تبدو غبية للغاية.  
هل تبحث عن رقم هاتف دانكان وتعتذر له. كانت موافقتها على نصف ساعة للتحدث وتناول الشراب قد تمت في لحظة ضعف على أية حال اللعنة على الغمازتين الساحرتين. ألم يكن من الأفضل لها تفكر في عشرات المهام التي يمكنها إنجازها في هذه الثلاثين دقيقة في رحلة الركوب للمنزل؟

كان بإمكانها أن تقوم بعدة أنشطة مثل حمام دافئ في بانيو ملء بالماء والصابون، ممارسة اليوجا، تجميل الوجه والعناية به، تنظيف درج مكتبها الذي تحتفظ به بأشياء بلا أهمية.  
هذه كلها صور للاستغلال الأمثل لوقتها، لكن الاتفاق يجب أن يحترم.

ركضت كارلى قفزاً نحو بهو الاستقبال، ثم قفزت نحو ذراعي فيبي لتحتضنها. إنه حضن كارلى الذي يجعلها تنسى كل مضايقات العالم الخارجى.

أخذت تشم رقبة ابنتها بشكل مبالغ فيه لكى تضحك كارلى، وقالت لها: "لقد وضعت من عطر جدتك".

"جعلتنى أضع القليل منه. العشاء جاهز، ولقد انتهيت من فروض المدرسة". تراجعت كارلى للوراء وابتسمت في وجه الأم

وأردفت قائلة: "سنغفك من غسل الصحون الليلة".  
"أوه، لماذا؟"

"لكى تستعدى لموعدك الليلة، هيا ("). أخذت كارلى يد فيبى وسحبتهما نحو قاعة الطعام وقالت: "تعتقد الجدة أنك يجب أن ترتدى معطفاً أزرق، وتريدك إيفان ترتدى بلوزة بيضاء أربطتها على الظهر، لكنى أعتقد أنك يجب أن ترتدى فستانك الأخضر".  
"لكنه غير مناسب لاجتماع ليلى سريع".  
"لكنك تبدين جميلة فيه".

قالت إيفا بينما كارلى تدفع فيبى لتدخل: "بل يجب أن توفره حتى يدعوها للعشاء. اجلسى الآن، كل شىء جاهز، أردنا أن نوفر عليك بعض الوقت لكى تعتنى بهندامك وأناقتك".  
"إنه ليس موعداً غرامياً، مجرد شراب فى حانة أيرلندية".  
وضعت إيفا يديها على خصرها وقالت: "أرجو المندرة، أنت تمثلين الليلة كل سيدة بلا موعد غرامى فى هذه المدينة، وكل امرأة تجلس وحيدة تتناول عشاءها بمفردها، والمكون من المكرونة نصف المجهزة التى وضعتها فى الميكروويف، وكل امرأة تستلقى على فراشها الليلة ولا يؤنس وحدتها سوى رواية أو كتاب أو شرائط فيديو"، ثم أشارت بإصبعها لفيبى وقالت: "أنت أملنا الساطع الوحيد".  
"يا إلهى!"

ربتت إيسى على كتف فيبى قبل أن تجلس وقالت: "لكن بلا ضغوط".

لم ترغب فى أن تكون الأمل الساطع لغيرها من النساء، لكنها استقلت الحافلة واضطرت لرفض عرض إيفا بأن تأخذ سيارتها ثلاث مرات، وأحببت كارلى برفض ارتداء الفستان الأخضر وارتدت معطفاً أسود وبنطالاً من الجينز، لكنها وضعت القرط الذى اختارته ابنتها وأصلحت زينتها.

كانت فيبى تعلم أن الحياة مليئة بالتنازلات.  
أخذ جونى بورتر يصفر لها وكان وقحاً رغم حداثة سنه الذى

لم يتجاوز الخامسة عشرة وهو يطوف حولها بدراجته ويقول:  
"تبدين جميلة جداً الليلة يا سيدة ماكنامارا، هل لديك موعد  
غرامي؟"

بدأت تقلق من أن يبدو شكلها وكأنها تتوقع موعداً غرامياً،  
فقالت له: "كلا، شكراً جوني، أنا أريد اللحاق بالحافلة".  
قال وهو يقوم ببعض الحركات الاستعراضية بدراجته: "إن  
كنت ذاهبة لأي مكان فأركبي معي الدراجة كي أوصلك".  
"هذا لطف منك، لكنني سأستقل الحافلة، بالمناسبة كيف حال  
أمك؟".

"أوه، إنها بخير، ودعت الخالة سوزي للبقاء معنا لفترة من  
الوقت"، حذق جوني بدقة ثم أضاف قائلاً: "يتحدثان عن زواج  
ابنة خالتي" جوليت" ولذلك هربت من المنزل قليلاً ليخلو لهما  
الجو. هل أنت متأكدة من أنك لا تريدين الجلوس أمامي على  
الدراجة؟".

كان من المحير لها أن تحدد هل يقصد هذا الصبي ذو الخمسة  
عشر عاماً أي تلميح جنسي أم لا، لكنها قالت: "أنا متأكدة".  
"إذاً أراك لاحقاً".

بعد أن انتهى الأمر معه، هزت فيبي رأسها بينما انطلق بدراجته  
عبر الرصيف وقالت في نفسها: "فليساعد الرب هذا الحي بمن  
فيه عندما يكبر هذا الفتى ويقود سيارة".

كان الجو بارداً نوعاً ما وسعدت لأنها ارتدت معطفاً وهي تسير  
نحو موقف الحافلات عبر شارع "إيست ريفر". كان الكثير من  
الناس يستمتعون بالليلة والتمشية في هذا الجو الجميل ويتجولون  
من وإلى المطاعم والنوادي والحانات، ويتأملون نوافذ العرض في  
المحال أو يحدقون في صفحة النهر.

قالت لنفسها إنها ترى الكثير من الأزواج متشابكي الأيدي  
ويسيروا عبر الطريق في هواء الشاطئ المنعش بنسيمه العليل.  
كانت أمها على حق، قد يكون من اللطيف جداً أن يكون لها رجل  
يمسك يدها في هذه الأمسية الربيعية الجميلة.  
لكن كان من الأفضل بالنسبة لموقفها الشخصي ألا تفكر في

هذا النوع من الأشياء، وخاصة أنها على وشك احتساء الشراب مع رجل وسيم.

هي أيضاً لديها أياد كثيرة لتمسكها في المنزل، لدرجة أن سيرها وحدها عبر ساحل النهر يعتبر متعة نادرة الحدوث، ونصحت نفسها بأن تنتهز فرصة تلك اللحظة، لاسيما أنه لا يزال يتبقى لديها بضع دقائق قبل الموعد، ولذلك أبطأت من إيقاع سيرها واتجهت نحو صفحة النهر وأخذت تستمتع بهذا المنظر الجميل.

لاحظت أنها ليست الوحيدة بمفردها هنا؛ إذ وجدت رجلاً وحيداً مثلها يقف بأرجل متباعدة في الظل ويراقب صفحة الماء، والطرف البارز من قبعته الرياضية يميل على وجهه ويعلق كاميرتين على معطفه الفامق الكبير.

لم يكن الجميع في ثنائيات.

فكرت أنها ربما ستتمشى مع كارلى لمدة طويلة يوم السبت القادم، ثم رجعت برأسها للوراء وتركت النسيم يداعب خصلات شعرها؛ فلقد شعرت طفلتها بطاقة كبيرة من التجول هنا والنظر لكل شيء وكل شخص.

لكن يجب أن تحدد له القواعد أولاً: غداء، نعم، ولكن لا هدايا فخمة غالية الثمن، وخاصة بعد دفع تكاليف إصلاح السيارة لدى الميكانيكى الذى يحتجزها حالياً.

ربما الفكرة الذكية هي التمشية في إحدى الحدائق بعيداً عن المتاجر.

ستحسم معها الأمر.

بعد معرفة الوقت، ابتعدت عن النهر ولم تلاحظ أن الرجل الوحيد رفع إحدى كاميرتيه ووجهها نحوها والتقط لها صورة.

في حانة سويفتير كانت اللافتة مرسوماً عليها من أعلى صورة لزهرة النفل، وهى الرمز لأيرلندا، وزجاج الباب الملون كان جميلاً ويصور عقدة سلتيه فى تصميم بديع فعلاً. كان مقبض الباب من النحاس، والحوائط الخارجية كانت مدهونة بالجبس الأبيض المدهون بالأصفر الكئيب الداكن، وهو لون له درجة محددة رأته فى البطاقات البريدية للقرى الأيرلندية، وكانت هناك أصص معلقة

بها زهور كبيرة الحجم وحبل أخضر من نبات اللبلاب.  
قالت لنفسها إن المكان مليء بالتفاصيل الدقيقة، مما يعنى أن  
صاحب الحانة يهتم بالتفاصيل الدقيقة.

عندما دلفت إلى الداخل، وجدت أن المكان لم يختلف عما  
تتذكره من زيارتها الوحيدة له سابقاً. كان هناك ركن المشروبات  
الكبير العريض الذى يضىء الجو العام للمكان، فهذا ليس مكاناً  
للمشروبات الخفيفة ونباتات السرخس، بل مكان لجالونات من  
الشراب الأيرلندى ومكان للحوار والموسيقى، وإن كنت ترغب فى  
كل هذا، فهذا هو المكان المثالى لك.

كانت الكباين الجلدية عميقة ومريحة، والموائد داكنة اللون  
ومن الخشب اللامع، وكان هناك لمعان وظل قادمان من الزجاج  
الملون للمبات المعلقة، بينما تشتعل نيران حمراء بهدوء فى المدفأة  
الحجرية الصغيرة قديمة الطراز.

كان الجو العام يوحى بالترحاب الحار.

فى إحدى الكباين، كانت المائدة محملة بالمشروبات وجلس  
عليها عازفو الموسيقى. كانت هناك فتاة شعرها أسود وقد صبغت  
أطرافه بصبغة حمراء صارخة اللون، وتعزف على الكمان بسرعة  
وزخم يديران الرعوس والعيون رغم الموسيقى العذبة التى تنساب  
من الكمان.

وكان هناك رجل طاعن فى السن، وكأنه فى سن جدها، يعزف  
الألحان بإيقاع متناغم على آلة الأكورديون الصغيرة، وكان هناك  
شاب شعره باهت اللون، لدرجة جعلت فىبى تتذكر أجنحة الملائكة،  
يعزف اللحن على الناي، وكان هناك شاب آخر ترك كأسه بعد أن  
أفرغها فى جوفه والتقط الكمان وبدأ يعزف فى تناغم مع اللحن.  
شعرت فىبى بأن الموسيقى توحى بالسعادة، وخاصة مع الأضواء  
المبهجة والألوان واللمسات الفنية فى أرجاء المكان، مما منحها  
شعوراً بالسعادة. كما رأت كئوساً قديمة كبيرة وطبلة خشبية عتيقة  
وأجزاء من الفخار تخيلت أنها آتية من أيرلندا، وكذلك آلة الهارب  
الأيرلندية وعملات ذهبية قديمة أثرية.

"ها أنت قد حضرت فى الموعد المحدد تماماً".

بينما كانت تستدير نحوه، صافحها دانكان، وشمرت بأن  
الابتسامة الساحرة جعلتها تنسى أنها لم ترغب حقاً في المجيء.

قالت له: "تعجبني حانتك والموسيقى أيضاً".

قال: "نعزف الموسيقى هنا في كل ليلة. لقد حجزت لنا مائدة".  
ثم قادها لإحدى الموائد أمام نار المدفأة الهادئة، وجلست باسترخاء  
على مقعد وثير يتسع لاثنتين.

قالت لنفسها إنها يجب أن تستمتع باللحظة، وقالت: "إنه  
أفضل مكان في الحانة".

"ماذا أحضر لك؟"

"كوب عصير من فضلك".

قال: "أمهليني دقيقة واحدة"، ثم نهض إلى ركن المشروبات  
وتحدث للفتاة النادلة الواقفة عنده، وبعد لحظة عاد وهو يحمل  
كوباً ذهبى اللون".

قالت له: "ألن تشرب أنت؟"

قال وهو يحدق في عينيها مباشرة بعينه الزرقاوين الجميلتين:  
"شربت لتوى في العمل، كيف حالك الآن؟"

"أنا بخير، وماذا عنك أنت؟"

"دعيني أجيبك بسؤال: هل أحضرت ساعتك؟"

"كلا، نسيتها في حقيبتى الأخرى".

"إذن أنا بخير، لم أكن أريدك أن تضبطى موعد الحديث ثم  
تنصرفى بمجرد مرور ثلاثين دقيقة، فلا أعرف كيف أتحدث  
وأتلعثم ويتشتت انتباهى، يعجبني مظهرك الأنيق جداً".

"شكراً لك، أنا راضية عن مظهري، معظم الوقت".

قال: "حسناً أعترف أننى ورطتك فى الأمر و.."، ثم طرق  
بإصبعه على صدغه وتوقف ليبتسم إلى النادلة التى أحضرت له  
كأس الشراب فقال لها: "شكراً يا بى جى".

وضعت النادلة طبقاً من المقرمشات على المائدة وغمزت بيمينها  
لدانكان، ثم إلى فيبى مرة أخرى ثم سحبت عجلة الصينية المتحركة  
للمائدة أخرى.

"حسناً. شرب ثم قال: "كنت أقول إننى ظلمت أسأل نفسى لماذا

ورطتك في الحضور إلى هنا، هل لإتقاذك لصديقي جو، أم لأنك مثيرة وجذابة في نظري، وخاصة أن هذه الفكرة علقته في ذهني منذ أن وقعت عيناي عليك، رغم عدم وجود ظروف مناسبة".

احتست فيبي شرابها ببطء وهي تراقبه، وكانت الغمازتان في فمه تتحركان وهو يبتسم، وتلفتان النظر كالمغناطيس. وقالت له: "بالتأكيد الفكرة الثانية".

"نعم، الفكرة الأولى كانت بمثابة أننى سررت بوجود من سيحل الأزمة".

"هل تثق دوماً بالغرباء إلى هذا الحد؟"

مال نحوها ثم قال: "كلا، ربما، سأفكر بالأمر"، بمجرد أن رأيتك أحسست بأنك شخصية تعرف ما تفعله وما يجب أن تفعله والمرأة المثيرة حقاً هي التي تعرف ما الذي تفعله. لذلك أردت رؤيتك مرة أخرى، ربما لا أعرف لماذا علقته في ذهني. أعلم أنك ذكية وهذه ميزة إضافية ليس فقط لأفعالك، لكن لأنك برتبة ملازم ومازلت في سن الشباب".

"لست شابة إلى حد ما، فعمري ٣٣ عاماً".

"٣٣ عاماً؟ وأنا أيضاً، وفي أى شهر كان ميلادك؟"  
"في أغسطس".

"وأنا في نوفمبر. أنت أكبر سنًا إذاً"، ثم هز رأسه وتابع: "سأعترف الآن، النساء الكبيرات مثيرات جداً".

جعلها ذلك تضحك ثم تقدمت قليلاً نحوه وقالت: "كم أنت مرح".  
"أحياناً، لكن لدى جوانب جادة وحساسة في شخصيتي، إن كنت تحسبين عدد النقاط".

"النقاط؟"

"هناك دوماً نظام للنقاط في أى موقف كهذا. إنه عادل، هي مثيرة، يتم إضافة النقاط. هو يضحك بغباء، هي تكره الرياضة، يتم طرح النقاط".

"وما نقاطي في هذا التقييم؟"

"النقاط كثيرة وتحتاج لآلة حاسبة لجمعها".

قالت: "كم أنت ماهر، هذا يزيد من نقاطك"، ثم احتست

الشراب. وتفرست في وجهه. كان في وجهه جرح صغير فوق رمشه الأيسر، ثم أردفت: "لكن من المجازفة أن تقول إنني ذكية وكفاء إن أضفت كل هذا الصفات لإجمالى النقاط بدون وجود بيانات فعلية".

"أنا أحكم على الناس جيداً، لقد تدربت على ذلك من خلال عملى".  
"بامتلاك الحانات؟"

"قبل ذلك كنت ساقياً فى الحانة وسائق تاكسى، مهنتان تجعلان المرء يضمن مقابلة كل أنواع الناس وأن يدفعوا لك بسرعة".  
"الساقى سائق التاكسى".

"أو سائق التاكسى الساقى، حسب الظروف"، ثم مد يده وحرك شعرها خلف أذنها وطرق على قرطها الفضى بخفة وبشكل عضوى، فتساءلت كيف يسمح لنفسه بحركة سريعة تدل على الحميمية.  
قال مواصلاً كلامه: "كان من السهل التوفيق بين ساعات كل عمل، ثم جمعت ما يكفى من المال لأمتلك حانة خاصة بى".  
"ثم حققت هدفك، وبالتالي حققت الحلم الأمريكى". "ربما جزئياً لكنى لم أربح بما يكفى من قيادة التاكسى لأفتح حانتى التالية سلام دانك".

"إذن كيف؟ هل سطوت على البنوك، أم تاجرت فى المخدرات، أم قمت بأى شىء آخر غير قانونى؟"

"كلها كانت خيارات ستوفر لى الكثير من المال، لكن لم أقم بأى منها، بل ربحت الجائزة الكبرى فى اليانصيب".  
شعرت بالدهشة والانبهار ورفعت كأسها لتحييه قبل أن تلتقط إحدى المقرمشات من الطبق ثم قالت: "أحقاً؟"

"نعم مجرد حظ وافر، أو إرادة القدر، مهماً كان الاسم. كنت أشتري تذكرة يانصيب كل فترة، بل على فترات متباعدة، ثم اشتريت التذكرة الفائزة بمحض المصادفة".

"هل اخترت رقم التذكرة أم لجأت للحاسب الآلى؟"

"بل كانت من اختياري، اخترت رقمًا به عدد سنوات عمري ورقم سيارتي، لكنى كنت محبطًا فى تلك الأيام؛ لأننى لم أخطط لقيادة



تاكسى مدى الحياة ولكن مع اختيارى العشوائى... جاءتنى ضربة حظ، وتعلمين ماذا يقول الناس إن ربحوا أو ماذا سيفعلون إن ربحوا، إنهم سيواصلون العمل والحياة كما كانت قبل الفوز باليانصيب".

"نعم".

"ما الخطأ فى كلامهم؟"

ضحكت وتناولت قطعة أخرى من المقرمشات وقالت: "من الواضح أنك اعتزلت العمل كسائق تاكسى وساقى فى الحانة".

"بالضبط، وابتعت حانة خاصة بى، شىء رائع، لكن حدث شىء غريب، وقد يفقدنى قوله لك بضع نقاط، لكنى شعرت بعد بضعة شهور بأننى أريد أن أكون فى الحانة كل ليلة من عمري".

نظرت حولها فى حانة سويفتيز، حيث أبطأت الموسيقى إيقاعها وصارت حاملة ثم قالت: "لكن صار لديك حانتان، وها أنت ذا".

"نعم، فقد بعث ٥٠ ٪ من حقوق إدارة ومكاسب حانة "دانك" إلى صديق لى، ثم صممت هذه الحانة على الطراز الأيرلندى".

"وبالتالى جاءت حانة سويفتيز".

"نعم بالطبع".

"ألم تسافر؟ ألم تتبع السيارات الفارهة؟"

"بل فعلت، لكن على أية حال كيف...".

"أوه، كلا، السؤال يطرح نفسه"، ثم رفعت إصبعها وقالت: "إنه سؤال وقح لكن يجب أن أطرحه، ما مقدار ثروتك التى حصلت عليها من اليانصيب؟"

"مائة وثمانية وثلاثون مليون دولار".

وقفت قطعة المقرمشات فى حلقها ورفعت يدها له ليقوم بالطرق على ظهرها حتى لا تختنق وقالت: "يا إلهى!".

"نعم، هذا ما قلته، هل تريدان كأساً آخر؟"

هزت رأسها وحدقت نحوه وقالت: "ربحت مائة وثمانية وثلاثين مليون دولار من تذكرة يانصيب؟"

"نعم بالضبط، كانت أفضل تذكرة ابتعتها، وأصبح اسمى مشهوراً وظهرت فى وسائل الإعلام. ألم تسمعى عن هذا الخبر حينها؟"

حاولت بصعوبة استيعاب الموقف وقالت: "أنا لا أعرف، متى

حدث ذلك؟".

"فى فبراير منذ سبع سنوات".

قالت وهى تسحب نفساً عميقاً وتطلقه ثم حركت يدها فى شعرها وحاولت أن تفكر فى كلمة "مليون" لتستوعبها: "منذ سبع سنوات فى فبراير كنت مشغولة فى عملية ولادة".  
"وبالطبع من الصعب حينها معرفة الأحداث الجارية، وما نوع طفلك؟".

قالت: "بنت تدعى كارلى" ثم لاحظت أنه أخذ يحرق فى يدها اليسرى فقالت: "أنا مطلقة".

"حسناً، الكثير من الحركة والعمل، وأم بلا زوج، وعمل فى مهنة خطره، لا بد أن لديك تنسيقاً ممتازاً بين حركة العين والأيدى".  
"الأمر يحتاج للتدريب". ظلت تفكر فى الملايين المكدسة فى أكوام، لكنه الآن صاحب حانة صغيرة فى سافانا ويبدو كرجل متوسط وعادى جداً لم تغيره الثروة. لكنه رجل له غمازتان مثيرتان وجرح صغير مثير أيضاً، وابتسامة أخاذة وساحرة، لكنه بسيط ومتواضع.

"إذن لماذا لا تعيش حياة البذخ والترف، مثلاً فى جزيرة فى جنوب المحيط الهادئ؟".

"أنا أحب مدينة سافانا، والثراء ليس له قيمة مادام المرء لا يعيش فى مكان يحبه. كم قضيت فى العمل بالشرطة؟".

شعرت بالحماسة لأن الرجل الوسيم صار أمامها مليونيراً علاوة على ما سبق: "أوه، فى البداية عملت مع مكتب التحقيقات الفيدرالى بعد تخرجى فى الجامعة مباشرة و...".

"ياه، كنت تعملين فى مكتب التحقيقات الفيدرالى؟  
مثل "كلاريس ستارلنج" فى فيلم "صمت الحملان"؟ أو مثل "دانا سكالى" وهى شعرها أحمر ومثير جداً بالمناسبة أيتها العميل الخاص ماكناراما؟"، ثم سحب نفساً عميقاً مبالغاً فيه وأطلقه وقال: "كم أنت مثيرة حقاً".

"وبسبب هذا وأشياء أخرى قررت الانتقال لشرطة سافانا كمفاوضة رهائن وأزمات".

اتسعت عيناه الجميلتان الحاملتان وقال: "رهائن؟ كأن يأتي رجل ويحبس نفسه بمكتب في مبنى ومعه رهائن أبرياء يحتجزهم ويطلب عشرة ملايين دولار أو إطلاق صراح سجين ما، ودورك هو التحدث معه في مفاوضات؟"

"غالباً أنا المفاوضة في مثل هذه المواقف في سافانا".

"كيف تعرفين ما يجب قوله وما لا يجب قوله في مثل هذه المواقف؟"

"المفاوضون يتلقون تدريباً جيداً، ولديهم خبرة في تطبيق القانون. ماذا؟"

قالت له ذلك عندما هز رأسه بالنفي قبل أن يقول: "كلا، يجب أن تعرفي ما تفعلينه. بالطبع الخبرة والتدريب مهمان، لكنك يجب أن تعرفي ما تفعلينه".

شعرت بأنه من الغريب أن يتفهم ذلك، خاصة أن هناك رجال شرطة، قفزت صورة أرني ميكس لذهنها، لا يتفهمون ذلك ولن يتفهموه أبداً، قالت له: "أنت تمني أن تعرف ويجب أن تنصت، لا أن تسمع فقط وبالإنصات أعرف ما أريد وما يجب أن أفعله. أنت تعيش في سافانا لأنه لا يوجد الكثير لتفعله في جزيرة بجنوب المحيط الهادئ، ولا يوجد أناس كثيرون لتفعل معهم أي شيء. أنت لا تقلل من شأن حظك الوافر الذي قادتك إلى شراء التذكرة الفائزة، وأعتقد أنك توافق على أن بعض الأمور التي تتسم بالبساطة في بعض الأحيان، فأنت حينما أخبرتني بسرائك، لم يكن تفاخراً بل مجرد سرد حقيقة وبشكل ممتع المهم الآن رد فعلي لهذا، إن كان رد فعلي هو مغاللتك والتودد إليك سيكون الأمر ممتعاً، لكني لن أظل عالقة في ذهنك بعدها".

قال معلقاً على حوارها: "هناك شيء آخر أحبه، أحب السيدة التي تقوم بما تجيده وتجيد ما تفعله. لو كان جو الانتحاري مازال يعمل عندي، كنت سأعطيه علاوة".

ابتسمت رغماً عنها، لقد سحرها وبهرها جداً لكن....: "لقد تناولت الشراب مملك، الآن يجب أن أعود لمنزلي".  
"أنت تحبين ابنتك أكثر من أي شيء. لقد برقت عينك عندما

ذكرت اسمها. الطلاق ما زال يضايقك إلى حد ما، لكنى لا أعرف ما هو أبعد من ذلك. عمك ليس مجرد مورد رزق بل مهنة تعشقينها. أنا كسائق تاكسى وساقى حانة سابقاً أعرف كيف أنصت للآخرين أيضاً." "نعم، حقاً، وهذا يكفى الآن بعد تناول المشروب". نهض عندما نهضت هي، وقال: "سأوصلك حتى سيارتك".

"بل سأتمشى؛ سيارتى لدى فنى إصلاح السيارات، وأنا لذلك سأستقل الحافلة".

"يا إلهى، إذن سأوصلك لمنزلك، لا ترفضى طلبى". أمسك ذراعها بإحدى يديه ثم ودع عاملة الحانة باليد الأخرى وهو فى طريقه نحو باب الخروج.

"أنت ثانى رجل اليوم يعرض أن يوصلنى".  
"أحقاً؟"

"عرض أحدهم أن أجلس أمامه على دراجته، لكنى سأخبرك كما أخبرته، لن أمانع فى ركوب الحافلة".

"المسافة للسير حتى محطة الحافلات مثل المسافة لمكان صف السيارات هناك، وأعدك بانتقال مريح وقيادة سلسة حتى باب منزلك" ثم نظر إليها وتابع: "إنها ليلة جميلة لنزهة بالسيارة".  
"أنا أعيش فى شارع جونز".

"إنه أحد شوارعى المفضلة فى المدينة". ثم سار متأبطاً ذراعها. فكرت فى أنها تسير مع رجل الآن فى شارع ريفر، ويدها فى يده كثنائى عاشق مثل الذين رأتهم اليوم. كانت يده من نوع اليد التى تصلح لفتح برطمان المخلل صعب الفتح وللإمسك بالكرة الطائرة بسهولة.

كانت رجلاه طويلتين وخطوته الواسعة متراخية وسهلة، وكان فى رأيها رجلاً يعرف كيف يظفر بوقته ويستمتع به عندما يريد ذلك.

قال: "ليلة جميلة للسير على شاطئ النهر".

"لكنى يجب أن أعود للمنزل".

"على رسلك. الجو ليس بارداً، هل تشعرين بالبرد؟"  
"ص".

سار نحو مكان صف السيارات ونادى على العامل هناك وقال له: "كيف حالك يا ليستر؟".

"أقوم بعملى يا سيدى. مساء الخير سيدتى". أعطاه دانكان البقشيش فى خفة لدرجة أن فيبى كادت لا تلاحظ، ثم وقفت تحديق فى سيارته البيضاء اللامعة من طراز بورش.

قال مبتسماً وهو يهز كتفيه بلا اكتراث: "لا دراجات هنا لتجلسى أمامى"، ثم فتح الباب لها. "أعترف أن هذا أفضل من الحافلة ودراجة جوني بورتى". "هل تحبين السيارات؟".

"لو كنت سألتنى هذا السؤال منذ ساعتين، كنت ستعلم أن أحوالى مع السيارات حالياً سيئة وكأنتى مقاطعة لها". ثم تحسست جانباً من مقعد السيارة المغطى بنوع فخم من الجلد الناعم وقالت: "لكن تعجبني سيارتك على أية حال". "وأنا أيضاً أحب سيارتى".

لم يقدر سيارته كالمهوس، وكانت متوقعه ذلك إلى حد ما، بل اعترفت أنها كانت تتمنى أن يقودها بنصف هذه الطريقة السلسة، لكنه قادها كرجل يعرف معالم المدينة كما تعرف هى زوايا وأرجاء حجرة نومها كان يعرف كل ركن من أركان المدينة".

أعطته عنوانها وتركت نفسها تستمتع بقيادته التى لم تحلم بالاستمتاع بها فى يوم من الأيام. عندما وقف أمام منزلها، تنهدت بعمق وقالت: "كان هذا رائعاً، شكراً لك".

"بل كان هذا من دواعى سرورى"، ثم خرج وفتح لها الباب المجاور للرصيف وتناول يديها لتنهض ثم قال: "يا له من منزل فخم".

"نعم إنه كذلك". وكان منزلها مشيداً بالقرميد الوردى، وله حواف بيضاء ونوافذ طويلة وشرفات رشيقة.

وكان ملكاً لها سواء أعجبها ذلك أم لا.

"إنه منزل عائلتى، وأحد مهامى العائلية، له قصة طويلة".

"لماذا لا تخبرينى بها على العشاء غداً مساءً؟".

شعرت بالشوق والرغبة الجارفة لذلك عندما استدارت نحوه وقالت: "ياه، يا دانكان، كم أنت لطيف جداً، وثرى ولديك سيارة فخمة وفارهة، لكنى لست فى وضع يسمح لى بالبدء فى علاقة مع رجل".

"لكن هل أنت فى وضع يسمح بتناول العشاء غداً؟"  
ضحكت وهزت رأسها بالنفى بينما سار معها حتى مدخل المنزل وقالت: "لندعها حسب الظروف بعد بضع ليال".  
"أنت تقدمين خدمة عامة، وأنا ممثل العامة. تناولى العشاء معى غداً، أو اختارى نشاطاً آخر معى ليوم آخر، لن نختلف".  
"لدى موعدا للخروج مع ابنتى غداً مساءً، ما رأيك فى تأجيل موعد العشاء ليوم السبت القادم، طالما أنه من المفهوم أنه لن يتطور لشيء آخر".  
"إذن أراك يوم السبت".

مال نحوها بخفة بحيث كادت لا تشعر به، وبدا من الحماسة أن تمنعه. شعرت بشفتيه تلامسان شفثيها بخفة. لقد استعذبت هذه القبلة حقاً.  
ثم تحركت يده عبر كتفيها نحو رسغيها، ثم قبلها مرة أخرى، وتوقف رأسها عن التفكير فى لحظة واحدة خاطفة شعرت فيها بالعمق والدفء وأسرعت نبضات قلبها الذى ظل يخفق بشدة وعنف.  
شعرت بعمق القبلة العذبة وكان جسدها تنهد تنهيدة كان يكتمها منذ فترة طويلة.

دارت رأسها قبل أن يتراجع هو عنها ببطء، وتركها تحديق فى عينيه وقالت: "أوه، اللعنة".  
ابتسم لها ابتسامة واسعة وقال: "سأتى لاصطحابك من هنا الساعة السابعة مساءً يوم السبت القادم. ليلة سعيدة يا فيبى".  
"ليلة سعيدة". تمكنت بصعوبة من فتح الباب عندما نظرت خلفها ووجدته واقفاً على الرصيف وهو مازال يبتسم لها. قالت له مرة أخرى: "طابت ليلتك".  
بمجرد دخولها، أغلقت الباب وأطفأت نور المدخل وتساءلت ما هذا الذى ورطت فيه نفسها بحق السماء.

# ٤

لم تكذب تصلى لأعلى السلم حتى خرجت نحوها أمها وإيفا من  
حجرة التلفاز تعتلى وجهيهما ابتسامات كبيرة متلهفة.

قالت إيسى: "حسناً، كيف كان الأمر؟"

"كانت الأمور على ما يرام، كان مجرد شراب". بينما توجهت  
فيبي لحجرة نومها، فكرت أنها لو كانت ترتدى جورباً لكان انفجر  
من هول قبلة الوداع التي تلقتها في شارع جونز.

تبادلت إيسى وإيفا النظرات من خلفها ثم تبعتهما نحو حجرتهما.  
أمسكت إيفا يديها معاً وكأنها تتوسل وقالت: "حسناً، كيف كان  
شكله وشخصيته؟ وعن أى شيء تحدثتما؟ هيا يا فيبي أخبرينا  
بكل تفاصيل الموعد الغرامى".

"تناولنا الشراب فى حانته اللطيفة جداً واستمتعت بها، والآن سأمارس بعض الرياضة".

تبادلنا النظرات مرة أخرى عندما ذهبت فيبى لدولاب الملابس وأخرجت بنطال اليوجا وحمالة صدر رياضية.  
"عن أى شىء تحدثتما؟"

نظرت فيبى لانعكاس صورة أمها فى المرآة وهزت كتفيها بلا اكتراث، ثم بدأت فى خلع ملابس السهرة وارتداء ملابس الرياضة. عاشت مع هاتين المرأتين مدة طويلة فلم تكثر أن تكون عارية أمامهما. قالت لهما فى النهاية: "كان فى الماضى يعمل ساقياً فى حانة وسائق تاكسى فى نفس الوقت".

"حسناً، والآن هو رجل أعمال أليس كذلك؟"

"يمكنك القول بهذا".

ألحت إيضا وقالت: "أين يسكن؛ فى المدينة؟"

"لم أسأله".

قالت إيسى وهى تنظر للسقف: "لماذا لم تسأليه بحق

السماء؟"

"لم يتطرق الحديث بيننا إلى ذلك". ثم مدت يدها للمصندوق الفضى المزين الصغير على التسريحة حتى تستخرج منه أنشودة ولفت شعرها على شكل ذيل حصان.

ألحت إيسى قائلة: "ماذا عن عائلته؟ وعن أسرته و...؟"

"لم يتطرق حديثنا لهذا الأمر أيضاً، لقد تشتت انتباهى".

قالت إيسى بحزم: "لأنه كان ساحراً".

"نعم لقد كان ساحراً، لكن انتباهى تشتت بشكل كبير عندما أخبرنى أنه ربح اليانصيب منذ سنوات بمبلغ قدره مائة وثمانية وثلاثون مليون دولار".

خرجت بعد أن قالت هذا، ثم فحصت حجرة كارلى كعادتها قبل

الصعود عبر السلم للطابق الثالث.

لقد حولت حجرة كانت مخصصة للخادمة فيما مضى إلى حجرة للألعاب الرياضية. كانت تعلم أن هذا إسراف لكنه وفر عليها مصروفات الذهاب لناد صحى، ويمكنها ممارسة الرياضة لمدة ساعة



فى أول الصباح أو ساعة من الليل بعد أن تؤوى كارلى للفرش.  
كان عملها يجعلها تقضى وقتاً طويلاً خارج المنزل دون أن يتاح  
لها الوقت للذهاب لناد رياضى.

اختارت آلة رياضية بيضاوية الشكل وأثقالاً للرفع مختلفة الأوزان  
وتلفازاً صغيراً وفيديو لتشغيل شرائط التمارين الرياضية. كانت  
كارلى تتدرب معها غالباً على أداء تمارينها الرياضية أثناء التدريب،  
مما يمثل فائدة كبرى لقضاء وقت أطول للأُم مع الابنة. كما أن  
والدتها وإيضا يستخدمان الأجهزة نفسها، مما جعل لها فائدة كبرى.  
فى النهاية، لم تكن صالحتها الصغيرة للألعاب الرياضية مجرد  
مصدر للراحة، بل كانت توفر الأموال، أو على الأقل هكذا بررت  
لنفسها مصاريف وتكاليف إعداد هذه الحجرة.

ابتمت فيبى لنفسها وهى تجهز الآلة وتركيبها، وكانت أمها  
وأيضا تحدقان فيها وهما واقفتان عند الباب.

قالت إيسى: "هل قلت ملايين؟"

"نعم".

وضعت إيضا يدها على قلبها وقالت: "أذكر شيئاً عن ذلك، لقد  
أطلقوا عليه لقب سائق التاكسى المليونير، لقد اشترى تذكرة  
واحدة وكان فتى من سكان المدينة، يا إلهى! إنه هو؟"  
"بشحمه ولحمه".

قالت إيسى: "يا إلهى، حسناً سأجلس". ثم جلست إيسى على  
الأرض وتابعت: "إنه ليس ثرياً فقط أو غنياً، بل لا أعرف كيف  
نصفه".

قالت فيبى: "محظوظ".

جلست إيضا على الأرض بجوار إيسى وقالت: "وأكثر من ذلك،  
هل جلب لك شراباً؟"

سرت فيبى وبدأت المرحلة الثانية للإحماء وقالت: "نعم، مع  
المقرمشات، ثم أوصلى للمنزل بسيارته اليورش".

"هل هو لطيف؟" تجعدت جبهة إيسى، وتزامن ذلك مع ظهور  
تجميدة العبوس التى ورثتها فيبى بدلاً من الغمازتين، وأردفت  
قائلة: "بما أنه ترى للغاية فلا بد أنه لطيف المعاملة".

قالت فيبي بعد برهة: "أجل هو مهذب للغاية، لكن ينتابني شعور داخلي غريب، لقد دعاني للعشاء معه ليلة السبت القادم".  
دفعت إيضا إيسى بكوعها برفق وقالت: "إذا أنت تواعدين مليونيراً، فتاتنا الصغيرة تواعد مليونيراً".  
ولأن الفكرة جعلتها متوترة، زادت فيبي من درجة مقاومة الآلة الرياضية على الآلة وعلى نفسها. ثم قالت: "لا أعرف هل هذه مواعدة أم لا، أنا لا أهتم بمواعدة أى رجل، فهذا هم كبير؛ ماذا سأرتدى، عم سأحدث؟ هل سيتطور الأمر أكثر من ذلك؟ وأنا أقول فليذهب كل هذا إلى الجحيم. إن الأمر يستلزم بعض التفكير".

قالت إيضا لتذكرها: "بل مجرد دعوة للعشاء ليلة السبت".  
همست فيبي: "حسناً، إنه مهذب جداً".

كان المشهد عبارة عن عملية مواجهة أمام واجهة مكتب جاسبر تسى. هيوز المحامي، وكانت فيبي قد تلقت بلاغاً يفيد بأن هيوز المحامي وسكرتيته تريسي بير رسل محتجزان كرهائن داخل المكتب ومعهما شخص مسلح يسمى وليام جرادي.  
كان فريق التكتيكات يحاصر المكتب من جميع الجوانب. انطلقت فيبي فى سيارة الشرطة وأسرعت لمكان الحادث، وكانت محبطة بالفعل لأن الضابط المكلف بإنهاء العملية هو آرني ميكس.  
قالت له: "أطلعنى على ملابسات الموقف".

كان آرني يرتدى نظارة شمسية، لكنها شعرت بالسخرية فى عينيه وهو يحدق نحوها. "الرجل لديه رهينتان، وذكر شهود العيان أنهم سمعوا إطلاق النار، وعندما وصلت صاح الإرهابى إنه إن اقترب أحد ليحاول الدخول، فسيقتل الرهينتين".  
انتظرت فيبي قليلاً ثم قالت: "أهذا كل شيء؟".  
هز آرني كتفيه بلا اكتراث وقال: "يدعى الإرهابى أن المحامي خدعه وحصل منه على مبلغ ستة آلاف دولار، وأنه يريد استعادتها"  
"أين سجل ملابسات الحادث أيها الضابط؟".

لوى شفتيه، فتساءلت فيبى هل يتدرب على هذه النظرة  
الساخرة فى المرأة.

"لم يكن لى وقت لكتابته، كنت مشغولاً بمحاولة منع هذا  
اللعين من قتل شخصين".

"ومتى سمع صوت إطلاق النيران؟"

"فى حوالى الساعة التاسعة صباحاً".

شعرت بالغضب والخوف يتصاعدان داخلها وصاحت: "التاسعة؟  
أى منذ ساعتين، وقررت استدعاء المفاوضة الآن فقط؟".

"كان الموقف تحت السيطرة".

"وبهذا اطمان قلبك"، ثم أشارت للضابط الآخر وهى تحضر  
ورقة تدوين ملابس الحادث من حقيبتها ثم أخرجت مفكرتها  
وأردفت: "سأكتب كل شىء هنا، الوقت والنشاط، وماذا يقال  
ومتى".

أمسك أرنى ذراعها وصاح: "الن تتولى زمام الأمور فى وجودى".  
حررت ذراعها منه بعنف وصاحت: "بل سأفعل، الكابتن فى  
طريقه إلى هنا، والقائد هاريسون سيتولى فريق التكتيكات، وهى  
هذه الأثناء وحتى ذلك الحين سأتولى زمام الأمور هنا كمفاوضة".  
ثم قالت للضابط الآخر وهى تكلمة بأن يكون مفاوضاً ثانياً: "اتصل  
بالإرهابى محتجز الرهائن على الهاتف".

قال أرنى: "لكنى المسئول عن عدم تفاقم الموقف".

التفتت له وصاحت: "أحقاً؟ هل تحدثت للرهائن؟ هل تأكدت من  
أنهم على قيد الحياة؟ هل هم بخير؟ هل يحتاج أحدهم لرعاية طبية؟  
أين سجل ملابس الواقعة؟ ما هو تقدمك فى إنهاء الموقف بدون  
خسائر فى الأرواح فى خلال الساعتين قبل أن تتنازل وتتصل بى؟".

أمسكت بالهاتف وفحصت مفكرتها التى دونت بها الأسماء.

صاح الطرف الآخر عبر المكالمة بغضب عارم: "لا أريد التحدث

معك! انتهى الكلام معك!".

"السيد جرادى: أنا فيبى ماكنامارا، مفاوضة من الشرطة،

وستتحدث معى الآن، تبدو منزعجاً للغاية، هل الجميع عندك

بخير يا سيد جرادى؛ هل يعانى أحد ويحتاج لرعاية طبية؟".

"فليذهب الجميع للجحيم!"

"لنحاول حل المشكلة، هل تسمح لى أن أدعوك باسمك الأول "ويليام"؟ هل هذا الاسم هو ما ينادونك به؟"

"لن أتحدث مع أحد!"

"أنا هنا لأساعدك". لقد شعرت فى صوته بأنه انتهى بالفعل من الكلام ومتأهب لتنفيذ وعيده، لكنها قالت: "هل يحتاج أحد لأى شىء عندك؟ رعاية طبية؟ ماء؟ طعام؟"

"أردتُ أموالى!"

"أنت بحاجة لأموالك، لماذا لا تخبرنى بالمشكلة يا سيد جراد؟ ربما أستطيع مساعدتك؟". دونت فى مفكرتها أنه أستخدم زمن الماضى فى كلامه.

"ذكرته بالفعل ولم يسمعى أحد!"

"أنا متنهممة لغضبك لأنه لم يسمعك أحد، وأعتذر إن شعرت أن مشكلتك لم تلق الاهتمام المطلوب، لكنى أنصت إليك يا سيد جرادى؛ لأننى أريد مساعدتك فى حل مشكلتك!"

"فات الأوان، انتهى الأمر!"

سمعت صوت إطلاق الرصاص فى ذهنها قبل ثانية من سماعه عبر الهواء؛ لأنها سمعته فى صوته أولاً.

كان المحامى مصاباً بارتجاج بسيط فى المخ وبعض الكدمات، والسكرتيرة لم يصبها أى سوء، لكنها كانت تعاني من حالة هيسترى، وكان ويليام جرادى ملقى على الأرض ميتاً بسبب إطلاقه الرصاص على نفسه، مما سبب جرحاً غائراً فى الرأس.

قال أرنى من خلفها: "يا له من تفاوض رائع!"

استدارت ببطء حتى تلاقت عينها بعينيه فى غضب وصاحت:

"أيها اللعين المغرور!"

"لقد انتحر أثناء كلامك معه فى الهاتف وليس كلامى أنا!"

ثم ابتسم بسخرية ابتسامته المعهودة وسار ببطء مفادراً المكان.

أجبرت نفسها على عدم اللحاق به، ليس الآن؛ لأن غضبها كامل

وحداد وعميق وقد تفعل أى شيء تندم عليه لاحقاً. يمكنها الانتظار حتى وقت لاحق، ووعدت نفسها بأنها لاحقاً ستعامل مع الضابط أرنولد ميكس، والآن وقفت فيبى وشاهدت مسرح الجريمة وفريق رجال الشرطة يدخلون ويخرجون منه، ثم شعرت بيد تسقط على كتفها.

قال لها ديف: "لا داعى لبقائك هنا أكثر من هذا".  
 "لم أخط بأية فرصة معه، لقد تحدثت معه لمدة دقيقتين فقط على الأكثر، ولكن الأمر قد انتهى قبل مجيئى ولم أتمكن من فعل أى شيء".  
 "فيبى".

هزت رأسها وقالت: "ليس الآن من فضلك، أريد استجواب الشهود والرهائن"، ثم استدارت وتابعت: "سأسجل جميع أقوالهم وأريد حضورك أثناء التحقيق".  
 "نعلم أنا وأنت أن الأمور تسير فى الاتجاه العكسى فى بعض الأحيان".

"لكنى لا أعلم هل كان يجب أن يسير هذا الموقف فى هذا الاتجاه أم لا". كان الغضب يريد لها أن ترتعش لكنها ترفض ذلك. أردت قائلة: "سأعرف حقيقة الأمر، الرهائن فى طريقهم للمستشفى، لكن السيدة ليست مصابة، ويمكنها التحدث، وأريدك أن تذهب معى الآن لأننى سأستجوبها".

"حسناً، لكن يجب أن تذهبنى لطبيب نفسى؛ لأن حالتك النفسية تتدهور عندما تفقدين...".

"لم أفقد الرجل، وأعلم ذلك تماماً". وأظهرت نبرة صوتها أنها على وشك الانفجار غضباً ثم تابعت: "لم أستحوذ أصلاً على انتباهه معى منذ مجيئى".

لم تتحدث طوال الطريق إلى المستشفى، ولم يجبرها ديف على مواصلة الكلام. وظلت تحرق من النافذة وهى صامتة تماماً، وأخذت تحدد الأسئلة التى ستوجهها ونبرة الصوت التى ستحدث بها وهذه الأمور بمثابة الأساس لما تريد إثباته.

كانت تريسى بيرسل مستلقية على الفراش ذى العجلات فى حجرة الطوارئ فى المستشفى. لاحظت فيبى كم هى شابة، وكانت

فتاة شقراء وتحتاج لتعديل تسريحة شعرها.  
كانت عيناها متورمتين وما حولهما لونه أحمر بسبب كثرة  
البكاء، وكانت تقضم أظافرها.

قالت: "لقد أطلق الرصاص على نفسه أمامنا".  
"لقد مررت بتجربة قاسية، سيساعدك التحدث عنها، وبالتأكيد  
سيساعدنا أيضاً. هل بإمكانك التحدث يا تريسى؟"  
"نعم، قالوا إننى عانيت من سرعة التنفس ثم أصابنى الإغماء،  
وقالوا إننى سأستقى لفترة، لكنه لم يؤذنى، وهذا من حسن حظى.  
لقد لكم جاسبر ووضع المسدس فى وجهه و....".  
جلست فيبى بجوار الفراش وربتت يد تريسى قبل أن تخرج  
جهاز التسجيل وقالت لها: "لا بد أنك خائفة ومرعوبة، لا بأس من  
تسجيل الاستجواب، أليس كذلك؟".

"بالتأكيد، قالوا إنهم سيتصلون بصديقى براد وأنه سيأتى".  
"هذرائع، إن لم يأت قبل انصرافى، سأتصل به بنفسى. مارأيك؟"  
توقفت تريسى عن قضم أظافرها وكان فكرة وصول صديقها  
كافية لتهدأ وقالت: "شكراً جزيلاً لك، أشعر بشعور غريب وكأننى  
أشاهد فيلم رعب، لكنى اشتكرت فيه بنفسى".  
"أعلم ذلك، لكن الأمر انتهى الآن، هل تعملين لدى السيد هيووز؟"  
"نعم، أنا سكرتيرة قانونية سعيدة بعملى رغم قلة راتبى".  
"وذهبت للعمل اليوم كالعتاد".

أنا أفتح المكتب يومياً فى حوالى الساعة الثامنة وخمسين دقيقة  
ويدخل جاسبر إلى المكتب فى نفس الموعد يومياً، وغالباً ما كان  
يتأخر، لكننا ذهبنا للمكتب قبل التاسعة اليوم، وما كدنا ندخل حتى  
دخل فى إثرنا جرادى واندفع نحو الباب ولكم جاسبر فى وجهه  
وأسقطه أرضاً، فصرخت لأن معه مسدساً وبدأ عليه الجنون".  
اغرورقت عيناها بالدموع مرة أخرى ثم أخذت مندبلاً ورقياً  
من اللعبة المستقرة على حجرها وقالت: "بدا مجنوناً جداً".  
"ماذا حدث بعد ذلك؟"

"أمرنى أن أنهض لأغلق الباب، وقال إننى إن حاولت الهرب  
فسيطلق النار على جاسبر، ووجه المسدس نحو رأسه، وكنت خائفة،

ففعلت ما أمرنى به. طلب منا دفع المكتب أمام الباب، وعندما لم نتحرك بالسرعة المطلوبة أطلق النار على ما أظن".  
"أطلق النار عليك؟"

"كلا، على الأرض، وأحدث خرقاً فى السجادة، وأظننى صرخت مرة أخرى وبكيت بشدة، وصاح بى أن أصمت بحق الجحيم، وأفعل ما يأمر به، وهذا ما فعلناه. ثم ضرب جاسبر مرة أخرى وصاح لأنه يريد أمواله حتى آخر مليون ستة آلاف وخمسمائة وثمانية وعشرين دولاراً وثلاثين سنتاً". ثم بدأت تقضم أظافرها مرة أخرى وأردفت قائلة: "بعد ذلك أظن أن جاسبر أقنعه بالعدول عن أخذ المال الذى تبذل على قضيته الخاسرة وتكاليها".  
"هل كان عميلاً؟"

"نعم لكن بلا سجلات لدى جاسبر"، ثم حدثت بعيداً وتابعت:  
"لا أعلم تفاصيل قضيته حقاً".  
"سنتحدث عن هذا لاحقاً".

"حسناً، لكن من الأفضل توجيه السؤال لجاسبر عن هذا الأمر على أية حال، وقال جاسبر له إنه لا يملك هذا المال الآن، فقال جرادى إنه يجب أن يحصل على المال والا سيقع ما لا تحمد عقباه. كانا يتحدثان عن الذهاب للبنك، ثم جاءت قوات الشرطة".  
"جاء الضابط الأول لموقع الحادث وقتئذ".

"نعم إلى حد ما، وسمعنا صوت سريئة سيارة الشرطة وجعلنى جرادى أذهب للنافذة وأنظر وصاح فى الشرطة: "ذهبوا جميعاً إلى الجحيم، ابتعدوا عن هنا، إن حاول أحد اقتحام المكان فسأقتل الرهائن". وأوضح أن معه مسدساً ورهينتين، وأنه سيستخدم المسدس، وطلب منى الصراخ حتى أجعلهم يتأكدون من صحة كلامه".  
مسحت عينيها بأصابعها وقالت: "يا إلهى".  
"الابد أنك كنت خالفة".

"يا إلهى، لم أشعر بالخوف بهذا القدر طوال حياتى يا سيدتى".  
"هل أذاك جرادى حينها؟"

"كلا، بل جعلنى انبطح أرضاً على بطنى وكذلك جاسبر، ثم جاء الضابط وصاح من خلال مكبر الصوت وذكر أن اسمه أرنولد

ميكس، وأن على جرادی ترك سلاحه والخروج رافعاً يديه إلى أعلى. قال الضابط إنه جاد في تهديده، وصاح جرادی بأنه سيقتل الجميع إن لم يحصل على المبلغ كاملاً".

أردفت تريسي قائلة: "ثم صاحوا في بعضهما البعض لفترة".

"صاحا؟".

"نعم" تصايحا وتلاعنا لفترة طويلة وأراد جرادی معرفة أين كان الضابط والقانون عندما سرق جاسبر أمواله، وصاح الضابط فيما معناه: "لا أهتم بأموالك، اخرج من هنا يا فتى ويداك مرفوعتان".

نظرت فيبي إلى ديف وقالت: "وماذا كان رد فعل جرادی؟".

"تضايق للغاية، وخاصة عندما قال له الضابط إنه لا يملك الجرأة الكافية ليطلق علينا الرصاص، والحقيقة أنني ظننته سيطلق النار ليثبت فقط للضابط أنه مخطئ، ولم أتمكن من مقاومة البكاء".

"هل سمعت الضابط يقول ذلك؟".

"نعم يا سيدتي وقال لجرادی أيضاً إنه أحمق لعين".

نظرت فيبي نحو ديف بينما تريسي تمزق قطعة من منديل الورق ثم استطردت: "صاح جرادی في الضابط بأنه إن حاول الإمساك به فسيقتلنا وينتحر أيضاً. وذكر أنه محتاج للمال، وقال إنه اضطر لبيع سيارته وأنه بلا مأوى، فقال له الضابط إنه سيعيش في زنزانته ولن يحتاج لسيارة. وبعد ذلك بفترة طويلة جاء المزيد من رجال الشرطة".

قالت تريسي بعد برهة: "هل تظنين براد قد حضر؟".

"سأنتفده بعد دقيقة، ماذا حدث بعد ذلك يا تريسي؟".

"حسناً، زاد ضيق جرادی وظننته سيطلق علينا الرصاص وينهي الأمر، وبدأت أبكي مرة أخرى بصوت عال وأخبرني بالأقلق وأن الأمر ليس خطئى بل خطأ المحامين والشرطة دوماً، على حد قوله، وقال إنهم يفسدون حياة الناس العاديين، وأعتقد...".

قالت فيبي لتحتها على الكلام: "ماذا تعتقدين؟".

"كان سيطلق سراحي، شعرت بهذا فقط، أنا وليس جاسبر؛ لأنه



سألني إن خرجت هل سأطلع الشرطة بشأن أمواله، فوعده بذلك، ثم رن جرس الهاتف وصاح ميكس لجاسبر لكي يجيب الهاتف وقال: "التقط السماعة يا أحق!"

تنهدت تريسي وقالت: "أعلم أنها حماقة مني لكني كنت خائفة من الضابط أكثر من جرادي ذي المسدس"، ثم مسحت عينيها وتابعت: "كنت أتمنى لو يصمت لأن جرادي كان سيخرجني، وربما لما كان انتحر أمامي، لا أعرف".

قالت فيبي: "حسناً يا تريسي، كل شيء على ما يرام الآن". ثم بدأت تهديء من روعها بينما شرعت تريسي في البكاء.

"كان أمراً مروعاً أن أرى كل ما حدث. قال لي إنه يمكنني الجلوس إن أخبرت الشرطة عن موضوع المال، ولهذا كنت جالسة على الأرضية عندما رن الهاتف، لم أسمع الطرف الآخر لكني راقبت جرادي وفكرت في أنه إن تركني، فلن أعود أبداً لهذا المكتب، بل سأحضر دورات تدريبية عن عالم الأعمال وأحصل على عمل أفضل. لم يقل جرادي الكثير، لكنه كان يبدو حزينا وخائفاً مثلي وأغلق السماعة. وعندما رن الهاتف مرة أخرى، ظننته لن يجيب. نظر نحوي وقال إنه سيشغل السماعة ليظهر لنا كيف يتعامل رجل الشرطة مع أمثالنا من الناس. بدأت أرى أنه ليست أمامنا فرصة للنجاة. ثم جاء صوت امرأة، كانت أنت"، ثم صمتت تريسي وقالت: "بالتأكيد كانت أنت، وتعلمين ما حدث بعد ذلك".

"نعم، أعلم ما حدث بعد ذلك".

انتظرت فيبي حتى خرجا وابتعدا عن الناس وقالت في الهواء الطلق وفي الجو الربيعي: "لقد أثار الضابط الإرهابي حتى دفعه للالتحار، وعرض حياة اثنين من الرهائن بتصرفاته الخرقاء، وتجاهل الإجراءات وتجاوز كل إرشادات التفاوض، لماذا؟".

"لا يملك كل الضباط مهارات التفاوض، ولا يفهم معظمهم كيفية التعامل مع موقف الرهائن من هذا المنظور".

هذه المرة لم تكبح جماح غضبها: "اللعة يا ديف، هل تدافع عنه؟ هل تدافع عما فعله ولو للحظة؟".

رفع ديف يده وقال: "كلا، لن أجادلك يا فيبي، وخاصة أنك

محقة، وسوف يحال ميكس للتحقيق".  
قالت دون أن تدع له فرصة للرفض: "سأحقق معه، فهذا من سلطتي".

"لكن بينك وبينه احتكاكاً قوياً، وكنت على الخط عندما انتحر الإرهابي".

"إن لم أحقق معه، فسيقلل ذلك من سلطتي. إنه لم يتصل بي إلا بعد ساعتين، وهنا يكمن خطؤه، المسألة ليست فى مشكلته معي، بل هو عبارة عن كتلة مشاكل ترتدى شارة الشرطة؟".  
"لكن احترسى حتى لا يتحول الأمر لانتقام شخصي".  
"حسناً. لكنى سأجعله يدفع ثمن أخطائه".

أمضت فيبى بقية اليوم الطويل فى جمع المعلومات والتحقيقات وأقوال الشهود وكتابه الملاحظات لإنهاء تقرير الحادث.  
ثم استدعت أرني لمكتبها.  
قال لها: "لقد قاربت ساعات عملي على الانتهاء".  
"أغلق الباب واجلس".

"أعمل من الثامنة وحتى الرابعة فقط. إن جلست لما بعد الساعة الرابعة فسيكون هذا وقتاً إضافياً". ثم سار بتناقل حتى مكتبها وجلس، وقال عندما رأى المسجل على مكتبها: "ما هذا؟".  
"ستسجل المحادثة لحمايتك وحمايتي".

"ربما أحتاج للمحامى الخاص بي".  
"اتصل به إن أردت"، ثم ناولته الهاتف عن قصد وقالت:  
"تفضل".

هز كتفيه بلا اكتراث وقال لها: "لديك خمس دقائق وبعدها سأحسب الوقت الإضافي".

"فى الساعة التاسعة وأحدى عشرة دقيقة صباحاً تلقيت بلاغ إطلاق النيران فى مكتب المحامى جاسبر هيوز، هل هذا صحيح؟".  
"نعم".

"وذهبت لموقع الحادث بكل حماس وذكر لك الإرهابي داخل

المبنى أنه مسلح ومعه رهينتان، هل هذا صحيح؟".  
 "إن ذكرت كل التقرير بهذا فيه فستضيعى الوقت".  
 "هل استدعيت فريق تفاوض للدعم فى هذا الوقت؟"  
 "كلا، كنت مسيطراً على الموقف حتى وصولك".  
 "وعرفت الإرهابى بنفسك كضابط عبر مكبر الصوت؟"  
 "نعم اتخذت ساتراً كما هى الإجراءات المتبعة وعرفت نفسى  
 بالتأكد وطلبت منه ترك السلاح وتسليم نفسه ولكنه رفض".  
 جلست فى اللوراء وقالت: "عندك حق، نحن نضيع الوقت،  
 التقرير هنا يشمل أقوال الشهود والرهائن والضباط ممن وصلوا  
 وشهدوا الواقعة لاحقاً، وذكروا جميعاً أنك لم تتبع التعليمات  
 والإجراءات، ولم تستدع فريق التفاوض، ولم تتبع أى إرشادات فى  
 مفاوضات الرهائن. وبدلاً من ذلك، هددت ووبخت محتجز الرهائن  
 ودفعته لحالة مضطربة من الغضب".  
 "إنه إرهابى وحالته مضطربة بالفعل".  
 "عندك حق، ولم تحاول التحدث معه لتهدئه". ورغم لمعان  
 عينيها بالغضب، ظل صوتها هادئاً تماماً، وأردفت قائلة: "لقد  
 أخبرته أنك لا تهتم، وأنه سيذهب للسجن".  
 ابتسم لها ابتسامته المعهودة الساخرة وقال: "لا يجب أن أكذب  
 فى المفاوضات".  
 "كف عن الابتسام أيها الضابط. لقد دفعت الإرهابى للانتحار".  
 ثم أمسكت ورقة من التقرير وقرأت: "ثم تحدث الضابط ميكس مع  
 الإرهابى هاتفياً ونصحه أن يطلق الرصاص على رأسه أفضل".  
 "هذا علم نفس انعكاسى، كل شىء كان تحت السيطرة حتى  
 تحدثت أنت معه. لقد نجا المحتجزان أليس كذلك؟"  
 "كان هناك ثلاثة أشخاص فى المكتب ونجا اثنان".  
 "لا تهتم إلا لأمر هذين الاثنين".  
 "هذا فى رأيك أنت، وربما لهذا السبب شتمت الإرهابى، ولا أرى فى  
 التقرير شيئاً يوضح اهتمامك برهينتيه. لم تسأل عن حالتهمم للتأكد  
 من سلامتهما، وقمت بإجراءات من شأنها أن تهدد أمنهما. مثل أن  
 تقول الإرهابى إنه لا يملك الشجاعة الكافية لضرب النار عليهما".

"أنت تريدين إلقاء اللوم على أحد لأنك أفسدت الأمر يا سيدتى".  
 "سيتم التحرى عن إجراءتى فى هذا الأمر، أعدك بذلك. لكن  
 من المؤكد أن تصرفاتك خاطئة، وأنت الآن موقوف عن العمل لمدة  
 ثلاثين يوماً".

نهض من المقعد وصاح: "هراء".  
 "سيتم التحقيق فى الحادث، خاصة عن تصرفاتك فيه، وحتى  
 ذلك الحين ستحال لطبيب نفسى تابع للشرطة ليقيم حالتك فى  
 خلال اثنتين وسبعين ساعة".

احمر وجهه من الغضب كما حدث فى قاعة المحاضرات وقال:  
 "لن تقهرينى بهذا الشكل".

"أنت حر فى الاعتراض على إيقافك عن العمل، لكنك ستجد نسخاً  
 من أقوال الشهود مع كابتن ماك فى، وهو متفق معى فى قرارى".  
 "لأنك عشيقته وسيفعل أى شىء من أجلك".

قامت ببطء وقالت: "ماذا قلت؟"  
 "أظننن الأمر سراً؟ الجميع يعلمون أنك عشيقته، وسنرى من  
 الموقوف عن العمل يا عاهرة!".

"أنت موقوف عن العمل لمدة ثلاثين يوماً وسيتم تثبيت شارة العصيان  
 على ستره الشرطة الخاصة بك. اخرج قبل أن يزداد الأمر سوءاً".  
 تقدم نحو مكتبها وطرقه ثم مال للأمام وقال: "سيزداد الأمر  
 سوءاً، لكن بالنسبة لك، وهذا وعد".

شعرت بحشجة فى حلقها وقالت: "يمكنك الانصراف، أعطنى  
 سلاحك وشارتك أيها الضابط".

تحركت يده نحو السلاح فى حزامه الجانبى وتحسس به بأصابعه  
 ورأت فيبى فى عينيه أنه أكثر من مجرد مغرور وتافه.

دوى قرع على الباب وقاومت بشدة رغبتها فى الارتعاد، وأدخل  
 سايكس رأسه عبر الباب وقال: "أسف على المقاطعة، أحتاج لدقيقة  
 من وقتك أيتها الملازم إن كانت متاحة".

"إنها متاحة، لقد أعطيتك أمراً يا ميكس، نفذه".

نزع سلاحه ووضع الشارة والسلاح على مكتبها ثم استدار  
 وسار متاقلاً إلى الخارج، ثم سمحت فيبى لنفسها بلحظة ارتعاش

وتنفس الصعداء.

"هل أنت بخير أيتها الملازم؟"

"نعم، ما الذى كنت تريده؟"

"لا شىء، شعرت بأن الموقف ساخن هنا فقط."

"حسناً، شكراً لك"، ثم أرادت الجلوس لكنها واصلت الوقوف

وقالت: "أيها المخبر، أنت فى هذا القسم منذ سنوات؟"

"منذ اثنى عشر عاماً."

"وتسمع الكثير من الشائعات؟"

"بالتأكيد."

"هل هناك شائعة عن علاقة غير شرعية بينى وبين الكابتن

ماك فى؟"

بدأت عليه الدهشة لدرجة جعلتها تشعر بالألم فى معدتها وقال

لها: "يا إلهى، كلا أيتها الملازم"، ثم أغلق الباب خلفه وتابع: "هل

أخبرك هذا الأحمق بهذا؟"

"نعم، لكن لا تخبر أحداً بهذا."

"حسناً إن كان هذا ما تريدينه". ثم نظر سايكس لشارة وسلاح

ميكس وقال: "سأقول لك سراً أيضاً، لن يحزن أحد لما حدث له ولا

حتى أنا، هل أنت مهتمة برأى بشكل غير رسمى؟"

"نعم جداً."

"لم يكن أبداً ليصل لمنصبه لولا وساطة معارف عائلته، وهو

أرعن وأحمق، احترسى منه."

"سأخذ حذرى منه، شكراً يا بول."

لمعت عيناه عندما نادته باسم التذليل وهم بالخروج، لكنه توقف

عندما لمس مقبض الباب واستدار نحوها قائلاً: "معظمنا يعتقد

أنك قريبة الكابتن المفضلة. فى البداية، شعرنا باستياء عندما جئت

فجأة من المكتب الفيدرالى وتوليت زمام الأمور هنا، وكنت أنا من

بين المستائين لهذا، لكن الاستياء والتذمر اختفيا بسرعة من معظم

الضباط؛ فأنت رئيسة جيدة أيتها الملازم، وهذا هو المهم فى الأمر."

"شكراً لك."

وما إن انصرف حتى جلست وسمحت لنفسها بالارتعاش.



شعرت فيبي بأن الشيء الوحيد الذي لم يزعجها حقاً هو العودة للمنزل بعد يوم سيئ للغاية، لتجد في انتظارها باقة زهور جميلة. رتبها إيسى في عرض مدهش في مزهية العمّة بيس الضخمة، واختارت من بينها ثلاث زهرات لحجرة نوم فيبي.

"يمكنك وضع الباقة كلها في حجرتك بالطبع، لكنى فكرت...".

"كلا، هذا جيد، إنها جميلة"، ثم مالت فيبي لتستنشق عبير الزهور الفاتنة التي كانت تنتصب بأناقة والندى يبللها على مائدة بنية في صالة المنزل. وتابعت: "سنستمتع بها جميعاً هنا".

قالت إيسى: "لم نقرأ البطاقة المصاحبة للزهور"، ثم أعطتها لها وأردفت: "هناك صراع، أعترف به بداخلي، ما بين الضمير والفضول رغم معرفتي بالمرسل".

قالت فيبي: "نعم ربما منه حقاً"، ثم طرقت المظروف الذي بداخله الكارت على يدها.

وقفت أيضاً خلف كارلى وهي تدلك كتفى الفتاة وقالت: "اقرئى لنا ما هو مدون مع البطاقة يا فيبي! يكاد الفضول يقتلنا، وكنت أفكر فى مصارعة أمك حتى تسقط أرضاً لأخطف البطاقة وأقرأها!".

اعتقدت فيبي أنه عندما يرسل رجل زهوراً لمنزل به أربع نساء، فهو قد أرسل الزهور للجميع. ثم فتحت المظروف وقرأت الكارت. "أراك يوم السبت، دانكان".

قالت أيضاً بإحباط: "هذا فقط؟ إنه ليس شاعراً".  
قالت إيسى: "أظنه ترك الزهور تعبر عن مشاعره، وهذا شيء شاعرى".

"هل هو صديقك يا أمى؟"  
قالت فيبي لكارلى: "إنه مجرد شخص سأتناول معه العشاء غداً".  
"لأن أخت شيرلين الكبرى لديها صديق يجعلها تبكى طوال الوقت على فراشها كما قالت هى لى".

"وأراهن أن أخت شيرلين تستمتع بكل لحظة من العلاقة". ثم ربتت على وجه كارلى وقالت: "أنا شخصياً لا أبكى كثيراً".  
"لكنك بكيت فى آخر مرة اتصل بك فيها روى". تكون الأم مخدوعة إن ظنت أن بإمكانها إخفاء دموعها عن ابنتها. قالت فيبي: "ليس كثيراً، سأصعد لأبدل ملابسى، العشاء الليلة بيتزا كما سمعت".  
"نعم وسنشاهد فيلمًا على اسطوانات دى فى دى ونأكل الفيشار الليلة".

"نعم، أعلم ذلك، سأخلع ملابس العمل وأرتدى ملابس الأم".  
جلست فيبي على جانب من فراشها فى حجرتها بالطابق العلوى، وتساءلت هل يمكن للأم أن تحمى ابنتها حقاً من أخطائها، أم أن تأثيرات أخطاء الماضى سيظل لها أصداء مدى الحياة؟  
ألم تنتقل فيبي وأسرتها للمعيشة فى هذا المنزل بسبب حدث واحد مضى عليه أكثر من عشرين عاماً؟ ألم يجتمعوا هنا وتتشابك حياتهم بسبب ليلة صيف ساخنة عندما كانت فيبي فى الثانية

عشرة من عمرها وبالتالي فإن أى إجراءات أو قرارات أو حتى كلمات منها ستؤثر على ابنتها للأبد، مثلما أثرت عليها إجراءات وقرارات وكلمات أمها.

قالت فيبي لنفسها إن أمها قامت بواجبها على أكمل وجه، لكن عندما وثقت في رجل واثمنتته على نفسها وأطفالها، تغير مجرى حياتهم للأبد.

..تذكرت فيبي كل ما حدث لحظة بلحظة وحركة بحركة، وكأن الأمر قد وقع بالأمس.

كان الجو حارًا خانقًا في الحجرة، علاوة على رائحة عرقه النفاذة القذرة. بدأ يحتسى جرعات كبيرة من الشراب من الزجاجة مباشرة، وكانت الأم تخفى هذه الزجاجة في خزانة المطبخ، وبالتالي أضيفت رائحة الشراب لرائحة الهواء المحبوس في القاعة. تمتت فيبي أن يحتسى منه ما يجعله ثملًا ثم يصاب بالإغماء قبل أن يستخدم مسدسه الـ ٤ مللى، الذى يلوح به فى يده كطفل حقير معه عصا مسنونة ومدببة.

اخفض ناظريك، أنت لست حريصًا

كان قد أطلق بضع رصاصات على بعض التحف للزينة واللمبات وأحدث ثقبًا فى الحوائط. لقد صوب المسدس على رأس الأم وصرخ ولعن وهو يجرها على الأرض من شعرها الأحمر الطويل.

لكنه لم يطلق الرصاص على الأم حتى الآن، ولم ينفذ تهديده - حتى الآن بأن يطلق الرصاص عليها وعلى أخيها الأصغر كارتر.

كان يمكنه ذلك، وتأكد من أنهم يعلمون أنه سيفعل إن نطق أحدهم بأية كلمة. وبالتالي ظلت الحجرة يغلّفها الخوف، شعور بالخوف الجارف اليائس معلق فى الهواء المحبوس مثل ذبابات سوداء.

رغم انغلاق كل الستائر على النوافذ، كانت تعلم أن الشرطة بالخارج. كان روبن يتحدث معهم عبر الهاتف. كانت تتمنى أن تعلم ما الذى كانوا يقولونه له؛ لأنه كان يهدأ بعدها.



إن علمت ما يهدئه، فستقول له في الوقت الذي يمل فيه من التحدث للشرطة ويغلق السماعة، قبل أن يثور غضبه ويحاولوا تهدئته مرة أخرى.

كان يطلق على الشخص عبر الطرف الآخر من الهاتف "ديف"، وكأنهما صديقان يتحدثان في إحدى المكالمات لمدة طويلة عن الصيد. عاد الآن للسير عبر المكان واحتساء الشراب والسب واللعن. كان الوقت بشعاً ما بين المكالمات والأخرى. لم تعد فيبي خائفة أو تتراجع للوراء عندما يصوب فوهة مسدسه عليها أو على أخيها كارتر، حيث يجلسان على الأريكة.

كانت متعبة جداً لدرجة حالت دون شعورها بالخوف. اقتحم عليهم المنزل بعد الغداء ومازالت الشمس لم تغرب بعد، ومروقت طويل الآن وكأن اليوم التالي لن يأتي أبداً.

أطلق روبن النار بالفعل على المنبه الجميل المطعم باللؤلؤ الذي كان هدية زواج أمها من أبيها، وكان على مائدة قابلة للطوى، ولا تعرف فيبي عدد الساعات التي مرت منذ تحطم المنبه ووقوفه عند الساعة السابعة وخمس دقائق.

كانت الأم تحب هذا المنبه، ربما لهذا حطمه روبن بالرصاص؛ لأنه يعلم كم تحبه الأم.

عندما رن جرس الهاتف مرة أخرى، وضع زجاجة الشراب على المائدة ورفع السماعة وصاح:

"ديف يا لعين، قلت أعيديوا التيار الكهربى للمنزل، لا تخبرني أنكم مازلتم تعملون على إصلاحه".

ثم لَوَّح بالمسدس، وسمعت فيبي كارتر يسحب نفساً من الفزع، فدلكت ركبتيه لتهدئة.

إذا كانت الأم تحب المنبه كثيراً، فإنها تحب ابنها كارتر أكثر من أى شيء فى الحياة، وكان روبن يعلم ذلك أيضاً، ما جعل إيذاءه بالتأكد من أولويات قائمة مهام روبن.

"لا تقل لى إنكم مازلتم تصلحون التيار الكهربى، لستَ الجالس هنا تتصيب عرقاً كالحبوان وتستخدم لمبات الغاز، أريد عودة الكهرباء والتكييف والا سأقتل أحد الطفلين. تعالى يا إيسى

وأخبريه أنتى جاد وأعنى ما أقول. الآن!"

شاهدت فيبى الأم تنهض من المقعد الذى أمرها أن تجلس عليه، وبدا وجهها شاحباً فى ضوء المصابيح وعيناها مدهولتين كالآرنب المذمور المحبوس. وعندما اقتربت لتتناول سماعة الهاتف، صوب روبن المسدس على صدغها ولف ذراعه حول عنقها.

هم كارتر بالقفز من جانب فيبى، لكنها أمسكت يده بقوة وهزت رأسها ليظل على الأريكة، وقالت له بصوت مسموع بالكاد: "لا تفعل، سيؤذيك إن حاولت الهرب".

"أخبريه أنتى أعنى ما أقول!"

نظرت إيسى أمامها وقالت: "إنه يعنى ما يقول!"

"أخبريه بما أفعله الآن!"

سالت الدموع على خديها حتى وصلت للدم الجاف على جرح كان قد أحدثه بها حين صفعها برسغ يده فى وقت سابق، وقالت: "إنه يصوب مسدسه نحو رأسى، طفلاى جالسان على الأريكة معاً وهما خائفان، افعلوا أى شىء يريده من فضلكم!"

ضغط على صدرها وقال: "كان يجب أن تفعلى ما أردته يا إيسى، والا لا اضطررت لفعل كل هذا. أخبرتك أنك ستندمين، أليس كذلك؟"

"نعم يا روبن أخبرتنى بهذا!"

"هل سمعت ذلك يا ديف؟ إنه خطؤها، مهما يحدث هنا فهو خطؤها، يجب أن أطلق الرصاص على رأسها بسبب ذلك!"

قالت فيبى: "يا سيد روبن؟"، وكان صوتها صافياً وهادئاً كصباح يوم ربيعى وكأنه صادر من شخص آخر، شخص قلبه لا يدق بعنف من الفزع حتى يكاد يصعد للحنجرة. لكن عيني روبن سارتا حتى تركزتا عليها.

"هل طلبت منك الكلام يا لعينه؟!"

"كلا يا سيدى، لكنى ظننتك جائعاً، ربما تريدنى أن أصنع لك هطيرة لحم!"

لم تسمح فيبى ولم تستطع لنفسها بالنظر لأمها؛ لأنها شعرت بهوف أمها يزداد كالفيضان وقد يغرقها.

"أظنّين إن أعددت لى الطعام أنتى لئن أطلق الرصاص على رأس أمك اللعينة؟"

"لا أعلم، لكن لدينا شطائر لحم ممتازة وسلطة بطاطس".  
أدركت فيبى أنها لئن تبكى، واندھشت لعدم وجود دموع رغم قلبها الذى يدق بعنف، لكن كان الغضب عارماً بداخلها فى أعصاب بطنها، فقالت: "أعددت وسلطة البطاطس بنفسى، وهى رائعة".  
"إذاً أفعلى هذا وخذى المصباح معك، لا تظنى أننى لا أراك فى الظلام، إن جربت أى شىء أحرق، فأطلق النار على أخيك".  
"حاضر يا سيدى". ثم رفعت المصباح ونهضت وقالت: "يا سيد روبين؟ هل يمكننى الذهاب للحمام أولاً؟".

"بل لا تذهبى بحق الجحيم".  
"لكنى أتحامل على نفسى منذ فترة طويلة يا سيد روبين، سأستخدم الحمام بسرعة حتى أعد لك طبق طعام شهى". ثم نظرت لأسفل فى حياء وقالت: "أسأدع الباب مفتوحاً. من فضلك؟".  
"لكن أسرعى، إن تأخرت سأكسر أصابع أمك".  
"سأكون سريعة". ثم أسرعت نحو الحمام بجوار حجرة المعيشة. وضعت المصباح خلف المرحاض وتمنت ألا يحبس الخوف والإجباط مجرى البول فى المثانة وخلعت سروالها وجلست على المرحاض. نظرت بسرعة للنافذة فوق البانيو وقالت إنها صغيرة ولا تصلح للهرب، لكن كارتر يمكنه غالباً الهرب منها. إن أقنعت روبين بأن يدع أخاها يذهب للحمام فستتبع كارتر بالهرب من النافذة. قامت وشدت السيوف بيد واحدة، وبالييد الأخرى جذبت باب صندوق الأدوية. صاحت عندما صاح روبين بها لكى تسرع بحق الجحيم: "حالا يا سيدى!".

أمسكت علبة أقراص المنوم الصغيرة الخاصة بأمرها من أعلى الرف ووضعتها فى جيبيها.

عندما خرجت فيبى، دفع روبين إيسى نحو الأرض وانزلت حتى الأريكة. صاح روبين: "يا ديف، سأتناول بعض الطعام الآن، وإن لم تعد الكهرياء بمجرد انتهائى من تناول طعامى، سأصبح نذلاً وأقتل أحد الأطفال. هيا يا فيبى جهزى الطعام وكمية كبيرة من

سلاطة البطاطس".

"كان المنزل صغير، وبه رائحة الرصاص، وتأكدت فيبي من أنها فى مجال بصره وهى تخرج شطائر اللحم والسلاطة من الثلاجة. سمعته يتحدث إلى ديف وحاولت بكل جهدها ألا تهتز يدها وهى تحضر أطباق الطعام. أراد روبن مليون دولار وسيارة كاديلاك وحرية الانتقال لولاية أخرى. قالت فيبي لنفسها إنه ليس دنيئاً فقط، بل أحق أيضاً. استخدمت طبق سلاطة البطاطس كغطاء ووضعت الحبوب فى الطبق وطحنتها قدر الإمكان، ووضعت عليها كمية كبيرة من سلاطة البطاطس ومزجتها جيداً بالحبوب المطحونة. وضعت مسطردة على شريحتي خبز ووضعت شريحة لحم وجبن بينهما. فكرت فى استخدام السكين من الدرج ولكن....

"لماذا تأخرت بحق الجحيم؟"

رفعت رأسها لأعلى، كان قد وضع السماعة لم تكن تنتبه جيداً والمسدس مصوب تحت ذقن كارتر، أمام باب المطبخ. "أنا آسفة، كنت أحضر شوكة لسلاطة البطاطس". كورت يدها على علبة الحبوب المنومة، واستدارت لتفتح درج الملاعق والشوك الفضية وتركت العلبة تسقط داخل قاع الدرج وهى تحضر الشوكة.

قالت له: "هل تريد عصير ليمون يا سيد روبن؟ لقد صنعته أوى طازجاً و...".

"أحضرى الطعام بسرعة يا فتاة".

رفعت الطبق، وكان من السهل أن تظهر له الخوف لتخفى أى شىء آخر، ولكن رؤية المسدس مصوباً نحو ذقن كارتر ملأها بالغضب واهتزت يدها بالطبق لأعلى وأسفل. عندما ابتسم، أدركت أن الخوف جزء مما يريد، وأن إعطائه له لم يكلفها شيئاً. "اضعى الطبق بجوار الهاتف واجلسى على الأريكة".

نفذت أوامره بدقة، لكن قبل أن تجلس رفع روبن قدمه وسدد ركلة قوية لؤخرة كارتر جعلته يندفع إلى الأمام، وقفزت إيسى لتحاول منعه لكن فيبي سدت عليها الطريق ونظرت إليها بحدة وشراسة. سارت فيبي لتساعد كارتر على النهوض بنفسها وقالت:

"اصمت يا كارتر! السيد روبن لا يريد ضجيجًا وبكاءً أثناء تناوله العشاء".

أوما لها روبن وجلس ووضع المسدس على حجره وقال: "أنت عاقلة يا فتاة، لا أعرف كيف تتحلين بالعقل رغم أن أمك امرأة عاهرة". التقط الشوكة بيد والهاتف باليد الأخرى ثم أردف قائلاً: "أين الكهرباء يا ديف؟"، ثم ابتلع مقدار ملء شوكة من سلطة البطاطس.

بينما كان كارتر يبكي في أحضان الأم أخذت فيبي تراقب روبن وهو يأكل. هل يا ترى وضعت كمًا كافيًا من الحبوب المنومة؟ كم يكفى حتى يغمى عليه؟ هل سيساعد احتساؤه للخمر على الدخول في غيبوبة؟

ربما قد يموت. سمعت عن هذا أو قرأت عنه، الحبوب مع الخمر، قد يموت هذا الوغد اللعين.

مالت للأمام وهمست في أذن أخيها، فhez رأسه، ولذلك قرصته بشدة وقالت: "افعل ما أقوله وإلا سأوسعك ضرباً".  
"أخرسوا! هل أمرتكم بالحديث؟"

"آسفة يا سيد روبن، كنت أخبره ألا يبكي. يريد الذهاب للحمام أيضاً، هل يمكنه يا سيد روبن؟ أنا آسفة لكنه سيغرق البنطلال والأريكة، لن يستغرق سوى دقيقة".  
"حسناً، فليذهب إلى الجحيم!"

ضغطت فيبي على يد كارتر بشدة وقالت له: "اذهب يا كارتر ونفذ ما قلته لك".

فرك كارتر عينيه بأصابعه ثم نهض من الأريكة وسار بخطى متثاقلة إلى الحمام.  
"يا سيد روبن؟"

همست الأم لها لكي تصمت، لكن فيبي تجاهلتها وقالت لنفسها إن لم يفكر فيه روبن لبضع دقائق فسيتمكن كارتر من الهرب.  
"هل تظن أنني لو أخبرت الضابط أن يعيد التيار الكهربائي سيطلعني؛ الجو حار، وربما إن طلبت منه وأخبرته أننا جميعاً نشعر بالحرارة، سيعيد التيار؟"

"هل سمعت هذا يا ديف؟" ثم تراجع روبن للخلف في مقعده وابتسم وأخفض عينيه الزجاجيتين وتابع: "لدى طفلة تريد التفاوض معك. بالتأكيد، تعالى إلى هنا".

عندما وقفت فيبي أمامه، أعطها السماعه وصوب المسدس نحو بطنها وقال لها: "أخبريه بما أفعله بك أولاً".

نزل خط بطيء وسميك من العرق على ظهرها. تساءلت لماذا لم يظهر مفعول الحبوب؟ هل كارت هرب من النافذة أم لا؟

"يا سيدى، إنه يصوب مسدسه نحو بطنى، وأنا خائفة للغاية، نحن نشعر بالحرارة، لكننا بخير ولم يصب أحد بسوء، لكننا لا نقوى على تحمل الحرارة العالية، أعتقد أنكم لو أعدتم توصيل الكهرباء لتشغيل مكيف الهواء، فربما نتمكن من النوم عندئذ، ربما نحتاج لعدد كبير من الأقراص المنومة لننام فى ظل هذا الخوف الشديد. هلا أعدت تيار الكهرباء يا سيدى؟"

عندما حاول روبن الوصول للسماعة أمسكت الهاتف بشدة وقالت: "ياسيدى؟". ثم شعرت بارتياح عندما هز كتفيه بلا اكرتات وتراجع للخلف، وبدا الارتياح كموجة سريعة، ثم قالت عبر الهاتف: "هلا أعطيتموه المال والسيارة التى يريدوها؟ إنه لطيف معنا منذ أن أعطيته سلاطة البطاطس بنفسى وجعلنى أذهب للحمام أولاً. كلنا مرهقون وقد نتعرض للإغماء فى أى لحظة، هل تفهم؟".

مد روبن يده ليأخذ السماعه، ثم دفعها بغلظة بالمسدس لكى تتراجع للخلف وقال: "هل سمعت هذا يا ديف، تريد الفتاة عودة التيار الكهربى، وتريدنى أن أحصل على المال والسيارة. كلا، لم أحضر لهم أى طعام ولن أفعل إلا بعد عودة التيار، والآن سأصبح حقيراً وأطلق الرصاص على ... أين هذا الولد الملعون؟".

رفعت فيبي ذراعها وكأنها تشير للحمام وقالت: "إنه هنا يا سيد روبن...". ثم ارتطمت يدها بزجاجة الخمر فوقعت وانكسرت على الأرض. صاحت: "ياه! أنا أسفة سأنظف الفوضى الآن...".

انحنت فيبي لكنه صفعها بظهر يده وصاح: "أيتها الملعونة!!"، ثم قام وسار مترنحاً ونظرت فيبي لفوهة مسدسه. قفزت إيسى من على الأريكة وهى تتميز غيضاً، ثم وثبت على

ظهره ليتراجع ويحنى ظهره، ثم عضته وحضرت أخاديد على وجهه بأظافرها الحادة كالموسى، وصرخ كلاهما وأخذنا يسبان بعضهما البعض. ثم تراجعت فيبى بخطوات بطيئة، وبالكاد تجنبت رصاصة من مسدسه بينما انحنى روبن على ركبتيه تحت هجوم إيسى. صاحت فيبى بكل قوتها: "ساعدونا الآن!"، ثم أمسكت الزجاجاة واستعدت للهجوم عليه بها لكنه انهار على وجهه. واستمرت إيسى فى الصراخ والبكاء وهى تسدد له اللكمات، حتى بعد فتح الباب واندفاع رجال الشرطة بالمسدسات للداخل.

بكت فيبى وزحفت نحو الأم وهى تصيح: "لا تطلقوا النار علينا!".

هدأت الأمور وسارت بطيئة كالحلم. نامت فيبى وحلمت بأناس يسرون معها عبر الماء، والأصوات لها أصداء والضوء المبهر يؤدى عينيهما. كان الحلم قد تحول إلى كابوس جعلها تخاف وتستيقظ مرة أخرى.

كشفوا على وجه الأم بأشعة إكس للتأكد من عدم وجود كسور فى عظم الخد، ثم وضعوا قطناً على الجرح الفائر لسده وإيقاف النزيف. جلست فيبى فى حجرة صغيرة فى المستشفى، ولم ترغب فى الاستلقاء والنوم خشية أن يعود لها كابوس رؤية المسدس وقد انطلقت منه الرصاصة كالشئ الحى تظل تطاردها حتى تقتلها.

نام كارتر وهو متكور على الفراش الضيق، وقبضته ضيقتان، وظل جسمه كله يهتز كل فترة كالحصان الذى يحط الذباب على جسمه.

كان رجال الشرطة والأطباء والممرضات يدخلون ويخرجون، وأخذوا يطرحون الأسئلة، وكانت فيبى تريد أن يرحلوا ويتركوهم وشأنهم. لكن عندما رحلوا، تمنى عودتهم حتى لا تكون وحيدة.

جاءوا لها بالماء لتشرب حتى تروى حلقها الجاف، ثم بمشروب غازى مثلج من الزجاجاة مباشرة.

أرادت الاطمئنان على والدتها بشدة، لدرجة أن ألم القلق عليها كان أشد من ألم صفقة روبن على خدها.  
جاء رجل إليها ومعه وجبة هامبورجر وبيطاطس مقلية، وجعلتها الرائحة تشعر بجوع مفاجئ وحاد.

ابتسم الرجل لها ولمح كارتير النائم، ثم جلس بجوار فيبي على الفراش وقال: "عرفت أنك جائعة، ورغم أنني لا أعرفك، فضلت ألا تتناولى طعام المستشفى. أنا ديف".

تعرف أنها حدقت فيه وأن هذا سلوك وقح، لكنها توقعت أن يكون ديف رجلاً كبيراً في السن. إنه يبدو بالكاد أكبر سنّاً من الأولاد في المرحلة الثانوية الذين تحقّق فيبي بهم سرّاً وتتنهد سرّاً أيضاً. كان شعره بنياً ومجعداً وعيناه زرقاوين صافيتين ويرتدى قميصاً أزرق داكناً ومفتوحاً عند الياقة، ورائحته يملؤها العرق إلى حد ما.

مد يده لها بالمصافحة، لكن عندما مدت له يدها لم يصافحها، بل أمسكها بحزم مثلما حدق في عينيها بإحكام وقال: "أنا سررت بمقابلتك يا فيبي، سعيد حقاً لمعرفتك".  
"وأنا أيضاً".

ثم فعلت ما لم تفعله منذ ساعات في المنزل الحار وفي انتظار أخيها لكي ينام.  
لقد بكت.

أمسك ديف بيدها وجلس على الفراش ولم ينطق بكلمة، بل قام بعد هنيهة وأحضر لها علبة مناديل ووضعها على حجرها. وعندما كفت دموعها، أخرج لها الهامبورجر والبيطاطس.  
قالت فيبي: "كيف حال أمي؟".

"ستكون بخير، فحصتها بنفسى، وطلبت أن أراك وأخاك لبرهة من الوقت قبل أن تأتي إليكما أو تذهبا إليها. ولكن يبدو أن أخاك سيفيده بعض النوم الآن".  
"أظن ذلك".

"أعرف أنك كنت خائفة، لكنك كنت ذكية وشجاعة أيضاً".  
"لم أكن شجاعة بل مجنونة"، ثم قضمت شطيرة الهامبورجر وتحركت معدتها وكأنها تحدد هل ستقبل الطعام أم لا، ثم استرخت



مرة أخرى قبل أن تتابع: "كان كارتر شجاعاً لكي يتسلق النافذة".  
"قال إنك قلت له أن يفعل ذلك، وإلا ستوسعيه ضرباً إن لم  
يفعل".

تورد وجهها حين تذكرت أنه ممنوع عليها ضرب أخيها الصغير،  
رغم أنها أحياناً كانت تكسر القاعدة عندما يفعل حماقات تستدعي  
ذلك من وجهة نظرها.  
قالت له: "نعم فعلت ذلك".  
"لماذا؟".

"كان روبن سيؤذيه قبلي وقبل أمي، لأنه الأصغر ولأنه يعلم أن  
أمه تحبه أكثر من أي شيء".  
"لكنك وضعت الحبوب المنومة في الطعام قبل أن تخبري كارتر  
بأن يقفز من النافذة".

"كان يجب أن أضع المزيد منها، ولم أكن متأكدة من الكمية  
الكافية، لكنك فهمت ما كنت أحاول إخبارك به". ثم التقطت  
البطاطس وتابعت: "شعرت براحة أكبر عندما تحدثت إليك  
وقتها".

"كان ذكاء منك أن تخبريني بأنك وضعت حبوباً منومة في  
طعامه، لقد جعلتنا نكسب وقتاً".

"لكنكم لم تعيدوا التيار، لماذا؟ لقد جن جنونه بسبب هذا".  
"هل تعلمين كيف تفاوضت معه ليدعك تدخلين الحمام؟ الأمر  
كذلك، عندما ننفذ طلباً له، يجب أن يكون الأمر بالمقايضة والتبادل،  
كنت سأفعل هذا لولا أنني لمحت كارتر يخرج من النافذة، وأردت أن  
أشغل روبن بالكلام أو أدعك تتكلمين حتى نكسب وقتاً ويخرج كارتر  
من النافذة بسلام، ثم فهمت الموقف الجديد. هل تعمدت إسقاط  
زجاجة الخمر لإلهائه وتشيت انتباهه حتى لا يسأل عن كارتر؟".  
"نعم، خمنت أنه سيضربني، لكنني لم أعرف أنه سيجن جنونه إلى  
هذا الحد. ربما كان سيطلق على الرصاص لولا أن أمي قفزت عليه.  
كان يجب أن أعطيه المزيد من الحبوب، وبذلك كان سيغمي عليه  
بسرعة. لقد أحضرت أمي الحبوب بسببه، وهذه مفارقة". ابتسمت  
عندما ضحك ديف ثم استطرقت: "تعلمت مصطلح"مفارقة" في

حصّة اللغة الإنجليزية. لقد كانت أمى تتناول الحبوب لأنه كان يجعلها حزينة ومتوترة، وكان يتظاهر بأنه لطيف عندما يراها، وبدأ يخرج معها، لكنه تغير وأصبح عنيفاً معها ومعنا، ووجه لها لطمه عنيفة ذات مرة".

"ثم أمرته بالابتعاد عنها".

أومات له فيبى وقالت: "قالت إنها لم تعد ترغب فى رؤيته مرة أخرى وطلبت منه أن يرحل من المنزل، لكنه كان يأتى كثيراً للمنزل وكان يتردد عليها فى العمل، وكان يتبعها بسيارته، وربما كان يفعل أكثر من هذا ولكنها لم تخبرنى. جاء إلى منزلنا ذات ليلة وكان ثملاً فاستدعت أمى الشرطة التى جعلته يرحل فحسب".

"يؤسفنى أن الشرطة لم تفعل المزيد".

"طلبوا منها أن تحرر ضده محضراً بعدم التعرض لها. وفعلت ذلك، لكن ذلك لم يساعدها".

"فعلاً، وأنا آسف جداً على ذلك أيضاً. يبدو لى يا فيبى أن أمك فعلت كل شيء لحماية نفسها وأسرتها".

حدقت فيبى فى المنديل الورقى المتكور فى يدها وقالت: "لماذا لم يرحل عنا عندما طلبت منه ذلك؟".

"لا أعلم".

قالت فيبى لنفسها إن هذه الإجابة لا ترضيها، والأسوأ أنها كانت تشبه الكذبة، وكانت تكره الكبار عندما يكذبون لأنهم يظنون أنها لن تفهم.

تناولت فيبى المزيد من البطاطس وهزت رأسها قائلة: "ربما لا تعرف بالضبط، لكنك تعرف إلى حد ما. أنت تظننى لا أفهم لأن عمى اثنا عشر عاماً تقريباً. لكنى أفهم الكثير من الأمور".

تفرس وجهها للحظة وكأنه يقرؤه ككتاب مفتوح وقال: "حسناً أنا أعرف إلى حد ما، أو لى رأى خاص. أظنه رجلاً حقيراً وهمجياً ولم يجب فكرة أن يملى عليه أحد أفعاله وخاصة من جانب سيدة كامك. ولذا حاول ترويعها وإرهابها، وجن جنونه لأنه أخفق فى ذلك. أظنه أراد إيذاءها ليظهر لها أنه مسيطر على حياتها، لكن الأمور خرجت عن نطاق السيطرة، حتى بالنسبة له".

تناولت فيبي باقى البطاطس وقالت: "أظنه وغداً خبيثاً".  
 "نعم، وأنا أيضاً أظن ذلك، ولكنه سيقضى سنوات طويلة فى السجن".

فكرت فى هذا وهى تحتسى زجاجة المياه الغازية وقالت: "رأيت فى التلفاز الشرطة، وخاصة فريق العمليات الخاصة، تطلق النيران على الشرير".

"وأنا أفضل عدم الخسائر فى الأزواج. ما الذى فعلته؛ لقد فعلت ما ضمن للجميع الحفاظ على حياتهم. الموت نهاية للحياة بشكل قاطع يا فيبي. أعلم أنك متعبة وتريدين رؤية أمك". ثم وقف وقال وهو يخرج بطاقة خاصة به من جيبه: "أريدك أن تعرفى أنه يمكنك أن تتصلى بى فى أى وقت، عندما تشعرين بالرغبة فى الحوار عن هذا الحادث لاحقاً أو تريدين طرح الأسئلة أو تحتاجين للمساعدة، اتصلى بى فحسب".

تناولت البطاقة وقرأت: "المحقق ديفيد ماك فى".

ثم قالت: "هل يمكن أن يتصل بك أيضاً كارتر وأمى؟".

"بكل تأكيد، فى أى شىء وأى وقت يا فيبي".

"حسناً شكراً لك، وشكراً على الطعام".

"بل إن هذا من دواعى سرورى فعلاً"، ثم مد يده لها وصافحها

بشكل عادى هذه المرة وقال: "اعتنى بنفسك وعائلتك".

"سأفعل".

عندما تركها، وضعت البطاقة فى جيبها ولفت حقيبة طعام كارتر التى أحضرها ديف حتى يظل ساخناً، ووضعت باقى طعامها فى سلة المهملات.

سارت حتى النافذة لتتظر إليه، ووجدت الشمس قد أشرقت ولم تعلم متى بزغ الفجر ولا إلى أى وقت امتد النهار، لكنها علمت أن الساعات الحالكة السواد قد انقضت.

عندما فتح الباب، كانت الأم واقفة عنده فاتحة ذراعها،

فانطلقت فيبي فى حضنها.

"أمى، أمى".

"يا طفلى الحبيبة".

"وجهك يا أمى....".

"أنا بخير لا تقلقى".

كيف تكون بخير والفرز ترصع خدها الجميل وتشوه جلدها الناعم؟ وعيناها الزرقاوان الجميلتان منطفئتان وحولهما كدمات؟

لكن إيسى وضعت يديها على كتفى فيبى وقالت: "هذا أمر هين، المهم أننا جميعاً سالمون، وهذا هو المهم. أنا أسفة يا فيبى!".  
"كلا ليس خطأك يا أمى، وهذا ما قاله ديف أيضاً"، ثم تساقطت دموعهما بينما قبلت إيسى كدمة على فك فيبى.

"أنا التى أدخلت روبن حياتنا وفتحت له الباب، وهذا خطئى ثم ابتعدت لتتحنى على كارتر وتحسس بخدها على جبهته وهى تقول: "لو كان حدث مكروه لكما، لم أكن أعلم ماذا سأفعل؟ يا إلهى! لقد أخرجت كارتر من المنزل وهذا أهم مما فعلته أنا...".  
"كلا يا أمى...".

قالت إيسى: "لن أنظر إليك أبداً مثلما كنت أفعل فى الماضى يا فيبى". ثم اعتذرت وأردفت: "لست مجرد طفلى الصغيرة الآن، بل أنت بطلة".

قالت فيبى: "وأنت أيضاً جعلته ينبطح أرضاً، فأنت أيضاً بطلة".

"ربما فى نهاية الأمر. أكره إيقاظ كارتر الآن، لكنى لا أريد البقاء فى المستشفى أكثر من هذا".

"هل سنعود للمنزل؟".

وضعت إيسى يدها على شعر ابنتها وقالت وهى تواجهها: "لن نعود إلى هناك أبداً. لن أطأ بقدمى هذا المنزل أبداً، أنا أسفة، لن أشعر بالأمان أبداً هناك".

"لكن إلى أين سنذهب؟".

"سنمك مع عمك" إيسى". لقد اتصلت بها ورحبت بمجيئنا". جعلت الفكرة عينى فيبى تتسعان من الدهشة، وقالت: "المنزلها الكبير؟ لكنك بالكاد تتحدثين معها، وأنت لا تحبينها".

"صارت هذا الصباح أهم صديقة لى فى العالم، وأهم شخصية

فى حياتى بعدك أنت وكارتر، وستكونين ممتنة لها يا فيبى لأنها فتحت لنا منزلها وقت الحاجة".

"لكنها لم تفعل ذلك بعد وفاة أبى و....".

صاحت إيسى بغضب: "الآن فتحت لنا منزلها، ونحن ممتنون

لها، وهذا واجب علينا".

"والآن؟".

كررت إيسى: "هذا ما سنضطر للقيام به".

توجهوا لمنزل"بيس"فى سيارة الشرطة، فيما أخذ كارتر يتناول وجبته الباردة من الهامبورجر والبطاطس والمياه الغازية، ودارت السيارة حول الحديقة والنافورة اللامعة فى الهواء. كان المنزل فخماً وقديماً ومشيداً بالقرميد الوردى وله حواف بيضاء. وكانت حديقته مليئة بالزهور والأشجار وأشجار الظل.

كان عالماً بعيداً عن منزلهم الذى وقع به الحادث، حيث عاشت

فيبى ثمانى سنوات من عمرها البالغ اثنى عشر عاماً.

لاحظت أن ظهر أمها مستقيم ومنتصب وهى تصعد السلالم

الحجرية نحو الباب الأمامى، فقلدتها فى السير وتصلبية الظهر.

دقت الأم الجرس كما يفعل الأصدقاء لأفراد العائلة، وفتحت

الباب سيدة شابة جميلة، وشعرت فيبى بأنها تشبه نجوم السينما

بشعرها الذهبى المتدفق كالشلال، ويسبب رشاققتها وبنيتها

النحيلة.

مدت يدها لإيسى ووجهها يحمل معانى التعاطف وقالت: "يا

سيدة ماكنامارا، أنا أيضا فيسترى المساعدة الشخصية للأنسة

ماكنامارا صاحبة المنزل. تفضلوا بالدخول، حجراتكم جاهزة لكم،

لا بد أنكم متعبون، سأصطحبكم للحجرات على الفور، أو ربما أعد

لكم الإفطار والشاى".

"لا يحتاجون لمزيد من الجلبة حولهم".

كانت المتحدثة هى العممة بيس ماكنامارا، وكانت تقف عند

منحنى السلم وهى ترتدى زياً أسود جعلها تشبه الغراب، ووجها

النحيل تبدو عليه علامات عدم الرضا وشعرها رمادى عدا بعض شعيرات سود على صدغيها.

كان النظر دوماً للعممة ببس يجعل الطفلة فيبي تتذكر الساحرة الشريرة العجوز في أفلام الرسوم المتحركة.

قالت لنفسها: "أيتها الساحرة الشريرة العجوز!"

قالت الأم بصوت هادئ كالذي تحدثت به مع روبن وهو يصوب المسدس لرأسها: "شكراً لك على استضافتنا في منزلك يا سيدة ببس".

"لست مندھشة من تعرضكم لمشاكل كهذه. عليكم جميعاً بالاعتسال الآن جيداً قبل الجلوس على مائدتي أو على مفارش السرير".

قالت إيفا: "سأهتم بالأمر يا آنسة ماكنامارا".

ثم ابتسمت بشكل يوحى بالرحمة زادها جمالاً وركزت نحو فيبي نظرتها ثم نحو كارتر وقالت: "ربما الأطفال جائعون، بعد الاعتسال سأجعل الطاهى يعد لكما الفطائر المحلاة و....".

لكن على ما يبدو أن فكرة المزيد من الطعام، بعد رعب الليلة الماضية وتناول الهامبورجر والبطاطس وركوب سيارة الشرطة، جعل معدة كارتر تنقلص ليضغ كل ما في جوفه على السجاد الأوبيسون القديم والتمين الذى يخص العممة ببس".

شعرت فيبي بالإحراج والتعب لكنها أغلقت عينيها. ربما لم تقتل في الحادث، لكنها شعرت بأن حياتهم انتهت الآن.

قامت الأم بكل شئون منزل العممة ببس لمدة عشرين عاماً، وقامت بجميع الأعمال المنزلية من كنس ومسح وتلميع وتنظيف وترتيب، وخدمت العجوز بنفسها يومياً حتى ماتت فجأة.

عبر هذين العقدین، صار المنزل هو كل العالم بالنسبة لـ"إيسى"، وليس مجرد منزل أو ملجأ أو ملاذ، بل كل عالمها، وما يقع خارجه تخشاه للغاية فهو يمثل كل مخاوفها. أصابها رُهاب الأماكن المفتوحة، ولم تخرج إيسى على مدار عشرين عاماً من

المنزل ولم تغادر الشرفات والحديقة أبداً.

لم يكسر موت روبن في السجن مخاوفها، فكرت فيبي في ذلك وهي تنهض وتضع سلاحها في صندوق بقل في أعلى رف داخل خزانة الملابس. النهاية المأساوية لحياة العمة بيس المأساوية لم تفتح لها الأبواب.

وفي الحقيقة، بدا أن تلك الأحداث قد زادت من الأعباء والقيود المفروضة على فيبي.

لقد قامت بيس بخطأ شنيع لم تفعل شيئاً صواباً أبداً عندما كتبت البيت باسم فيبي بدلاً من إيسى، مما قيد فيبي بالأعباء. لكن لو كان باسم الأم، فهل كانت حياتها ستتغير للأفضل؟ هل كانت ستسير خارج المنزل حتى الحديقة وتزور الجيران؟ لم تعرف الإجابة أبداً.

كيف كانت حياة فيبي ستتغير لولا أحداث هذه الليلة؟ هل كانت ستزوج روى؟ هل كانت ستجد طريقة للحفاظ على زوجها وتهب لابنتها أما تستحقها؟

لم تعرف أيضاً الإجابة عن هذه الأسئلة.

إذا لديها زهور في الصالة وسيطلبون البيتزا ويستقرون معاً في المنزل لقضاء ليلة الجمعة.

وستتناول فيبي العشاء خارج المنزل يوم السبت هذه المرة فقط. كانت هناك أشياء كثيرة في حياتها تحتاج لرعاية ولم يكن ينقصها إضافة هذا الرجل المدعو دانكان.

نعم، لقد بكت عندما تحدثت مع روى آخر مرة، لكن كان سبب دموعها هو الغضب؛ لقد تخلصت من مشاعر الحزن والإحباط منذ زمن طويل عندما كانت كارلى رضية.

فكرت مرة أخرى وهي تبديل ملابسها في أن لديها في حياتها أموراً كثيرة تحتاج لرعاية.

نظرت إلى الزهور الوردية في المزهرية ذات اللون الأزرق والكوبالت على المزينة، وكانت زهوراً جميلة، لكنها سرعان ما تذبل وتموت.

# ٦

رغم كل شيء، فإن الزهور وقضاء ليلة في مشاهدة الأفلام المخصصة للفتيات جعلت فيبي تهدأ كثيراً من أحداث اليوم. وفي نهاية ماراثون مشاهدة الأفلام، حملت فيبي ابنتها النائمة إلى الفراش، وكانت قد نامت بعد منتصف الليل بقليل هذه المرة بعد أن سمحت لها بالسهر كيفما تشاء.

وبعد عشرين دقيقة كانت فيبي مستغرقة في النوم مثل ابنتها. قفزت في فراشها فزعة عندما سمعت جرس الباب، وتهضت ونظرت للمنبه بجوار الفراش ووجدت الساعة الثالثة والرابع صباحاً قبل أن ترتدى الروب بسرعة. كانت تهبط السلم بالفعل عندما خرجت إيفا وإيسي من حجرتيهما.



أغلقت إيسى الروب حتى عنقها وقالت: "هل دق جرس الباب؟ فى هذه الساعة؟" ثم وجدت فيبى أن أصابعها بيضاء من الخوف. "ربما يلهو بعض الأطفال بمزاح ثقيل، ابقى هنا خشية أن تستيقظ كارلى".

"لا تفتحى الباب".

كانت فيبى تعرف أن الخوف القديم الذى عمره عشرون عاماً جائم دوماً فى انتظار صعوده من قاع ظلمات الماضى ليطفو على السطح.

قالت إيفا قبل أن تعترض فيبى: "سأذهب معك، ربما يكون هناك مرهقون مخمورون يمزحون بخدعة ما".

قالت فيبى لنفسها ألا تكبر الموضوع وتعطيه حجماً أكبر من اللازم، وتركت إيفا تنزل معها السلم وهمست فيبى: "سيزعجها ذلك لباقى الليلة".

"سأعطيها حبوباً منومة إذا لزم الأمر، يا لهم من أطفال أضياء".

نظرت فيبى عبر زجاج الباب الأمامى نصف الشفاف ولم تجد أحداً. ظنت أن الأطفال قد هربوا وهم يضحكون بهيستيريا لأنهم أيقظوا أهل البيت كلهم.

لكنها شبت على أطراف أصابعها لتفحص مدخل الباب من الخارج، ثم رأت شيئاً ما.

"اصعدى يا إيفا وأخبرى أمى أن الأمر مجرد إزعاج من أطفال".

أمسكت إيفا ذراع فيبى بشدة وقالت: "أهناك شىء بالخارج؟".

"اصعدى وأخبرى أمى بما ذكرته لك، لا أريدها أن تفرغ، وأخبريها أنتى سأتناول كوباً من الماء أثناء بقائى هنا".

"ما الخطب؟ لا تفتحى الباب إلا بعد أن أصعد وأحضر مضرب البيسبول الخاص بابنى ستيفن...".

"لا أحد بالخارج يا إيفا، اصعدى وأبلغى أمى أن كل شىء على ما يرام، ولن أفتح الباب إلا بعد أن تصعدى، لقد بدأت الحالة تنتابها كما تعلمين".

تغلب الولاء لـ إيسى على باقى الأمور فقالت إيفا: "اللعنة،

سأصعد إليها حالاً".

انتظرت فيبى حتى صعدت إيفا على السلم ثم فتحت الباب. فحصت الشارع يميناً ويساراً وأمام مجال بصرها لكن إحساسها الداخلى أخبرها أن من دق الجرس قد رحل. انحنت لتلقط ما وضعه على عتبة الباب، ثم أغلقت الباب بإحكام قبل أن تحمل الدمية للمطبخ وتضعها على المائدة.

كانت دمية لها شعر أحمر لامع، وكان طويلاً لكنه ممزق بعنف، وكانت عارية بلا ملابس وموثوقة اليدين بخيط قماش، ومكمنة الفم بشريط لاصق وجسمها مدهوناً بدهان أحمر فى كل مكان لتقليد الدم.

"أوه، يا إلهى، فيبى!"

رفعت فيبى يدها واستمرت فى فحص الدمية: "كارلى؟ أمى؟"

"لم تستيقظ كارلى، وأخبرت إيسى أنه لا داعى للقلق، وأنتى منتظرة ظهور الأطفال المشاغبين لتوبيخهم".  
"جيد".

وضعت إيفا مضرب البيسبول الذى أخرجته من دولاب ابنها على المائدة بجوار الدمية ثم قالت: "ما هذا الشيء البشع؟"

"لماذا لا تحضرين لى الكاميرا من الدرج؟ يا عزيزتى أريد التقاط صور لهذا الشيء لأرفقها بملفاتى".

"لكن ألا ينبغى أن تبغى الشرطة؟"

"أنت دوماً تنسين أننى شرطية".

"ولكن...".

"سأسلمها للشرطة وأبلغهم، لكنى سألتقط لها صوراً خاصة بى، لا تقلقى، من قام بذلك لن يعود الليلة. لقد سلم لنا رسالة، ولا تخبرى أمى بما حدث". ثم أردفت قائلة وهى تحضر أداة قياس من درج الأدوات: "حتى الآن".

"بالطبع لن أخبرها يا فيبى، لكن يجدر بك الاتصال ب ديف حالاً وأخبره بشأن هذا الشيء الذى وضع على عتبة الباب".

"لن أوقف ديف فى مثل هذه الساعة، ولا شىء بيده ليقوم

به". ربتت فيبي على ذراع إيفا وهى تسير نحو المائدة مرة أخرى ثم أردفت: "لكنى أعدك أننى سأتحدث معه عن هذا الأمر، أعطنى الكاميرا الآن".

وقامت بأخذ القياس والتقطت الصور ثم وضعت الدمية فى كيسين من البلاستيك ووضعتها فى حقيبة التسوق ثم احتفظت بها فى خزانة الردهة.

قالت إيسى برقة عندما مرت فيبى أمام باب حجرة نومها: "هل كل شىء على ما يرام يا عزيزتى؟".

وقفت فيبى عند باب الحجرة وبدأت الأم شاحبة وضعيفة فى هذا الفراش الكبير القديم، ثم قالت: "نعم، انتهت إثارة الليلة، هل ستممكنين من العودة للنوم؟".

"نعم، ماذا ستفعلين للأطفال المشاغبين؟".

"لا تدعهم يعرفوا أن الأمر يقلقك، تصبحين على خير يا أمى". بعدما دخلت فيبى إلى حجرة نومها ضيقت المنبه على السادسة وقررت أن تذهب بالدمية للشرطة لتحرر محضراً وتعود للمنزل قبل أن يعرف أحد أنها خرجت، وستجعل سايكس يتحرى الأمر؛ فهو قوى وذكى، وسيقتضى أثر من أرسل الدمية.

لن تسمح لأحد بإزعاج أسرتها.

ظلت جالسة فى الظلام بلا نوم، وكانت تعلم أنها لن تحتاج للمنبه، وتساءلت أين كان أرنى ميكس فى الساعة الثالثة والربع فجراً.

لقد رأى أنوار منزلها الجميل تضاء قبل أن يختفى فى الحديقة وسط الأشجار ليستتر فى الظلام.

لكن كان الأفضل من ذلك كشىء إضافى أسعده عندما رآها تفتح الباب وتلتقط الهدية الصغيرة، استحق الأمر كل التعب والعناء والوقت، عندما رآها تأخذ هديته.

قال لنفسه إن الأمر مجرد مداعبة وهو يقود سيارته ليعود لمنزله، وقال إنه مجرد تمهيد للحدث الأكبر.

فهو لم ينته بعد من أمر فيبي ماكنامارا.

كانت ستلقى موعد عشاء الليلة، لولا أنها رأت أنها إن فعلت ذلك فستجعل ما وقع ليلة أمس يبدو مهماً جداً أكثر من اللازم، كما أن إلغاء الموعد سيجلب عليها عشرات الأسئلة من الأم ومن كارلى. اضطرت بالفعل للإجابة عن وابل من الأسئلة هذا الصباح، حيث استغرق الأمر أطول مما تمننت لتقديم الأدلة وكتابة التقرير والعودة للمنزل مرة أخرى في الحافلة اللعينة. على الأقل، اهتدت بفطنة إلى أن ترتدى زياً رياضياً لكي يكون عذرهما البسيط للتأخير اعترفت أنها كذبة بيضاء صغيرة أنها قد خرجت لتركض في الحديقة مبكراً.

وبالطبع تمشت كارلى مع فيبي عصراً وقارب صبرها على النقاد لأن كارلى حاولت بإلحاح أن تقنعها بشراء زى جميل وأنيق، وبالتالي لم يكونا على وفاق لدى عودتهما. ظلت كارلى صامتة بعبوس وغضب في حجرتها احتجاجاً على اعتراض فيبي، فيما توجهت فيبي للجلوس على أريكة مريحة في الحديقة وارتدت قبة عريضة الحافة.

كان عليها الآن أن تذهب لتناول العشاء، بعد ما تحدث الجميع وارتدت فستانها الأسود الذى تستخدمه لكل المناسبات، حيث يصلح لحفلات الزواج والجنائز والحفلات الأخرى وبالتالي فهو صالح أيضاً لدعوة على العشاء.

قالت لنفسها بضيق إن جينات الأناقة والموضة انتقلت من الجدة للحفيدة وتركتها، كما تركتها خصلات الشعر الملفوف والغمازات. بدأت تمشط شعرها، ولكن العبث به ذكرها بشعر الدمية الممزق بحدّة، فتركت شعرها مسترسلاً بدلاً من وضع أى شيء عليه للزينة. رغم أنها كانت تعلم أن عائلتها كانت تفضل أن تتأخر لإضفاء قدر من الإثارة والتشويق على الموعد وحتى يراها وهي تنزل السلم فإنها بادرت بانتظاره في الردهة قبل السابعة. وكانت أول من وصل إلى الباب عندما رن الجرس.

"أهلاً يا دانكان".

"أولاً اسمحى لى أن أقول: "يا للورعة" ثم أقول: "أهلاً يا فيبى".

تراجعت للخلف ورفعت حاجبيها فى دهشة لباقة الزهور الصغيرة الوردية اللون الذى يحملها وقالت: "لقد أرسلت لى زهوراً بالفعل، وهى رائعة بالمناسبة".  
"يسرنى أنها أعجبتك، لكن هذه الباقة ليست لك". ثم نظر حول الردهة وتابع: "يعجبنى منزلك".  
"نحن أيضاً نحبه".

قالت إيسى: "هل ستدعين الرجل واقفاً عند الردهة يا فيبى دون أن تقدميه لنا؟" ثم تقدمت من الصالة وابتسمت له قبل أن تتابع: "أنا إيسى ماكنامارا، والدة فيبى".  
"سررت بلقائك يا سيدتى"، ثم صافحها عندما مدت له يدها وأردف: "يبدو أن ما سأقوله عبارة مكررة لكن يجب أن أقولها: الآن علمت من أين حصلت فيبى على هذا الجمال الأخاذ".  
"شكراً، يسرنى قولك ذلك، هيا لى الصالة، ابنى وزوجته ليسا هنا لكنى سأقدمك لباقى الأسرة. هذا هو صديق فيبى يا أيضاً، دانكان".

"سررت بمقابلتك يا دانكان".

"لم تخبرنى فيبى بوجود هذا العدد من الجميلات فى العائلة، لكنها ذكرت لك أنت"، كان يوجه كلامه لكارتلى وابتسم لها ثم قدم لها الزهور وأردف قائلاً: "اخترت لك اللون الوردى".  
زالت رهبة إيسى من اللقاء الأول وقالت: "يا لها من باقة جميلة! هذا يا كارتلى السيد سويفت، وهذه أول باقة زهور يحضرها لك زائر من الرجال المهذبين".  
تحولت كارتلى من طفلة صامتة فى عبوس إلى أنثى خجولة وقالت: "هل هذه الباقة لى؟".

"نعم، إلا إذا لم تكونى تحبين اللون الوردى".

"بل أحبه"، ثم احمر وجهها خجلاً مثل لون الزهور التى تناولتها منه وتابعت: "شكراً لك. هل يمكن يا جدتى أن أنتقى

للزهور مزهرية بنفسى؛ هل يمكننى ذلك؟".  
 "بالطبع يا عزيزتى، هلا قدمت لك مشروباً يا سيد سويفت".  
 "بل نادنى دانكان و...".  
 قاطعته فيبى: "هيا بنا نخرج، البريق والإثارة هنا ستعميك".  
 ثم تناولت سترتها من فوق المقعد وأردفت: "لن أتأخر".  
 قال دانكان: "يا للأسف".  
 تجاهلته فيبى وانحنت لتقبل كارلى على خدها وقالت: "التزمى  
 بالسلوك الجيد فى غيابى".  
 قالت إيسى: "تمتعا بوقتكما، وعد يا دانكان لزيارتنا مرة  
 أخرى".  
 "شكراً لك، فى الزيارة التالية يجب أن أحضر مرجاً من الزهور،  
 سررت بمقابلتكم جميعاً".  
 كانت فيبى تعلم جيداً أن وجوه ثلاثهن ملتصقة بناهضة الردهة  
 عندما فتح لها دانكان باب السيارة. نظرت له بتقدير وإعجاب ثم  
 دخلت إلى السيارة.  
 نظرت له بنفس الطريقة عندما اتخذ مقعده خلف عجلة  
 القيادة وقالت له: "هل تحاول أن تمهد الطريق بواسطة نيل  
 إعجاب ابنتى؟".  
 "بكل تأكيد، ولدينا الآن فى الخطة الاستحواذ على إعجاب أمك  
 وإيضا".  
 "إذن على أن أقرر الآن هل أقدر صراحتك أم أعتبرها إهانة".  
 "دعيني أعرف عندما تقررين. وحتى ذلك الحين أخبريني هل  
 تكرهين القوارب؟".  
 "لماذا؟".  
 "لأنك إن كنت تكرهينها، فسأغير ترتيبى لعشاء الليلة. هل  
 تكرهينها إذن؟".  
 "كلا، لا أكرهها".  
 ثم أمسك هاتفه الخلوى وضرب رقماً ما وقال: "رائع. هنا  
 دانكان، نحن فى الطريق. جيد، رائع، شكراً". ثم أغلق الهاتف  
 وقال: "ابنتك تشبه والدتك تماماً، لكن لديهما غمازتين وليس

لديك مثلهما".

"لسوء حظي".

"وهل أيضا قريبتكم؟"

"ليست قرابة الدم لكنها من العائلة".

أوما لها بطريقة توحى بأنه يفهمها تماماً وقال: "هل لديك

أخ أكبر؟"

"بل أصغر، ويدعى كارتير".

"حسناً، وهل يعيش مع زوجته معكم في نفس المنزل أيضاً؟"

"كلا، لديه مسكنه الخاص. لماذا أحضرت زهوراً لكارتلي؟"

"آه... حسناً، لا أعلم الكثير عن الفتيات في السابعة من العمر،

ولا أعلم هل هي تحب الدمى أم الكرة، وربما تكرهين إحضار

الحلوى لها ولذلك استبعدت فكرة الحلوى وتوصلت لفكرة الزهور،

وقلت بالتالي ستشعر بالزهو والإشارة إن قدم لها أحد باقة زهور

أيضاً، هل توجد مشكلة في هذا؟"

"كلا، كلا، إنها لفتة لطيفة منك وأنا أعقد الأمور، لكنها لن

تنسى الأمر أبداً، لأن الفتيات لا ينسين أول مرة يمنحن فيها رجل

باقة من الزهور".

"لكنني بالتأكيد لست مضطراً للزواج منها، أليس كذلك؟"

"ليس قبل مرور عشرين عاماً".

أوقف السيارة وظلت فيبي أنهما سيذهبان لمطعم عائم على

ضفاف النهر في شارع "ريفير ستريت"، وأن العشاء سيكون في مكان

يطل على منظر بديع في رأيها، وحتى العشاء في الهواء الطلق

يبدو فكرة رائعة، وكانت سعيدة لأنها أحضرت سترتها.

لكن بدلاً من هذا، قادها إلى رصيف القوارب، ومرا بعدة قوارب

حتى وصلا لقارب رشيقي لامع أبيض اللون، وكان هناك على سطح

القارب مائدة عليها مفرش أبيض، وكانت الإضاءة تشع من قبة

صغيرة في المنتصف.

"هل هذا القارب ملكك؟"

"نعم، وإن كنت تكرهين القوارب لكننا ذهبنا لمطعم بيتزا، وتنتهي

علاقتنا مع آخر قطعة منها".

"لحسن الحظ أننى أحب القوارب، كما أننى تناولت البيتزا مساء الأمس".

تركته يساعدها على الوصول لمتن القارب، والتكيف مع تأرجحه. وكما هى الحال مع الموعد الغرامى الأول، رغم أن هذا هو الثانى عملياً، كان موعد اليوم يبدو حافلاً بالمفاجآت الكثيرة.

"هل تحب الإبحار كثيراً؟"

"أعيش فى جزيرة ويتفيلد".

"آه". بدا لها أن هذا يفسر الأمر، ثم سارت نحو سور القارب

ونظرت عبر النهر وتابعت: "هل تعيش فى ويتفيلد دوماً؟"

"كلا، لم أخطط لذلك"، ثم بدأ ينزع سداة زجاجة الشراب من دلو الثلج وأردف قائلاً: "بل حدث ذلك مصادفة وأعجبنى المكان".

"مثل الفوز فى اليانصيب".

"نعم إلى حد ما".

استدارت عندما انتزع السداة محدثاً صوتاً عالياً.

"هذا الجزء كان للاستعراض، القارب والشراب والطعام الفاخر وهو مجرد تمهيد لتلطيف الموعد، لكنى أيضاً أحببت أن نتناول عشاءنا فى الماء والهواء العليل، أنا وأنت بمضردنا".

"إذا جزء الاستعراض هو الهدف المنشود الذى تحقق، لكن الجزء الذى يمثل مشكلة هو: "أنا وأنت بمضردنا"، ليس من أجل

العشاء، لكن كمفهوم فى حد ذاته".

صب الشراب وقال: "لماذا؟"

مالت بظهرها نحو سور القارب وتمتعت بالنسيم وتأرجح القارب

تماماً ثم قالت له: "لدى طبقات من التعقيدات فى حياتى".

"أم بلا زوج، مهنة معقدة".

احتست رشفة من كأسها قبل أن تقول: "نعم وأكثر من ذلك".

"مثل ماذا؟"

"إنها قصص طويلة".

"قلت لى هذا من قبل، وأنا لست متعجلاً. قصيها على".

"حسناً، لنبدأ من هذه الزاوية: كنت أحب طليقى قبل أن

تنزوح".



مال للخلف على السور بظهره مثلها وقال: "خطة جيدة دوماً".

"كنت أعتقد ذلك، وأحبيته كثيراً ولكن كنت أعلم أننا لسنا على وفاق تام".  
"لا أفهمك".

"لم يحبني كثيراً، أو لم يتمكن بمعنى أصح من أن يحبني بالقدر الذي أحبه، فنظام عقله غير مبرمج على هذا".  
"هذه تبدو مجرد أعذار".

"كلا، كلا، كان الأمر سيكون أسهل إن كانت كذلك. لم يؤذني قط معنوياً أو جسدياً ولم يكن، وفقاً لمعلوماتي، يخونني مع امرأة أخرى. أنا متأكدة من أنه لو كان الأمر كذلك لتعاملت معه. لكنى صرت حاملاً ولم يكن غاضباً أو متضايقاً، وبعد مولد كارلى... لم يعد هناك أى شيء". صممت لبرهة ثم استطرقت: "لم يعد هناك ترابط بيني وبينه، وظللنا نعيش كالعرباء عن بعضنا البعض لمدة عام تقريباً، ثم أعرب عن أسفه لأنه يريد الانفصال، لأنه لم يكن يتطلع لحياة كهذه، بل يريد السفر والتجوال. روى هكذا دوماً، متسرع في كل قراراته وحياته، تزوجني لمجرد نزوة، وبدأ في تكوين أسرة وهو غير مقتنع، لمجرد نزوة، ولم يرق له الأمر حقاً، فانفصلنا، وذهب ليتتبع نزوات أخرى في السفر".

وضع خصلات شعرها خلف أذنها مرة أخرى مثلما حدث في الموعد السابق، بخفة شديدة وقال: "هل تراه كارلى؟".

"كلا، وتتعامل مع الموقف بشكل أفضل مني، وهكذا أكون قد حكيت لك عن أول تعقيد في حياتي".  
"حسناً ماذا عن التعقيد التالى؟".

"والدتي مصابة برهاب الأماكن المفتوحة، لم تخرج من المنزل منذ قرابة عشرة أعوام بسبب الرهاب".  
"لا تبدو أنها....".

قاطعته فيبي: "مجنونة، كلا، ليست مجنونة".  
"لم أكن لأقول: "مجنونة" يا متسرعة، بل كنت سأقول إنها لا تبدو أنها تخشى الأعراب مثلى".

"ليس المقصود من الرهاب أنها تخشى الغرباء، بل إنها تشعر بالأمان داخل المنزل وبالخوف الشديد خارجه".  
وضع يده على ذراعها وقال: "لابد أن الأمر صعب عليك  
وعليك".

"نحن نتعامل مع الأمر، ولقد قاومت خوفها وما زالت تقاومه.  
لقد عانت وكافحت من أجلى ومن أجل أخى كارتر، وبالتالي حان  
الوقت لأساعدها أنا وأخى وايفى وكارلى كلنا نتعامل مع الموقف".  
قال دانكان: "لقد مررت بتجارب عصيبة"، ثم استدار وواجهها  
وظل يسند يده على السور بجوار ذراعها.

شعرت به وبقوة جاذبيته عندما تقابلت أعينهما وحدقت فى  
بعضها البعض. قال لها: "لكن لا أفهم ما علاقة ذلك بمفهوم"أنا  
وأنت".

فى هذه اللحظة، حاولت أن تفهم هى أيضاً ذلك وقالت:  
"عائلتى وعملى يستنزفان كل وقتى وطاقتى تقريباً".

"ربما تظنين خطأ أننى صديق مكلف من حيث وقتك وجهدك  
واهتمامك". ثم أخذ كأسها وذهب للزجاجة وملأ كأسه وكأسها  
حتى آخرهما. وعندما عاد إليها، مال نحوها بخفة وقال: "أشعر  
بالإثارة".

قالت فى نفسها: "ياه، حقاً"، ثم قالت له: "أتظن الأمر  
سهلاً؟".

"يجب أن أبدأ من مكان ما، وأنا أحب هذا المكان. معى فتاة  
جميلة ومثيرة وشعرها أحمر والليلة جميلة، هل أنت جائعة؟".  
"جداً".

ابتسم لها وقال: "لماذا لا نجلس؟ هناك شرائح باردة من لحم  
سرطان البحر فى الثلاجة المتنقلة، سأذهب لإحضارها. أخبرينى  
بالمزيد من القصص الطويلة أثناء تناول الطعام".

لم تكن تنوى إخباره المزيد عن حياتها وأسرتها، وقررت أن  
تجعل الجلسة بسيطة دون إزعاج. ستطلع على قشور الأمور،  
على الجوانب. لكن لديه طريقة إقناع ساحرة، فباحث له بالمزيد،  
وسمحت له بالتطرق لحياتها أكثر وهما يتناولان سلاطة سرطان

البحر وقطع اللحم البقرى.

"أستاءل كيف تلتحق فتاة من سافانا بمكتب التحقيقات الفيدرالى وتتدرب على التفاوض مع المقبلين على الانتحار قفزاً من البنايات مثلاً، ثم تعود لقسم الشرطة المحلى. هل كنت تلعبين لعبة الشرطة بالدمى عندما كنت طفلة؟"

"لم أحب اللعب بالدمى ذات الشعر الأصفر والصدور الكبيرة".

قال لها دانكان: "ولهذا السبب نفسه كنت أحب الدمى". ثم ضحك عندما حملقت فيه بدهشة وتابع: "أتظنين أن الدمى لن تثير خيال فتى فى العاشرة من العمر؟"

"السوء الحظ أننى عرفت ذلك الآن".

"إن لم تكونى تلهين بالدمى فى صغرك، فما الذى دفعك لحب مهنتك؟"

"ديف ماك فى".

"ديف ماك فى؟ لم أعرف دمية بهذا الاسم وأنا طفل أهو بالأشكال والمكعبات".

"إنه شخص حقيقى، وبطل، ولم يكن لعبة، وأعلم هذا جيداً".

ملاً كأسيهما مرة أخرى واستمتع بمنظر تراقص الأنوار وتلألؤ الضوء على وجهها وجلدها الأبيض الناعم وعلى عينيها الخضراوين الجميلتين اللتين تشبهان عيون القطط وقال: "آه، هل هو الحب الأول أيام الدراسة الثانوية؟"

"كلا، بل بطل أولاً وأخيراً، وأنقذ حياة عائلتى".

لم تخبره بالمزيد، وهز دانكان رأسه بالنفى وقال: "تعلمين أنه لا يمكنك الوقوف عند هذه النقطة فى سرد الحكاية".

"نعم، أعلم ذلك. قتل والدى عندما كانت أمى حاملاً فى كارتز، أخى الأصفر".

"هذا مؤلم". ثم وضع يده على يدها وأردف: "مؤلم وصعب جداً، وكم كان عمرك حينئذ؟"

أربعة أو خمسة أعوام تقريباً، أتذكر والدى بالكاد، لكنى أتذكر أن مقتله سبب لأمى ألماً نفسياً وكان كالجرح الغائر الذى تطلب

منها وقتاً كبيراً كى يندمل، ولم يندمل أبداً. أنا أعلم هذا الآن لأننى قوية الملاحظة ودرست علم النفس، وكان موته المفاجئ أساس فوبيا الأماكن المفتوحة لها، واضطرت للعمل من أجلنا وكانت تنتقل بنا من مكان لآخر ولم يكن لها خيار آخر، ولكنها ظلت تكتم آلامها عنا لعدة سنوات".

عارضها دانكان قائلاً: "بل كان لديها الخيار، واختارت أن تفعل ما يجب القيام به لتعتنى بأسرتها".

"نعم، أنت على حق، ولقد راعتنا حق الرعاية. ثم قابلت رجلاً يدعى 'روبن'، ودخل حياتها وأصلح لها الأمور فى المنزل ولكنها كانت إصلاحات عادية. فهمت كفتاة فى الثانية عشرة من عمري أنه كان يغالها ويخطب ودها. كان ذلك غريباً بالنسبة لى، وخاصة أن أبى رحل منذ فترة طويلة، ولكنى سررت لأنها صارت سعيدة وجاء رجل يؤنس وحدتها".

"أردت لها السعادة بالطبع".

"فعلاً، وكان الرجل لطيفاً معنا فى البداية بشكل كبير، وكان يلعب مع كارتر فى الحديقة ويجلب لنا الحلوى ويصطحب أمى لسينما وهكذا".

قال دانكان: "لكنه لم يظل هكذا". ثم أردف قائلاً عندما نظرت إليه: "فهمت هذا من نبرة صوتك".

"فعلاً لم يظل لطيفاً، وأخذت علاقتهما تتطور، ولم أكن متأكدة كيف عرفت حينها، لكنى عرفت على أية حال. سمحت لرجل أخيراً بدخول حياتها بعد سنوات من وفاة أبى".

"ثم تغير الحال بعدها؟"

"نعم، صارت له صفات حب التملك والانتقاد. وكان يضايقنا، نحن الثلاثة، لكن على طريقة المزاح، وخاصة كارتر الذى كان يتعرض لأكبر نصيب من المضايقات. كان يسخر منه دوماً بعبارات حقيرة وقذرة. وبدأ يأتى كل ليلة وهو يتوقع من أمى أن تعد له عشاءً على المائدة ثم تطردنا لكى يتحسس جسدها، وكانت ترفض ويتضايق هو للغاية، ثم بدأ يدمن الخمر، وكنت أشك فى أنه يدمنها قبل ذلك، لكنه بدأ يظهر ذلك أمامنا فى المنزل أكثر مما

كان يفعل في أول الأمر".

صمتت قليلاً ثم قالت: "أعرف أنه حوار سخيف على العشاء".  
"بل أريد سماع باقى القصة، كان أبى سكيراً أيضاً، وأعرف ماذا  
تعنين. فلتنتهى من قصتك".

"حسناً، جاء ذات يوم عندما كانت أمى فى عملها، ولم تأت بعد،  
وكنت بمفردى مع كارتر. كان ثملاً واحتسى زجاجة شراب أخرى،  
ثم فتح ثالثة وأعطاهما لكارتر وأخبره أن يشربها ليصير رجلاً  
كبيراً. لم يطعه كارتر، فقد كان لا يزال فى السابعة من العمر،  
وأخبره أن يخرج من المنزل ويدعه وشأنه، فضربه روبين على وجهه  
لوقاحته، وأنا أيضاً صرت وقحة معه لاحقاً".

بدأ الغضب يعترم داخلها وقالت: "قلت له أن يخرج من المنزل  
بحق الجحيم، وأن يبعد يده الغليظة عن أختى، فضربنى على وجهى،  
وعندئذ جاءت أمى. سأخبرك بشيء الآن يا دانكان، كنت أحبها جداً  
وأعلم أنها تعمل بكل جهد من أجلنا وتبذل أقصى ما فى وسعها،  
ولكنى كنت أظنها رخوة. ثم غيرت رأىى وعلمت مدى صلابتها  
عندما دخلت ورأتنى أنا وكارتر مطروحين على الأرض، بينما كان  
روبن اللعين يستعد لئزغ حزامه ليوسعنا به ضرباً".

توقفت لحظة ثم ارتشفت من الكأس واستطردت: "كان  
سيضربنا ليلقننا درساً، لكن أمى هجمت عليه ككرة من اللهب.  
وبالطبع كان فى ضعف حجمها وثملاً، فطرحها أرضاً. وظلت أمى  
تصرخ فيه ليخرج ويبتعد عنها وعن أطفالها، وطلبت من كارتر أن  
يجرى ليلبغ الجيران ليتصلوا بالشرطة. وعندما تأكدت أنه قد  
ابتعد بما يكفى بدأت أصرخ أنا أيضاً وأقول له إن الشرطة قادمة.  
سبنى روبين أنا وأمى بالفاظ لم أفهما حينئذ، لكنه تركنا".  
ضغط دانكان على يدها بقوة وقال: "كنت عنيدة وذكية".

"بل كنت خائفة، وأردت مساعدة الشرطة، وجاء رجال الشرطة  
بالفعل وتحادثوا مع أمى، ولا أريد القول بأنهم أقنعوها بعدم تحرير  
محضر عدم تعرض ضده، لكنهم لم يشجعوها عليه، وأخذوا اسمه  
ووعدها بالتحدث معه. ربما فعلوا ذلك حقاً، لم أعرف كل ما  
حدث، بل بعضه فقط. علمت لاحقاً أنه ذهب إليها فى مكان عملها

واعتذر لها وجاء لمنزلها بالزهور، لكنها لم تدخله، كان يجلس في سيارته ويراقب المنزل، وذات مرة رأته يجذبها من يدها وهى خارج المنزل حتى تدخل إلى سيارته عنوة. جاء بعض الجيران واتصلت بالشرطة مرة أخرى وأخذوه، وحررت أمى ضده محضر عدم تعرض، وهذا ما نصحوها به".

"ألم يقبضوا عليه؟"

"بل احتجزوه لبضع ساعات وويخوه. وبعد بضع ليال، احتسى كمية كبيرة من الخمر وصار ثملاً وأخذ مسدسه واقتحم منزلنا. ضرب أمى على وجهها بشدة لدرجة أن الجرح مازال له آثار على خدها حتى الآن". وأشارت فيبى إلى أعلى خدها بإصبعها ثم تابعت: "وأمسك المسدس ووجهه إلى رأسها وطلب منى أنا وكارتر إغلاق جميع النوافذ والأبواب والستائر. ثم جلسنا وتجاوزنا طويلاً معه بالإكراه تحت تهديد السلاح.

احتجزنا لمدة اثنتى عشرة ساعة تقريباً، وجاءت الشرطة بعد ساعتين على ما أعتقد. كان روبن قد أطلق الرصاص على الحائط لترويعنا، فاتصل الجيران بالشرطة بعد سماع صوت الرصاص. وهدد بأنه سيقتلنا إن حاول أحد الدخول، وسيقتل الأطفال أولاً. وسرعان ما فصلت الشرطة الكهرباء. وكان الجو صيفياً حاراً فى شهر أغسطس، ثم اتصل به ديف وتحدث معه".

"حاول إقناعه بأن يترككم؟"

"بل جعله يواصل الكلام، لأن القاعدة الأولى فى التفاوض هى أنه مادام يتحدث فلن يقتلنا. ربما لولا ذلك لقتلنى أنا وأخى، وربما ليس أمى لأنه كان يظن أنها ملك له ولكن ديف تحدث معه عن الصيد، وبالتالي حافظ على حياتنا لكن بعد قليل، جن جنون روبن مرة أخرى، وكان سيؤذى كارتر، شعرت بذلك، ولذلك، حاولت إلهاءه وتشتيت انتباهه، كما ألهاه ديف بالتحدث عن الصيد. ومرت عدة أمور، ثم ذهبت للحمام وفتحت النافذة وأخبرت كارتر بل هددته بالضرب إن لم يفعل بأن يذهب فى أقرب فرصة للحمام ليهرب من النافذة".

همس دانكان: "أخرجت أخاك من الخطر؟"

"كان روبن يسعى جاهداً لقتل كارتر والحاق الأذى به".  
ثم أخبرته فيبي عن الوجبة والحبوب المنومة وتخيبط وجه  
الأم بالفرز والتحدث مع ديف.

"كان ديف هو الذى حافظ على حياة عائلتى".  
"وأنت أيضاً حافظت عليهم وأنت فى سن الثانية عشرة".  
"لم أكن لأتمكن من هذا لولا ديف. انتقلنا لمنزل العمه بيس  
لنعيش فيه بعد ذلك، المنزل الذى رأيته فى شارع "جونز"، وصرنا  
على اتصال بديف. بعد مرور الكثير من الوقت، وتحدث معى ديف  
عن التفاوض فى مواقف الأزمات والرهائن المحتجزين وقال إننى  
أملك مهارة طبيعية لذلك، ولى منظور خاص لرؤية الأمور من  
عدة جوانب أخرى. أردت إسعاده وبدا الأمر مثيراً، فتدريت ووجدت  
أنه محق؛ فأنا لى موهبة طبيعية فى ذلك".

رفعت كأسها وكأنها ستشرب نخباً وقالت: "لم يكن الأمر حظاً  
أو يانصيب، وهكذا صرت شرطية".  
"ماذا حل بروبن؟"

"مات فى السجن. ضايق أحد المجرمين المحتجزين بالقدر  
الكافى ليجعله يطعنه بشظية زجاجية عدة مرات. كشرطية وامرأة  
تراعى الأخلاق، كان يجب أن أستنكر ما حدث وأشعر بالأسف، لكنى  
احتفلت ابتهاجاً بما حدث له واحتسيت زجاجة شراب متواضعة،  
ليست كالتى معنا الآن، لكنى استمتعت بكل قطرة بها".

ضغط على يدها سريعاً وقال: "يسرنى سماع ذلك. لديك حياة  
مثيرة يا فيبي".  
"مثيرة؟"

"نعم، لا يمكن القول إنك عشت تحت نير الروتين الممل".  
ضحكت وقالت: "كلا، لا أظن ذلك".  
"فهمت الآن لماذا رأيت فيك ذلك الإصرار عندما دخلت إلى شقة  
جو الانتحارى. لديك أجمل عينيّن خضراوين وأكثرها إثارة".  
تفرست وجهه وهى تحتسى الشراب ثم قالت: "لا تظن أننى حين  
كشفت لك عن جوانب حياتى واحتسيت الشراب معك، أن الأمور  
ستتطور بيننا إلى أبعد من هذا. إن ظننت هذا فأنت مخطئ".

"هلا تفاوضنا فى الأمر؟ لنفعل شيئاً آخر يدل على الحب".  
 "لا أظن ذلك، لكن شكراً على هذه الأمسية اللطيفة على أية حال".

"ماذا عن التمشية على كورنيش النهر وتقبيلك فى ضوء القمر؟".

"لنبدأ بالتمشية".

نهض وتناول يدها، وعندما نهضت من جلستها وضع يده على رقبته من الخلف وجذبها إليه بلطف وقبلها.

استسلمت للحظة الرائعة: جو منعش وجسد مثير ولمسة حانية. تشابكت أصابعها مع أصابعه بقوة ومالت نحوه.

شعر بقوتها تحت جلدها الناعم جداً. هذا ما جذبها إليها من أول لحظة وهو يعلم ذلك، ما جذبها أيضاً مجموعة المفارقات والتناقضات والتعقيدات التى فى شخصيتها، لا يوجد شيء بسيط أو عادى فى هذه المرأة الرائعة.

لكنه شعر بمدى بساطة الحرارة وشرارة الحب التى تتولد بينهما.

وهكذا توهجت شرارة الحب والقارب يتأرجح بلطف تحت أقدامهما والهواء يحرك صفحة ماء النهر.

وضعت يدها على صدره وشعرت فى تلك اللحظة بدقات قلبه تحت راحة يدها ثم دفعته بلطف.

قالت له: "أنت أيضاً تتمتع بقدر كبير من الرومانسية، لست الوحيدة الرومانسية هنا".

"أندرب على هذه المهارة بإخلاص منذ أن كنت فى سن الثانية عشرة".

مرر يدها من صدره إلى شفتيه وقبلها فى أصابعها ثم أردف قائلاً: "الدى عدة طرق للتعبير عن الحب، إن أردت شرحاً عملياً لها".

"أظننى سأكتفى بهذا القدر، كنا نتناقش فى التمشية على ضفاف النهر".

"ربما الأفضل توفير الطرق لوقت لاحق، لست متأكداً هل أنت



مستعدة لها أم لا".

"يا، أحمقاً؟ لا تظن أنك ستستخدم هذه المناورات معي، فأنا شرطية".

نزل على رصيف السفن وأمسك يدها ليساعدها على النزول وهو يقول: "الطريقة رقم سبعة معروف أنها تسبب حالة إغماء مؤقتة".

قفزت من القارب للرصيف وقالت: "هذا تحد مباشر، ولم أتلق أى تحد مماثل منذ أن كان عمري سبعة أعوام. لنسر معاً يا سيد سويقت".

"لا تلومي أى رجل للمحاولة".

بينما سارا مالت برأسها لتدرس وجهه جيداً وقالت: "الطريقة السابعة؟".

"يلزمني القانون بتحذيرك قبلها، وبعد تحذيرك أكون خالي المسؤولية".

"سأضع هذا في الاعتبار".

ثم ضحكت وترددت أصداء الضحكة عبر صفحة ماء النهر، وتلاذلاً وجهها وتألقت فأنار ما حوله.

كان الرجل الآخر يراقبها وهو يفحص حقيبة المأكولات معه ليخرج البطاطس المقلية، وواصل مراقبتها. فكر في مدى سهولة وسرعة إطلاق النار عليها إذا وضع وجهها في عدسة مجال رؤية البندقية.

ثم يطلق الرصاص: طاخ!

كم هو سريع وسهل جداً!

ولن يمر وقت كثير حتى تتوقف عن ضحكتها.

# ٧

فى صباح يوم الاثنين، جلست فى على مكتبها لتنتهى من بعض الأعمال الورقية، واتصلت بمن اتصلوا بها فى غيابها. ثم خصصت من وقتها المزدحم بضع دقائق لتراجع خطة الدرس القادم لجلسة التدريب.

ربما تكون هذه فرصتها لتشرح لهم حالة آرنى ميكس وإخفاقه فى إنقاذ الموقف، وهكذا تنتقم منه أكثر فى غيابه ولكنها كانت تريد أن تشرح لهم القواعد والإجراءات والعامل النفسى لحركات المفاوض وقت الأزمات.

فكرت فى أن هذا سيحفز الجو العام للدرس. ومن المؤكد أن

أرني تسبب في انتحار جرادي، ولذلك من الممكن أن يكون ما حدث وأسبابه نقاطاً قوية للدرس إذا تم توضيحه في أثناء التدريب، وهو ما يفسر، كما كانت تأمل وتتمنى، أهمية وجود الإرشادات. أضافت نسخة من تقريرها لحصيلة درس اليوم، مع سجلات وتسجيلات وأقوال ومحاضر حوادث أخرى.

قامت من جلستها عندما جاء ديف إلى مكتبها. قالت له:

"الكابتين؟"

"أحتاج لدقيقة من وقتك."

"يمكنك بالتأكيد، لدى بضع دقائق قبل الدرس. أتريد قهوة؟"  
سرت رعشة في العضلتين اللتين بين كتفيها عندما أغلق الباب خلفه. ثم قال: "لا شكراً".  
"هل هناك مشكلة؟"

"ربما، جاءتني مكالمة من الرقيب ميكس، والد أرنولد ميكس،  
ويزعم أنه سيحرر شكوى ضدك"  
"ماذا؟"

"الإيقافك ابنه عن العمل بدون إذن من القيادة العليا، كما أنه  
يدعى أنه سيرفع عليك قضية سب وقذف. ويريد إجراء الجلوس  
معك ومعى ومع محامى ابنه."  
"أنا مستعدة لهذا في أى وقت، وذكرت لآرنى أنا لديه مطلق  
الحرية للاتصال بمحاميه عندما أخبرته أنه موقوف عن العمل،  
وهذا مسجل".

"ستتمسكين بإيقافه عن العمل لمدة شهر".

"بالطبع، لقد خرق كل الإرشادات والقواعد، لقد شجع محتجز  
رهائن على الانتحار. ومن حسن حظهم، أن الرهائن لم يقتلوا أيضاً.  
لقد قرأت التقرير بنفسك يا كابتين، وبه أقوال الشهود من الشرطة  
والمدنيين".

"نعم قرأته". أمال ديف رقبتة إلى الخلف في تعب وتراخ قبل  
أن يتابع: "لم يكن ليفسد الأمر أكثر من هذا، حتى لو أنه كان  
متعمداً".

"لست متأكدة من عدم تعمده، وهذا لا علاقة له بمشاعري

الشخصية نحوه"، ثم أردفت قائلة عندما عبس ديف: "إنه يستغل سلطته وهو موتور متعصب، ومتحيز لجنسه ومتسرع وأهوج، إنه لا يصلح لأن يكون شرطياً".

"لكن موقفك يا فيبي به تحيز، ولا يبرر إنهاءك للموقف".  
 "ليس تحيزاً بل حقيقة، وأعتقد أن التقييم النفسى له سيبرئ ساحتى. أنا واثقة من أنه هو من وضع الدمية المشوهة خارج المنزل".  
 وضع ديف يديه فى جيوبه وكورهما على شكل قبضتين، وقال:  
 "لن أخالفك الرأى فى هذا، لكن احترسى ولا تذكرى هذا الاتهام لأحد سواى، فأنت بحاجة لأدلة أكثر و...".

"لقد وصفنى بالعاهرة وجهاً لوجه، وهذا بخلاف وصفه لى هكذا من وراء ظهرى عدداً لا يحصى من المرات، ووقف حيث تقف الآن وهددنى ولم يحترم سلطتى، وهو لا يضمّر لى سوى الحق والاحتقار".

تراجع ديف للخلف وأظهر لأول مرة بعضاً من إحباطه وغضبه وقال: "أتظنين أننى لا أريد إبعاده عن هنا؟ عن القسم بأكمله؟ ليس لدى سبب لإقصائه عن العمل حتى الآن، وبقاؤك خلف هذا المكتب يا فيبي يعطيك الحق فى طلب احترام سلطتك ورتبتك".  
 قالت بصوت عادى لا يدل على أى انفعال: "وهذا ما فعلته، وإيقافه عن العمل ثلاثين يوماً سيعلمه درساً. لقد اتهمنى فى مكتبى أننى وصلت إلى رتبتي لأننى على علاقة مشبوهة معك".  
 حدق إليها ديف للحظة وقال: "عليه اللعنة"، ثم سحب نفساً عميقاً وأردف قائلاً: "وهل هناك شهود على هذه الاتهامات التى وجهها إليك؟".

"كلا، أطفأت جهاز التسجيل قبل أن يتفوه بها. لكنه قالها، بكل تحديد ووضوح، مما يؤكد احتقاره لك كما يحتقرنى. أضف إلى ذلك أنه كان على وشك مهاجمتى جسدياً لولا تدخل المحقق سايكس، ولا أريد أن ينتشر الأمر كشائعات، لكنى أقول إن أرنولد ميكس خطر واسأل سايكس عنه".

"سأفعل، سأدرج ذلك فى جدول أعمالى ظهر اليوم لأسوى هذه المسألة. تأكدى من أنك متفرغة لحضور هذا الاجتماع".

"حاضر يا سيدى".

"هل تريدان توجيه تهمة التحرش الجنسى اللفظى له؟"  
 "كلا، ليس هذه المرة، سأكتفى بعدم الانصياع وعدم الطاعة".  
 "وأماً لها واتجه نحو الباب وقال وهو يستدير برأسه نحوها:  
 "يمكنك الاتصال بمحاميك أيضاً؛ لأن آل ميكس لديهم اتصالات  
 ونفوذ ومعارف وتاريخ فى الشرطة، احمى نفسك جيداً يا فيبى، لأننا  
 حتى إن تغلبنا على هذا اللعين، فقد يسبب لنا بعض الخسائر".  
 "حسناً، لكنى أسفة يا ديف لأننى ورطتك فى الأمر بصفة  
 شخصية".

قال ديف على الفور: "لم تفعلى ذلك، بل هو الذى فعل".  
 عندما صارت بمفردها مرة أخرى، فكرت فى أنها بصدد  
 التعرض لمزيد من المشاكل، لكنها تعاملت مع الكثير من المشاكل من  
 قبل. بعد انتهاء درس هذا الصباح، ستخصص بعض الوقت لمراجعة  
 أقوال شهود حادث جرادى وأقوال ميكس وتقريرها الشخصى عن  
 شجارها مع ميكس فى مكتبها.  
 رأت ديف عبر الحائط الزجاجى لمكتبها وهو يشير بالفعل إلى  
 سايكس ليوافيه فى حجرة الراحة. لابد أنه سيتحدث معه على  
 انفراد. إنها أسفة جداً على إثارة غريزة الكابتن لحماية نفسه.  
 لكنها تستحق اللعنة إن سمحت لـ"ميكس" بتهديد حياة  
 الآخرين وأن يهددها ويزعج عائلتها، ثم يحمى نفسه بعائلته ذات  
 التاريخ الطويل فى الشرطة .

لم تكن تهتم بمن هو والد أرنولد ميكس.  
 ذكرت نفسها أنها الآن تحتاج لدفع كل هذه الأفكار جانباً وتنزل  
 عبر السلم للتوجه لقاعة الدرس. تقابلت مع المساعدة الإدارية  
 العامة أثناء مرورها بحجرة العاملين بالقسم، وقالت لها: "سأكون  
 فى قاعة المؤتمرات لمدة ساعة ونصف".  
 فقالت لها أنى آتز: "حسناً أيتها الملازم". وابتسمت بسرعة  
 وتوتر ثم أردفت: "أنا مضطرة لأخذ يوم إجازة آخر هذا الأسبوع  
 لأمر عاجل وشخصى".  
 "حسناً، لكن أخبرينى بالأمر قبله بوقت كاف. سيكون هذا

جيداً، وسأعمل على إيجاد من يحل محلّك فى غيابك".  
تبددت الابتسامة بالتدرّيج ثم قالت: "أيتها الملازم، أعلم أنّى  
مازلت جديدة هنا، ولكنى أحبّ العمل هنا وأتمنى أن يكون عملى  
جيداً ومفيداً فى القسم".

فقلت فيبى: "أداؤك جيد". لكنها حدثت نفسها بأن أنى  
بحاجة إلى تقليل الماكياج وارتداء قميص أكبر قياساً بدرجة واحدة  
مما ترتديه، لكن عملها جيد ولا يسبب مشاكل.  
"أحضرت حلوى اللوز معى اليوم، صنعتها فى المنزل، ربما  
تحبين تناول قطعة منها"، ثم مدت لها طبقاً ورقياً مغطى.  
"بعد الدرس".

"استخدمين السلم، أليس كذلك؟ طريقة صعودك وهبوطك منه  
بدلاً من استخدام المصعد تؤكد أن القليل من السكريات لن يضرّك".  
"حبى للسكريات يجعلنى أركض أعلى وأسفل السلالم".  
ثم أسرعت بالانصراف قبل أن تعطلها أنى أكثر من هذا،  
وفتحت الباب وبدأت تقفز بنشاط وهى تنزل السلم.

تذكرت أنها ستتسلم سيارتها اليوم من الميكانيكى، ويجب أن  
تكون جاهزة، سوف تتصل فى وقت الراحة بالميكانيكى و...  
لاحظت بالكاد تلك الحركة، ولم يكن لديها الوقت الكافى  
لتصل إلى سلاحها؛ لأن الهجوم جعلها ترتطم بشدة بحائط  
السلم. شعرت فيبى بالخوف والألم مرة واحدة عندما ارتطمت  
رأسها بالحائط الخرسانى، واهتزت قدرتها على الرؤية ولم تعد  
ترى سوى اللون الأحمر للدم.

وما هى إلا ثوان قليلة حتى كانت كل غرائزها تصيح بها لكى  
تقاوم وتقاتل، لكن ذهولها من الموقف ومن الضربة جعلت ركبتيها  
تخبطان فى بعضهما البعض. ثم بادر من هاجمها بوضع شريط  
لاصق على فمها ولوى ذراعيها للوراء.

قاومت فيبى بصعوبة وهى تشعر بالدوار من الضربة والصدمة،  
وحاولت أن تخفض كعبيها لكنها أخففت، ثم أعماها الغطاء الذى  
وضعه المهاجم على رأسها، ولم يسمع أحد صراخها المكتوم عندما  
تقدمت للأمام جراء دفعة عنيفة بسبب الشريط اللاصق على

فمها. ذاقتم طعم الدماء على فمها، وسمعت المهاجم يضحك من بين شهقاتها العالية كالرعد، تمت حدوث معجزة، وحاولت أن تركله لكنها ظلت بلا حراك عندما أمسك رقبتها. قالت لنفسها إنها لن تموت بهذه الطريقة دون أن تتمكن من رؤية قاتلها الذي سيحرم ابنتها منها.

انثنى جسدها وأخذت تركل بقدميها وهي تتنفس بصعوبة وألم، وعندما ترك المهاجم ضغطه عليها وشهقت وحاولت الصراخ والركل والمقاومة، شعرت بنصل السكين يقطع ملابسها والسن المدببة الحادة تشق الجلد بلا اكتراث. ثم شعرت بيد ترتدى قفاز كما سجل عقلها لاحقاً تضغط على صدرها.

هذا مستحيل، هجوم على شرطية وفي داخل القسم التابعة له؟ إنه جنون. لكن ركلاتها ومقاومتها لم يمنعاها من بطش المعتدى. كرهت نفسها بسبب النحيب والتشنج والتوسل الذي بدر منها من خلال الشريط اللاصق، وكرهت ذلك أكثر لأن التوسلات جعلته يضحك، ومنحته القوة ليقهرها أكثر.

همس إليها بأولى كلماتها قائلاً: "لا تقلقى، أنا لأضاجع أمثالك!". تجددت مشاعر الألم بقوة مرة أخرى من أثر الضربة التي تلقتها على وجهها، ثم بدأت تفقد وعيها بالتدريج. رحبت بذلك تقريباً، وكانت بالكاد تسمع وقع خطوات أقدام قريبة.

قالت لنفسها: "يا إلهى! ليته يكون هناك أحد قادم. كلا إنه يرحل، لقد رحل من هاجمها وأبقى على حياتها. تأوهت فيبى وبكت من شدة الألم. لكن رغبته فى النجاة، الغريزة البدائية للنجاة كانت أقوى، لكنها كانت تخشى من أن تتدحرج إذا حاولت أن تنهض على ركبتيها ثم قدميها. لم تعرف كم المسافة بينها وبين السلم، فقد تسقط منه وتنكسر عظامها أو تموت!

كانت القيود التي وضعها على يديها تضيق على رسغها لدرجة أنها تقطع جلدها، مما يثقل حركة جسدها. لكن الرغبة فى الرؤية والهرب والنجاة كانت أقوى من الرغبة فى الراحة وتخفيف الألم. حركت كتفيها لأعلى ودارت برأسها يميناً ويساراً، ثم سارت إلى الأمام فى خطوات قصيرة مؤلمة للغاية وهي تتحسس الأرض

بقدميها لكي تتلمس طريقها. حاولت السيطرة رويداً بأقصى قوة على إحساسها بالفزع، وحاولت إزالة الغطاء حول رأسها حتى ظهر ذقنها، ثم أزاحتها عن فمها وأنفها، ثم أزاحتها أخيراً عن عينيها، فشعرت بقدر ضئيل من الراحة .

نظرت حولها ورأت بقع الدماء على الحائط في سور السلم حيث ارتطمت رأسها، وذاقت طعم الدم في حلقها .

لكنها رأت الباب بالأسفل، وكان عليها أن تصل إليه وتهبط بعض درجات السلم المؤدى إلى هذا الباب كي تنجو.

سارت ببطء الآن وحركت ركبتيها بألم حاد وهي تشهق، ووجدت أن ملابسها صارت قطع قماش ممزقة لا تكاد تستر جسدها، مجرد قطع طولية من التنورة والقميص، وهناك قطع أخرى ممزقة مبعثرة على السلم.

لقد تركها عارية كي تشعر بالذل والإهانة، وموثوقة الأيدي، لكنه أبقى على حياتها ولم يقتلها.

استندت على الحائط ودفعت قدميها المرتعشتين إلى أعلى حتى تمكنت من الوقوف وهي مازالت مستندة على الحائط، وداهمها شعور بالدوران والغثيان، وتمنت أن تتحكم في نفسها حتى تصل إلى النجدة.

كان صوتها الداخلى يصيح بها: "أسرعى!"

"أسرعى! سيعود!"، لكنها هبطت درجات السلم بحرص وهي تستند على الحائط لتشعر بالأمان. وصلت لنهاية السلم وجسدها يرتعش من فرط الإعياء والخوف. كان يجب أن تستمد المزيد من القوة لكي تستدير وتمسك مقبض الباب بقوة بيديها اللزجتين وتجذب الباب لكي تفتحه.

سقطت على مدخل الباب في الممر وارتعش جسدها وبدأت في الزحف.

صاح أحدهم، وسمعت فيبى صياحه كجرس مكتوم الصوت عبر الضباب، ثم خارت قواها وانهارت على الأرض وفقدت وعيها .  
لم تفقد وعيها لفترة طويلة، لم تكن ألامها المبرحة تسمح



وعلمت من خلال الألم الذى شعرت به حول فمها أن أحدهم قام بنزع الشريط اللاصق.

"أحضرى غطاء، وأعطينى سترتك اللعينة، وليحضر أحدهم مفتاحًا لهذه القيود. أنت بخير أيتها الملازم. أنا ليز ألبرت، هل تسمعينى؟ ستكونين بخير".

ليز؟ حدقت فيبى فى عينيها البنيتين الداكنتين، نعم إنها المحققة إليزابيث ألبرت؛ فهي تعرف الاسم وتعرف هاتين العينين. قالت بصوت أجش: "فى بئر السلم، هاجمنى فى بئر السلم". "هناك شرطيان يتحريان فى الموقع، لا تقلقى، ورجال الإسعاف قادمون أيتها الملازم"، ثم مالت ليز نحوها وقالت: "هل تعرضت للاغتصاب؟".

"كلا، كلا، بل مجرد..."، ثم أغلقت فيبى عينيها وأردفت قائلة: "كلا، إلى أى مدى جُرحت؟". "لا أعلم حتى الآن".

فتحت فيبى عينيها بسرعة وقالت: "سلاحى! أين هو؟ لم تتمكن من استخدامه أو الوصول إليه وقتها، هل سرقه منى؟". "لا أعلم حتى الآن".

"تماسكى أيتها الملازم، سأفك القيود حالاً".

لم تدرك فيبى من قال ذلك من خلفها، وركزت عينيها على ليز وقالت: "أريد الإدلاء بأقوالى لك". "هذا ما سأفعله".

لم تتمكن فيبى من منع نفسها من التنفس بألم وإن كان يخلو من الارتياح فى الوقت نفسه، عندما نزعوا القيود عنها، ولم تتمكن من كتم الأنين عندما شعرت بالألم وهى تحرك ذراعيها، ثم قالت: "لا أظن أن هناك كسرًا"، ثم أمسكت سترتها وغطت بها نفسها، بينما قام شخص آخر بلف غطاء حولها ليدثرها من كتفيها.

"هلا ساعدتنى على الجلوس وظهري منتصب؟".

"بل ربما يجب أن تظلى مستلقية حتى...".

جاء صوت وقع أقدام تسير بسرعة ثم صياح، وكان ديف قد دخل

"لم أره، لقد باغتني في بئر السلم، ووضع غطاء على رأسي حتى لا أراه". بدأت الدموع تنهمر على خديها وأحمرت جلدتها المتورم قبل أن تتابع: "وأظنه سرق سلاحى".

"سأخذ أقوالها أيها الكابتن إن كان هذا يروق لك. وسأذهب معها للمستشفى من أجل هذا".

"حسناً"، لكنه أمسك يد فيبي وكأنه لا يريد أن يتركها .

"لا تتصل بأسرتى يا كابتن من فضلك".

ضغط على يدها برفق ودق الأرض بقدمه وصاح: "أريد تفتيش كل البناية وكل طابق، ولا أحد يخرج أو يدخل دون تفتيش. إنها حالة طوارئ خطيرة للغاية. أريد تفتيش كل ضابط وموظف مدنى ومعرفة مكانه وقت وقوع الحادث".

قالت فيبي بهدوء وهو يلتفت بوجهه الغاضب نحوها: "لم يكن مدنياً يا كابتن، بل كان واحداً منا".

لم تكن بكامل وعيها عندما تمت الإجراءات التالية، لكنها اعتبرت هذا من حسن حظها. لم تشعر بالإسعاف ورجال الإسعاف وحجرة الطوارئ فى المستشفى. كانت هناك الكثير من الأصوات والحركة والمزيد من الأثم. ثم انخفض مقدار الأثم إلى حد جعلها تشعر بالارتياح أكثر، بعدها تركت نفسها لتنام بينما كان الأطباء يفحصون جسمها ويقلبونها بين أيديهم، ثم أخذوا يعالجون الجروح والسحجات وهى مازالت مغلقة العينين، وعندما فحصوها بأشعة إكس، أغلقت عينيها وعقلها معاً.

كأنت تعلم أنها تريد أن تبكى، وأن دموعها ستنهمر كالفيضان، لكنها ستؤجل ذلك.

دخلت ليز نحو حجرة الفحص وقالت: "قالوا لى إن بإمكانك التحدث معى الآن".

"نعم"، ثم نهضت فيبي ورفعت ظهرها لأعلى على فراش الفحص فى المستشفى، وكانت ضلوعها تؤلمها، وكانت فيبي تعلم جيداً أنها ستظل تؤلمها لأيام إن لم يكن لأسابيع. لكن رافعة الذراع

خفضت آلام كتفها .

"مجرد ارتجاج بسيط فى المخ وتورم فى الضلوع وتملخ فى الكتف".

اقتربت ليز قليلاً منها وقالت: "بالإضافة إلى قطع غائر فى الجبهة وهالة سوداء حول العين، وانشقاق فى الشفتين وتورم فى الفك. قام هذا اللعين بعمل الكثير فى أقل وقت".  
"لكنه لم يقتلنى".

"هذا هو الجانب الإيجابى. ظل الكابتن هنا ولم يغدر إلا بعد أن اطمأن على حالتك من الأطباء، ويجب أن أخبرك أنه سيعود لاصطحابك للمنزل عندما تستعدين لذلك".  
"بل أتمنى أن يواصل تحرى الأمر حتى يجد ... لا أعلم ما الذى سيجده، كنت أنزل من مكتبى نحو قاعة الدرس كالمعتاد؛ فأنا عادة ما أستخدم السلم بدلاً من المصعد".  
"هل تخشين الأماكن المغلقة؟"

"كلا، لكن من باب الرياضة؛ لأنه ليس لىدى وقت لممارسة الرياضة، وبالتالي أستخدم السلم بدلاً من المصعد كنوع من الرياضة، وكان هو فى انتظارى".  
"ذكرت أنك لم تريه؟"

"كلا، لم أره". ثم تحسست بأصبعها بحرص على وجهها تحت عينيها مباشرة، لم تكن قد تلقت لكمة على عينيها من قبل، ولم تقدر أبداً كم هذا مؤلم. ثم تابعت: "كنت أنزل السلم بسرعة جداً ولم أر سوى حركة سريعة بطرف عيني".

أخذت قبعة الثلج من ليز ووضعتها بلطف على جانب من وجهها ثم استطردت: "لقد باغتتني وتمكن منى قبل أن أستدير لأراه، وأمسك سلاحى. كان يعلم ما يفعله وخطط له جيداً. لقد شل حركتى على الفور بضربة على رأسى، ودفعنى بوجهى مباشرة نحو الحائط، مما شل حركتى وأصابنى بالذهول، ثم وضع الشريط اللاصق حول فمى ووضع القيود فى يدي على الفور. كانت طريقته تشبه طريقة شرطى معتاد على استخدام القيود، ومتوقع كل حركة دفاع كنت سأقوم بها، ثم وضع غطاء على كل رأسى، أو أياً كان هذا

الذى وضعه".

قالت لها: "كان كيس غسيل، ولقد تم تحريزه الآن، لا تفكرى فى أنك كان يجب أن تكونى أسرع منه وتقاوميه بضراوة".  
"لم يكن لدى أدنى فرصة لذلك. أدركت ذهنياً أننى فى حالة ذهول وصدمة، وكان هو أقوى منى بدنياً ولكن ... أين سلاحى؟".  
"لم نجده بعد".

نظرت فيبى لها نظرة طويلة. كانت صدمة قوية عندما يسرق السلاح من أحد عناصر الشرطة، وخاصة إذا كانت شرطية.  
"لن يلومك أحد على هذا أيتها الملازم، وخاصة تحت ظل هذه الظروف".

"لكن البعض سيفعل ذلك، وأنا وأنت نعلم ذلك جيداً. وهو أيضاً يعلم، لذلك سرقه منى".

"بل تقصدين بعض الحمقى. هل لديك فكرة عن طولهِ وبنية جسمه".  
"ليس عن طولهِ، لقد دفعنى وسقطت، لكنه كان قوياً، وخنقنى فى البداية ...". ثم أشارت بإصبعها حول كدمات الرقبة فى البداية ... ثم تذكرت شعور خنق الرقبة بيده ليحول دون دخول الهواء، ثم تابعت: "لقد خنقنى عندما سقطت بيد قوية وكبيرة الحجم، وكان يرتدى قفازاً .. شعرت بملمس قفاز ربما من البلاستيك عندما لمس جسدى. ثم شعرت بسكين أو مقص، ربما ولكنى أعتقد أنه كان سكيناً حاداً، يمزق ملابسى".  
"هل لمسك؟".

"لقد...". أمرت فيبى نفسها بأن تذكر كل الحقائق وملابسات واقعة الاعتداء، ويجب أن تعتبرها مجرد حقائق. قالت: "لقد جذبنى من قدمى بشدة، ثم ضحك بصوت أجش، وكأنه كان يتعرض للدغدغة، ثم دفع إصبعه فى ... اللعنة؟".  
توقفت ليز أن فيبى كانت على وشك التقيؤ فأحضرت طبقاً كبيراً ووضعتة بسرعة تحت وجه فيبى وأمسكته بثبات وإحكام حتى انتهت نوبة القيء.

بعد أن حول الورم وجهها إلى لون أبيض شاحب تحت الكدمات، تراجعت للخلف وقالت: "يا إلهى، أنا أسفة".

"اسحبى نفساً عميقاً وتمهلى وخذى وقتك، تناولى هذا"، ثم أعطتها كوباً بلاستيكياً به ماصة وقالت: "احتسى بعض الماء".  
 "حسناً، شكراً، أنا بخير الآن. لقد وضع إصبعه فى مكان حساس بجسدى، ولم يكن الأمر جنسياً بل أراد إيذائى بدنياً ونفسياً وإهانتى بشده، ثم أظنه مال نحوى لأن صوته كان قريباً لأذنى وقال هامساً: "لا تقلقى، فأنا لا أعتدى جنسياً على أمثالك". ثم لطمنى على وجهى وتركنى هكذا".

"ألا يمكنك تخمين المدة الزمنية للواقعة؟"

"بدا الأمر وكأنها استغرقت دهرًا، لكنها استمرت فى الواقع ما بين دقيقتين إلى ثلاث دقائق. لقد أعد خطته سلفاً بشكل محكم، ونفذها بكل كفاءة ودقة. استغرقت وقتاً أطول لفك الغطاء من فوق وجهى والوصول للباب، على أية حال، أعتقد أن إجمالى المدة بلغ سبع دقائق".

"حسناً، هل قال شيئاً آخر؟ أى شىء على الإطلاق؟"

"كلا، لم يتحدث سوى مرة واحدة".

"هل لاحظت شيئاً آخر عنه مثل رائحته؟"

"كلا، انتظرى". "أمعنت فيبى فى التفكير وقالت: "شممت

بوردة أطفال".

"ماذا عن صوته؟ هل بدا مألوفاً؟ هل يمكن أن تتعرفى عليه لاحقاً؟"

"ألا أعلم، نحن متدربون على ملاحظة كل التفاصيل بدقة، لكنى

حينئذ كنت مرعوبة والدم يطن فى رأسى وكان الغطاء يعمىنى".

ثم قالت فجأة: "لكنه شخص محلى، كان هذا واضح من لهجته".

"هل كانت هناك مشاكل بينك وبين شخص آخر؟"

"أى شخص قد يتمنى إلحاق الأذى بك؟"

"أنت تعلمين أنه يوجد مثل هذا الشخص. ربما لا نعمل تحت

إدارة واحدة، لكننا فى نفس البناية فى القسم. تعلمين من أقصد".

"أظنن أن من هاجمك هو آرنى ميكس؟"

"نعم، لكن ليس لدى دليل، لكنى أظنه هو. لقد حررت محضراً

بحادث وقع لى صباح يوم السبت".

"أى حادث؟"

روت لها فيبي قصة الدمية.  
 "سأتحدث مع المخبر سايكس عن هذا الأمر، وسيتحري سرّاً  
 عن مكان ميكس فى صباح هذا اليوم".  
 "سأكون ممتنة لك".

"لم يفتصّبك أيتها الملازم، لكنه أذاك جنسياً، إن أردت التحدث مع  
 طبيب نفسى متخصص فى حالات الاغتصاب، فأنا أعرف طبيباً جيداً".  
 "كلا، لا داعى لذلك، شكراً لك. أنت تقومين بعمل جيد  
 أيتها المحققة، وأنا أقدر كونك هنا معى لأخذ أقوالى، ولوقوفك  
 بجانبى".

"سأتابع قضيتك، أعدك بذلك".  
 "والآن، هلا أحضرت لى بعض الملابس حتى أخرج من هنا؟".  
 "لماذا لا أتصل بمن يحضر إليك؟ إن كنت لا تريد الكابتن،  
 فسأتصل لك بشخص آخر يحضر لك ملابس ويصطحبك للمنزل.  
 ما رأيك؟".

هزت فيبي رأسها بالنفى وقالت: "لا أريد الذهاب للمنزل إلا  
 بعد انتهاء فترة انهيارى العصبى، ولا أعتقده سيستغرق وقتاً  
 طويلاً".

"هل أتصل لك بشخص آخر؟".  
 لمست ثلاث ضمادات على جرح الجبهة وقالت: "فى الواقع،  
 هناك صديق أتمنى لو كان متاحاً".

ثمة احتمالات بأن يشتري دانكان المبنى القديم الذى يريد صاحبه  
 أن يبرم صفقة بيعه معه. ظن دانكان أن الأمر مجرد ضربة حظ.  
 كان فكره مشتتاً بين ذلك وبين إمكانية الاستفادة منه.

كان المبنى عبارة عن مخزن مهجور من المؤكد أنه صار مقلباً  
 للنفايات، لكن يمكن تحويله إلى شقق سكنية فاخرة وقريبة من  
 المصانع والموانئ لتلبية رغبات العائلات الخاصة بالموظفين. إنه  
 مكان معقول وسعره معقول، وسيكون إيجاره كسحق بسعر معقول  
 أيضاً. إنه بعيد المنال عن السائحين، وبعيد أيضاً عن الأناقة

والجمال والخضرة لهذا الحى التاريخى العريق. ربما سينشئ مخبزاً أو مقهى فى الطابق الأرضى، أو ربما متجرأ لتوصيل الطلبات للمنازل أو مطعمأ عائليأ صغيرأ، ويحصل على عائد لهذا الاستثمار فى النهاية.

أفضل ما فى هذا الأمر أنه لم يكن متعجلأ فى إتمامه. كانت كل طبقات المجتمع الدنيا فى المدينة تحتاج إلى إسكان آمن وجيد ومريح مثل باقى الطبقات، الأمر الذى كان يعلمه جيدأ؛ فقد كان واحداً منهم، وكان ينتمى قبل ثرائه لهذه الطبقات معظم حياته.

وقف فىن مع صاحب المبنى يهز رأسه بينما دانكان يتفقد المكان، كانت تلك أهم مهارات فىن من وجهة نظر دانكان؛ فهو يظهر على وجهه علامات الضيق والصرامة مما يساعد على إبرام الصفقات الرابحة ويحولها لحقيقة.

كان صاحب المبنى يطالب بمبلغ ضخم لهذه البناية المتهالكة، وهو يظن أن دانكان صيد ثمين وفرصة يجب اقتناصها. لم يمانع دانكان أن يظن الآخرون أنه صيد ثمين لهم، وخاصة أنه دفع أكبر مبالغ مالية ليطلق اسمه على نيزك فى الفضاء! عندما رن هاتفه الخلوى، كان يتفحص ثلاث نوافذ مكسورة، ولم يتوقف عن فحصها حتى وهو يخرج من جيبه: "نعم، هنا دانكان. ماذا؟ متى، كيف؟".

ثم استدار فىن عندما سمع نبرة القلق فى صوته وسار على الأرضية الخشنة الأسمنتية نحوه. قال دانكان: "أين؟ حسناً". وبعد دقيقة قال: "أنا فى طريقى إلى هناك". ثم تابع وهو يسير بسرعة نحو الباب: "أنا مضطر للانصراف"، ثم وضع الهاتف فى جيبه. صاح صاحب البناية: "يا سيد سويقت".

قال ل فىن: "هناك حالة طوارئ شخصية، أفعّل ما تريد فى هذه الصفقة"، ثم هرع نحو سيارته فى الخارج.

انتابته عشرات الصور المفزعة بسرعة وهو ينطلق مسرعأ عبر الطريق إلى المستشفى. ذكر نفسه أن المحققة إليزابيث ألبرتا التى تحدثت معه قالت له إن فىبى ستغادر المستشفى وبالتالي يستنتج أن

إصابتها ليست خطيرة.

لكن المحققة تحدثت فى عجلة وباختصار وبشكل عملى، هكذا فكر دانكان بضيق عندما أجبرته الإشارة الحمراء على جذب الفرامل.

لم تقل له كيف حدثت الإصابة وما مداها، هل هي بالغة أم سطحية؟ متى ستتحول هذه الإشارة اللعينة للضوء الأخضر؟ ربما أطلق أحدهم عليها الرصاص. يا إلهى!

انطلق مسرعاً بمجرد تغير لون الإشارة إلى الأخضر، وسار فى طريق ملتو ومتعرج عبر زحام المرور، ثم سار ببطء عندما اشتد زحام المرور. تعلم فى سنوات عمله كسائق تاكسى كيف ينتقل من نقطة لأخرى بسرعة أو كيف يصل للمكان المنشود بطرق ملتوية كى يحصل على أجرة زائدة.

وصل عند باحة السيارات، وأخذ يسب ويلعن بمرارة عندما لم يجد مكاناً خالياً. وبعدها وجد مكاناً للسيارة، أخذ يركض حتى أبواب حجرات قسم الطوارئ فى المستشفى، وكان ذهنه يعج بمزيج محموم من الغضب والتوتر البالغ.

كان سيتخطاها لولا أنه لمح شعرها الأحمر الذى جذب ناظره إليها وجعله يتوقف عن الجرى ويستدير نحوها.

كانت تجلس مع باقى الجرحى الآخرين فى قاعة الانتظار، وترتدى زى المرضى الأزرق الباهت. وكانت تضع رافعة تحمل ذراعها، وكان وجهها ذلك الوجه الجميل الأخاذ مليئاً بالكدمات.

انحنى أمامها وتناول يديها فى يديه وقال: "يا إلهى! فيبى! إلى أى مدى كانت إصابتك؟"

قالت له وهى تحاول الابتسام بالكاد: "اطمئن، مازلت قادرة على الحركة. الإصابات ليست بالغة. لقد خطرت على ذهنى عندما طلبوا منى اسم شخص للاتصال به، ليتنى ما أزعجتك".

"لا تكونى سخيضة، ماذا حدث؟"

"دانكان... بما أنهم تحدثوا إليك وجئت، فأنا بحاجة لمكان هادئ أتوجه إليه لمدة ساعتين حتى يمكننى أن أنهار ثم أستعيد قواى النفسية قبل العودة لمنزلى. هل يمكنك اصطحابى لمكان هادئ



لمدى ساعتين؟ أعلم أنه طلب كبير لكن...؟"  
 "بالطبع يمكنني ذلك، هل أنت متأكدة من أنه يمكنك  
 السير؟"

"نعم". وعندما همت بالنهوض، وضع ذراعه حول وسطها وسحبها  
 لأعلى باهتمام ورعاية رجل يحمل عملاً فنياً هشاً وقابلاً للكسر.  
 قال لها: "استندي على".

"فعلت هذا بالفعل عندما اتصلت بك. يا إلهي، كم هو مريح أن  
 تترك بعض العبء على شخص آخر"، ثم لم تلبث أن تابعت: "لم  
 أراع حتى أنك قد تكون مشغولاً في أعمالك؟"

"أنا؟ أنا شري مدلل ووقتي مفتوح". خلع نظارته الشمسية  
 عندما وجدها تغمض عينيها وتحول وجهها عن الشمس وقال:  
 "ارتدى هذه لإخفاء تورم العين والهالات السوداء. كيف كان شكل  
 الجاني؟"

قالت ولم تحاول الابتسام هذه المرة: "ليتني أعرف".  
 قال لنفسه إنه ينبغي أن ينتظر، وأن يؤجل أسئلته حتى يجعلها  
 تدخل منزله وتستقر ويحضر لها الشاي أو أى مشروب آخر. ساعدها  
 على الدخول لسيارته ووضع حزام الأمان حولها بنفسه وقال:  
 "لتسترخي قليلاً"، ثم أرخى ظهر المقعد للوراء: "ما رأيك؟"  
 "رائع".

قال بعد أن جلس خلف عجلة القيادة: "هل أعطوك دواء للألم؟"  
 فطرقته على علبة الدواء التي أحضرتها ليز من المستشفى.  
 "معى دواء فعال الآن، سأنام قليلاً إن لم تمانع".  
 "جيد، حاولي الاسترخاء والراحة التامة".

لم تنم فيبي. لقد رأى يدها تتكور على هيئة قبضة يد، ثم  
 ترتخي لدقيقة أو اثنتين. ثم تقبض يدها مرة أخرى ثم تبسطها  
 ثم تقبضها، وكأنها مصرة على الإمساك جيداً بشيء ما بداخلها.  
 لقد حيره وجود الضمادات حول رسغها. إن كانت قد تعرضت  
 لحادث، فلماذا لم تتصل بعائلتها؟ ما نوع الحادث الذي يجرح  
 الرسغين، ويعرض الوجه لكدمات وجروح أخرى تجعل المرء يتخيل  
 أن عظام هذه المرأة من الزجاج الهش؟

إذن لم يكن الأمر مجرد حادث.

بدأت باقى الاحتمالات تدور داخل رأسه، لكنه انصرف عنها، وقال لنفسه إنه لا داعى للتخمين ترى أين ملابسها؟ لأن التخمين يجلب عليه آلاف الاحتمالات التى تدعو للقلق.

لاذ بالصمت وأدرك أنها بحاجة إليه. وكان عمله كسائق تاكسى سابقاً قد أكسبه الخبرة ليعرف ما الذى يريده الزبون: الثرثرة، أم المجادلة، أم المعلومات أم الصمت . كانت فيبى تنشد الصمت الآن.

بالكاد تحركت طوال المسافة على الجسر من الأرض الرئيسية وحتى الجزيرة، وهو يمر عبر المستنقعات والخلجان الصغيرة والأنفاق الخضراء للأشجار المنحنية على الجانبين. ولولا يدها التى لم تكف عن الانقباض والانبساط لقلنا إنها ظلت ساكنة تماماً. لم تتحرك وتفتح عينيهما إلا عندما أبطأ السير عند المنعطف الأخير وأوقف السيارة ببطء.

كان منزله ضخماً وفخماً وبه أناقة تقليدية ولمحات جمالية من نباتات "الأرملة" التى تزين سطح المنزل كالتاج. كانت تحيط بالمنزل أشجار البلوط وحولها عدد كبير من الفراشات والعثة، كانت ألوان المنزل من الخارج ذات درجات قوية وغامقة من اللون الأزرق مع حواف بيضاء، وكانت الحدائق مليئة بنبات الأزلما الذى لم تتفتح أزهاره بعد، مما جعل الحديقة ساحرة ومبهرة وغير عادية .

كان مدخل الباب مليئاً بأصص زهور من أنواع مختلفة وكذلك فى الشرفة، أضف إلى ذلك المقاعد المريحة الوثيرة والأرائك التى تدعو الزوار للجلوس لبرهة من الوقت للاسترخاء وتناول مشروب بارد وسط هذه الجنة من النباتات والزهور.

قالت له: "إنه مكان رائع الجمال".

"نعم أنا مغرم به وأعدته بنفسى"، ثم نهض وخرج من السيارة وفتح لها الباب وأردف قائلاً: "دعيني أمد لك يدى".

"شكراً لك"، ثم استندت عليه وقالت: "أشكرك بشدة يا داناكان".

"على الرحب والسعة". قادها نحو السلالم حتى الشرفة ومنها إلى

الباب المزين بزجاج ملون ومقبض عليه رسوم تعود للعصر الكلتى".

"منذ متى وأنت تعيش هنا؟".

"منذ خمس سنوات، وأفكر في بيعه غالباً... إنها قصة طويلة".  
 طغى ضوء الشمس الذهبى على الألوان الثرية، مع المساحة  
 الشاسعة التى تحليها منحنيات السلم الأنيق الضخم، ثم الممر.  
 وتحركت فيبى بجواره بصعوبة عبر الردهة فى أول المنزل إلى قاعة  
 الاستقبال، حيث إن الأبواب فى قلب المنزل تؤدي إلى شرفة أخرى  
 وسط المنزل تتلألأ بها ألوان حديقة غناء أخرى، فى وسطها عمود  
 خشبى معلق عليه نبات اللبلاب المتسلق المتشابك فى صورة مبعثرة،  
 لكنها جميلة وأخاذة.

كان هناك بيانو ضخم كلاسيكى فى إحدى زوايا المكان فى  
 مواجهة النوافذ الأمامية، بينما المقاعد والأرائك لها ألوان هادئة  
 من درجات اللون الرمادى لتعكس بالتباين جمال لون الحوائط  
 الأحمر. كانت هناك أعمال فنية ولوحات معلقة على الحائط،  
 وشعرت فيبى بأنها على ضفاف جدول فى الغابة، كانت هناك  
 لوحات لمناظر طبيعية حاملة لـ"جورجيا" مع مزيج من الأعمال  
 الفنية القديمة ولسة أنيقة لتمثال رخامى لحيوان ضخم.

عندما قادها إلى مقعد مريح، سارت مبتعدة عنه نحو الأبواب الزجاجية.

قالت له: "تعجبنى حدائقك".

"أنا أيضاً أعشقها، ولقد انشغلت بتشكيل حدائقى منذ أن

انتقلت لهذا المنزل".

"أتخيل ذلك، لكن هذا منزل ضخم وفسيح ليعيش فيه رجل بمفرده".

"نعم، لهذا فكرت فى بيعه، لكنى أستخدم معظم أرجاء المنزل".

قالت: "أحقاً؟..."، ثم أراحت جبهتها على الزجاج وأغلقت

عينيه وقالت: "أسفة جداً، أنا على وشك الانهيار الآن".

وضع يده على ظهرها وشعر أنها ترتجف، وعلم أنها على وشك

الانفجار وأن العاصفة ستنتقل الآن فقال: "لا بأس أبدى كما

تريدين الآن على راحتك".

عندما استدارت لتواجهه مد إليها يديه، وحين بدأت تبكى فى

صمت، حملها حتى الأريكة الوثيرة وجلس وهى مرتمية فى أحضانه،

وظلت هكذا تبكى وتنتحب وتنهار. لقد بدأت العاصفة الهوجاء الآن.



لم تشعر بالخجل من دموعها، تلك الدموع التي كان يجب أن تذرّفها. كانت ممتنة لأن دموعها تنساب فتقلل من مشاعر الخوف والغثيان بداخلها، لكن دانكان ليس من نوع الرجال الذين يواسون المرأة بشكل أخرق ويقولون للمرأة ألا تبكى.

لقد وفر لها مأوى وتركها لتبكي كما تريد.

عندما كف جسدها عن الارتعاش وكفت دموعها، قبلها برقة على صدغها المتورم بالكدمات وقال: "هل تشعرين بتحسّن؟".

"نعم"، سحبت نفساً عميقاً وعندما أخرجته شعرت أنها قد استعادت رباطة جأشها ثم قالت: "نعم، أنا بخير".

"إليك ما سنفعله، سأحضر لك مشروباً، ثم ستخبريني بكل

ما حدث". ثم رفع وجهها حتى تقابلت عيناها قبل أن يتابع: "ثم سنفكر في الخطوة التالية وما سنفعله".  
"حسناً".

"ليس لدى هنا... منديل".

"لدى مناديل ورقية في حقيبتي".

"جيد، حسناً،....". غير من وضع جلستها ثم أجلسها بجواره قائلاً: "إن احتجت الحمام، فهو من هذا الاتجاه يميناً".  
"فكرة جيدة".

عندما تركها، جلست لبرهة من الوقت وهي تستجمع قواها وأعصابها المشتتة، ثم نهضت ووقفت بصعوبة وألم والتقطت الحقيبة التي تركها على مائدة القهوة، ثم سارت عبر الطريق ذي القباب الأنيقة على الأرضية المصقولة إلى الحمام.

جعلتها أول نظرة ألقتها على نفسها في المرأة الطويلة البيضاء تتأوه من الألم بسبب جمالها المشوه. كانت عيناها متورمتين وحمراوين من كثرة البكاء، والعين اليمنى بها عدد من الكدمات القبيحة المتنوعة الأحجام والأشكال، ويزيد من حدة قبحها الهالات السوداء حول العين والدماء المتجلطة تحتها.

كان فكها مصاباً بالعديد من التورمات والكدمات متباينة الحجم والشكل، وشفتها السفلية متورمة ومشقوقة نصفين، وأغلقت الأريطة المفضوفة على جبهتها الجرح الغائر المتعرج، وظلت بارزة مقارنة بالجلد المكشوط المؤلم.

قالت لنفسها: "هذه ليست مسابقة ملكة الجمال يا فيبي، لذلك تحلى بالشجاعة وتغلبى على أحزانك. لكن، يا إلهي، هل من الممكن أن يتشوه جمالي إلى هذا الحد؟ هل هناك أسوأ من هذا؟".

وعندما تذهب لمنزلها بهذا الوجه، لاشك أنها ستفزع كل أهل بيتها. ذكرت نفسها أنه لا مفر من ذلك، ثم غسلت وجهها بالماء البارد

بحرص.

بعد وقت قصير، اكتشفت أنه حتى عملية التبول البسيطة، مع تورم خصرها واصابته بالكدمات، ومع وضع ذراعها على حامل من الأريطة، كانت عملية تدريب على عدم الراحة والإحباط، كما

أن ضبط هندامها ونفسها جعل كل جزء مصاب فيها يؤلمها تحت طبقات الأربطة.

لا داعى للتفكير فى جمالها المشوه، لقد شعرت بالتقرز بالفعل وبالتعب من النظر إلى وجهها، وكأنها اندفعت برأسها نحو حائط من قوالب الطوب.

كما أنها تكره التعرج فى السير، لكنها عرجت أثناء عودتها نحو الصالة، ورأت دانكان يضع صينية على مائدة القهوة.

"ألا أعلم ماذا أعطوك فى حجرة الطوارئ، لكنى خمنت بأنك لا يجب أن تحتسى شراباً كحولياً، ولدى هنا شاي وعلاجى الخاص للكدمات السوداء حول العين، وأدوية أخرى وكيس بازلاء مجمدة". توقفت عن السير وقالت: "لقد أعددت الشاي بنفسك". "ألا تحبين الشاي؟"

"بل أحبه بالطبع، لكنك أعددته بنفسك فى إبريق جميل، وها أنت تقدمه لى فى صينية أنيقة، وأحضرت لى كيس بازلاء مجمدة". ثم مدت له يدها السليمة قائلة: "مازالت انفعالاتى مضطربة. وتنتابنى رغبة فى البكاء لأن هناك من قام بإعداد الشاي لى وفكر فى إعطائى كيس خضراوات مجمدة". "جيد أننى لم أصنع لك حلوى".

أمسكت كيس البازلاء المجمدة ووضعت على الجانب المجروح المشوه من وجهها ثم قالت له: "هل يمكنك صنع الحلوى؟".

"كلا البتة، ليس لدى أدنى فكر عن هذا، على أية حال لم أكن متأكد هل يمكنك المضع الآن، كيف حال فكك".

سارت ببطء للأريكة وجلست مرة أخرى وقالت: "هل تريد منى عدم إظهار مشاعرى وإظهار الجلد والتحمل أم تريد الحقيقة؟". "بل أريد الحقيقة بالطبع".

قالت بغضب: "أشعر بألم بالغ، وكل جزء فى جسمى يؤلمنى للغاية. هل هذا ما يجعلك تبتسم؟".

ظل مبتسماً وقال: "ألا أبتسم على آلامك، بل لأنك متضايقة؟ يسعدنى رؤية غضبك وعصبيتك يعودان للعمل بكفاءة"، ثم جلس بجوارها وصب لها قدحاً من الشاي وأردف قائلاً: "الآن أطلعيني

على كل ما حدث يا فيبي".

"تعرضت لهجوم بدنى فى بئر السلم فى مكان عملى".

"هجوم؟ من قام بذلك؟"

"لم أره، وبالتالى لست متأكدة من هويته. كان فى انتظارى".

وهكذا بدأت تحكى له ما حدث.

لم يقاطعها، لكن عندما ذكرت أن مهاجمها مزق ملابسها،

نهض دانكان من الأريكة بغضب واستنكار. وكما فعلت هي عندما

دخلت للمكان أول مرة، سار نحو الأبواب وحدق باتجاه الخارج.

توقفت عن سرد قصتها.

قال دون أن يلتفت لها وهو يعطيها ظهره: "واصلى سرد ما

حدث، لا يمكننى الجلوس الآن".

أنصت لها وهو يحدق للخارج عبر الزجاج، ولم ير النباتات أو

الطريق الملتوى المتعرج فى الحديقة الجانبية، بل رأى بعين خياله

بئر السلم ورأى فيبي وهى مجروحة ولا حول لها ولا قوة، وتتصارع

مع وحش بلا ملامح يمزق جسدها وملابسها ويضربها ويروعها.

فكر أنه يجب أن يكون هناك انتقام لما حدث، وهو يؤمن بشدة

بفكرة الانتقام.

بعد أن انتهت من سرد قصتها قال: "أتعرفين من هو؟"

"لم أره".

استدار نحوها الآن، وكان وجهه مضرباً بنيران الغضب لدرجة

أن عينيه قد زادت زرقتهما ولما نهما. قال لها: "لكنك تعرفينه".

"لدى شكوك قوية لكن لا يعتد بها كأدلة إدانة؟"

"هذا كلام الشرطة، ماذا عنك كشخص؟"

"أعرف من فعلها، وسأجد دليل إثبات يدينه، أظننى سأرضى

بذلك؟ أظن أن هذه هى شخصيتى؟ الخنوع والاستسلام؟". ثم

رفعت يدها وكأنها تمنع نفسها.

"كلا، واصلى غضبك. إن تضريح الغضب مريح ويعالج جروح

النفس مثل البكاء".

"لقد جرحنى وألحق بى الأذى، هذا اللعين، لقد جرحنى

وأهاننى، وجعلنى أظن أنه سيقتلنى ويجعل ابنتى يتيمة، ويجعل

أمى شكلى وعائلتى تحزن بشدة لوفاتى. لقد تركنى أزحف وأنا عارية، ومعظم ملابسى ممزقة، فى مكان عملى، حيث أذهب كل يوم وأواجه الناس الذين رأوا ما فعله بى، هل تعلم لماذا؟".

"كلا، لماذا؟".

"لأنه لم يتحمل تلقى الأوامر منى، ولم يتحمل سلطتى عليه، وخاصة أنتى امرأة، فلم يتحمل تأديبى له ومعاقبته على أفعاله".

"هل تقصدين أن الجانى أحد رجال الشرطة؟".

صدمت لأنها قالت أكثر مما ينبغى لها، فتراجعت وقالت:

"ليس إلا مجرد شكوك قوية داخلى".

"ما أسمه؟".

شعرت بالأنتى التى تعرضت للإيذاء والإهانة تتحرك داخلها وتؤثر على نبرة صوتها، لكنها شعرت بأن نبرة صوته تقول بوضوح إنه يريد أن يتولى هذا الأمر. فهزت رأسها بالنفى وقالت: "لا تلجأ لسلاحك وتستخدم العنف يا دانكان، سيتولى رجال الشرطة الأمر، سيتعاملون معه، ومهمتى الآن فى الحياة رؤية ذلك يحدث والتأكد من حدوثه، ولقد ساعدتنى بأكثر مما أريد عندما أحضرتنى إلى هنا فى هذا الوقت...".

"حسناً، كان هذا من دواعى سرورى، ويسرنى مساعدتك، لكن هذا لا يخفف حالتى المزاجية الآن؛ لأننى أشعر برغبة فى تمزيق الفاعل إرباً إرباً وأن أطعم لحمه للكلاب التى لطالما فكرت فى تربيته".

بعد برهة من الصمت دامت فترة طويلة، قالت له: "كلا، لا أظن أن هذه هى الطريقة الصحيحة لمعالجة الأمر، لكنى سأعترف لك بأننى مرتاحة الآن، مما يدعو للدهشة، وأشعر بالإثارة لشاعرك هذه".

"لا أعلم حتى الآن ماذا أطلق على علاقتنا، لم أظن أنتى مضطر للتفكير فى هذا الآن. سأطرح هذا جانباً ومهما حدث ومهما كان مستوى علاقتنا، يجب أن تعرفى ميلى الطبيعى حتى إن اعتقدت أنه متحيز ضد المرأة، أو أى شىء آخر فإننى عندما أجد شخصاً معيناً وجباناً يضرب امرأة، أهم بأمسك سلاحى وأطارده



وأشبعه ضرباً".

أدركت أنه لا يتحدث بمجرد هراء، بل يمكنه أن يفعل ذلك إن وقع الجاني في يده. ستغض الطرف عن هذا لكن بالنظر إليه الآن، والغضب العارم يعتريه، فهتمت أن له صفات أخرى غير الحظ والجاذبية والوسامة.

"حسناً، علمت الآن أن ميلك الطبيعي هو الدفاع والتصرف وتبدو...".

"لا تجرّبى معى أساليب التفاوض اللعينة".

قالت وهى ترد عليه: "لكن هذا هو ميلى الطبيعي، وما لئى لأقوله الآن هو أننى لست بحاجة إلى الحماية. لكن تحت ظل هذه الظروف أعلم أنه من حماقة أن أقول ذلك. فى معظم حياتى كنت أنا من يحمى الآخرين، حتى قبل التحاقى بالشرطة، ولست متأكدة من رد فعلى عندما يعرض أحد على حمايتى والدفاع عنى".

سار باتجاهها وهو متردد ثم مال نحوها لأسفل وقال: "أفعل هذا بحرص، لكن دعينى أعلم إن كان ذلك يؤلك"، ثم طبع قبلة على خدها.

"لم يؤلنى أبداً".

فقبلها مرة أخرى قبل أن ينهض وقال: "لديك مهلة أسبوع واحد".

"عضواً؟".

"لديك أسبوع لإنهاء مهمة حياتك الحالية فى الإيقاع بالمجرم، ثم أعطينى اسمه وسأسعى إليه بطريقتى".

"إن كان هذا تهديداً....".

"كلا، ليس تهديداً بل حقيقة". ثم جلس على مائدة القهوة بمواجهتها وأخذ كيس البازلاء المجمدة الذى تركته لتوها وقلبه ووضع الجانب الأكثر برودة على فكها المتورم وتابع: "أعلم بالفعل أنك شرطية، وتجيدين الدفاع عن نفسك ورد الإساءة، ولكن يمكننى الحصول على اسم الجاني فى خلال ساعة، لكنى سأتركك تقومين بتفصيل أسلوبك لمدة أسبوع وبعد ذلك...".

"أتظن لأنك ثرياً...".

"كلا يا فيبى، ثرائى يجعلنى "أعرف" و "لا" أظن". رفع يديها

اليد تلو الأخرى ولثم رسغها المربوطين بالأربطة الطبية، وقال وهو يتركهما بخفة موضحاً قانونه ومبدأه فى الحياة: "المال يحرك ويسهل الأمور، وهذه مجرد حقيقة أخرى. أنت ذكية ولديك إحساس بالهدف، وهذا ما جذبنى نحوك للوهلة الأولى، لكنى أراهن أنك ستنالين من الفاعل قبل مرور أسبوع. لكن إن لم يحدث، فهنا يأتى دورى للانتقام نه".

"دورك؟ هذا أمر يخص الشرطة، وليس متعلقاً بأدوار انتقاميه، فهذه أمور طفولية".

ابتسم نحوها واهتزت غمازاته وقال: "أتعلمين أنك تبدين جميلة جداً الآن".  
"مفوا؟"

"أعنى أنك تبدين جميلة جداً، حتى بعد إصابات وجهك بتلك الطريقة، حتى بزى المستشفى، مظهرك مثير جداً. هذا لغز كبير أننى منجذب إليك وأنت فى هذه الحال، لكن تلك هى الحقيقة".  
تمزقت بين انفعالات متضاربة ومتباينة، فتركت كيس البلازاء المجددة على صينية الشاى وقالت: "ما دخل هذا الموضوع بمناقشتنا بحق الجحيم؟"

"لا شىء، بل هو مجرد خاطر جال بذهنى. أترغبين فى تناول المزيد من الشاى؟"، ثم أضاف عندما حدقت نحوه بغضب: "لكن عندك حق، هذا استطراد بعيد عن الموضوع. أنت مصممة ومصرة وعنيدة، وأنا أيضاً كذلك. إذا لا داعى للجدال طالما لن يتزحزح أحدنا عن موقفه فى هذا الأمر، ولا أحب الجدال معك الآن وأنت لست فى أفضل حالاتك حالياً".

"كلا، لا أريد المزيد من الشاى. أنت على حق، لست فى حالة تسمح بالجدال، لكن من المهم أن تفهم الفارق الكبير بين الانتقام والقانون".

"سنناقش هذا الأمر لاحقاً، عندما تستعيدين قواك. أتحبين أن تخفضى آلامك بالجاكوزى وحمام البخار والماء الساخن؟"

فكرت أنها ستغض الطرف عن هذا مرة أخرى، فهذا الرجل عنيد وصعب المراس ولا يغير رأيه فقالت: "إنه عرض سخى، لكن

كلا، شكراً، أريد العودة لمنزلي". لكن مجرد فكرة العودة للمنزل جعلتها تتأمل شكلها مرة أخرى وقالت: "يا إلهي؟".

"هل تريدان الاتصال بهم ليستعدوا؟"

"كلا، كلا، سيعتريهم القلق حتى وصولي، أعلم أنني سأضغط عليك يا دانكان، لكن يجب أن توصلني للمنزل".

"رائع، ستكونين مدينة لى هكتا".

ساعدتها على الخروج من المكان حتى السيارة، وحتى هذه المسافة القصيرة من السير أنهكتها، فجلست داخل السيارة تلتقط أنفاسها وهو يربط لها حزام الأمان.

فكرت أثناء قيادته للسيارة نحو منزلها أن كارلى ستعود من المدرسة فى أية لحظة بحلول هذا الوقت، وأن أمها ستنتهى من شراء احتياجاتها عبر الإنترنت، أو ترسل الملابس التى قامت بحياكتها فى طرود بريديّة، وأن أيضاً غالباً ستكون قد عادت للمنزل بعد قضاء مهامها، ولا بد أنها تستعد لإعداد الطعام فى المطبخ. إنه مجرد عصر يوم عادى ومعتاد، وفيبى ستدمر هدوءه وصفوه.

قالت له: "من يعزف البيانو هنا؟".

"لا أحد، أنا أحياناً أحاول، لكنى أملك أذنًا موسيقية ولا أجد العزف، لكنى ظننت دوماً أن وجود بيانو يضىء جوّاً كلاسيكياً ويزيد من أناقة هذه الحجرة".

"أصرت عمى بيس أن أتلقى دروساً فى البيانو أنا وكارتر، وفهمت آليات العزف، لكن كارتر كان لديه حس موسيقى". ثم أرخت رأسها للخلف وتابعت: "أتمنى أن ينتهى الجزء التالى من اليوم. الصدمة التى سنتابهم، ثم شرح كل شىء مرة أخرى. أتمنى أن ينتهى كل ذلك بسرعة".

"يمكننى أن أشرح ما حدث إن أردت".

"كلا، يجب أن أفعل هذا بنفسى. بالمناسبة، أين عائلتك يا دانكان؟" خطر على بالها أنها لم تر أية صور لأسرته فى حجرات هذا المنزل الفسيح الضخم.

"متفرقون هنا وهناك".

"هل هي قصة طويلة؟"

"ابل ملحمة، سأدخرها لأرويهها لك لاحقاً في وقت آخر".  
رن هاتفها. وبجهد بالغ مدت يدها للحقيبة وأخرجته منها:  
"نعم، أنا فيبي. نعم يا ديف أنا بخير، أنا أفضل حالاً الآن. كلا،  
أنا في طريقى للمنزل الآن. كنت مع صديق لى. لن تسوء الحال  
أكثر".

ثم أنصتت قليلاً للهاتف قبل أن تتابع: "أفهم ذلك، لكن  
سأتواجد غداً و... حسناً يا سيدى الكابتن. ديف". تنهدت بحرقة  
واحباط ثم قالت: "حسناً، بعد يومين أو ثلاثة. حسناً يا سيدى،  
شكراً. وأريد أن تكون الجلسة يوم الخميس القادم إن أمكن، سأقدر  
لك ذلك، أنا ممتنة لك. حسناً سأعتنى بنفسى، وداعاً".

قال دانكان: "ما الأمر؟ هل كل شيء على ما يرام؟"

"ليس تماماً، لكن أفضل مما قد ينبغى أن تكون عليه الأمور.  
كان يريدنى، أو بالأحرى يأمرنى، أن أخذ إجازة مرضية لمدة  
أسبوعين".

"الوغد".

ضحكت ضحكة عالية ثم شهقت عندما جعلها ذلك تشعر بألم  
فى ضلعها وقالت: "سأجن إن ظللت فى المنزل لتخدمنى إيفاً  
وأمى طوال أسبوعين، وهو يعلم ذلك، لكنى سأتعافى بسرعة إن  
عدت لعملى، ولكنه مجرد إجراء روتينى، وهو يعلم ذلك أيضاً. ربما  
كان يهدف لإجازة من ثلاثة إلى أربعة أيام فقط فى النهاية، يا له  
من لئيم وخبيث، لكنه طيب القلب ويعتنى بى".

"يبدو أنتى سأحبه أيضاً".

"ربما. لقد سرق سلاحى".

"ماذا؟ كابتن ديف؟"

"كلا ليس الكابتن. أسفة، كل الأفكار تتلاطم فى رأسى ولا  
أفكر جيداً فى شيء واحد".

أدرك دانكان أنها تقصد الشرطى الذى هاجمها، وبما أنها تفكر  
فى الأمر، فقد أرثر دانكان الصمت.

تركها فى صمت بينما اقترب بسيارته من شارع "جونز" وصارت

فيبي مضطربة، فقال لها: "هل أحضر لك مشروباً وسيجاراً أولاً؟"

"لا داعى لذلك، أنا على وشك مواجهة عدة نساء سيصبن بالهيستريا حالما يروننى". ثم سحبت نفساً عميقاً لكى تستعد للمواجهة بينما سار دانكان عبر الشارع ذى البنائيات من الطوب الأحمر على الصفيين. قالت فيبي: "يا إلهى! هذا يزيد الأمر سوءاً".

"ماذا؟". نظر نحوها دانكان فرأها تبتسم فى تجلد ورأى بعد ذلك رجلاً كان يسير عبر ضوء الشمس الذى يتخلل الأشجار، ثم تحول سيره إلى ركض نحوهما.

"فيبي، فيبي، ماذا حدث؟"، ثم فتح الرجل باب السيارة عنوة ونظر لأسفل وقال: "يا إلهى! ماذا حل بك؟ من أنت؟". كانت كلماته الموجهة إلى دانكان كسيل من الحجارة وهو يصيح به: "ماذا فعلت بأختى بحق الجحيم؟".

"توقف يا كارتير! لم يقم سوى بمساعدتى".  
"من فعل بك هذا؟ أين هو؟".

تجمع الناس حول شارع جونز سكان المنطقة والسائحون ولاحظت فيبي عددا كبيرا من المارة قد توقفوا ليحدثوا نحو المرأة المحطمة والرجلين اللذين على جانبي السيارة البورش البيضاء اللامعة.

"كف عن الصياح فى الشارع كالمجانين، هيا ندخل إلى المنزل".  
قام دانكان وذهب إلى مكان مقعد فيبي من الخارج وقال: "إنها أسئلة جيدة، وأحب الإجابة عنها. اسمى دانكان، لقد أصيبت فى عدة أماكن متفرقة، ويجب أن نحترس و...".  
صاح كارتير: "سأعتنى أنا بها".

"كف يا كارتير عن هذا السلوك، لا تزد يومى السيئ سوءاً بأن تكون وقحاً مع صديق. أعتذر بالنيابة عن أخى وسلوكه السيئ يا دانكان".

"لا عليك".

"يا إلهى، ها هى مسيز تيفانى وكلبها السخيف يأتيان من

الحديقة، لا أريد التعامل معها، ساعدنى يا كارتر على دخول المنزل بحق الأخوة ولا أريد المزيد من الفضائح".

قال دانكان: "لنحملها برفق". ثم لمح امرأة طاعنة فى السن ولها شعر أشقر يقودها كلب صغير بلا شعر وعليه رابطة عنق منقطة. قال دانكان لفيبي: "لم ترك السيدة بعد"، ثم قال لكارتر وهما يحملان فيبي حتى الرصيف: "سأكون وقحاً هكذا بنفس الطريقة لو كنت مكانك، لن على أية حال، عندما أوصل امرأة لمنزلها، فإننى أصطحبها حتى الباب".

استسلمت فيبي وتركت نفسها ليسندها رجلان عن جنبها يحملانها عبر السلالم، وشعرت بأن العرض الحقيقى سيكون داخل المنزل بعد انتهاء هذه الافتتاحية التمهيدية. عندما انفتح الباب، كانت إيسى فى طريقها للنزول عبر السلم المؤدى للصالة وقالت: "ظننت أننى سمعتك تصيح يا كارتر وأنا... يا إلهى! فيبي!".

شحب وجهها وصار أبيض اللون ثم ترنحت. همست فيبي لهما: "دعونى أسير بمفردى"، ثم أسرعت بالسير نحو أمها وقالت: "أنا بخير يا أمى، تنفسى من أجلي، لا تفرعى، أنا بخير، لقد عدت إلى المنزل. أحضر لها كوباً من الماء يا كارتر". قالت إيسى: "كلا، لا داعى لذلك"، ثم لمست خد فيبي وهى ما زالت شاحبة وتابعت: "يا طفلتى الصغيرة".

"أنا بخير يا أمى".

"وجهك... روبن...".

"لقد مات يا أمى وأنت تعلمين ذلك".

"نعم، نعم أنا آسفة حقاً، آسفة. أوه يا فيبي، ماذا حدث؟".

"ما الذى حدث لوجهك وذراعك؟ يا إيذا!".

لاحظت فيبي أن الأم عادت للحالة الهستيرية كما حدث لها

فى الماضى، وما زالت شاحبة الوجه من الفزع.

هرعت إيذا من خلف المنزل، وسادت الفوضى والحيرة، وتداخلت

الأصوات والحركات والدموع لبضع دقائق، ثم أغلق دانكان الباب

وتراجع للخلف. كان مبدؤه دوماً هو: إن لم تكن تستطيع المساعدة

فابتعد عن الطريق.

"حسنًا، توقفوا جميعاً الآن".

سمع دانكان صوت فيبي الهادئ الحازم عبر الضجيج، لقد كررت نفس الكلام مرتين ثم صاحت به في المرة الثالثة كان كالصفعة على الوجه وصدمت كلماتها كل الحضور حتى صمتوا.

قالت لهم: "سأشرح كل شيء، لكن الآن أريد من الجميع التوقف عن الكلام حالاً. لقد تعرضت للهجوم والضرب المبرح، وهو واضح، والعيول والثرثرة لن تفيدني و..".

"أمي".

كان صياح فيبي قد أوقف حالة الهيستيريا، لكن صوت ابنتها كارلى المتهدج قد سيطر على الحالة بإحكام أكثر. هكذا رأى دانكان أن صياح كارلى أوقف الجلبة المتعبة للأعصاب. سارت فيبي نحو ابنتها التي كانت تحمل كرة حمراء زاهية اللون.

"أنا بخير يا كارلى. أعلم أن مظهري يدل على العكس، لكنني بخير وسأكون بخير. لقد جرحت لكنني بخير".

"أمي". تركت كارلى الكرة تسقط منها وتقفز لأعلى وأسفل، وجرت لتلحق بالأم وتضغط بوجهها على خصر أمها. ومن مكانه رأى دانكان أمواج الآلام وهي تمتص لون خدى فيبي وتجعلها شاحبة.

تقدم دانكان وتحدث وهو يرفع فيبي ويحملها بين ذراعيه: "أنا آسف. أعلم أن الوقت سيئ، لكن فيبي تحتاج للراحة والاسترخاء على الفراش، أرشدني لحجرة نومها يا كارلى".

"إنها بالطابق العلوي".

"يمكنني السير يا دانكان".

"بالتأكيد، لكنني حملتك بالفعل. لقد أعطوا فيبي الدواء بالفعل يا سيدة ماكنامارا، وحان وقت تناوله. لتحضروا لها كوباً من الماء".

"بالطبع، بالطبع".

قالت إيفا وهي تمسك ذراع إيسى: "سأحضر الماء، وذهبي أنت مع فيبي لأعلى. سأحضر الماء والثلج. ساعدني يا كارتر على إحضار

الثلج لفيبي".

قالت إيسى: "سأعد لها الفراش، سأصعد حالاً". ثم صعدت بسرعة أعلى السلم".

سارت كارلى بجوار دانكان وقالت بصوت متهدج وهى تتشبث بأهداب ملابس أمها: "هل وقعت؟".

قالت فيبي: "كان هذا جزءاً مما حدث، لقد وقعت وقعة سيئة، واضطرت للذهاب للمستشفى، وضمدوا جراحي وسمحوا لى بالعودة للمنزل. وبالطبع لو كانت الحالة سيئة لما سمحوا لى بالخروج، أليس كذلك؟".

"هل ذراعك مكسورة؟".

"كلا، بل مصابة بجروح، هذه مجرد رافعة حتى لا أحركها فقط".

صاحت كارلى بدانكان: "كيف لم تلتقطها عندما سقطت؟".

"أتمنى لو تمكنت من ذلك، لم أكن موجوداً عندما سقطت".

حمل فيبي حتى حجرة نومها. حيث جهزت إيسى بالفعل ملاءات الفراش ورتبت الوسائد. ثم قالت: "انزلها بهدوء، شكراً يا دانكان، أنا آسفة يا فيبي على انفعالي".

"لا بأس يا أمى، كل شيء سيكون على ما يرام".

قالت إيسى وشفاتها ترتعشان بشكل ملحوظ، ثم استدارت نحو كارلى وابتسمت لها: "بالطبع، سنهتم بوالدتك الآن، أليس كذلك؟ لنحضر لها الدواء الآن".

"إنه فى حقيبتى، أنا...".

قال دانكان: "ابل هنا"، ووضعه على الفراش.

قالت فيبي: "أنت بارع فى الملاحظات التفصيلية".

قالت إيسى: "ألا تحب الجلوس فى الصلاة يا دانكان. سيعيد لك كارتر مشروباً و..."، ثم تداركت خطأها فحكّت صدغها قبل أن تستدرك قائلة: "ستظل معنا حتى موعد العشاء، ستناول معنا العشاء بالطبع".

"هذا لطف منك، لكننى سأترككم لتعتنوا ب فيبي وسأعود لأطمئن عليها لاحقاً".

"مرحباً بك فى أى وقت، سأوصلك لأسفل".



ربت على كتف إيسى وقال: "بل ابقى معها"، ثم نظر نحو فيبي قائلاً: "هذا ينطبق عليك أيضاً".  
 "سأفعل هذا بالضبط. دانكان، أنا...".  
 "سنتحدث لاحقاً".

وعندما هم بالانصراف، صعد كارتر على السلم بسرعة وتوقف ومعه كيسين من الثلج وقال لـ دانكان: "آسف على غضبي الذي أظهرته نحوك".  
 "انس الأمر، هذا أمر طبيعي".

"هل تعرف من فعل هذا بأختي؟ أعرف تأثير اللكمات لأنني تلقيت الكثير منها".

رفع دانكان حاجبيه وقال: "لا أعلم، لكنني سأصل إليه".  
 "أرجو أن تيلفني عندما تصل إليه إن لم أصل أنا إليه قبلك".  
 "بالتأكيد".

نقل كارتر أكياس الثلج ليده اليسرى ومد اليمنى مصافحاً دانكان قائلاً: "أنا كارتر ماكانامارا".  
 "وأنا دانكان سويقت، أراك لاحقاً".

ثم خرج دانكان وأخذ ينظر إلى ناهضة حجرة نومها وهو يسير نحو سيارته. قال لنفسه إنه منزل جميل جداً، وملء بالمشاكل. وكانت لديه خبرات طويلة مع المشاكل ليعرف أن لها أنواعاً وأحجاماً مختلفة، وكان يعلم كذلك أن المصائب لا تأتي فرادى. لقد علم للتو أنه رغم جميع المشكلات، فإن فيبي بمثابة الفراء الذي يجعل هذه العائلة متماسكة.

تساءل هل هذه نعمة أم نعمة؟ ثم قال في النهاية إنه مزيج من كليهما معاً.

غادر الرجل الذكي المنزل الضخم، بكل مشاكله المتنوعة، وقاد سيارته وانطلق، وهذا ما يفترض برجل ذكي مثله.  
 ومرة أخرى اعتقد دانكان أنه في بعض الأحيان يكون من الأفضل أن تتجاهل الأمور؛ لأن هذا التجاهل يكون أجدى في مثل هذه الحالات.

انتهى به المطاف للذهاب إلى حانته. لن تكون مزدحمة قبل ساعة من الآن تقريباً. ورغم وجود شاشات عرض قنوات المال والبورصة وعدد من الزبائن يلعبون الهوكي الهوائى والبيلياردو، شعر دانكان بأن الجو مناسب وهادئ لا اجتماع عاجل.

على أية حال، أراد احتساء كأس من الشراب، وشعر بأنه يستحقه بعد كل أحداث اليوم. ظل يترقب وصول صديقه فين، وعندما رآه أشار إليه بالدخول للحانة عند ركن المشروبات.

قال دانكان: "أمرت لك بشراب ومقرمشات".

جلس فين على المقعد وقال: "لقد تركتني قبل إتمام الصفقة".

"أعلم ذلك، أنا أسف، لم أتمكن من تجنب ذلك ماذا تم فى الصفقة؟"

زفر فين نفساً من فمه وقال: "الرجل الذى يدعى جييك، الذى تركته معى، جاء بعد دقيقتين من رحيلك وسار عبر المكان، وسوف يثمن المبنى ويحسب تكلفته لتنفيذ مشروعك عليه، لكن رأيه الفعلى أنه يريد مليوناً ونصف المليون دولار على الأقل فوق تكلفته".

"حسناً".

مال فين بظهره للخلف وتناولوا طبقاً من المقرمشات عندما صب لهما النادل المشروبات، ثم عاد فين ليقول: "ألا تتساءل عندما تتذكر الماضى، كيف أنك تجلس هنا وتحدث عن مليون دولار وكأنها نقديّة فى جييبك؟"

"كم تكلفت بدلتك التى ترتديها؟"

ابتسم فين وتناول كأسه قائلاً: "إنها أنيقة أليس كذلك؟"

"أنت مثلى الأعلى فى الأناقة، لكن لا داعى للمغامرة والمجازفة.

ادفع لصاحب البناية المبلغ المطلوب، فهو يشبه السنجاب".

"حقاً إنه يشبه السنجاب".

"ربما سيبتاع بجزء من المال شعراً مستعاراً له.. على أية حال،

هل معك لم؟"

أخرج فين قلم الحبر الفاخر الخاص به من جييب سترته

الداخلى وقال: "لماذا لا تحمل معك أى قلم؟"

"وأين سأضعه؟ كما أن معك دوماً قلماً"، ثم دون دانكان المبلغ على منديل المائدة.

قال فين لنفسه إن هذه السلوكيات تدل على أن دانكان رجل عادي يرتدى الجينز وقميصاً مطوى الأكمام لا يضعه داخل البنطال، وشعره غير مصفف. ويعتبره معظم الناس رجلاً ذا حظ وافر لجرد أنه اشترى تذكرة يانصيب رابحة في الوقت المناسب ذات الأرقام المناسبة، لكن لا تعنيه المظاهر أبداً، فهي لا تهتم رجلاً مثل دانكان سويفت.

إنه يستخدم قلماً مستعاراً ومنديل المائدة لحساب المبالغ والأرباح والتكاليف، طرح وجمع وضرب وقسمه وباقى القسمة، والريح والمدفوعات، ويفعل هذا وهو يأكل المقرمشات ويحتسى الشراب، لكنه سينتهي من حساباته كأهمر مجموعة محاسبين. كان الرجل يتحلى بالموهبة، هكذا فكر فين وهو ينقل المقرمشات بحرص من الصينية للطبق، وقال: "ما غرضك؟ ما الذي تريد الوصول إليه؟"

"هذا ما أريد أن أتحدث معك بشأنه، أو بالأحرى مع زوجتك الجميلة".

"زوجتي لو في المحكمة".

نظر دانكان لأعلى وابتسم وقال: "ليس الآن، ليست في المحكمة". جاءت زوجته وكانت ترتدي بدلة زرقاء محتشمة لكنها تظهر رجليها الطويلتين، وخصلات شعرها المتجدد المثير كانت مربوطة بمشبك شعر، مما يشكل إطاراً يبرز عظام الخد والعيون البنية العميقة اللون والضم المتسع بشكل خفى، وجلدها الذي يشبه لون الكراميل الغنى.

كان دانكان يتساءل دوماً كيف يقاوم القضاة والمحلفون محامية مثيرة وجميلة مثلها ولا يفعلون ما تريده منهم.

قام دانكان من مقعده وأحاطها بذراعيه وقال هامساً في أذنها بصوت يكفى أن يسمعه زوجها: "اهجريه وسأتزوجك وأتباع لك جزيرة فيجي".

ضحكت ضحكة عالية، وبعد انتهائها قالت: "هل يمكنني

الاحتفاظ به في غيابك وانشغالك عني؟".

"أعطنى زوجتى!."

"لم أنته منها بعد" ثم تمهل دانكان وتابع: "شكراً لك يا لو على

الحضور".

"ظننتك فى المحكمة".

جلست بجوار فين وقبلته قبلة عميقة قبل أن تقول: "كنت

هناك".

وقالت: "النيابة طلبت التأجيل، لقد أفحمت ممثل النيابة.

رجلى الوسيمين أريد شراباً، من سيعطيه لى منكما يا رجلى

الوسيمين؟"

قال دانكان: "ها هو المبلغ الذى ستدفعه للسجناب، وها هى

التكاليف والأرباح". ثم أعطى المنديل لفين وقال له: "حسناً؟".

حقد فين فى الأرقام وهز كتفيه بلا اكترات وقال: "حسناً، إنها

أموالك".

"أجل، كم يؤلنى ذلك! ". كان يحتسى الشراب ويعلم أن أيدي

فين ولو تتشابك تحت المائدة. كانا يملكان خاصية يصعب تحديدها،

تجمع الناس بالحب وتجعلهم سعداء.

سألها دانكان: "هل تريدان شيئاً آخر غير المقرمشات؟".

"بل سنكتفى بالشراب. طالما أن ابنتنا الرائعة الذكية تقضى

ليلتها فى منزل ابنة عمها، سأتناول العشاء مع زوجى خارج المنزل".

"أحقاً؟".

قالت: "نعم، لكن بعد أن أتناول الشراب وأداعب حبيبي". ثم

غمزت لدانكان وتابعت: "حسناً يا عزيزى، لقد طلبت حضورى،

ماذا تريد منى؟".

صمت دانكان لبرهة ثم ابتسم وقال: "أسف، سرحت فى عدة

أفكار مثيرة وكنت شارد الذهن". ثم توقف حين ضحكت لمرّة

أخرى بصوت عال، عاد بعدها ليقول: "أريدك فى أمر حدث اليوم

لصديقتى، وعندى فضول لمعرفة عقوبة الجانى على ما اقترفه

معها عندما يقبض عليه".

"هل الجريمة مدنية أم جنحة؟".

"بل جنحة كبيرة".

رفعت لو حاجبيها فى دهشة من لهجته ثم تناولت شرابها عندما قدمه لها واحتست رشفة بسيطة ببطء وقالت: "إن تم الإمساك به وتوجيه التهمة له، فهل تعترض إن توليت الدفاع عنه أنا أو مكتبى؟".

"الا أعلم ماذا ستفعلين، لكنى أعرف أنك على دراية بخبايا القانون، وما قد يلجأ إليه قانونياً ليتحايل على إدانته".  
احتست رشفة وتناولت المقرمشات وقالت: "أطلعنى على التهمة وملابسات الحادث".

"لكن دعينى أخبرك أولاً أنه شرطى".

سحبت نفساً عميقاً ثم ارتشفت رشفة أخرى وقالت: "اللعنة! أخيرنى بكل التفاصيل".

---

شئ مثير أنه من مقعده فى ركن المشروبات يحتسى الشراب ويأكل جبناً محمراً ويدعى اهتمامه بمشاهدة التلفاز وأخبار البورصة.

لكنه فى الواقع يراقب من موقع جيد صديق فيبى مع أصدقائه الزنوج. مثير جداً وكان حظه رائع لأنه كان يراقب المنزل فى شارع جونز عندما رأى السيارة الفارحة توصل فيبى.

لم تبد فيبى رائعة قط كما تبدو الآن.

اضطر لأن يكتف ضحكاته والا سيجذب الانتباه له، لم ير العاهرة الصهباء ( ذات الشعر الأحمر ) بمظهر رائع هكذا من قبل.

سيكون مظهرها أبشع عندما ينال منها وينتقم فى النهاية،  
والآن سيخصص وقتاً لمشكلة صغيرة، وهى معرفة صاحب السيارة الفارحة وأصدقائه.

ومن يدري ربما تكون هذه المعلومات مهمة جداً.

# ٩

كانت إيسى ترهف السمع باتجاه حجرة فيبي وهي تطوى بحرص  
غطاء الفراش الأبيض برسوماته الجميلة لعصافير الحب، وكان  
التطريز الدقيق يهدئ أعصابها. وكثيراً ما فكرت في أنها عندما  
تكون امرأة عاملة ومنتجة وتقوم بعمل إبداعي إن أرادت التفاخر  
قليلاً فإنها ستعمد إلى فرض سيطرتها على زمام عقلها ولن تسمح  
له بالتجول في أماكن ينتظرها فيها الفرع.

كانت ترى في أنه عمل جيد، وأن العروس التي ستلقى هذا  
الغطاء كهدية زواج سيكون لديها شيء فريد من نوعه وخاص،  
ويمكن توريثه من جيل لآخر.

رتبت الغلاف الفضى الداكن للغطاء، وحتى تغليفه بحرص

وتعبئته بدقة يجعل يديها مشغولتين، وعقلها هادئاً. لأنها لم تكن تريد أن تخاف في كل مرة تخرج فيها فيبي من المنزل، ولا تحب أن تقصر عالم عائلتها على حوائط المنزل فقط مثلما حدث معها، فلن تسمح لنفسها بإدخال هذا الخوف لحياة فيبي، ولا أن يسيطر على زمام الأمور، فهو راسخ في داخلها ويكبر رويداً رويداً كما تعلم تماماً، ويسلبها المزيد من الأماكن وحرية الحركة. يجعلها الخوف في البداية تصاب بدقات قلب عنيفة ويطبق على رلتيها حتى وهى فى البقالة، وفى قسم الخضراوات، وهى محاطة بالطماطم والبقول والخس والموسيقى؛ حيث تشعر برغبة فى الصراخ.

لكنها لا تصرخ عندما تركض وتترك عربة التسوق مليئة حتى نصفها بالمشتريات، وتفر هاربة.

قد يداهما الخوف عندما تذهب للمغسلة أو البنك حيث يعرفها موظف البنك بالاسم ويسأل دوماً عن أطفالها، فجأة يتسلل إليها الخوف وتشعر بأن أحدهم سيلقى عليها صخرة تلو الأخرى حتى يدفنها حية.

تطن أذناها، وتتصبب عرقاً.

لقد تركت الخوف يحرمها من أماكن وحركة كثيرة حتى صارت لا تغادر المنزل ولا تعرف ما وراء جدرانه.

كانت لا تزال يمكنها الوقوف فى الشرفات دون خوف، وحتى الوقوف فى الحديدية، لكن هذه الأمور تزداد صعوبة أكثر من ذى قبل. ولولا كارلى، لم تكن إيسى لتفكر فى الذهاب للحديدية، وشعرت بأن اليوم الذى لن تتمكن فيه من الجلوس فى المدخل الخارجى مع كتاب تقرأه بجوار حفيدتها قد اقترب جداً وبسرعة.

فكرت إيسى فى نفسها وقالت من سيقول إنها مخطئة؟ ثم وضعت اللصق البيضاوى الجميل المطبوع عليه حروف اسمها الأولى على الغطاء المطوى الفضى للتغليف لى تحكم إغلاقه.

شعرت بأن هناك أموراً مروعة وصعبة تحدث خارج جدران المنزل، وأن هذه الصور تتكرر كل دقيقة وكل يوم عبر الشوارع والطرق والأرصفة والسوق وفى المغسلة.

مازال هناك جزء منها فى داخلها يريد الإبقاء على كل أسرتها بين جدران المنزل وإغلاق كل الأبواب والنوافذ بإحكام، حيث يكون الجميع بأمان ولن يحدث لهم أى شىء مروع أبداً. كانت تعلم أن هذه الرغبة وليدة مرض الرهاب الذى يحاول أن يتمكن منها أكثر.

وضعت بطاقة إرشادات كيفية العناية بغطاء الفراش وتنظيفه ثم أغلقت الصندوق الفضى اللامع.

وعندما بدأت تغلف الصندوق بورق الهدايا كما طلب الزبون، شعرت أنها أكثر هدوءاً، أخذت تحدد على فترات متباعدة نحو النافذة، لكن هذا كان مجرد فحص سريع لأى خطر قد يأتى من هذا الاتجاه، كانت مسرورة لأن الجو ممطر، وشعرت بأنها تحب الأيام المطيرة جداً لأنها تشجع على المكوث فى المنزل بشكل صحيح ومناسب، ويكون المرء فى أمان مثل عصافير الحب فى الصندوق الفضى.

كانت تهمهم وتغنى عندما انتهت من وضع الهدية فى صندوق الشحن وإغلاقه بإحكام، ووضع البطاقة عليه.

حملت الصندوق وتوقفت لتلقى نظرة سريعة على حجرة فيبى وابتسمت عندما وجدتها نائمة. إنها تحتاج للنوم والراحة والهدوء حتى تشفى. قررت إيسى أنه بمجرد استيقاظ فيبى من القيلولة، ستحضر لها صينية شاي ووجبة خفيفة لذيذة وتجلس معها، كما يفعلان منذ سنوات عندما كانت ابنتها تصاب بالبرد أو الإنفلونزا. كانت فى منتصف الطريق عبر السلم ومعها الصندوق الكبير عندما دق جرس الباب. شعرت بالرعب يجتاحها فى لحظة وارتعد جسدها، وجعلها ذلك تهبط بسرعة وتثنى قدميها وقلبها يدق. وجلست على درجات السلم وذراعاها تحيطان بالصندوق وكأنهما درع يحميها. كانت ستبكى وتضع رأسها على الصندوق من لحظة الرعب الخاطفة اللا إرادية.

كان الباب مغلقاً، وسيظل هكذا إن أرادت، ولن يدخل أو يخرج أحد. الكل فى أمان بالداخل مثل الغطاء داخل الصندوق.

كيف تفسر للجميع الخوف الخائق المضائق الذى تملكها، وجعل جرحها الصغير الأبيض على خدها ينبض بالدماء كالجرح



الحديث؟ لكن الجرس سيدق ثانية إن لم يفتح الباب لقد سمعته  
يرن مرة أخرى. قد يوقظ هذا فيبيى وهى بحاجة إلى النوم.  
من سيحمى ابنتها إن هربت واختفت؟ لن تظل قابعة عند  
السلام، ولن تسمح لنفسها بالخوف من فتح الباب الأمامى، حتى  
وإن لم تتمكن من الهرب من الخوف والذعر.

نهضت وسارت نحو الباب على مضض، لكنها لم تعد تطبق  
يديها على الصندوق أمامها، وشعرت بالراحة، وكم كانت حمقاء،  
وخجلت من نفسها عندما رأت أن الزائر على الجانب الآخر من  
الباب هو داتكان.

قالت لنفسها كم هو فتى طيب القلب، ثم مكثت هنيهة لتلتقط  
أنفاسها، إنه الرجل القوي المهدب الذى حمل ابنتها الجريحة حتى  
الفرش.

لا شيء يدعو للخوف.

حركت إيسى الصندوق فى يديها، ثم فتحت الباب وابتسمت  
له وهى تقول: "داتكان! كم هو لطيف منك أن تشرفنا بالزيارة، يا  
إلهى! كل هذا المطر ولا تحمل شمسية أفضل بالدخول".

"دعنى أحمل عنك هذا الصندوق".

"لا داعى لذلك، شكراً لك، كنت سأضعه هنا". ثم استدارت  
ووضعت على الأرض وتمنت ألا يلاحظ يديها المرتعشتين، وأردفت:  
"سيأتى ساعى البريد لحمله، لقد رتبت لذلك. هل أحضر لك  
بعض القهوة؟"

"لا داعى، ولكن.."، تناول يديها وعرفت أنه رآها ترتعد وقال:

"هل أنت بخير؟"

"أنا مضطربة قليلاً فقط، أعلم أنها حماقة".

"كلا البتة، خاصة بعد كل ما حدث، أنا أيضاً مضطرب بسببه".

قالت إيسى لنفسها إنه يكذب ليجاملها! فهو ليس من نوع  
الرجال الذى يقفز هرباً من أى أصوات أو ظلال، لكن من اللطيف  
أن يقول العكس. قالت: "لا تقل لفيبيى إننى قلت ذلك، لكن أعصابى  
تهذب بالفعل عندما يكون هناك رجل قوى فى المنزل".

قال لها: "هل هناك رجل معكم؟"، فجعلها تضحك ثم استطرد

قائلاً: "السر فى أمان، لقد جئت لأطمئن على فيبى".  
 "لقد قضت ليلة بلا راحة"، ثم تناولت ذراعه وقادته إلى البهو  
 وقالت: "لكنها نائمة الآن. اجلس بصحبتى، إيفا فى متجر الزهور.  
 إنها تعمل هناك يومين أو ثلاثة أيام فى الأسبوع حسب احتياج  
 المتجر لها. ستأتى زوجة ابنى لاحقاً، وهى تعمل ممرضة فى المنازل  
 واسمها جوزى، ولقد ألقّت نظرة على فيبى بالأمس، وستمر علينا  
 لاحقاً بصحبة كارتر بعد أن ينتهى من محاضراته الليلية. هل تعلم  
 لماذا أتحدث كثيراً؟".

"وهل أنت كذلك فعلاً؟".

"أنا محرجة يا دانكان من تصرفاتى بالأمس".

"لا داعى لذلك، لقد تمرضت لصدمة".

"لم أتعامل معها جيداً".

"إيسى، امنحى نفسك بعض الراحة". رأى الدهشة على وجهها  
 وكأنها لم تفكر فى ذلك أبداً ثم سألتها: "ما الذى فعلته اليوم؟".  
 "أشغل نفسى دوماً، وألح على فيبى لتتناول طعامها، لدرجة  
 أننى أظن أنها ملت منى وستطبخ بالطعام فى وجهى، وانتهيت من  
 مشروع وكتبت ست قوائم لأشياء لا أحتاج إليها".

شعر بكلمة "مشروع" تدغدغ اهتمامه. ومد رجليه واستعد  
 للحوار الهادئ الحميم: "ما هو مشروعك؟".

"أوه، التطريز". ثم أشارت بيدها نحو الصالة حيث يقبع  
 صندوق الشحن فى انتظار من يلتقطه، وتابعت: "لقد انتهيت من  
 غطاء فراشى هدية زواج بالأمس".

"من سيتزوج؟".

"ابنة إحدى زبائنى القدامى، أنا أبيع أعمالى محلياً أو عبر  
 الإنترنت كل فترة".

ضاعف ذلك العمل من اهتمامه وقال: "هل تمزحين؟ هل لديك  
 صناعة منزلية؟".

ضحكت وقالت: "أكثر من مجرد هواية تمارسها النساء فى  
 الصالة، مجرد طريقة لدفع تكاليف ممارسة هوايتى، ويأتينى دخل  
 بسيط لنفقاتى الشخصية".

بينما جلس في ارتياح، أحصى عقله الأمر كله: مصنوع يدوياً وحسب رغبة الزبون وفريد من نوعه، ثم قال لها: "ما نوع التطريز الذي تقومين به؟"

"الكروشيه، وتعلمته من أمي التي تعلمته من أمها، وكما كان الأمر محبباً لأنني لم أتمكن من تعليمه لـ"فيبي" التي رفضت بشدة، لكن كارلى لديها استعداد كبير له".

فحص القاعة وركز بصره على الستائر الزرقاء الداكنة المطرزة برسومات وزهور وردية كبيرة، فقام وسار نحوها ليلمس طرفها ويفحصها.

قال لنفسه: "رائع، أضف إلى ذلك أنها معقدة وفريدة من نوعها وجميلة جداً".

قال لها: "هل هذا شغلك؟"

"نعم".

"إنه بديع حقاً، وكأن جدتك صنعتها عبر ليالٍ كثيرة هادئة ثم أورثته لك".

لمع وجه إيسى من السعادة وقالت: "هذه ألطف مجاملة تلقيتها في حياتي".

"هل تصنعين النماذج والأشكال بنمط محدد أم بناء على طلب الزبائن؟"

"حسب الأحوال، سأحضر لك القهوة".

"لا داعي للقهوة، أنا مضطر للانصراف بعد دقيقة واحدة. ألم تفكري..."، ثم صمت فجأة ولمع وجهه مما جعل إيسى تزم شفيتها قبل أن تستدير وترى فيبي عبر الممر المؤدى للردهة.

قالت موبخة لها: "كيف تنزلين السلم وحدك؟" ثم أسرعت لجوارها وأردفت قائلة: "ألم أعطك الجرس على مائدة الفراش حتى تدقيه عندما تحتاجين لأى شيء؟"

"كنت بحاجة إلى مفادرة الفراش، لن أمكث فيه طوال اليوم كالمقعدين". رأى دانكان نظرتها الدالة على عدم الرضا كما قبل أن تتجه إيسى له قائلة: "اعذرها يا دانكان، شعورها بالضعف يجعلها وقحة سأعد لك القهوة".

أمسكت فيبي ذراع أمها برفق وقالت: "أسفة يا أمى، لم أقصد التحدث بغضب إليك".

"لا بأس، عذرك أنك مريضة، تحدثى مع دانكان قليلاً، لقد خرج فى هذا اليوم المطير ليطمئن عليك".

حدقت إليه فى غضب بمجرد انصراف أمها وقالت: "نعم، أعلم أن مظهرى أسوأ من الأمس".

"إذن ليس على أن أقول ذلك. هل تشعرين بأسوأ من ذى قبل؟" "أجزاء منى فقط هي التى صارت أسوأ، وخاصة أعصابى". ثم حدقت نحو الردهة وتنهدت قبل أن تتابع: "رعاية كل من حولى بشكل مبالغ فيه تجعلنى عصبية".

التقط حقيبة التسوق التى معه ثم قال: "إذن سأكيح جماع نفسى، وسأعيد هذه الأشياء، لأنها ستجعلك تستلقين على الفراش ليرعاك الآخرون، لأن إحضار هذه الهدية نوع من الرعاية المبالغ فيها".

"هذا يتوقف على الهدية. اجلس يا دانكان، أنا أضايق نفسى بحالتى المزاجية السيئة".

"أنا مضطر للانصراف الآن، لكن لى هدية بسيطة لك، هل تقبلينها؟"

"كيف سأعرف وأنا لم أرها بعد؟". ثم سارت وهى تترنح حتى وصلت للحقيبة وأردفت: "رائع، اسطوانات أفلام يا إلهى لا بد أنها تحتوى على ما لا يقل عن أربع وعشرين اسطوانة".

"أحب مشاهدة الأفلام والقراءة عندما أستلقى على الفراش، وظننت أن القراءة ستكون صعبة مع الأم الذراع مما يعوق حمل الكتاب، فاخترت لك الأفلام، وخاصة الأفلام الرومانسية، لكنى ابتعدت عن الرومانسية المفرطة".

"عندك حق".

"لا أعرف هل تحبون أفلام الحركة والإثارة أم الرومانسية؛ فالمنزل به أربع سيدات، ولذلك اخترت مزيجاً من النوعين".

قالت له: "أحب النوعين جداً". ثم شعرت بالفضول وفتحت الحقيبة، ثم تابعت وهى تشير إلى أحد أفلام الإثارة: "منذ متى

يصنف فيلم The Blue Brothers كفيلم رومانسي؟".  
قال لها: "كلا، إنه ليس كذلك، لكنى أحبه، وهو الوحيد الذى اخترته بنفسى، لقد تولت مارسى التى تعمل فى متجر الفيديو اختيار باقى المجموعة. وقالت لى إن هذه الأفلام مناسبة لسن كارلى إلا إذا كانت الأم متشددة. بالطبع لم تقل ذلك بالضبط". ثم أضاف عندما حدثت فيبى نحوه: "ولكنى استنتجتته من كلامها".  
قالت: "كم هذا لطيف منك ومن مارسى، سأفكر بك دوماً عندما تحول هذه الأفلام دون الشعور بالملل القاتل على الفراش".  
"هذا هو الغرض المطلوب. أنا مضطر للانصراف الآن، بلغى تحياتى لوالدتك". ثم قبل جبهتها بجوار الضمادات وقال:  
"شاهدى الأفلام واتصلى بى فى الصباح".  
"إن لم أوصلك حتى الباب، سأضطر للكذب على والدتى وأقول لها إننى فعلت ذلك". ثم وضعت الحقيبة على الأرض لتوصله وهى تقول: "أنا ممتنة لك لكل ما فعلته والأفلام التى أحضرتها وحتى الأشياء التى لم تفعلها مثل التعليق على سلوكى السيئ".  
"رائع، إذن بعد أن تتحسن حالتك، ردى لى الجميل بقبول دعوة العشاء معى لاحقاً مرة أخرى".  
"اهل الأفلام بمثابة رشوة؟".  
"بالتأكيد السيئ، لكن سكوتى عن حالتك المزاجية يمنحنى المزيد من النقاط فى رصيد علاقتنا". بما أنه أعجبه مشهد شفقتها وهى تبسم، فلا مانع من قبلة خفيفة قبل أن يودعها قائلاً: "أراك لاحقاً".  
فتح الباب بينما كانت هناك امرأة تصعد السلم نحو الباب.  
"أهلاً أيتها الملازم".  
"أهلاً أيتها المحققة. هذه المحققة ليز ألبرت، هذا هو دانكان سويفت".  
"أجل، تحدثنا عبر الهاتف". ثم صافحها وقال: "سررت بمقابلتك. سأنصرف الآن، سأتصل بك لاحقاً يا فيبى".  
استدارت ليز وراقبت دانكان وهو ينطلق مسرعاً تحت المطر، ثم أخفضت مظلتها ورفعت حاجبها نحو فيبى وقالت: "يا له من

رجل مشيراً".

جعلتها نظرة ليز ونبرة صوتها تشعر بالخطر، فعلمت وقالت:  
"حقاً، بكل تأكيد تفضلي بالدخول والاحتماء من المطر."  
"شكراً، لم أتوقع أن أراك تتحركين اليوم".

"إن لم أعد للعمل بسرعة فسيجن جنونى". ثم تناولت مظلة  
ليز ووضعتها فى مكان وضع المظلات المصنوع من البورسلين.

"يا لك من مريضة سيئة"

"بل الأسوأ، هل جئت للمتابعة؟"

"إن كنت تتمكنين من تحملها".

"يمكننى ذلك"، ثم أشارت لها نحو الردهة وتابعت: "هل لديك  
المزيد من الأخبار لأعرفها؟"

"لم نجد سلاحك، لكننى أحضرت لك أدلة أخرى". ثم أظهرت  
لها كيساً به أدلة من حقيبتها وبدخله شارة فيبي وأردفت: "لقد  
وجدناه فى بئر السلم، ويفترض أن من هاجمك قد ألقاه هناك،  
وليس به بصمات سوى بصماتك أنت".  
همست فيبي: "كان يرتدى قفازاً".  
"نعلم هذا من أقوالك".

فكرت فيبي فى أن الشارة كانت معلقة فى خصر التنورة التى  
مزقها إرباً ومد يده تحتها و... ثم هزت رأسها وقالت لنفسها إنه  
لا داعى للتفكير مرة أخرى فيما وقع. عادت لتقول لها: "أسفة،  
تفضلى بالجلوس".

"كيف حال كتفك؟"

"أقول لنفسى إنه قد يزداد سوءاً بكل تأكيد".

"أيتها الملازم...".

"أقول لنفسى استجمعى شجاعتك يا فيبي، هذه متابعة لكننا  
لسنا فى القسم".

"حسناً يا فيبي، نعلم أنا وأنت أن الجروح العاطفية والنفسية  
تحتاج لوقت أطول للعلاج مقارنة بجروح الجسد".

تختلف المعرفة تماماً عن التجربة، هذا ما فكرت به قبل أن  
تقول: "سأعمل على ذلك".

"حسناً".

"لقد شل حركتى وأهاننى، إنه أرنى ميكس".  
قبل أن تعقب ليز، جاءت إيسى وهى تجر عربة حمل المشروبات:  
"يا إلهى، أنا آسفة، لم أدرك أن هناك ضيوفاً آخرين، أين دانكان".

"اضطر للرحيل، هذه يا أمى المحققة ألبرت، وهذه والدتى  
إيسى ماكنامارا".

"لقد رايعت ابنتى عندما جُرحت بالأمس، شكراً، لك".  
"الغفوة، سررت بمقابلتك يا سيدة ماكنامارا".  
قالت إيسى وهى تضع الأكواب والكعك على الأطباق ومنها  
إلى مائدة القهوة: "أتمنى لو تتناولين معنا القهوة وبعض الكعك.  
لدى أعمال أعتنى بها فى المطبخ". ثم حملت صينية القهوة وسائل  
مبيض القهوة والسكر وقالت: "دعونى فقط أعرف إن احتجتما  
لأى شىء آخر".  
"شكراً لك يا أماه".

قالت إيسى: "بالتأكيد لا تمانعين فى صب القهوة أيتها المحققة  
ألبرت، أليس كذلك؟".

"كلا يا سيدتى". ثم انحنى ليز وصبت القهوة قالت عندما  
غادرت إيسى القاعة: "ظننت أن عربات حمل المشروبات شىء لا نراه  
إلا فى الأفلام والفضادق الفخمة".

"أحياناً يشبه منزلنا الاثنين بعض الشىء، ستقولين إنك  
تتحيرين الأمر جيداً، لكنى بلا أدلة تدين أرنولد ميكس حتى الآن".  
"نعم بالضبط، لقد تحدثت معه وكان فى القسم وقت وقوع  
الحادث، كان ذكياً بالقدر الكافى حتى لا ينكر ذلك، ويدعى أنه كان  
يستخرج أشياء من دولابه وقت الحادث".  
"كان هذا انتقامه منى يا ليز".

نظرت فيبى عبر النافذة كما فعلت الأم سابقاً، لكن بدلاً من الشعور  
بالارتياح تجاه الأمطار، شعرت بأنها تحاصرها وتمنعها من الخروج،  
وتحبسها فى المنزل رغم وجود أشياء كثيرة تريد أن تقوم بها.  
قالت فيبى: "لقد حدث خلاف بينى وبين رجال شرطة آخرين

من قبل، لكن ليس للدرجة التي تناطحت بها مع ميكس. لقد أهنته وأوقفته عن العمل، وأوصيت بعمل تقييم نفسى له، وكان يريد أن يرد لى الصاع صاعين، وفكر فى مهاجمتى. رأيت ذلك فى عينيه ولفة جسده، كما رأى ذلك سايكس وقاطع حوارنا لهذا السبب".

"أجل، لقد تحدثت مع سايكس، ويؤيد نفس الرأى... أنه شعر بالمشاكل من ناحية ميكس فى مكتبك أثناء التحقيق. لكن مجرد "الشعور" لا يكفى كدليل، يجب أن أعثر على دليل يؤكد وجوده عند السلم وقت الحادث. لقد استدعى محاميه، كما أنه يحظى بمساندة والده وما يتمتع به من نفوذ. أريدك أن تتذكرى أية تفاصيل تفيدنا".

"لقد ذكرت لك كل شىء".

"لتعيديه على مسامعى مرة أخرى، اذكرى لى كل أحداث اليوم، ليس من بداية الهجوم، بل من بداية الصباح عندما غادرت المنزل". كانت فيبى تعرف الإجراءات، وأن كل تكرار قد يأتى بتفاصيل أكثر، والتفاصيل قد تغير مجرى التحقيق.

كررت القصة كلها مرة أخرى: انطلقت لتلحق بالحافلة لأن سيارتها لدى الميكانيكى واستعارت مشغل الأغانى الذى كانت تحب إذا استخدمه أثناء رعاية الحديقة، وحاولت إقناع نفسها بأن الحافلة مريحة وأكثر كفاءة من القيادة بنفسها. ثم توقفت عبر الطريق للعمل لتبتاع قدحاً من القهوة وحملتة معها للعمل.

"اهل لاحظت أى شىء؟ أى شخص؟ هل شعرت بأن أحدهم يتبعك؟".

"كلا، لم أنتبه لأى شىء من هذا القبيل. لم أشعر بهذا أبداً، بل توجهت لعملى على الفور ودخلت مكتبى لأؤدى أعمالاً خاصة بالأوراق الرسمية".

ذكرت لها كل أحداث اليوم، كل الضباط الذين تحدثوا معها، وكل الحركات التى تمت وكل الروتين اليومي الممل، وكان مجرد يوم عمل عادى".

"بعد حوارى مع الكابتن ديف بدأت أهبط السلالم".



"دوماً تفعلين ذلك، بدلاً من ركوب المصعد؟"

"نعم، هذا ما أفعله دوماً".

"هل توقفت للتحدث مع أحد؟"

"كلا... نعم، توقفت عند السكرتيرة الإدارية لأخبرها أنني سأذهب للمحاضرة. انتظري". وضعت فيبي قهوتها على المائدة وجلست للخلف وأغلقت عينيها واستعادت ذهنياً مشهد خروجها من مكتبها ومرورها بحجرة السكرتيرة.

"لقد عطلتني لمدة دقيقة واحدة طرحت خلالها بعض الأسئلة، كلها أمور تافهة وغير ملحة وخاصة أنها كانت تعلم أنني تأخرت عن المحاضرة، لم أشك في شيء وقتها، لكنني تضايقت من تعطيلها لي".

قالت ليز وهي تخرج مفكرتها: "ما اسم سكرتيرتك؟"

"أنى أوتز، وتعمل معنا منذ شهر قليلة، وقد أوقفتني". أغلقت عينيها مرة أخرى وحاولت التركيز والتذكر، ثم تابعت: "أعتقد أنها كانت تقصد تعطيلي لدقيقة أو اثنتين تقريباً، ثم سألتني هل سأنزل من السلم كالمعتاد أم لا".

فتحت عينيها وكانت مليئة بالغضب العارم.

"كانت تخبره، عبر الهاتف أو اللاسلكي. كانت تخبر اللعين

أننى فى طريقى عبر السلم".

"أظنن أن هناك علاقة شخصية بينها وبين ميكس؟"

"كلا، فهى جديدة كما قلت. جاءت منذ شهرين، ومظهرها جاد ومرحة وبلا زوج. ربما تفازل البعض، لكن بلا ابتذال. وكانت متوترة إلى حد ما بالأمس، وكنت متعجلة، ولم أعرأى اهتمام لهذا الأمر، لم أفكر فيها وفي حوارى السريع معها إلا الآن".

"سأستجوبها".

"كلا، سنفعل هذا معاً، سأذهب معك".

"لكن أيتها الملازم فيبي...".

"اضعى نفسك مكانى".

سحبت ليز نفساً عميقاً وقالت: "أتريدون أن أساعدك فى

ارتداء ملابسك؟"

كانت فيبي تصارع، وهي تسب وتلعن وتتصبب عرقاً، كي ترتدى القميص، عندما دخلت إيسى الحجرة مسرعة وهي تقول: "ماذا تفعلين؟".

"أحاول ارتداء هذا القميص اللعين. أنا مضطرة للخروج مع المحققة ألبرت".

"لن تخرجي لأى مكان، عودي لفراشك يا فيبي كاثرين ماكنامارا".

"سأعود بعد ساعة".

"لا تجعليني أضطر لجرك حتى الفراش بنفسى يا فيبي". "بحق السماء يا أمى...". شعرت فيبي بالإحباط والألم فألقت ذراعها لأسفل وقالت: "هلا ساعدتنى فى ارتداء هذا القميص؟".

"كلا، قلت لن تذهبي لأى مكان".

"وأنا قلت إننى سأخرج، هناك تطور فى قضيتى و...".

"لست قضية، أنت ابنتى".

نفد صبرها وتوقفت لالتقاط أنفاسها، وحملت ذراعها المصاب. ورأت من خلال غضبها وضيقها علامات تحذيرية للربح الذى يجتاح أمها، وظهرت تلك العلامات لامعة فى عينيها: "يا أمى، دعينا نهدي من روعنا نحن الاثنتين".

"سأهدأ عندما تعودين للفراش بجسدك الجريح". ثم سارت نحو الفراش فى حزم ورفعت الغطاء وقالت: "عودى الآن فى هذه اللحظة! ولست...".

"أنصتى لى يا أمى، ستشفى ذراعى وستشفى كل جراحي الخارجية، لكنك تعلمين أننى مجروحة نفسياً من الداخل، كلانا يعلم ذلك، وبالتالي تتفهمين أننى لن أهدأ إلا بعد أن يعاقب المسئول عما حدث لى".

"هناك من يهتمون بالأمر كي يجوده ويعاقبوه".

"أعلم ما تشعرين به، لكن افهمى من فضلك شعورى الآن. أنا مضطرة للذهاب يا أمى، لن أقضى بقية حياتى فى الخوف، لا يمكننى ذلك".

"لا أريد ذلك، ولا أطلبه منك".

"لكنى خائفة، كلما أغلقت عيني أتخيل المشهد مرة أخرى فى بئر السلم". أغرورقت عينا إيسى بالدموع ثم انهمرت فأسرعت لتربت خدى فيبى وهى تقول لها: "آه يا صغيرتى".

استطردت فيبى: "جزء منى سيظل خائفاً، وستتابنى ذكريات مشهد بئر السلم إن لم أفعل هذا. ساعدنى على ارتداء القميص من فضلك".

رغم عينيها المليئت بالدموع، تفرست إيسى وجه فيبى وتفهمت الأمر بوضوح فقالت: "لا أريد لك الحياة فى ظل الخوف مثلى".

"أعرف ذلك".

أخذت تغلق أزرار القميص وهى تركز عينيها على عيني فيبى ثم قالت: "هل أنت مضطرة إلى الخروج بشكل ملح؟"

"نعم، أنا أسفة".

وضعت إيسى ذراع فيبى بلطف عبر الحماله مرة أخرى ثم ربت شعرها بأناملها وقالت: "فيبى، عندما تعودين، ستؤوين إلى الفراش مباشرة".

"بالتأكيد يا أمى".

"هل ستناولين كل الطعام الذى سأقدمه لك على العشاء؟"

فقالت: "بأكمله". ثم طبعت قبلة على خد إيسى فى مكان الجرح القديم الصغير الأبيض تحت المكياج وقالت لها: "شكراً لك".

عندما عادت فيبى للردهة وإيسى بجوارها أخذت ليز تغلب عينيها بينهما ثم قالت: "علمت أن السكرتيرة اتصلت وأخذت إجازة مرضية اليوم، لكنى حصلت على عنوانها".

"سنذهب إليها".

"اعتنى بابنتى أيتها المحققة، لا تهتمى بكونها أعلى منك رتبة، وأوصلها حتى المنزل مرة أخرى".

"سأفعل هذا يا سيدة ماكنامارا، شكراً على القهوة". انتظرت ليز حتى خرجت لكى تفتح المظلة وتحدث مرة أخرى: "سأتولى زمام الأمر رغم أنك أعلى منى فى الرتبة".

"لا اعتراض على ذلك. أظن أن أنى فى منتصف العشرينات من العمر. إنها ودودة ومرحة وتغازل رجال الشرطة، ولكنها كفه فى

عملها، وهذا وصفى لها، وأظننها تحب صحبة رجال الشرطة وتحب الإثارة. شكراً". ثم سألتها عندما فتحت لها باب السيارة، وجلست خلف عجلة القيادة: "هل مظهرى سيئ للغاية؟".  
"ليس لدرجة إخافة الأطفال".

"دعيني أرها أولاً، إحساسى يؤكد لى أنه لم يخبرها بأنه سيؤذنى، وأنه ربما يخيفنى فقط أو يطلب منى الصفح". ورغم المطر، وضعت نظارتها الشمسية، وتابعت: "لكنى أظن أنها لم تكن لتفعل أى شيء إن علمت أنه سيؤذنى. لقد أخذت إجازة مرضية غالباً لأنها خائفة أو تشعر بالذنب وتتساءل ماذا حدث. ربما سمعت أجزاء متنوعة من القصة من باقى الضباط، وإن رأتنى أولاً ستبدأ فى الانهيار والبوح بكل شيء".

بدأت أتى مريضة عندما فتحت باب شقتها، وكانت ترتدى منامة وردية بلون حلوى غزل البنات، وكان وجهها شاحباً وعليه أمارات المرض. حدقت فى دهشة واتسعت عيناها عندما رأت فيبى، وتراجعت للخلف فى خطوات خرقاء وتلعثمت وهى تنطق اسم فيبى.  
"أتى لوتز؟ أن المحققة ألبرت، هلا سمحت لى بالدخول".  
"أنا... أنا...".

"شكراً". دفعت ليز الباب على مصراعيه حتى تدخل فيبى أمامها، وكان هناك صوت التلغاز عالياً فى خلفية المكان وفيه ممثلاً أوبرا يتجادلان بحدة بشأن شخصية ما تدعى "ياسمين".  
"الملازم ماكنامارا تريد الجلوس، لقد جرحت بشدة".  
"لكنى مصابة بالبرد وقد أنقل لها العدوى".  
"سنجازف، هل سمعت عما حدث لها؟".  
"نعم، أظن ذلك، أنا أسفة أيتها الملازم، ألا يجب أن ترتاحى بالمنزل؟".

قالت ليز: "أتى.. هلا أغلقت التلغاز؟". وبدون انتظار الإذن أغلقت التلغاز الذى كان يحدث صوتاً مزعجاً لمشجرة بين رجلين. تابعت ليز: "انظرى لما حدث لها، كنت آخر من تحدث إليها قبل تعرضها للهجوم".  
"لكنى.. لا أعلم شيئاً".

"لا تعلمين أنها توقفت عند مكتبك في طريقها نحو السلم؟"  
 "أعني، نعم، بالطبع، قلت إنك ستنزلين من على السلم لتلقى  
 محاضرة تدريبية". وكانت أنى تركز بصرها على فيبي وهي تتحدث  
 إليها، وأخذت تنظر إلى كتفها السليم.

"متى حدث ذلك؟"

"قبل العاشرة صباحاً ببضع دقائق".

"كنت تعلمين أن الملازم تنوى نزول السلم؟"

"يعلم الجميع أنها تستخدم السلم بدلاً من المصعد". ثم فتحت  
 أنى الزر على شكل قلب على المنامة وقالت: "أنا مريضة جداً  
 بالفعل، أنا أسفة".

"والملازم أيضاً ما كنا مارا مريضة جداً، أليس كذلك؟"

قالت فيبي: "كلا". وكانت قد وضعت نظارتها الشمسية في  
 الحقيبة عند مدخل البناية. كانت تعلم أن تورم العين والجروح  
 والضمادات سيكون لها وقع مؤلم ومصدم، وكانت تعلم أيضاً كيف  
 تنتظر وتستخدم الصمت كذراع تحكم لتجعل عيني أنى تركزان على  
 عينيها. قالت: "لقد دفعنى ووضع يدي في القيود من الخلف حتى  
 لا أتمكن من النهوض مرة أخرى".

ركزت نظرتها على عيني أنى اللتين بدأتنا تمتلئان بالدموع،  
 ورفعت فيبي يديها لتظهر لها الضمادات حول رصغيها وتابعت:  
 "ثم وضع شريطاً لاصقاً على فمي وغطاء حول كل رأسى" ثم رفعت  
 شعرها من جبهتها لتظهر الكدمات الممتعة اللون بوضوح أكثر.  
 "ثم جعل رأسى ترتطم بالحائط".

ترقرقت الدموع الكبيرة الحجم على خديها الباهتين، وقالت:  
 "سمعت... سمعت أنه مجرد حادث بشع، وأنك وقعت فقط على  
 السلم".

صاحت ليز: "هل كان حادثاً عندما لكمها في وجهها؟ ووضع  
 القيود حول رصغيها؟" ثم رفعت ذراع فيبي وأشارت للرسغ، وأردفت  
 قائلة: "هل بسبب حادث تمزقت ملابسها إرباً واضطرت لأن تزحف  
 شبه عارية طلباً للنجدة؟"

"عادة ما يتم تضخيم الأمور. معذرة، ولكنى مريضة، ولست

على ما يرام، هلا رحلتما؟"

قالت فيبي بصوت منخفض وحيادي: "هل قال لك إنه يريد فقط التحدث معي يا أني؟ مجرد التحدث معي على انفراد؟ ربما يخيفني قليلاً أو إلى حد أكبر لأنني ظلمته؟ قال إنني ظلمته، أليس كذلك؟ هل قال لك ذلك عندما طلب منك الإشارة إليه عندما أنزل عبر السلم؟"

"لا أعلم ماذا تقصدين ولا ما تتحدثين عنه، إن وقعت..."

"لم أقع، انظري نحوي يا أني" صاحت فيبي بهذه الكلمات لدرجة أن أني ارتعشت وهزت كتفيها للوراء. ثم أردفت فيبي: "تعلمين أنني لم أسقط، لذلك مكثت في منزلك، مريضة، وخائفة، وتحاولين إقناع نفسك بأنه كان مجرد حادث. لقد أخبرك بهذا، أن الأمر مجرد حادث وأنني ماذا؟ كذبت لأحفظ ماء وجهي؟ أتظنين أنني كذبت وقلت إنه هجوم لأنني أخجل من ذكر أنني سقطت؟"

قالت ليز بحزم: "منذ متى وأنت على علاقة بـ"أرنولد" ميكس؟"

"لست على علاقة معه حقاً. لم أقصد أي شيء، ولم أفعل أي شيء". وعندما انهمرت الدموع من عينيها، التقطت أني مندبلاً ورقياً من صندوق مطرز بالورد ومسحت به وجهها وقالت: "قال إنه مجرد حادث، وإنك ستختلقين قصة، لتحاولي إيقاعه في المزيد من المشاكل، وقال إنك راودته عن نفسه فرفض...".

"هل قال الضابط ميكس لك إن الملازم ماكنامارا راودته عن نفسه؟"

"نعم، ورفضها، وبالتالي فهي تحاول تشويه سمعته". تركت أني المندبيل ونظرت نحو ليز بتضرع وأردفت: "كان سيرفع ضدها قضية تحرش جنسي، لكنه شعر بالإحراج لأن زوجته لن تدعمه في المنزل، كما قال إن الملازم على علاقة بالكابتن ماك في، فلا فائدة تجدي من رفع القضية".

هزت ليز رأسها وقالت: "أخبرك بكل هذا وصدفته وقبيلت كلامه؟ ربما يكون هذا مبرراً، أو غير مبرر، ربما ظننت أنك تقدمين له خدمة، ربما لا تريدين أن تصدقي أنه كاذب، وأنه كذب

عليك مرات ومرات، وخذعك وورطك معه، لكنك تعلمين أنه كذب عليك الآن، أليس كذلك يا أنى؟ لا يمكنك النظر للملازم فيبى وتصديق ما قاله لك فى الوقت نفسه".

"لا أعلم، لا أعلم".

"ماذا إن رأيت بعض الصور؟" ثم أخرجت ليز بعض الصور من حقيبتها وتابعت: "هذه دماء الملازم عند بئر السلم، وهذه أجزاء ملابسها التى تمزقت من جسمها فى الحادث، وماذا عن حقيبة الغسيل التى وضعها على رأسها؟ إليك صورة جيدة، هذه دماؤها على القیود التى ربط بها رسيها من الخلف. هل كل هذا مجرد حادث عارض؟".

صاحت: "يا إلهى!" ثم وضعت المناديل على عينيها كدرع يحميها. "من فعل هذا يا أنى؟ أى نوع من البشر؟ قد يفعل هذا معك أو يفعل ما هو أسوأ لأنك متورطة معه".

شهقت وبكت وقالت: "لا أعلم، لم أكن أعلم". ثم سحبت مناديل أخرى من الصندوق وأردفت: "لم أقم بأية جريمة. أراد بضع دقائق ليتحدث معها، ليظهر لها أنه لن يتعرض للبلطجة والإرهاب والتهديد. هذا كل شيء، اتصلت بهاتفه فقط مرتين كإشارة، وهذا كل شيء، لم أكن أعلم نواياه الفعلية".

"لكنك تعرفينها الآن، وسترتدين ملابسك وتأتين معى".

"هل ستلقين القبض على؟" يا إلهى! هل أنا رهن الاعتقال؟".

"ليس بعد. إن جئت معى وأدليت بأقوالك الصحيحة وذكرت كل الحقيقة يا أنى فسأتحدث إلى رئيس النيابة ليترفق بك، لأن أرنى ميكس كذب عليك، وأنا أصدقك فى هذا".

قالت فيبى وهى تنحى غضبها جانباً وتتحدث بهدوء: "أنا أيضاً أصدقك يا أنى".

"أنا أسفة حقاً أيتها الملازم".

"أنا متأكدة من ذلك".

نظرت ليز نحو فيبى وقالت: "سأعيدك للمنزل وأبأشر التحقيق من هنا".

١٠

"أريد أن أكون هناك، أحتاج إلى أن أكون هناك".  
مال ديف للخلف على مقعد مكتبه واستمر في التفرس بوجه  
فيبي وأردف قائلاً: "أولاً، ليس من شأن أحد أن يمنعك من حضور  
التحقيق. ثانياً، إنها قضية ليز ألبرت، وأنت الضحية. وإن نسيت  
ذلك، لدى مرآة يمكن أن أحضرها إلى هنا".  
كانت تعرف كيف يبدو مظهرها الآن. فبعد يومين من الواقعة،  
تحولت الكدمات من اللون الأسود إلى اللون الأصفر المقرز واللون  
الأرجواني، مع وجود الفقايع، وفي فكها وحول عينيها ألوان مائية  
متضاربة ما بين درجات الحمرة والزرقة، لكن أسوأ الجروح كانت  
تخفيها حشمة ملابسها.



"لكن الضحية تريد ذلك. أريد أن أجلس في تلك الحجرة وأنظر إلى ميكس في عينيه ليعلم أنني لست خائفة منه".  
"أحقاً؟"

"نعم، بما يكفى لكى أظهر له ولنفسى أننى لن أخاف منه، وتعلم وأعلم أن هذه الطريقة النفسية لها مفعول السحر، تعلم كيف يجدى ذلك مع أشخاص تعرضوا للتهديد والضرب والجروح فى موقف ليس تحت سيطرتهم".

"هذا ليس طابور عرض المشتبه بهم للتعرف على الجانى يا فيبى، أو حتى مواجهته فى المحكمة".

"هذا إجراء به مبادرة أكثر، لقد واجهت أمى روبين فى المحكمة ووقفت على منصة الشهود لتشهد عليه بينما كان هو واقفاً على بعد أقدام منها، وأعرف أن هذا مرعب لها مثل موقف الاحتجاز معه كرهينة داخل المنزل لعدة ساعات، لكنها دخلت المحكمة وشهدت ضده، ومازالت حبيسة خوفها".

ارتسم على وجهه كامل التفاهم والمحبة التى يشعر بها نحوها وقال: "لست كأملك".

"فعلاً، لكن...". ضمت قبضة يدها لصدرها وقالت: "أشعر بنفس الخوف ولا أريده أن يعيش بداخلى، وكيف سأفعل ما أريده فى الحياة إن سكن الخوف بداخلى؟ إذا الضحية بحاجة لحضور التحقيق".

كان كلاهما يعرف أنها تتفوق عليه فى الجدل وأنه قد بدأ فى خسارة النقاش، قال: "لكنه تحت المراقبة...".

قالت مقاطعة له: "لا يكفى" ثم هزت رأسها وأردفت: "يجب مواجهته وجهاً لوجه، وهذه المرة لن يتحكم فى الموقف، تريدنى ليز داخل حجرة الاستجواب حتى نستخلص منه الاعتراف. أنا هنا كضحية وشاهدة وشرطية فى الوقت نفسه، وهذا يجعل التهديد مضاعفاً".

"لكن هذا ليس من سلطتى، بل من سلطة المحققة ألبرتا والكابتن الذى تعمل تحت سلطته ورئيس النيابة". ثم واصل كلامه قبل أن تقاطعه: "رئيس النيابة يمارس رياضة الصيد دوماً

مع والد آرني".

"لا يهم ذلك، فرئيس النيابة بارنيل رجل ذو أخلاق وثن يحابى  
المجرم لمجرد أنه يمارس الصيد مع والده".

"لكن الاتصال بأصحاب النفوذ الكبار له أهمية كبرى فى  
سافانا يا فيبى، مثل أى مكان آخر. أتفق معك فى أن بارنيل نزيه،  
ولكن ميكس سيحضر نائبه ومحاميه، وأنى أوتز معها محاميها  
أيضاً".

"لذلك أريد دعم ليز فأنا لا أهتم بصداقة والد آرني مع رئيس  
النيابة، كما أن استجواب امرأتين له سيضغط على أعصابه".

أخذت تتجول فى المكتب وهى تتحدث، لقد شعرت بشدة بعمد  
نجاح خطتها: "أوه، لن يتغلب آرني هذه المرة علينا، بل سيقع فى  
الخطأ وينتهى به المطاف بأن تتغلب عليه أنانيته وتعظيمه لذاته،  
وخاصة، وجودى. ليس هذا من سلطتك أيها الكابتن، لكن يمكن أن  
تساعدنى وتتصل برئيس المحقق ألبرت أو الملائم التابعة له وتطلب  
منه حضورى التحقيق".

"سأحاول، لكنى لا أعدك بشيء".

ربتت على كتفه وقالت: "أى مفاوض جيد يحرص على عدم  
إعطاء وعود زائفة. هذا يكفينى، شكراً لك".

"لن تكون خدمة منى إن تمكنت من جعلك تحضرين التحقيق  
وتتعاملين معه بهذه الطريقة. بالمناسبة، كيف تتعامل أسرتك مع  
الأمر؟".

"لقد أصيبوا بصدمة كبرى ... وخاصة أمى. أنت تعلم  
حالتها".

"بالطبع، هل ستساعد زيارتى فى تخفيف الصدمة أم أنها  
ستزيدها سوءاً؟".

"تشعر أمى دوماً بالأمان بعد زيارتك لنا وكلنا مثلها كذلك،  
لماذا لا نتناول معنا العشاء يوم الأحد القادم".

تراجع بمقعده للخلف وقال: "هل ستطهون لى طبقى المفضل.  
اللحم المغطى بالسكر؟".

"بالطبع، سأرتب لذلك. شكراً".

اعتدل في جلسته وتنحنح وقال: "فيبي ... تؤسفننى شائعات وجود علاقة حميمة بيننا".

"أجل سمعت بأمر هذه الشائعة؟"

أحمرت أطراف أذنيه كما تعودت أن تراها كلما شعر بالإجراج جداً وقال: "اللجنة! أنا في سن والدك".

"ولاً أنت في غاية الوسامة والوجاهة والعقل. ثانياً منذ متى والسن عامل مؤثر في العلاقات الحميمة؟ كلانا ليس مسئولاً عن شائعات ناتجة عن العقول المريضة".

أمسك بقلمه الحبر وطرق به على المكتب بضع مرات وقال: "أنا من جعلك تلتحقين بالشرطة عندما طلبت منك التجربة".

"لقد منحتني الفرصة وانتهزتها أنا لكى أقوم بعمل أتقنه تماماً. هل أنا مؤهلة تماماً الآن؟"

"بالتأكيد تعلمين ذلك".

"إذا اتفقنا".

"لكن ميكس الأب أو الابن قد يرفعان الأمر لأعلى السلطات القضائية".

"وكلانا سيتمكن من مجابهة ذلك إن حدث، لا تقلق بشأنى فى هنا".

لكنه كان قلقاً للغاية بشأنها. ولم يكف عن القلق حتى عندما قام بالمكالمة من أجلها وبناء على طلبها.

---

جلست فيبي لمدة دقيقة بمفردها فى حجرة المراقبة، وتفرست وجهه أرنى ميكس عبر زجاج المرأة المزدوج، وبدا أنه لا يهتم كما فطنت هى لذلك. وكان مضعماً بالثقة وعدم الاكتراث كما يتضح من هيئته وهو جالس، وكأنه فى وضع رجل يعتقد أنه مهما فعل فلن تثبت عليه أية تهمة.

كان يعلم أنه الآن تحت المراقبة، أو سيراغب فى أى وقت، ولكنه لا يهتم البتة، كما اعتقدت فيبي.

كلما تخيلت يديه تنتهكان جسدها تشعر بالغضب العارم والتقزز.

إنها مهتمة جداً بالأمر، سيعاقب ويدان على ما اقترفه.  
دخلت ليز ومعها سيدة سمراء طويلة ونحيلة جداً وقالت:  
"أيتها الملازم، هذه مساعدة رئيس النيابة مونيكاً وين، وهذه الملازم  
فيبي ماكنامارا".

صافحتها مونيكاً وقالت: "كيف حالك أيتها الملازم؟"  
"أفضل حالاً، شكراً لك. علمت أنك ستحققين في القضية".  
"هذا إن تمكنت من تحويل الاتهام لقضية. لدينا أقوال أنى  
أوتز وهاتفها الذى يظهر مكالمة منه فى تمام الساعة التاسعة  
وثمان وخمسين دقيقة، لكن لا يمكننا ربط هذا بأرنولد ميكس،  
لأن الهاتف الذى اتصلت به كان كابينة هاتف بالعملة، ولا يمكن  
التحقق من هوية المتصل، وليس لدينا دليل ملموس ومادى يربط  
ميكس بالواقعة".

"لدينا الدافع والفرصة ونمط السلوك من حيث التهديد  
وعدم طاعة الأوامر".

"يريد رئيسى أكثر من هذا لاتهام ضابط شرطة بالهجوم  
والتعدى بالضرب والانتهاك الجنسى. اعثرى لى على أدلة أكثر  
وسأوجه له التهمة".

دخل رجلان، كانت فيبي تعرف أحدهما لأنه الضابط المشرف  
على ليز، فأومأت له، وأدركت أن الآخر من التشابه هو والد آرنى  
ميكس.

كان صدره مشعراً بغزارة أكثر من ابنه، وفكاه أقوى ومسحوبين  
وعيناه جامدتين وصارمتين لكن، لا يمكن الخطأ فى معرفة أنه  
والده، ولا شك فى أن وضعه المنتصب يدل على غضبه وشعوره  
بالإهانة.

"سيحضر التحقيق الملازم أنتونى والرقيب ميكس".  
"سنبداً". سارت ليز نحو الباب وفتحته لى فيبي لكى تدخل .  
قال الرقيب ميكس الذى تحرك وسد على فيبي طريقها:  
"عندما تثبت براءة ابنى ويعود لعمله، لن ينتهى الأمر بالنسبة لك

أيتها الملازم ماكنامارا".

قال أنتوني: "أيها الرقيب، أنت هنا لتحضر التحقيق كخدمة منى لك، فلا تسئ استغلالها".

تحركت فيبي حوله نحو باب غرفة التحقيق وقالت فى نفسها: "من شابه أباه فما ظلم".

قالت لها ليز: "لا تهتمى دانكان دعى الأمر لى".

"لقد ذكرت لى ذلك من قبل".

"مجرد تذكرة لك"، ثم فتحت لها الباب ودخلت.

لاحظت فيبي أنه لم يكثر حتى للنظر إلى ليز، بل توجهت عيناه لها مباشرة وأخذ يتفرض وجهها.

ابتسمت ليز ابتسامة رقيقة وقالت: "هيا يا رفاق". ثم جلس ثلاثتهم على المائدة، وفتحت المسجل وسجلت بصوتها البيانات الأولية، وقرأت على مسامع أرنى حقوقه وقالت فى النهاية: "هل تفهم كل ذلك أيها الضابط ميكس؟".

"بالتأكيد، لقد فعلت ذلك عدة مرات مع من حققت معهم".

"هل هذه إجابة بنعم؟".

"نعم، أفهم حقوقى جيداً". ثم قال لفيبي: "أليس من الأفضل ألا تبرحى الفراش ومعك الأدوية وقبعة الثلج؟".

قال المحامى الخاص به: "أرنى".

هز كتفيه ليظهر التجاهل للتحذير الهادئ من المحامى له.

قالت ليز: "أنا مندهشة لاهتمامك بها يا أرنى، كل الشهود يؤكدون خلافاتك المستمرة مع الملازم ماكنامارا".

"لا أرى أنها جديرة بمنصب الشرطة، لا تفعل سوى التحدث".

"سنناقش مفهومك عن منصب الشرطة لاحقاً، إن كان ذلك يروق لك". كانت ليز تتحدث بهدوء ونعومة وهى تحافظ على ابتسامتها وأردفت قائلة: "كلاكما - أنت والملازم فيبي - تشاجرتما مرتين على الأقل، هل هذا صحيح؟".

قال محاميه: "يقول عميلى إنه والملازم ماكنامارا لهما آراء وأساليب عمل متضاربة، وهذا لا يعد دافعاً للهجوم البدنى عليها،

علاوة على انعدام الدليل القاطع...".

قالت ليز: "نحن هنا فقط لكي نتحدث، لمجرد أن تكشف كل أفكارنا على المائدة. هل من الصواب إن قلت لك يا أرني إنك لا تحب الملازم ماكنامارا؟".

ابتسم باستهجان نحو فيبي وقال: "نعم هذا صحيح".

"هل وصفتها من قبل بكلمة "العاهرة"؟".

"أنا دائماً أتعرف عليهن عندما أرى إحداهن".

"إذن أنت تظنها كذلك؟". أومأت ليز له عندما هز أرني كتفيه بلا اكترات وتابعت: "وليس لديك مشكلة أن تصف شرطية أعلى منك رتبة بهذه الصفة؟ ولا مشكلة في تهديدها عندما قومت سلوكك وعاقبتك؟".

قال المحامي مقاطعاً: "لا يوجد دليل على تهديده المزعوم لها سوى أقوالها".

قدمت ليز له ملفاً وقالت: "هذا بالإضافة إلى أقوال مخبرين لاحظا عميلك في مكتب الملازم يتصرف بشكل ينطوى على تهديد لها".

"ما يظنونه ليس بحقائق".

"هل تتذكر يا أرني سبب وجوك في مكتب الملازم يوم الخميس

الماضي؟".

"بالتأكيد، كانت توفضني عن العمل لتخضى موضوع إفسادها

للتفاوض مع محتجز رهائن".

نظرت ليز إلى فيبي وقالت: "أحقاً؟ إن كان هذا حقيقياً فمن ذا الذى يلومك إن قلت إنها عاهرة؟ لماذا لا نقرأ أقوال الشهود والقرارير عن هذه القضية التى كنت أنت أول من تولى الأمر فيها لتقييم الموقف العام فقط؟ ... همم ... الضابط لم يستدع فريق الدعم، ولم يدون ملابسات الواقعة... وهذه عبارة مهمة: هددت المحتجز بتهديدات كثيرة مما استدعى منه موقفاً عدائياً، كما أعقت وحاوت منع الملازم ماكنامارا، من التواصل مع محتجز الرهائن. تعجبني هذه الجملة الأخيرة".

تململ أرني فى مقعده واهتز للوراء واستند على الأرجل

الخلفية للمقعد ثم للأمام وقال: "يمكنها كتابة كل ما تريده، وهذا لا يعنى أن هذا هو سير الأمور فى تلك الواقعة".  
 "فى الواقع، كانت تلك عبارات من أقوال الشهود من المدنيين والشرطة. وبالتالي لقد أفسدت كل شىء فى هذه الواقعة يا أرنى".

"كان الموقف كله تحت السيطرة حتى تدخلت".  
 "إذن كنت بحاجة إلى المزيد من الوقت لحل الأزمة ولم تمنحه هى لك". زمت ليز شفيتها وأومات ثم تابعت: "ثم ينتحر محتجز الرهائن ويتم إلقاء اللوم عليك وتوقفك تلك العاهرة عن العمل. لو كنت فى موقفك لتضايقت جداً، ولن ألومك إن أردت الانتقام منها".

ابتسم أرنى ورفع يده معترضاً على محاولة المحامى أن يقاطعه وقال له: "صمت، إنها تظن أنها ستهيننى وكأننى سأبتلع الطعم وأتفوه بحماقات". اتجه ل فيبى وقال: "ماذا عنك، لماذا لا تقولين أى شىء من باب التغيير؟".

قالت فيبى: "كنت أتساءل عن مشاعر زوجتك إزاء كل هذا، وخاصة عندما خنتها مع أنى أوتز مثلاً".

ابتسم نفس الابتسامة الاستنكارية المعهودة، وقال: "أنى لطيفة لكنها بلهاء، ولقد غازلتها، وأعترف بهذا. كل رجال الشرطة فى القسم غازلوا، لكنها عندما راودتنى عن نفسى ولم تكتف بالمغازلة رفضت بشدة، مما جرح مشاعرها وغالباً أرادت الانتقام منى باختلاق قصة خيالية، أو ربما دفعتموها للكذب".

قالت فيبى ل ليز: "الرجل محاط بحفنة من العاهرات والكاذبين، أتساءل كيف يجتاز يومه".

قالت ليز: "لا أعرف كيف يستيقظ من فراشه صباحاً. إذا كانت أتى تكذب عندما قالت إنك كنت على علاقة بها".

ابتسم ابتسامة واسعة وقال وهو يهز إصبغه بالنفى:  
 "لم أكن على علاقة بها أبداً".

قالت ليز: "حسناً، جيد، وخاصة أن أقوال أنى تؤكد على أن علاقتكما لم تتطور كثيراً. عندك حق، الأمر غير مؤكد، هذه

ليست علاقة محددة الهوية، لكن فى أقوالها نفس عبارة"المراودة عن النفس". شىء لطيف، لقد قالت إنك ذكرت لها أن الملازم ماكنامارا راودتك عن نفسك، ولكن لكونك رجلاً ذا خلق رفضت عرضها وشعرت هى بالإهانة والألم وسعت للانتقام منك، وجعلت حياتك جحيماً، وأنا مضطرة لإخبارك أننى بالكاد أتمكن من منع نفس عن مراودتك عن نفسك حالاً".

قال المحامى محذراً لها: "لا داعى للسخرية أيتها المحققة، يجب إنهاء هذا النوع من الحوار الآن".

"أنا فقط ألاحظ نفس النمط المتكرر. هل كنت فى مبنى القسم يوم الاثنين ما بين التاسعة والعاشر صباحاً أيها الضابط؟"  
 "نعم، هذا صحيح، كنت أخرج بعض الأغراض من خزانتى."  
 "هل استغرقت تلك المهمة ساعة بأكملها".

قال بضيق: "مكثت بعض الوقت مع الزملاء. أنا شرطى، وهذا هو القسم الذى أعمل به، ومن المفترض أن أتواجد فيه، وأعمل فيه لولاها ولولا حماقتها".

"إذاً هى العاهرة الحمقاء التى راودتك عن نفسك".  
 "تذكرى أننى أقول عن العاهرات إنهن كذلك عندما أراهن".  
 ابتسمت ليز وظهر الضيق على وجه آرنى عندما قالت: "لكن أنى هى التى قالت إن الملازم ماكنامارا راودتك عن نفسك، وربما كل أكاذيبك قد اختلطت الآن، ولك العذر؛ فالمكان ملىء بالعاهرات ولا يمكن التمييز بينهن، أليس كذلك؟ كلهن متساويات، ولم تكن بحاجة لرؤية وجه فيبى وأنت تسدد لها اللكمات، ولا لسماعها تصرخ وتسب وتلعن عندما دفعتها لأسفل ومزقت ملابسها إرباً. وبالطبع لا يتطلب الأمر نخوة ذكورية لأنك أغلقت القيود على رسغيها، إذاً كان انتقامك عبارة عن حركات تتسم بالجبين".  
 "أنا رجل ولست جباناً".

هذه المرة تحدثت ليز بحزم واختفت نبرة الصوت المرححة:  
 "أحفاً باستخدام امرأة للإيقاع بامرأة أخرى؟ هل أنت رجل عندما تلعب دور الثعبان الرابض المستتر الذى ينتظر الفريسة ليوقع بها، ولم تتمكن من إيدائها إلا بربط يديها وطرحها أرضاً، وتجريدها



من ملابسها وانتهاك جسدها بوضع يديك عليها؟".  
صاح آرني: "لم أذهب إلى السلم قط، ولم ألمسها. لدى أشياء  
أفضل أشغل بها وقتي، وأشياء أفضل أفعالها بأصابعي"، ثم أشار إلى  
فيبي بإشارة مهينة.

قالت فيبي: "لم تذكر لك أصابع، بل قالت يديك".  
تراجع للخلف في مقعده وقال: "يديني، أصابع، كلها نفس  
الأشياء".

كان هناك ما بين معدتها وقلبها كرة نارية من الغضب يجب أن  
تنفجر وتمزق وتذوب عندما قالت: "كلا، ليسا نفس الشيء".  
تحتاج الضحية في رأيها لقتل الخوف.

قالت له: "لقد أدخلت أصابعك بداخلي يا ملعون".  
ثم نهضت بصعوبة وتجاهلت اعتراض المحامي عندما سارت  
نحوه ومالت إليه وقالت: "كانت رائحتك كبودرة الأطفال، أنا أشم  
هذه الرائحة فيك الآن وأنت تتصبب عرقاً، لأنك غارق في عرقك  
يا آرني، هل تذكر ما قلته لي؟".

"لا يمكنني تذكر ما لم أتفوه به، لم أكن أنا الفاعل".  
"قلت لي إنك لا تضاجع أمثالي، وربما لم تفعل لأنه ليست  
لديك القدرة على القيام بذلك".

"خسارة أنك لم تحطمي رقبتك عندما وقعت".  
صاح المحامي: "يكفى هذا".  
قالت فيبي: "كان يجب أن تدفعني بقوة أكبر، ربما لو كسرت  
لي أضلاعي لمنحك ذلك النشوة التي تتوق إليها".

"كان يجب أن أركلك عبر السلالم اللعينة".  
تراجعت للخلف وأومأت له وبدأت الكرة النارية تذوب، ثم  
قالت: "لقد أوقعتك حتى اعترفت".

"قلت الجلسة انتهت".  
فعبت ليز: "حسناً، لنواصل الإجراءات، أنت مقبوض عليك  
أيها الضابط ميكس".

توجهت فيبي إلى مكتبها مباشرة، وأغلقت الباب على نفسها، ثم فعلت شيئاً ما كانت نادراً ما تفعله: أغلقت ستارة نافذتها وجلست منتبهة خلف مكتبها. قالت لنفسها إنها تمر بمرحلة اضطراب انفعالي وضغط وتوتر، مما زاد من درجات الألم الجسدي، ولن تتناول حبوب الدواء هنا الآن، لأنها ستجعلها تشعر بالنعاس والدوار والاضطراب الذهني، واستقرت على دواء آخر ليس به أعراض جانبية ووجدت يديها تهتزان عندما أمسكت الزجاجاة. قالت لنفسها: نعم، كرة الغضب تتلاشى وتذوب الآن داخلها ولا بد أن يكون هناك ثمن مقابل هذا.

لم ترد على طرق الباب وفكرت فقط ولسان حالها يقول: اذهب بعيداً أيها الطارق، أمهلني خمس دقائق بحق الجحيم. لكن الباب انفتح ودخلت ليز قائلة: "معذرة، كيف حالك؟" "جسدي يرتعش".

"المهم أن هذا لم يحدث أثناء التحقيق، وهذا هو الأهم". "نظر إلى عيني مباشرة وكان سعيداً لأنه ألحق بي الأذى، وتمنى لو كان قد أذاني أكثر".

فعبقت ليز: "هذا ما أوقعه في الفخ واعترف بما اقترفه، لا يهمنى مستوى تدريبه على يد المحامي، فهذا سيظهر، ولن يقاوم ولن يتحكم في نفسه، وعندما تتم محاكمته...". "لن يتطور الأمر للمحاكمة، وكلانا يعرف ذلك".

سارت ليز نحو المكتب وجلست على حافته وقالت: "قد يتوصلون إلى اتفاق من نوع ما، ولن يرغب رئيس الشرطة في الفضائح والمحاكمة والتشهير المصاحب لكل ذلك، حتى مع ما قيل في التحقيق، فالقضية مازالت حساسة بما يكفي لكي يتعامل معها محامي أرني ويقبل العروض المتاحة. لكنه سيخسر شارته يا فيبي ويتعرض للفضيحة ويفقد عمله، هل هذا يكفيك؟" "سأضطر للاكتفاء بذلك، أقدر لك كل ما فعلته من أجلى".

"لقد تحملت العبء الأكبر".

قالت فيبي عندما قامت ليز: "حسناً، أعرف حانة أيرلندية

لطيفة فى شارع ريفر، أريد أن أدعوك لتناول شراب هناك، أنا بحاجة لعدة أيام من الراحة، لكن غرورى يجعلنى أريد أن أخرج الآن".

"بالتأكيد أطلعينى فقط على مدة الإجازة ومتى ستعودين، وخذى حذرك بعد الآن يا فيبى".

وفى حجرة المحتجزين، ظل أرنى سير فى الزنزانة وحيداً جيئةً وذهاباً. لقد ألقوا القبض عليه واحتجزوه، اللعنة على المحامى الفاشل.

لقد أفسدت العاهرات حياته وأفسدن الأمر برمته، ثم اتهمته بالهجوم والتعدى بالضرب والاعتداء الجنسى، وعاقبته بدون محاكمة، لقد ظلمته، بسبب أن العاهرة اللعينة لم تتحمل بضع سجحات وخدوش وكدمات كانت تستحقها بكل تأكيد.

لن تثبت عليه التهمة بأية طريقة.

استدار بسرعة خاطفة عندما انفتح الباب وكنتم سيل اللعنات والسباب الذى أراد إفراغه لأن أباه أشار له برأسه عندما دخل إليه ونبهه ألا يتفوه بكلمة واحدة الآن.

كنتم أرنى ما يريد قوله حتى ينصرف ثم بادر بالقول: "لن تلصق التهمة بى، لن تهرب بما فعلته بى وجعلتنى حبيس الزنزانة، ولن تنجو بإحراجها لى أمام زملائى الضباط. هذه العاهرة...".  
"الخرس واجلس الآن".

جلس أرنى ولكنه لم يصمت: "أرأيت كيف تعاونت مع المحققة ضدى؟ اللعنة، لماذا لم يتصرف تشاك منذ البداية حتى لا يتطور الأمر؟"، وكان يقصد بذلك رئيس النيابة.

"إنه يحاول منع وصول القضية للمحكمة، ويحاول أن يوصى بإيقافك عن العمل فقط مع دفع تعويض ومجلس تأديب".

قال أرنى: "اللعنة على كل شىء". ثم رفع يديه فى تقزز وأردف قائلاً: "هل سيتم اتهامى بهذا الهراء، ثم يخلى سبيلى بسبب عائلتى ونسبى؟ لن يصلح هذا الأمور. اللعنة يا أبى، سأفقد شارتي

وعملى. يجب أن نصل للنائب العام، ونجعله يتحرى عن ماكنامارا. أنت تعلم أن ماكفى له يد فيما حدث لى، وتعلم أنه سبب احتجازى هنا".

حدق الأب فى وجه ابته وهو يزمر شفته غضباً ثم قال: "أنت هنا لأنك لم تغلق فمك الكبير، مثلما فعلت الآن. وسأسألك مرة واحدة بينى وبينك، وأريد الحقيقة، إن كذبت سأعرف، وأرحل من هنا ولن أفعل أى شىء من أجلك".

تحول غضب الابن إلى صدمة وبداية خوف: "ماذا هناك بحق السماء يا أبى؟"

"هل فعلت بها ما أراه؟ انظر لى يا أرنى. هل هاجمتها؟"  
"أنا...".

"لا تكذب بحق السماء".

"لقد أوقفتنى عن العمل واستخدمتنى ككبش فداء، وأنت علمتنى أن أدافع عن حقى ولا أقبل الإهانة من أحد، وإن ركلك أحدهم اركله".

حدق الأب فى غضب قائلاً: "لم أعلمك ضرب النساء، هل علمتك استخدام قبضتيك معهن؟"

"لم تكن لتدعنى فى حالى إلا بهذه الطريقة و...".  
لم يتم عبارته لأن والده صفعه على وجهه، فشعر بألم كبير ودمعت عيناه.

صاح الأب: "هل علمتك أن تتعدى على رؤسائك وتهاجمهم من الخلف كالجناء؟ لقد علمتك كيف تكون رجلاً. عليك اللعنة، ولم أعلمك أن تختبئ فى بئر السلم لتتربص بامرأة وتعدى عليها وتضربها. أنت عار على اسمى واسم العائلة وعلى مهنة الشرطى".  
"لم أفعل إلا ما علمتنى إياه، إن هاجمك أحدهم فرد له الصاع صاعين".

"أنت لا ترى الفرق، لا داعى لقول المزيد".

ثم نهض الأب بتعب وإعياء وقال: "سأبدل قصارى جهدى لإخراجك من هذه الورطة، وليس من أجلك، بل لأجل أمك وحفيدى، لكنك لن تكون شرطياً بعد الآن يا أرنى، وإن كان فى

إمكانى منع ذلك فلن أفعل. لقد انتهى عملي في الشرطة".  
 "إذا كيف سترفع رأسك وتفتخر بي إن لم أصبح في الشرطة  
 مثلك؟".

"لا أعلم، لكنى سأخرجك من الورطة أولاً بكل جهدي، بعد ذلك  
 لا أعرف ماذا سأفعل".

"افعلت فقط ما ظننت أنك ستفعله إن كنت مكانى".  
 صاح الأب: "إن صدقتك سيزداد شعوري بالتقزز". ثم سار نحو  
 البوابة وصاح: "افتحوا الباب!" ثم ترك ابنه.

بحلول يوم الأحد قررت فيبي فك الحامل عن ذراعها، وكانت قد  
 ملت منه ومن الأطباء والكدمات والجروح.

اضطرت للاعتراف بأنها سئمت من مقاومة الرغبة في التذمر  
 والاستياء. لقد كتمت هذه الرغبة لكي يعود الهدوء والروتين المعتاد  
 لعائلتها.

ورغم كل شيء، شعرت بالتحسن وهى تخرج من الاستحمام  
 وخاصة إن تجنب النظر لنفسها فى المرأة، وارتدت المنزر دون  
 صعوبة كبيرة. وشعرت أن طاقتها لا تكفى فقط حتى عشاء يوم  
 الأحد فقط، بل ستسهر وتستمتع بوقتها حتى قبل نفاذ طاقتها  
 كنفاد الماء عبر الغريبال".

ما إن دلفت إلى حجرتها حتى لحقت بها زوجة أخيها الممرضة  
 وقالت مبتسمة: "كيف حال مريضتى اليوم؟".

"شطبت اسمى من قائمة المعوقين، شكراً لك".

"أنا الحكم فى ذلك، اخلعى المنزر".

"كلا، لا داعى لفحصى يا جوزى".

زادت ابتسامة جوزى اتساعاً. كان طولها ه أقدام وبوصتين  
 ووزنها مائة وعشرة أرطال وترتدى زيها الكامل الخاص بالتمريض  
 وتبطن خلف ابتسامتها الملائكية حزاماً مهنيًا صارماً.

"اخلعى الروب وإلا سأخبر أمك يا عزيزتى".

قالت فيبي مازحة: "يا له من أسلوب حقير للإقناع".

"أنا وقحة كما تعلمين".

"وكاننى لا أعرف ذلك، سأهاجر لولاية أطلانتا وأجلس فى شقة بمفردى، ولن أترك لكم العنوان".

لكن فيبى خلعت الروب وامثلت لأمرها.

ظهر التعاطف فى عينى جوزى البنيتين الواسعتين، لكن كان صوتها مرحاً: "الكدمات بدأت تختفى، وتحسنت جروح الخصر كثيراً، لكن الكتف مازال يؤلمك بالطبع".

"الألم فى طريقه نحوى".

"ماذا عن مدى الحركة؟"

"أنا ممتنة لكونى ارتدى حمالة صدر تتعلق من الأمام، لكن الحركة تحسنت كثيراً".

تناولت جوزى يدي فيبى وقلبتهما، وفى الحقيقة كانت جروح الرسغين تسبب لها ألماً نفسياً أكثر من أى جروح أخرى. قالت لها: "جروح الرسغين بحالة جيدة".

"لكن آلامها أقوى من أى جروح أخرى إن أردت الحقيقة، هل يمكننى ارتداء المئزر الآن؟"

التقطت جوزى المئزر وساعدت فيبى على ارتدائه وقالت: "هل لديك مشاكل فى الرؤية بالعين المصابة؟"

"كلا، الرؤية واضحة. وقبل أن تسألينى، قل عدد نوبات الصداع وقلت حدته، وأحرك فكى وأمسه دون أن أشعر وكأننى غرزت فيه شوكة من الحديد حتى المخ. وبصورة عامة: أنا على ما يرام".

"أنت تتماثلين للشفاء بسرعة وبشكل جيد، وما يساعدك هو أنك شابة وفى حالة بدنية ممتازة".

علمت أن أجهزتى الرياضية ستفيدنى يوماً ما، ولم تكونى مضطرة للمجىء لفحصى يا جو.

"لقد جئتك هذه المرة الإضافية للفحص بسبب حضورى المبكر لكى كما تعلمنى أيضاً كيفية إعداد فطيرة الليمون بالمارينج، فهى تصنعها كما تعلمين لأنها المفضلة لدى ديف، لماذا لا تتجاوب معه وتدع الأمور تسير حتى تتزوج ديف؟"

"يا ليتنى أعرف إجابة هذا السؤال". ثم سارت فيبى نحو دولاب

ملابسها وقالت: "لقد صارا حريين في نفس الوقت بعد كل هذه السنوات، وخاصة بعد طلاقه البائن منذ عامين، لكن كلاهما يتظاهر بصداقته للأخر وينكر وجود حب بينهما".

"لماذا لا نجتمعها في موعد غرامى مفاجئ، نخبره أن هناك من تريد مقابله والعكس، دون أن نطلعهما على الأمر، فيجدان نفسيهما في موعد غرامى بدون سابق إنذار و...".

"سيكرونا إن تدخلنا في شئونهما".

زمت جوزى شفيتها وقالت: "هذا ما قاله كارتر عندما ذكرت له هذه الفكرة. حسناً، لنمهلها ستة أشهر ثم نجرب فكرتى هل تريدان مساعدتى في ارتداء ملابسك؟".

"كلا، أستطيع التصرف بمفردى".

راقبتها جوزى لتعرف مدى تحسن قدرتها على الحركة وهى ترتدى القميص، ولاحظت أن الحركة تحسنت ثم قالت: "والآن، ما هى أحوالك النفسية؟".

"حسناً، أنا على دراية بأعراض التوتر الناجم عن أحداث ما بعد الصدمة، وتنتابنى الكوابيس، وهذا شئ طبيعى".

"من الطبيعى أيضاً أن يتراكم التوتر بداخلك عندما تشعرين بأنك مجبرة على كتمانته حتى لا تزجى عائلتك".

"إن أردت التنفيس عنه فلدئى طرقى الخاصة. لا تقلقى بشأنى، سأعود لساعات عملى الكاملة فى الأسبوع المقبل، وهذا يساعدى".

"حسناً. اتصلى بى عند الحاجة".

تأنقت هيبى وهندمت ملابسها لكى تثبت لنفسها ولأسرتها أن الأمور اقتربت من مسارها الطبيعى، وكان اللون الأزرق الجرىء لقميصها يبعث على المرح وينشطها لكى تعتنى بزيتها أكثر، ثم أدركت مع الوقت أن حدة الكدمات ستقل مع زيادة الزينة.

وعندما نزلت من السلالم، كان المطبخ مليئاً بالنساء اللاتي كن يطهين، ولم يؤذ مشاعرهما أن تطرد من المطبخ، وتلحق بكارتر وكارلى إلى الحديقة لتتعم بالشمس المشرقة.

ركضت الابنة مسرعة نحوها وقالت بزهو: "يا أمي! لقد تغلبت على الخال كارتر في اللعبة!"  
 هذه فتاتي التي أعرفها دوماً."  
 قال كارتر: "إنها لعبة أطفال تافهة".  
 قالت كارلي: "هكذا يقول دوماً عندما يخسر، لماذا لا تشاركينا اللعب؟"

"لا أظنني بلياقة تسمح بعد باللعب يا ابنتي. أمهليني أسبوعاً آخر وسنلعب ونلعب معاً كما تريدين. تدريبي أنت أكثر حتى ذلك الحين".  
 "سأذهب لأحتسى العصير، لقد تعبت وعطشت من كثرة اللعب مع الخال كارتر".  
 قال لها: "يا لك من فتاة مهذبة".

ابتسمت كارلي لخالها ثم ركضت حتى باب المنزل، وجلست فيبي وهي تتنهد على مقعد مستدير بجوار النافورة الصغيرة في الحديقة.

من هذا الموضع لم تكن ترى فقط الزهور التي زرعتها إيفا، بل وتشمها أيضاً، وكان يمكنها سماع تغريد الطيور والإعجاب بإصرار الزعر والكاموميل على النمو والانتشار بين شقوق بلاط الأرض والرصيف، وكذلك زهور البنفسج المتراقصة حول حوض الطيور النحاسي.

ابتكرت إيفا، باستخدام الحوائط المشيدة بالقرميد والبوابات الحديدية، ملجأً وملاذاً شخصياً حيث يظهر الظل المنقط ببقع نور الشمس من خلال النباتات على المقاعد الخشبية وحيث تعطر الجو شجرة الزيتون.

"يا إلهي! من الرائع أن أخرج من المنزل قليلاً".  
 "هل قالت لك جوزي إنك تتحسنين بسرعة؟"  
 "نعم".

جلس وأحاط بذراعه كتفيها وقال: "مازلنا في حالة قلق عليك، هذا جزء من الاهتمام".  
 مالت برأسها على كتفه وقالت: "كلنا تعرضنا لفزع كبير، لكنه



انتهى الآن".

"تذكرت آخر مرة استغرقت فيها وقتاً طويلاً لكي أتغلب على الخوف والفرع".

"يا كارتز، لقد كنت طفلاً حينئذ".

"لا يهم ذلك، وأنت تعلمين هذا. لقد راعيتني واعتنيت بي، وحلت دون عقاب العمة لي عدة سنوات".

"تلك العجوز الشمطاء، كم أشعر بالاحتقار لذاتي ونكران الجميل؛ حيث نجلس هنا في حديقتهما بينما الآخرون منهمكون في الطهي وداخل المطبخ".

قال كاتز: "إنها حديقة أيضاً، وهو ما جعل فيبي تبتسم قبل أن تعقب بالقول:

"نعم، معك حق. حتى أثناء عهد الطاغية، كانت تلك حديقة أيضاً. هل تظن أنها بدأت تعمل هنا في سن أصغر من سننا الآن؟ بالكاد كانت في سن الثانية والعشرين أليس كذلك؟ وكانت قوية الشكيمة وحالت بين العمة ببس وبيننا عدة مرات".

"لا تنسى أنك كنت قوية منذ سن ١٢ عاماً، ومازلت ترعين كل العائلة، كانت العمة ببس تعلم أنك ستبقين في المنزل لبقاء الأم به، ومع ذلك كتبت المنزل باسمك لا باسمها رغم خدمة أمانا لها، وجعلته ملكك بشروط محددة حبستك فيه أنت أيضاً".

لا جدوى من إنكار الحقيقة، كل هذا حقيقي تماماً، لكن اليوم رائع جداً ولا يعكر صفوه ذكريات مؤلمة قديمة. قالت: "لقد حبستني في هذا المنزل الجميل حيث تنمو وتعيش ابنتي، وهذه ليست تضحية".

"بل هي كذلك دوماً، ولقد تركتني أغادر المنزل".

أمسكت بيده بحزم وقالت: "لم تبتعد كثيراً، لم أكن لأتحمل بعدك عنى".

ابتسم ولثم شعرها وقال: "كنت سأفتقدك كثيراً، لكني أريد أن أذكر لك شيئاً واحداً يا فيبي، لم أدرك مدى حاجتي لترك المنزل إلا بعد أن غادرته، بينما لم تتح لك هذه الفرصة".

"لكني غادرته أحياناً في بعض فترات حياتي، مثل الدراسة

الجامعية وزواجى الفاشل، ويسرنى العودة للمنزل، وخاصة عندما أتمكن من الجلوس هنا، وهناك ثلاث سيدات أخريات يعددن العشاء معاً".

"هذا لأنك طاهية فاشلة".

"لا داعى للمبالغة، أنا فقط طاهية لا يعتمد عليها".

"كلا، بل طاهية غير متمكنة على الإطلاق".

ضحكت وسددت له ضربة خفيفة على أضلاعه على سبيل المزاح وقالت: "أنت تقول هذا رغم أنك لم تنجح فى طهو أى شيء من قبل".

"لهذا اخترعوا خدمة توصيل الوجبات للمنازل. لن تحتاجى للطهو إن تزوجت دانكان من المؤكد أن لديه طهارة كثيرين".

ضربته بدرجة أشد من الضربة الأولى وقالت: "لا داعى للتدخل فى أمور مستقبلية قد تحدث أو لا تحدث، ولا أظن أن لديه طاقماً من الطهارة". ثم عبست للحظة وفكرت أنه بلا طهارة ولكنها تساءلت كيف علمت ذلك دون أن يخبرها.

"أرى أنه أرسل لك المزيد من الزهور، وصار هناك الآلاف منها فى الصلاة".

قالت له: "ابل دستتان من زهور الزنابق، كانت رائحتها رائعة جداً، يبدو أنه من نوع الرجال الذين يحبون تلك اللففات الكريمة الرقيقة".

تنهد كارتير ونظر بضيق نحو نافذة المطبخ وقال: "لقد رأيت جوزى الزهور ورمقتنى بنظرة ذات مغزى، يبدو أنها تريد الزهور منى وأن أفعل مثله. يجب أن أحضر الزهور الأسبوع القادم وكان الفكرة نابعة منى".

"لن أتعاطف معك، كان يجب أن تفكر من تلقاء نفسك فى إحضار الزهور لها".

"لقد أحضرت لها وجبتها المفضلة منذ أيام، وكان يجب أن تعترف بالجميل لولا أن تغلب على بغابات الزهور التى يداوم على إرسالها".

"لقد ابتعت لها وجبات رخيصة، هذا شيء غير رومانسى

بالمرة".

ابتسم لها وقال: "حسناً، إذا نحييت جانباً كونه ثرياً للغاية، وبعد مقابلتى له مرة واحدة، أقول لك إننى معجب به أكثر من روى".  
 "لم تحب روى أبداً، ولم تقل لى معلومة جديدة".

تحرك فى مكانه وأشار بإصبعه بشكل أخوى إشارة الواثق بنفسه ثم قال: "ومن كان على حق؟".

قلبت عينيها وقالت: "أنت، بالطبع، اصمت الآن، كما أننى حصلت على أثنى هدية من زوجى الفاشل". ثم نظرت لابنتها التى فتحت الباب فجأة وركضت نحوهما.  
 "لقد حضر العم ديف يا أماه".

عرفت فيبى على الفور بمجرد دخوله، وعندما رأت وجهه ظل وجهها بلا تعابير محددة وهى تنهض ثم قالت: "أريد أن أتحدث إلى ديف على انفراد يا كارتر لمدة دقيقة واحدة، أدخل كارلى للمنزل وأشغلها بأى شىء".  
 "حسناً، أهلاً يا ديف".

لم يتصافحا أو تتلامس ذراعاهما أو حتى يحدث تربيت متبادل على الظاهر، بل تعانق ديف وكارتر. وهو ما يجعل فيبى تبتسم فى كل مرة يحدث فيها ذلك. كان تعانقاً قوياً وودياً من أب لابنه. "عذرنى أنا وكارلى، سنترككما لأننى يجب أن أذهب فى ألعاب الفيديو حتى أثار لهزيمتها الساحقة لى".

ركضت كارلى للمنزل وقالت: "وكانك ستغلبنى!".

قال ديف: "يبدو عليك التحسن".

"نعم، قيل لى ذلك مرات ومرات، ماذا حدث؟ أخبرنى".

"لقد عقدوا اتفاقاً أريد أخبارك به بنفسى يا فيبى. كانت هناك ضغوط كثيرة من جماعات عليا والنائب العام و....".

"لا يهمنى ذلك". ثم جلست لأنها شعرت بالحاجة إلى الجلوس

وقالت: "كيف عاقبوه؟".

"بالفصل الفورى من العمل، ولم يدفع غرامة، وأخذ ينادى

بأنه برىء من الهجوم البسيط...".

كررت وراءه: "الهجوم البسيط". كانت مستعدة لتلقى

الصدمة لكنها مع ذلك شعرت بالذهول.

"على أية حال إنها عقوبة ثلاثية: تم فصله وسيظل تحت المراقبة وسيخدم المجتمع لمدة عشرين ساعة ويتلقى دروساً إجبارية في التحكم بالغضب".  
 "هل سيكتب على السبورة مائة مرة: أعد بأننى سأكون فتى طيباً؟".

"أنا أسف يا فيبى". انحنى أمامها ووضع يده على ركبتيها وقال: "كان الاتفاق سيئاً، أرادت الجهات العليا التكم على الواقعة، لكن يمكنك رفع قضايا مدنية ضده وسأقف بجوارك، ولست الوحيد من زملاء القسم الذى سيفعل ذلك".  
 "لن أعرض عائلتى لذلك. وللأمانة لا أعلم هل أنا مستعدة للخوض فى هذا أم لا". ثم أغلقت عينيها وذكرت نفسها أن كل الاتفاقيات ليست بالضرورة منصفة أو تسوى الحسابات القديمة، وتابعت: "لقد فعل ما فعل، والجهات العليا تعلم ذلك"، ثم تنهدت وتنفست الصعداء قبل أن تنظر لعينى ديف مرة أخرى وأردفت:  
 "لن يكون شرطياً بعد الآن، الباقي لا يهمنى، يكفينى أنه لن يكون شرطياً، فهذا ما يتطلبه الأمر، وهذا هو المسار الصحيح، أنا راضية بهذا العقاب ولن أطمع فى المزيد".

"أنت أفضل منى تسامحاً يا طفلى".

"كلا، أنا متضايقة وبشدة أيضاً، لكنى سأتعاش مع هذا. ستتناول اللحم المطهو بالسكر وفطيرة المارينج بالليمون، بينما سيظل آرنى ميكس مكبللاً بالخزى والعار لفترة طويلة من حياته".

وأومت لـ"ديف" مرة أخرى وقالت: "نعم، يمكننى التعايش مع ذلك".

# مرحلة التفاوض

---

"يا له من عذاب أن يتعين عليك  
الاختيار بين الحب والواجب".

— من فيلم "منتصف الظهر"





حتى بعد مرور السنوات، كان دانكان يجد أن الاجتماعات شيء غريب، وخاصة ما تتضمنه من ارتداء الزي الرسمي وتقديم الاقتراحات والعطاءات والمناقشات والتقارير، وتناول القهوة وحلوى الدانيش وتوجيه الشكر للآخر على وقته الثمين الذي منحه لك، ثم السياسات والأوامر الفورية الواجبة التنفيذ. ربما لهذا السبب لم يؤسس لنفسه مكتباً فعلياً ثابتاً حتى الآن؛ لأنه إن فعل ذلك لن يهرب من الاجتماعات المتلاحقة، حيث إن المكتب يعنى وجود فريق عمل يكلف بمهام محددة بشكل منتظم. وإن كنت أنت المدير، فهذا يعنى أن تأتى لهم بالمهام وتكلفهم بها وغالباً ستقرأ عدداً كبيراً من التقارير عن المهام قبل وبعد وأثناء الاجتماعات، ثم تحضر اجتماعات أخرى خاصة بالمهام .

إنها دائرة مفرغة لا تنتهى.

يستلزم وجود المكتب وجود أقسام وألقاب ومكاتب وحجرات، وصاحب العمل يحدد الألقاب فى الهيكل الوظيفى مثل مساعد تنفيذى أو مساعد إدارى أو نائب رئيس مجلس الإدارة للتسويق والمبيعات. مثل هذه الأمور ستجعله يسهر فى العمل حتى وقت متأخر من الليل.

ألح عليه فينياس عدة مرات كى يتخذ لنفسه مقراً كمكتب أو شركة، لكن دانكان كان يعده فى كل مرة أنه سيفكر فى الأمر ثم يتردد كثيراً .

كان يحب أن تتم مقابلات العمل فى أية حانة أو مطعم، وإن لزم الأمر ولا مفر منه، فى مكتب فين، وهو فى رأى دانكان بمثابة مركز الاجتماعات. وذلك لأن مقابلة الناس فى مكان لا يملكه يجعل الأمور أقل رسمية ويجعل الناس يتحدثون بصراحة وحميمية أكثر أثناء تناول شراب الشعير فى حانة، مقارنة بالجو الرسمى الخانق لاحتساء المياه المعدنية فى قاعة اجتماعات.

وجد دانكان أيضاً أنه من المشير أكثر أن يذهب لمن يريد مقابلته، لأن يجعله يأتى إليه، فهذا مفيد أكثر على مستوى العمل والعلاقات. حيث إن البقاء فى منزل من يقابله أو مقر عمله أو ورشته، أو مهما يكن المكان، يجعل الناس فى حالة راحة نفسية أكثر، مما يسهل مهمة تنفيذ أهدافه أو إبرام الصفقات مع الآخرين.

اتباعاً لهذه الفلسفة، كان ينطلق فى جولات مكوكية من اجتماع على الإفطار فى مقهى بوسط المدينة، إلى مسرح منوعات صغير ومرح فى الحى الجنوبى، ثم يختتم جولته فى منزل مهمل ومتواضع فى الحى الفيكتورى.

فى كل حالة مما سبق، كان يشعر بأنه ينجز فى أعماله الكثير ويستغل وقته جيداً بما يحقق له قدراً أكبر من الاستفادة مقارنة باستدعاء الناس وكل الأطراف المعنية لأى مشروع قادم فى مكتب خانق ويظل هو قابلاً خلف مكتب ويختنق لدرجة التفكير فى الانتحار قفزاً من النافذة مثل جو الذى حاول الانتحار.

بينما يتجه بسيارته لشارع جونز، تمنى أن تسير الأمور على ما



يرام كما حدث فى آخر اجتماعات اليوم.  
فكر فى تغيير موعد زيارته، وأن يجعلها مفاجئة عندما تعود فيبى من عملها، لكن بدا ذلك كأمر مكرر وخادع بعض الشيء، ورغم أنه لن يكون مخططاً فى ذلك، ولكنه خمن أنها ستحقق فيه كالشرطة.  
أوقف سيارته وسار بنشاط تحت خمائل الأشجار الملتفة الجميلة.  
أراد أن يرى فيبى ويواعدها لا أن يقوم بمجرد زيارة مفاجئة للاطمئنان عليها حيث إن هذا هو نوع الزيارات التى قام بها طوال أسبوعين.

ظل يفكر فى انتظار الوقت المناسب للمواعدة. ربما كان هناك غموض فى هذه المسألة؛ فلم تعرف فيبى بعد كيف تصف علاقته بها، لكنه لا يمانع فى هذا.

بل إنه لم يصل يوماً لآى وصف لشخصيته، ولم يكن يجد غضاضة فى ذلك أيضاً.

لكن الشيء الوحيد الذى يعرفه ومتأكد منه إزاء فيبى هو أنها تعرضت لصدمة نفسية قوية، وتعمل حالياً على اجتيازها. لا داعى ولا جدوى فى دفعها للمواعدة وهى مهزوزة وفى حال توترت حاد ناجم عن الصدمة.

كانت لديه خططه الخاصة، وكان يجب دوماً وضع الخطط كما يجب تعديلها وتغييرها تماماً وتحويلها من مجرد أفكار إلى واقع ملموس.  
كانت لديه خطط نحو فيبى.

لكن فى الوقت الحالى لديه خطط لشيء آخر تماماً.  
قبل أن يسير نحو الممر المؤدى لمنزل آل ماكنامارا، لمح السيدة صاحبة الكلب الصغير الغريب عبر الطريق المرصوف بالقرميد. كانت أنشودة الكلب اليوم ذات خطوط باللونين الأحمر والأبيض، لكى تتماشى مع لون القبعة ذات الحافة الواسعة التى كانت تضعها على رأسها. شعر بأن القبعة تلائم رداءها الناصع البياض وحذاءها الأحمر.

أخذ الكلب الصغير يلهث فى سعادة وهو يشم كلبة وردية اللون ومليئة بالزغب من نوع "البودل"، وحول رقبتها طوق ذهبى يجرها منه رجل زنجى بدين جداً يرتدى بدلة ذات خطوط زرقاء.  
كانت السيدة النحيلة تثرثر أثناء سيرها مع الرجل البدين

وهما يسيران تحت ظل شجرة بلوط ضخمة خضراء، بينما يحاول الكلب الخالى من الشعر مغازلة الكلبة الوردية.

قال دانكان لنفسه إنه يحب مدينة ساقانا جداً.

دق جرس الباب وتأمل فى إعجاب إصيص الزهور فى الشرفة الأرضية أثناء انتظاره. تذكر أن أيضا هى من تملك موهبة فى البستنة ورعاية الحدائق وتساءل لو استطاع إقناعها بأن...

ابتسم لإيسى عندما فتحت له الباب ثم قال: "أهلاً، هل لديك وقت تضيعينه مع أحرق مثلى؟"

"لست بأحرق، ولدى الوقت دوماً للرجال الوسيمين".

تطورت علاقته بالأم إلى درجة أنه يقبلها على خدها عندما يقابلها، وكانت هي أيضاً تقبله على خده، وكان يشتم رائحة خفية لعطرها.

تساءل فى نفسه لماذا تتعطر وتجميل وتتأنق كل يوم عند الاستيقاظ طالما أنها لا تغادر منزلها قط؟

"كيف عرفت أننى أطهو كمكأ؟"، اتسعت ابتسامته لهذا السؤال وقال:

"ما نوع الكعك؟"

"بالشيكولاته".

"رائع، أحقأ؟ تصنعيه من البداية؟ من الجيد أننى حضرت

لأتذوقه لتختبرى جودته لدى الآخرين".

"لنبدأ فى ذلك، لن تعود فىبى قبل ساعتين".

ثم أضافت وهى تقوده للمطبخ: "ذهبت أيضا لقضاء بعض

المهام، وستمر على المدرسة لتصطحب كارلى للمنزل بعد بروفة

المسرحية المدرسية. ستلعب كارلى دور إحدى أختى سندريلا فى

مسرحية "سندريلا"، فهى تحب تمثيل أدوار الشر حيث تكون قيادية وحقيرة".

"مثلت فيما مضى فى المسرح المدرسى دور الضفدع. لم أكن

ألعب دور الضفدع الذى يتحول لأمير الأحلام، بل كنت أقوم بدور

ضفدع يتجشأ عندما يأتى دوره بإشارة من ممثل آخر، كانت أسعد لحظة فى حياتى".

ضحكت وقادته نحو مائدة المطبخ وقالت له: "من المؤكد أن

والدتك كانت فخورة بك".

لم يرد على تلك العبارة. ما الذى يوسعه أن يقوله؟ وبدلاً من قول أى شيء، شم الرائحة الذكية فى الهواء وقال: "يا لها من رائحة جميلة".

"سأحضر لك بعض الكعك الساخن من الفرن، هل تريد معه لبناً أم قهوة؟"

"الكعك باللبن يذكرنى بأيام المدرسة، كم أنت رائعة كالأم الحنون". شمعت بالسعادة واحمر وجهها وقالت: "يا لك من ساحر، ترى ما الذى فعلته اليوم من مهام؟"

"التحدث مع الكثير من الناس لمعظم الوقت. وكنت أتمنى أن ينتهى اليوم بسرعة حتى أتى وأتحدث إليك. لقد فحصت بناية أنوى شراءها فى الحى الفيكتورى، وليست بعيدة عن الحرم الجامعى لكلية سافانا للفنون والتصميم".

بالكاد كانت تتذكر شكل الحياة خارج المنزل. كان العالم الخارجى بالنسبة لها مجرد متاهة من الخطوط والمربعات فى عقلها. قالت: "أحقاً؟ أى نوع من البنائيات؟"

"مبنى متهالك حقاً، مثل منزل سيدة ثرية من العصر الفيكتورى وتعرضت للإفلاس. مازال بإمكاننا رؤية رونق المكان وبهاءه وجماله رغم الإهمال". أمسك كعكة وتناولها، ثم نسى كل شيء فى إحساسه بلذة عارمة غمرت حواسه.

"يا إلهى! يا للذة! هل تتزوجينى؟"

هذه المرة لم تضحك فقط، بل كانت ضحكاتهما قهقهة وقالت: "إن كنت ستتزوج من امرأة لمجرد أنها طاهية مخبوزات جيدة فأنا مندهشة عن عدم محاولة كل نساء المخابز العمل لوقت إضافى لجذب انتباهك لهن". مدت يدها فى طبقه وتناولت كعكة ولعت عينها ثم أضافت: "إنها لذيذة حقاً".

"اهلا سمحت لى بأن آخذ المزيد من الكعك معى للمنزل؟ لى براضينى مذاق أى حلوى أخرى بعد الآن؟"

"بالطبع".

ذهبت للفرن وأخرجت صينية منه، وأدخلت صينية أخرى كانت قد أعدتها لى تنضج.

"فقدت حبل أفكارى من فرط نشوة مذاق الكعك. كنت أتحدث عن بناية بالقرب من الحرم الجامعى".

"نعم، تفكر فى إصلاحها بعد شرائها؟".

بعد تذوق الكعك الساخن، ارتشف اللبن البارد، وشعر بلذة متناهية وقال: "الأمر متوقف عليك".

رفعت حاجبها فى حيرة وهى تبتعد عن الفرن ثم قالت: "أنا؟".

"بالطبع أفكر فى شرائه وإصلاحه، لكن فى ذهنى أريد تحويله لمتجر".

ثم تناول كعكة أخرى وأشار لها بيده: "الآن أعرف بماذا تفكرين".

"بالطبع لا، فأنا حائرة لدرجة أعجز معها عن التفكير".

"حسناً، قد يفكر الآخرون أن سافانا بها مليون متجر، ولا شك فى ذلك، لكن الناس يحبون التسوق، ولا شك فى ذلك أيضاً، أليس كذلك؟".

"نعم، أنا أحب التسوق عبر الإنترنت".

تناول كعكة أخرى وتابع: "بالتأكيد، وأنا أفكر فى استغلال قرب المكان من كلية الفنون والتصميم، لأفتح متجراً لبيع المشغولات اليدوية والفنية". همت بأن تتحدث لكنه قاطعها قائلاً: "استقولين إن لدينا متاجر كثيرة فى المدينة لبيع المشغولات اليدوية والفنية".

"نعم ... على ما أظن".

"حتى الطراز الحديث الضخم ليس بجديد على وجه الخصوص؛ فكلها متاجر حديثة جداً، هل تفهمينى؟".

"بالكاد". ثم هزت رأسها وضحكت مرة أخرى قائلة: "إن كنت تستخدمنى يا دانكان كصدى ورد فعل لأقوالك، فهذا يسرنى؛ لأننى لا أفهم فى العقارات والمواقع والمتاجر هنا، فأنا لا أعادر المنزل أبداً".

"لكنك تعلمين عن الفن والحرف اليدوية". تناول كعكة ثالثة حتى وإن أصابته بالغثيان قبل أن يستطرد قائلاً: "أى عن إبداعها وصنعها وبيعها".

أشارت بيدها له قائلة: "هل تعنى الكروشيء؟ إنها مجرد هواية أحصل على المال منها لأدفعه فيها، وبيع أعمالى جاء مصادفة".

"حسناً، ماذا إن جربت فكرتى؟ لدى فكرة مدهشة، ألا تودين سماعها؟ لدى أفكار كثيرة دوماً ولا أنفذها لعدم قدرتى، لكن الآن

يمكننى تنفيذها. لا داعى للاستعجال، سأشرح لك كل شيء".  
"أنفهم ذلك".

"الفكرة هي أعمال فنية وحرفية ويدوية بأيدي أهل سافانا. فن أهل سافانا الخاص". كرر الجملة وضاق عيناه ثم أردف قائلاً:  
"ثم نبتكر اسماً مناسباً للمتجر. سأكتب ذلك الآن، فنون يدوية من سافانا". ثم دون ما يريده فى الهاتف الجوال، فى خاصية المفكرات والمذكرات وقال: "فن يبدعه أهل سافانا ويعرض ويبيع فى منزل بديع خشبى من طابقين يرمز للمدينة، أعرف رجلاً يصنع أثاثاً يعد من التحف، وسيكون هناك مدخل عظيم وفنى للمنزل، وأعرف امرأة تصنع مشغولات وتحف من تشكيل الحديد، ويمكننا أن... لقد سبقت أفكارى". قال عبارته الأخيرة عندما وجدها تحديق إليه فى دهشة.

قالت: "هل تريد بيع إنتاجى من الكروشييه فى متجرك؟"  
"بل المئات منه يا إيسى، بل حمولة مئات الشاحنات منه، يجب أن ينتشر فى كل مكان، وتصنع أشياء مثل ماذا تسميها؟ مفارش تحت الأطباق والأكواب، ومفارش الموائد وأغطية الأرائك، والأسرة. لقد أخبرتنى أنك تصنعين مفارش الأسرة، أليس كذلك؟ ماذا عن مفارش المائدة وما شابه؟ وماذا عن الملابس؟ الأوشحة و...".  
"نعم، لكن...".

"سنجهز حجرات البناية مثل المنزل، وسنجعل بها حجرات نوم وقاعة للسفرة وصلات، وبالتالي سنعرض إنتاجك بهذه الطريقة. سنبيعها فى جو مناسب لكل منتج، أغراض الأطفال فى حجرة الأطفال، والوشاحات والسترات فى خزانات ملابس. ويمكنك مواصلة البيع عبر الإنترنت إن أردت بالطبع، ولكننا سنطور الأمر".  
"رأسى يدور فعلياً". وضعت يدها على جانب من رأسها وكأنها تثبتها وأردفت قائلة: "لماذا تظن أن بإمكانى القيام بذلك؟".  
"أنت تفعلين ذلك بالفعل وستواصلين عمك عدا التغليف والشحن، وفقاً لإرشاداتك بالطبع، تعالى معى لدقيقة". ثم أمسك يدها وقادها لقاعة الطعام.

"ماذا تسمين هذا؟".

حدقت فى ألوان المفرش الفاتحة وقالت: "مفرش السفرة".

كانت قد صنعتها بنفسها لمائدة السفرة.

"حسناً، إن صنعت مثله كم ستتقاضين من المال؟"

بدأت تحسب الحسابات، لأنها قامت بعمل مفرش مماثل لعميلة فى الماضى ومفارش عديدة قصيرة عبر السنوات، وحسبت السعر قدر المستطاع بدون آلة حاسبة وأخبرته به .

أوماً لها دانكان وحسب حساباته السريعة وقال: "سأعطيك صافى ربح أكثر من هذا بنسبة ١٥٪، وسأحصل أنا على ربح كافٍ". ابيض لون خديها ثم اكتسب لونا أحمر دافئاً، ثم أمسكت المفرش وقالت: "١٥٪ أكثر؟ هل تريده الآن؟ سأغفله لك".

ابتسم لها وقال: "بل احتفظى بهذا، وفكرى فى صنع المزيد منه، فلتصنئى كل ما تريدينه وأكثر، سأحتاج وقتاً لترميم البنى، لكنى أضمن لك أننا سنريح الكثير بحلول الكريسماس القادم وموسم التسوق الذى يشهده". ثم صافحها وقال: "هل تقبلين أن تكونى شريكى؟". اعتبر دانكان اليوم رائعاً، فقد كان يجلس فى شرفة منزله فى السابعة مساءً ويستمتع بعشاء بسيط من البيتزا وشراب الشعير، بصرف النظر عن أى شىء حدث قبل ذلك.

سيضىء بعض الشموع ليضفى لمسة جميلة ويبعد عنه الحشرات. كان يسند قدميه العاريتين على مسند أقدام من البوص، وترك التلفاز مفتوحاً فى حجرة المعيشة، وجلس بزاوية محددة بحيث يشاهد مباراة كرة السلة من خلال النافذة إن أراد، أو يسمعها وهو يحدق فى الأفق المظلم.

لقد نال كفايته اليوم من مقابلة الناس، ورغم كونه اجتماعياً، فإنه يقدس وقته الذى يقضيه بمفرده ويستمتع به. وكان يجب سماع صوت المباراة، ولكنه يعشق الإنصات لأصوات الليل .

كان يحب صوت مرور الرياح وصفيرها عبر الأشجار، وأصوات الحشرات، لأن الموسيقى اللانهائية المتواصلة للحشرات تطريه وتؤنس وحدته. كان فى موقع جيد الشرفة والمقعد ومسند القدمين كان هذا أفضل وقت من العام ليفكر فى أى أمور تشغل ذهنه أو يقرر أن يدعها ولا يفكر فيها نهائياً.

شعر بالإغراء لكى يظل مع إيسى فى المطبخ حتى تعود فيبى

من عملها. لماذا لم يفعل ذلك؟ إنه لا يزورهم كثيراً حتى لا يسبب لهم الضيق. المسألة كلها تتعلق بالتوازن وطريقة تفكيره، وإثارة فضول فيبي التي يهتم بها حتى تنحى طريقة تفكيرها جانباً. كما أنه كان يشعر في كل مرة يراها فيها أنه يريد معانقتها، لكنه يفكر في صدمة ما تعرضت له من أحداث فيعترف بأنه لا داعي للاستعجال، فالأمر لم يصل لمرحلة العناق بعد.

انتهى من تناول شريحة بيتزا، وفكر في تناول شريحة أخرى، ثم لمح سيارة قادمة وسمع صوتها. اندهش ورفع حاجبيه عندما رأى أن السيارة ليست عابرة بل في طريقها إلى منزله .

لم يتعرف على السيارة، لكنه تعرف على المرأة التي خرجت منها. شعر بأن وجودها معه الآن أفضل طريقة لإنهاء اليوم بدلاً من شراب الشعير والبيتزا.  
"أهلاً يا فيبي".

عندما دلفت للشرفة، حركت شعرها للوراء بأصابعها وقالت:  
"يا دانكان، كنت مارة على الجسر قبل أن يخطر ببالي أنك قد تكون غير موجود بالمنزل، ثم تأخر الوقت وفات أوان الرجوع، لكنك هنا على أية حال".

"أنا أتواجد هنا كثيراً، فأنا أعيش هنا".

"لقد ذكرت هذا من قبل".

"هل تريدون بعض البيتزا وشراب الشعير؟".

"كلا، شكراً".

رفع حاجبيه مرة أخرى اندهاشاً من لهجتها الرسمية وقال:  
"تفضلني بالجلوس".

"بل أفضل الوقوف، شكراً. أريد أن أسألك عما فعلته مع أمي".

"حسناً، لقد طلبت يدها للزواج على سبيل المزاح، لكنها تجنبنا الإجابة على طلبى، ربما لم تأخذه مأخذ الجد، فاستقرت على أخذ بعض الكعك".

"أسأله إلى أى مدى تأخذها أو تأخذ نفسك مأخذ الجد".

"لماذا لا تقولين صراحة إنك متضايقه منى، وناقش الأمر".  
"لست متضايقه، بل قلقة".

قال لنفسه إن هذا هراء. وكان يعلم أن المرأة الغاضبه عندما تقف هكذا فى شرفته، فإنها تكون على استعداد. قال لها: "على أى شىء؟"  
"تشعر أُمى بسعادة غامرة وإثارة كبرى من العمل الذى تحدثت معها عنه".

"لا تريدين لها أن تشعر بالإثارة؟"

"كلا، أريدها أن تتجنب الإحباط والصدمه والجروح".

قال بصوت بارد كالشراب الذى تركه: "ما النتيجة الطبيعى للشعور بالإثارة لمشروع ناقشناه، وهو على ما أتذكر لا يشملك".  
"لكن تشغلنى حالة أُمى الذهنيه. لقد ناقشت عمك فى شراء مكان ما وتحويله لمتجر وأنها ستشترك معك. من حقل أن تدير عمك كما تريد لكن...".

"شكراً جزيلاً لك".

بدأت تهدأ ثم عادت لتقول: "لكنك بلبلت مشاعرها بخططك وتصميماتك والتحدث عن مساعدتها لك وإعطائها نسبة من المال. ماذا يحدث لها إن غيرت رأيك أو لم ينجح المشروع، أو أنك وجدت لعبة أكثر إثارة؟"

"ولماذا سأغير رأيى؟"

"أتم تبتع حانات ثم بيعتها؟"

قال لها مصححاً كلامها: "بل جزءاً منها فقط".

"ثم ابتعت حانات أخرى، ولا أعلم ماذا أيضاً". هل كان هذا هو لب المشكله؟ أنها لا تعلم، وأنه سيأخذ الأم لطريق لا تعرفه الابنه؟  
قالت له: "تقفز من مشروع لآخر ومن فكره لأخرى، وهذا يروق لك، لكن لن يروق لأُمى التى تحب الاستقرار"

"إذا الخلاصه من كلامك أننى فى رأيك غير جدير بتحمل

المسئولىه ولا يعتمد على أمثالى".

"كلا، لا أقصد ذلك"، ثم تنهدت وتنفست الصعداء وحاولت تخفيف غضبها والتركيز على مصدر القلق: "بل أقصد أنك متقلب المزاج يا دانكان، وهذا جزء من شخصيتك الجذابه.



وبإمكانك تحمل نفقات ذلك، وليس لأنك ثرى فقط، بل لأنك لا تتحمل مسئولية أسرة مثلى وتفعل ما تريد أينما ووقتاً تريد كما ترغب وتشتهى".

"هل تقصدين أننى مهمل؟"

"كلا، بل قلت إنك متقلب المزاج، وأعنى ما أقوله. لست بمهمل، ولكن أُمى ضعيفة و...".

"بل أمك مدهشة، لقد أخبرتها أنها بحاجة للراحة. لكن فى الحقيقة، يجب أن تمنحها أنت تلك الراحة، هل تظنين لأنها لا تبارح المنزل مطلقاً أنها لن تكون رائعة؟"

"كلا، اللعنة"، تطورت المناقشة لأمر خارج نطاق القضية التى تريد مناقشتها، ولذلك دفعت شعرها للخلف وحاولت العودة للموضوع الأهم قائلة: "لكنها رغم روعتها ضعيفة من أثر جراح الماضى وتقلبات الزمن عليها".

"لن أعرضها للأذى مطلقاً".

"لن تقصد ذلك بالطبع. لا أعنى ذلك، لكن إن لم تنفذ مشروعك لأى سبب ولم تشتري المنزل...".

"لقد اشتريته اليوم".

لم تجد جواباً، لقد أوقفت عبارته تدفق كلماتها، كما ظن دانكان، ولم يتحدث هو بعد ذلك، بل احتسى جرعة من الشراب وأخذ يراقبها عندما ترك الزجاجاة على المائدة.

قالت له: "حسناً، لقد اشتريته. لكن ماذا لو أن الأمر لا يستحق

تكلفة إصلاحه؟"

"يا إلهى، ماذا لو ركبت بساط الريح أو امتطيت أجنحة الجن وطرت بها إلى كوبا؟ يمكنك الوقوع فى فخ الافتراضات إلى ما لا نهاية، وكل هذا الهراء لا يعنى أى شىء، دائماً ما أنهى كل ما أبدأ فيه، لست بأحمق؟"

"لم أقل إنك أحمق أو حتى أعنى ذلك"، لكن هناك شخصية مهمة تعد مصدر قلق لها. "لكنك فاجأت أُمى بمفاجأة ضخمة، وأنا أضع فى الاعتبار كل المتغيرات، وأحاول التوصل لسبب إقحامك لها فى مشروعاتك. لا أفهم ما الذى تحاول أن تقوم به. ما الذى تريده

منها ومنى؟".

همس لنفسه وهو ينهض واقفاً: "لقد اختلط الأمران بالنسبة لها"، ثم قال: "هل تظنين أنني أستغلها للتقرب إليك؟ هل تريدين معرفة ماذا أريد منك؟".

"نعم، لتبدأ من هذه النقطة".

أمسك بها على حين غرة قبل أن تنتهي من كلمتها الأخيرة. اللعنة على انتظار الوقت المناسب، فليذهب إلى الجحيم. كان متضايقاً لدرجة لا تسمح له بانتظار أى شيء. وفجأة داهمتها آلام مبرحة من كتفها المصاب.

تراجع هو للوراء عندما سددت له قبضتها. صاح: "اللعنة!".

قالت له: "أسفة، أنا بخير، مجرد حركة خاطئة سببت لى الألم فقط لا داعى للتوقف...".

"أوه، أنت مازلت مجروحة، لن أزعجك وأنت جريحة ... حسناً دعيني لمدة دقيقة لكى أهدأ".

سار جيئةً وذهاباً لمدة دقيقة وقال: "لقد ضايقتنى بلا عذر فعلى، لكنى سأثقل الأمر".

"لا داعى للأعدار، كان الأمر متبادلاً".

"بغض النظر عن أى شيء. على أية حال، ينبغى أن يجيب ذلك عن السؤال الذى مازلت أحاول أن أتذكره بالضبط، حيث إن عقلى مشوش الآن. النقطة الثانية تخص...". ثم أشر الصمت واكتفى بالتحديق فى وجهها.

لقد وجدها مازالت واقفة ومستندة على العمود وشعرها مبعثر وخداها ورديان.

قال: "يا، تماسكى جيداً، لا داعى للعبث معك وأنت فى مرحلة النقاهة. أنا آسف، كنا بمفردنا والضوء خافت والجو... حسناً، فلنغلق هذا الموضوع الآن".

"أنت رجل غريب يا دانكان".

"سمعت الناس يقولون ذلك عنى دوماً. أنا أريدك، وأسهر كل الليالى أفكر فىك، وأنا لا أمانع فى السهر رغم أننى أحب النوم أيضاً، لكن هناك أموراً تسبب لى الأرق منها أنت يا فيبى".

"شكراً، لكن..".

"لنعد لموضوعنا الأساسي، لقد أوضحت لك أنني لا أستغل والدتك للوصول إليك، فكري فيها وفي مدى روعتها، وفكري في نفسك وفي دانكان"

"معك حق تماماً، كنت مخطئة، كم أكره نفسي الآن، لكن عذري، كما تقول، هو أنني أحبها جداً".

"نعم، أفهم، من حسن حظك أن لديك أمًا مثلها".

حركت فيبي شعرها بأصابعها وشعرت بأنه يعني ما يقوله حقاً. لقد أدرك قيمة أمها كامرأة.

"أعرف ذلك، الكثيرون قالوا لي أنها عبء كبير، لكنك لا تقول مثلهم، وأنا أسفة على سوء الظن".

"لا عليك، سررت بفرصة الحديث معك"، ضحكت، فقال: "هل تريد شراب الشعير؟"

"كلا، فأنا سأقود السيارة. من فضلك يا دانكان لا تسئ فهمي، أعرف أن لديك حانتين يمكنني رؤية ذلك. وربما تمتلك شركة لسيارات الأجرة، أو شركة لخدمات السيارات، أو شيئاً من هذا القبيل. قد تكون ممتلكاً مثل هذه الشركات بالفعل، لا أعرف بالتحديد، وربما لا تمثل هذه الشركات إلا جزءاً بسيطاً فقط من الشركات التي تديرها. لا أعرف كيف تدير هذه الأعمال، ولا أعرف كذلك مدى قدرتك على إدارة متجر للمشغولات الفنية".

"دعى الأمر للزمن، كما أنني لن أتولى إدارته بنفسى، بل أفكر في شخص في ذهني سيتولى الأمر، لا تظنين أنه يمكنني تحمل خسارة مائتي ألف دولار على نزواتي".

"كلا، لم أقصد ذلك، فكرت أنك ستدير الأمر جيداً، لكنني قلقت على سعادة أُمي المفرطة حتى لا تتحول لصدمة".

"هل كانت سعيدة عندما تعرفت على روبين".

فركت عينيها وقالت: "لم أفكر في هذه الأمور قبل أن أسرع بالمجيء إلى هنا لأعطفك".

قال لها بهدوء: "يسهل استئارة غضبك".

"في كثيرة من الأحيان على ما أظن، وهذا واضح. لقد اتضحت

الرؤية لى الآن بفضلك، ولولاك لما فهمت الأمر، ولم تكن أمدى لتحظى بفرصة الشعور بتجربة أمر جديد ومثير فى حياتها".  
 "لم أكن لأعرض عليها الشراكة إلا وأنا متأكد من الريح الوفير لى ولها".

"لم أدرك حسن نواياك، ولذلك جئت بسرعة لأعاتبك على محاولة اللعب بمشاعرها، لكنى لست نادمة على مجيئى لأننا تحدثنا معاً".

ابتسم ببطء وقال: "ومتى ستثقين بى تماماً وتقبلين دعوتى لتناول الغداء قريباً".

لست شعره بأناملها وكانت تحب شكله وملمسه الذى يبدو وكأنه مبعثر من رحلة سريعة بسيارته الفارحة، وقالت: "سرعان ما ستدون ممرضتى الخاصة تقريرها وتسمح لى بحرية الحركة".  
 "الا بأس فى الانتظار قليلاً. ولماذا لا نتواعد يوم الأحد القادم؟  
 يقيم أحد أصدقائى حفل شواء على الغداء. هذه فرصة لندرس طباع بعضنا البعض عند الاحتكاك بالآخرين، قبل أن نمارس طقوس الحب بشوق جارفاً".  
 "حسناً، قبلت دعوتك".

"سأصطحبك الساعة الثانية ظهر يوم الأحد القادم".  
 "حسناً، أحتاج الآن للعودة لمنزلى"، ثم رفعت رأسها وقبلته بنعومة فى عذوبة على خديه وقالت: "أتمنى أن تسهر الليلة بسببى".  
 رأها تسير مبتعدة عن المكان وتنظر خلفها نحوه وتبتسم له ابتسامة ساحرة. علم أنه غالباً سيسهر بالفعل.  
 وما إن ابتعدت بسيارتها حتى عاد هو للجلوس فى نفس المكان، ووضع قدميه على مسند القدم المبطن، وتناول البيتزا الباردة وشراب الشعير الدافئ، وأخذ يفكر فى أحداث اليوم المثيرة.

# ١٢

جاءت المكالمة الساعة السابعة وثمان وخمسين دقيقة. كان الفتى الذى اتصل ذكياً للغاية، لم يفزع ولم يحاول لعب دور البطل، بل استخدم عقله وقدميه وركض مسرعاً من المنزل فى جوردونستون، وقفز فوق الأسوار بين الحدائق الخلفية الجميلة حتى عاد لمنزله لكى يصل للهاتف ويتصل بالشرطة.

لقد ذكر الأسماء والعنوان وملابسات الموقف. استمعت فىبى فى طريقها للحى الشرقى من سافانا إلى إعادة المكالمة المسجلة وقالت إن الفتى لديه مقومات واستعداد لأن يكون ضابطاً جيداً.

كانت المكالمة كالتالى: 'اجعلهم السيد برينكر يجلسون جميعاً حول مائدة المطبخ، زوجته السيدة برينكر وجيسى وآرون وحتى الرضيعة بينى على مقعدها العالى، ومع مسدسان، وجسى تبكى،

يجب أن تساعدهم !!

حصلت فيبي على المزيد من المعلومات، فأسرعت بالسيارة مع سايكس نحو الحى الجميل. كان محتجز الرهائن هو ستيفارت برينكر، عمره ثلاثة وأربعون عاماً، ويعمل أستاذاً فى الجامعة، وهو والد لثلاثة أطفال هم جيسكا ستة عشرة عاماً، آرون اثنا عشر عاماً، وبينيلوبى امان، انفصل مؤخراً عن زوجته بعد زواج دام ثمانية عشر عاماً واسمها كاترين وعمرها تسعة وثلاثون عاماً، وتعمل مدرسة للتربية الفنية.

بعد عشرين دقيقة من المكالمة، سارت فيبي عبر الحواجز حول محيط المنزل المنكوب. وكان حول الحواجز كالعادة عدد كبير من الصحفيين والإعلاميين يصيحون فى اتجاه فيبي، لكنها تجاهلتهم وأشارت لأحد الضباط قائلة:

"الملازم ماكنامارا والمحقق سايكس، مفاوضا الشرطة. ما هو الموقف بالضبط؟"

قال الضابط: "هناك أربع رهائن محتجزون، من بينهم ثلاثة أطفال دون سن الرشد، وقد جعلهم المحتجز يجتمعون فى حجرة المعيشة الآن". ثم أشار للمنزل الأبيض المنتظم، وكان حوله نباتات الأزاليا ذات الزهور الوردية والبيضاء فى الحديقة الأمامية. تابع الضابط: "لقد أغلق كل الستائر على النوافذ ولم نشاهد أى شيء، ومع مسدسان، لكنه لم يطلق النار. ظل أول ضابط اتصل به يتحدث إليه مراراً وتكراراً. علمت منه أن المحتجز مهذب جداً، لكنه لا يقوم بالكثير من الاتصال فى اللحظة الراهنة. يوجد معنا الطفل الذى تحدث فى الهاتف ليبلغ الشرطة مع أمه".

نظرت إليه فيبي فرأت فتى مرهاقاً ذا وجه معتاد لمن هم فى سنه جالساً على الأرض ورأسه بين يديه، وأمّه بجواره تضع ذراعها بحزم على كتفيه ووجهها باهت وشاحب للغاية.

قالت فيبي: "سايكس؟"

"نعم، لقد اتصلت به الآن، إنه على الخط".

اتجهت فيبي نحو فريق الاتصالات على حافة الطريق الداخلى المحيط بالمنزل بينما سار سايكس نحو الفتى. قالت فيبي: "الملازم

ماكنامارا، مفاوضة الشرطة".

كانت المعلومات تتدفق بسرعة الآن. أحاطت قوات العمليات الخاصة بالمنزل وأخلت المنازل المجاورة من السكان، وتمركز أفراد القنصاة كل في موقعه.

قال لها الضابط الذي كان مع محتجز الرهائن على الهاتف: "إنه لا يتحدث كثيراً، حاولت إبقاء الخط مفتوحاً معه. يبدو متعباً، وحزيناً لا غاضباً. كان منفصلاً عن زوجته بناء على طلبها كما قال. وفي آخر مكالمة، شكرني على الاتصال قبل أن يضع السماعة".

"حسناً، كن مستعداً". درست ملف ملابس الحوادث والموقف جيداً وحوار الضابط مع محتجز الرهائن، ثم أخرجت مفكرتها وهي تلتقط السماعة وقالت: "لنعاود الاتصال به".

رفع السماعة بعد الجرس الثالث وكان يبدو على صوته الإعياء الشديد، "من فضلكم هل هذا الاتصال ضروري؟ أريد قضاء بعض الوقت مع عائلتي دون مقاطعة في هدوء".

"السيد برينكر؟ أنا فيبي ماكنامارا، المفاوضة من قسم شرطة سافانا. أريد مساعدتك. كيف حال الجميع معك؟ هل كلهم بخير؟"

"نحن جميعاً بخير، شكراً لك. والآن من فضلك أتركنا وشأننا".

"أفهم حاجتك ورغبتك في البقاء مع عائلتك، يبدو أنك تحبهم كثيراً".

"بالطبع، أحب عائلتي، ويجب أن يظل أفراد العائلة معاً".  
"أفهم أنك تريد الاجتماع بأسرتك. لماذا لا تخرجهم الآن؟  
اخرجوا كلهم معاً. دع سلاحك الآن يا سيد برينكر واخرج مع عائلتك".

"لا يمكنني فعل ذلك، أنا أسف جداً".

"ألا تخبرني بسبب رفضك؟"

"هذا منزلي، وهذه هي الطريقة الوحيدة لكي تكون معاً، وفكرت وخططت لذلك جيداً".

دونت في المفكرة أنه خطط لذلك ليس بشكل مندفع وأنه ليس

غاضباً بل حزيناً. قالت له: "تبدو منهكاً ومتعباً".  
 "فعلاً، أنا متعب جداً. لقد بذلت أقصى ما فى وسعى، ولكن لا يبدو أن هذا كافٍ. من المرهق جداً ألا تؤدي بما يكفى".  
 "أنا متأكدة من أنك بذلت قصارى جهديك، ألا تتفق معى أنه من الصعب التفكير فى اتخاذ قرارات وأنت مرهق وحزين. أريد مساعدتك يا سيد برينكر على حل المشكلة حتى تتخذ القرار السليم لعائلتك".

"لقد قمت بطلاء حجرة المعيشة، واختارت كيت اللون، ولم أحبه كان أصفر ساطعاً أكثر من اللازم وتشاجرنا حينها. هل تذكرين ذلك يا كيت؟ تشاجرنا بشأن اللون فى حجرة معيشة، وتغلبت على رأيى، وطليته باللون الذى اختارته وكانت محقة فالجو مشمس بفضل هذا اللون، كانت زوجتى على حق".

دونت فيبى: "حجرة المعيشة مكان احتجاز الرهائن". ثم أحاطت العبارة بدائرة فى مفكرتها وقالت: "لقد دهنتها بنفسك؟ أنا فاشلة فى اختيار الدهان المناسب، لا يمكننى مزج الألوان جيداً. هل عشت مع عائلتك لفترة طويلة هنا؟".

"نعيش هنا منذ عشر سنوات، وهو مكان مناسب لتربية الأطفال. هذا ما فكرنا به، فالجيران طيبون والحي هادئ والمدارس ممتازة. كنا بحاجة إلى منزل أكبر لكن....".

"لقد كبرت عائلتك". قالت فيبى لنفسها إنه يكرر كلمة "عائلة" عدة مرات، وقررت التركيز عليها: "كم عدد أطفالك؟". "لدينا ثلاثة أطفال. لم نخطط لمولد بينى، لم تكن نملك الكثير من المال...".

"وهى أصغر بناتك إذا؟ كم عمرها؟".

"عامان".

سمعت فيبى صوت طفلة تقول بحماس: "أبى!".

"هل الصوت الذى سمعته هو صوتها؟" سمعت بكاء ونحيباً مكتوماً من برينكر فأردفت قائلة: "تبدو طفلة جميلة. لدى ابنة صغيرة عمرها سبع سنوات وأتساءل كيف مرت السنوات بسرعة وكبرت، وأحبها أكثر من أى شىء فى حياتى، ولكنها تشغلنى حقاً،



يبدو أن عائلتك تشغلك حقاً".

"لقد بذلت كل ما فى وسعى، ولا أعرف لماذا لم يكف هذا. لو كنت حصلت على درجة الأستاذية كى أحصل على وظيفة دائمة من عملى بالجامعة كنت سأكسب من المال ما يكفى لنحصل على منزل أكبر".

"تبدو مثبط الهممة، لابد أن الأمر صعب جداً. أليس كذلك؟ لديك ابنة أكبر سنًا، اسمها جيسى، ولديك أيضاً فتى أصغر منها اسمه آرون، معك زوجتك كيت كذلك. من المؤكد أنك فخور بهم، لكنهم يتطلبون العمل الكثير، وأنا أتفهم ذلك، ويتطلبون كذلك الكثير من القلق".

"كنت أحتاج لتثبيت عملى كأستاذ جامعى، كنت بحاجة لمنصب دائم مجز. كنت أود أن تفهمنى كيت".

لاحظت أنه كان يستخدم زمن الماضى وفى صوته نبرة يأس وهذه علامات تنذر بالخطر. قالت له: "ما الذى كنت تريدها أن تفهمه يا سيد برينكر؟".

"لم أتمكن من القيام بما هو أكثر من ذلك. لقد بذلت أقصى ما فى وسعى ولم أفلح. أنا الزوج والآب المسئول عن نجاح حياتى مع عائلتى، لكن كل شىء ينهار والمركز لا يحمله".

تمنت ألا تكون قد أخطأت عندما قالت له: "عبارتك الأخيرة بيت شعر للشاعر الإنجليزى"ويليام باتلر بيتس". أليس كذلك؟". بعد برهة من الصمت الثقيل قال: "نعم أتعرفين بعض قصائد الشاعر بيتس؟".

"نعم أعرف بعضاً، وأعتقد أنه من الحقيقى فعلاً أن الأمور تنهار فى بعض الأحيان، أو تبدو كذلك، والمركز لا يجمع شتاتها المبعثر، لكن يمكن أيضاً إعادة إصلاح الأحوال، ويمكن دعم المركز ليحمل الأمور بشكل مختلف، ما رأيك؟".

"بمجرد تهاوى الأمور فلا سبيل لإصلاحها، لن تكون الأمور كسابق عهدها".

"فعلاً، لكنها ما زالت موجودة".

"لقد انهارت عائلتى".

"لكنها مازالت موجودة يا سيد برينكر، وسمعت عن حيك لكل أفرادها ولن أصدق أنك ستلحق بهم الأذى أو تؤذيهم بإيذاء نفسك. أنت الأب المسئول".

"إن أبا في أيام عطلات نهاية الأسبوع فقط ليستحق الموت لا الاعتراف به".

"أرى أنك مثبط العزم وحزين، لكنك لست مستعداً للتوقف عن المحاولة. لقد دام زواجك مع كيت ثمانية عشر عاماً ولديكما أطفال رائعون. لا يجب أن تتوقف عن محاولة إصلاح الحال، فأنت تحبهم كثيراً".

"لكنها لم تعد تريدني، فما أهمية ذلك؟ لقد عشنا حياتنا كلها معاً، وأعتقد أن علينا أن ننتهيها معاً هنا في منزلنا، سنموت نحن الخمسة معاً".

قالت لنفسها وهي تدون في المفكرة: "أعتقد أن علينا أن ننتهيها معاً". شعرت هذه المرة بأن الأمر دخل في منعطف خطير، فقالت: "لتخرجوا معاً، أنتم الخمسة معاً يا سيد برينكر، أطفالك يمكنني أن أسمع بكاءهم الآن. أنت وزوجتك أبوان ومسئولان عن سلامة الأطفال".

"لم أعد أعرف ماذا أفعل".

"انظر لأطفالك يا سيد برينكر، وانظر لزوجتك، لا شيء أغلى عندك منهم، انظر للحوائط الصفراء. أنت من منحهم هذه الحجرة المشرقة، حتى إن ظننت في البداية أن اللون غير مناسب. دع سلاحك الآن يا سيد برينكر ودع عائلتك تخرج. لقد ذكرت أنك بذلت كل ما في وسعك، وأنا أصدقك، وأصدق أنك ستفعل ما هو لصالحكم الآن وتدع سلاحك وتحضر زوجتك وأطفالك للخارج".

"ماذا سيحدث؟ لا أعلم ماذا سيحدث".

"سوف نساعدك وعائلتك. هلا خرجت معهم الآن؟ هذا أفضل شيء لصالحهم".

"لن أموت بدونهم".

"لست مضطراً للموت، هلا تركت سلاحك الآن من فضلك؟".

"أنا آسف جداً".

"أعلم ذلك، هلا أنصت لى يا سيد برينكر؟".

"نعم، نعم".

"دع سلاحك وابتعد عنهم، هلا فعلت ذلك؟".

"نعم، أنا آسف، حسناً".

كتبت ما يلى: "سيخرج ويسلم نفسه"، ثم أشارت لفريق العمليات الخاصة قبل أن تتابع: "سيكون كل شيء على ما يرام. هل تركت سلاحك؟".

"نعم، على الرف العلوى حتى لا تصل إليه بينى".

"كان ذلك أفضل شيء تقوم به، أريدك أن تخرج من الباب مع أسرتك. ولا تخف. لن يؤذك أحد، ولكن ارفع يديك لأعلى لتظهر لهم أنك تركت السلاح وقمت بما هو صواب. سيكون هناك شرطة بالخارج لكنهم لن يؤذوك، هل تفهم ذلك؟".

"لا يمكننى التفكير الآن".

"لا بأس، هلا أخرجت عائلتك من فضلك؟".

"لا يمكننى رفع يدي وأتحدث فى الهاتف فى نفس الوقت".

أغلقت عينيها وسحبت نفساً عميقاً وقالت: "لا بأس، لماذا لا

تعطى السماعه لكيت الآن؟ ثم تخرجون كلكم معاً".

"حسناً، تحدثى معها يا كيت".

قالت السيدة عبر الهاتف بصوت متحشرج: "يا إلهى نحن فى

طريقنا للخروج، ليس معه سلاح. من فضلكم لا تطلقوا النيران،

لا تؤذوه!".

عندما خرجوا سرت قشعريرة فى جسم فيبى عندما سمعت

بكاء الطفلة الصغيرة ونداءها لوالدها.

كان يحتسى الشاي المثلج والمحلى بالنعناع الطازج فى ما يعتبرها

مثابة ورشة. أخذ يشاهد فى التلفاز التغطية الإعلامية لأزمة

الرهائن فى حى جوررد ونستون.

تمنى لو أن كل الرهائن قد قتلوا.

لم يعبأ بشأن آل برينكر فهم لا يعنون أى شيء بالنسبة له، لكن لو كان أستاذ الجامعة قتل أسرته ثم انتحر، لكنت فيبى فى مأزق حرج وموقف لا تحسد عليه.

وهو ما يستحق مشاهدته فى التلفاز.

لكن إذا حدث وتلقت هى ضربة عنيفة كهذه فلن يحظى هو بفرصة للانتقام منها على طريقته.

حتى لو كان الموقف قد تأزم فستخرج من الأزمة بسهولة، حتى إن أفسدت الأمر وأطلق الرجل الرصاص على ابنته الصغيرة المنتفضة الأوداج التى ظهرت صورتها عبر التلفاز عشرات المرات.

لن تلام على ذلك، حتى وإن كانت بالفعل تستحق اللوم.

جلس على مقعده الخشبى فى الورشة ومع كوب الشاي وسمع النداء لكل سيارات الشرطة على جهاز الإرسال بينما يتناول إفطاره، وشعر بمعنوياته ترتفع للغاية، وتوقع أن حمام دم كهذا، رجل وزوجته وأطفاله، سيحظى باهتمام إعلام كبير.

كان على حق، لقد شاهد فى تلفاز ورشته التغطية الإعلامية من قلب الأحداث فى بث مباشر .

رأى فيبى تسير فى خطى سريعة أمام الكاميرا وتجاهل الصحفيين ومراسلى الإعلام بطريقته المفرورة التى توضح كم تشعر هى بأهمية نفسها.

فكر فى أنه يريد إطلاق الرصاص على رأسها. لقد فكر ولطالما حلم بذلك مثل الأستاذ الجامعى الذى كان يريد قتل كل عائلته بالرصاص.

لكن هذه طريقة سهلة وسريعة للغاية، رصاص واحدة وينتهى كل شيء.

كانت لديه خطة أفضل بكثير.

ترك التلفاز مفتوحاً. وعادة كان يحمل معه المذياع واللاسلكى، لأن التلفاز يشتم انتباهه عن العمل فى الورشة، لكنه قام بعمل استثناء هذه المرة وترك التلفاز مفتوحاً.

زم شفتيه فى غضب عندما أعلن المذيع فى التلفاز أن آل برينكر فى أمان وأن السيد برينكر اللعين استسلم بهدوء.

همس لنفسه وهو يترك المفك: "لقد نزعنا فتيل الأزمة مرة أخرى، أليس كذلك؟ إنها عائلة لطيفة تسكن في حي هادئ. إنه مجرد أحرق يريد لفت الانتباه لمشكلته. نجحت مرة أخرى يا فيبي، أليس كذلك؟"

اضطر للتوقف وترك أدواته؛ لأن الغضب العارم الذي تملكه الآن جعل يديه ترتعشان. لقد اشتاق للتدخين السيجارة الآن، لكنه ألق عن التدخين، إنها مسألة إرادة قوية وأسلوب عملي. أراد أن يكون دمه بارداً وجسده قوياً وتفكيره سليماً وحاذقاً عندما يأتي وقت الانتقام. ذكر نفسه بكل هذا، ولذلك أغلق عينيه وحاول بكل قوته أن يهدئ نفسه.

فتح عينيه فقط عندما سمع صوتها في التلفاز ونظر إليها وعيناه يتطاير منهما الشرر. قالت فيبي لمراسله التلفاز: "لقد سلم ستيوارت برينكر نفسه في هدوء ولم يؤذ أطفاله أو زوجته". "كمفاوضة رهائن يا ملازم ماكنامارا، كيف أقنعت الأستاذ الجامعي برينكر بالاستسلام للشرطة؟" "أنصت إليه جيداً".

قذف كوب شاي على التلفاز، وتحطم الكوب عليه قبل أن يدرك أنه تركه من يده. تساقطت قطرات الشاي الأضر على وجه فيبي على شاشة التلفاز.

قال لنفسه إنه سيعمل على ذلك، وسيتحكم في نفسه؛ لأنه لن يفلح في الانتقام إذا كان متسرعاً. ابتسم عندما رأى نهيرات من الشاي على وجهها على شاشة التلفاز وتخيلها أنهاراً من الدماء. ولأن المشهد أعجبه، التقط أدواته مرة أخرى ليوصل عمله عندما كفت يده عن الارتعاش من الغضب. وعاد لمواصلة عمله في إصلاح الساعة.

"أعجبنى بعضهم أكثر من البعض الآخر".

بعد موعد العمل، جلست فيبي مع ليز لاحتساء الشراب فى حانة سويقتيز. كان الجو مبكراً جداً للموسيقى، فجلستا فى ركن هادئ كان بمثابة واحة للاستقرار والتخلص من ضغوط اليوم.  
"ماذا؟"

همت فيبي بالكلام ثم هزت رأسها بالنفى وقالت: "لم أقصد التحدث عن التسوق والأحذية".

قالت ليز: "اشتريت حذاء منذ أسبوعين، وهو حذاء رياضى خفيف ولونه كجلد النمر، ولا أعلم لماذا اشتريته. على أية حال لنتحدث عن هذا لاحقاً، ماذا عن الحادث؟ لقد تحدثت كثيراً مع ضحايا الاغتصاب من النساء؛ والأطفال. وأحياناً يكون ذلك صعباً مع بعضهم أكثر من البعض الآخر. هل اكتسبت هذه المهارة أم أنها متأسلة فيك؟ إذن كيف تصرفت اليوم؟"

"تقصدين الأطفال؟ لا يجب أن تفكرى فى الأطفال كأطفال بل كرهائن. لكن...  
"لكنهم أطفال".

"نعم، وفى هذه الحالة كان أساس التفاوض أن أهدئه بتذكيره كم يحب أطفاله، وكان هذا واضحاً فى صوته".  
"والسؤال هو: كيف تعرضين حياة من تحبينهم للخطر وتضعينهم تحت تهديد السلاح؟"

"لأنك محطمة نفسياً من الداخل. لم يكن مختلاً عقلياً أو مجنوناً، لم يكن حتى غاضباً، لم يكن ينتقم أو يعاقب. ويمكن أن يكون الأمر أكثر عرضة للتفاقم والاشتعال عندما لا يكون متعلقاً بالعقاب والانتقام. هذا جانب يجعلنى أتعاطف معه، كان الرجل من صوته يجعلك تعلمين أنه على حافة الهوة، ولا يعتقد أنه سينجو ويمكنه التراجع أو أنه يستحق فرصة أخرى".  
"ولكن لماذا يقحم أسرته فى الأمر؟"

"كان يشعر بأنه بلا قيمة بدونهم، فهم جزء لا يتجزء من تكوين شخصيته. لم يكن يريد أن يموت بدونهم وبالتالي...".  
شربت جرعة من الكأس وتنهدت ثم تابعت: "انتهى كل شئ على ما يرام الآن، كان مريضاً بالاكتئاب لأكثر من عام، وأفلت منه زمام

الأمر، وتعرض عمله وحياته الزوجية للخطر. كانت الزوجة تريد منزلاً أكبر، وأرادت الابنة الكبرى سيارة خاصة بها، ثم يخفق في تثبيت عمله في الجامعة. وبدلاً من المقاومة والعراك أصيب بالاكئاب وغرق فيه حتى أذنيه، وظلت الزوجة منشغلة برعاية الأطفال والمنزل لأن الاكئاب منعه من مغادرة الفراش. ثم ملت منه فطلبت الطلاق، ولذلك قال لي: "الأمر تتهاوى والمركز لا يحمل أى شيء". لقد شعر بأنه لا يمكنه استعادة زمام الأمور".

"لقد منحتة فرصة ليحرب مرة أخرى".

"نعم، حسناً، لم يكن هناك مصابون أو قتلى، السر في أن تنصتى جيداً".

قالت ليز: "نعم، عملنا يشمل الإصغاء الجيد". ثم رشفت جرعة من الشراب.

قالت فيبي: "هل كنت تتمنين العمل بالشرطة؟"

"كلا، كنت أتمنى أن أكون مطربة ونجمة روك أند رول".

"من منا لم تحلم بذلك في طفولتها؟"

ضحكت ليز وقالت: "كنت أعمل في فرقة موسيقية في الجامعة

لمدة عامين".

"أحقاً؟ ما الذي كنت تفعلينه؟"

"لعزف على آلة القرب". ثم أشارت ليز بإصبعها إلى حنجرتها

وأردفت: "كنت أحب عازف جيتار بجنون، وكانت لدينا خطط

لحياتنا معاً، وكانت من نوع الخطط التي تضعينها في سن العشرين

ولا تحدث، كانت خططاً كبرى ومبهجة. كنا نفكر فيها كثيراً".

قالت فيبي وهي تتنهد: "ما أجمل أيام الجامعة، ثم ماذا حدث

لعازف الجيتار؟"

"خذلنى. لا، هذا ليس دقيقاً. لقد هجرنى بسرعة بعد أن

تعرضت للاغتصاب".

"أنا أسفة".

"كنت أصف سيارتى في ساحة انتظار السيارات عندما هجم

المغتصبون علىّ وكانوا ثلاثة أشخاص، كان اثنان منهم يضحكان

كالمجانين، ومن الواضح أنهم تناولوا جرعات كبيرة من المخدرات،

وقاموا بجري حتى مؤخرة الشاحنة، وتناوب اثنان اغتصابي، وكان الثالث يقود السيارة، ثم تركاني له لكي يأخذ دوره. لا أعلم عدد مرات اغتصابهم لي، لأنني تعرضت للإغماء بعد الجولة الأولى، ثم أقوا بي على قارعة الطريق. ثم التقطتني سيارة من ماركة "كروزز" وأنا في حالة هستيريا وملابسي ممزقة وفي حالة صدمة وأعاني من نزيف، أي في حالة من الانهيار التام. ثم اصطحبوني للشرطة".

احتست جرعة لتبيل حلقها الجاف ثم أردفت قائلة: "حسناً، ألقى القبض على الجناة، ثلاثتهم، وأدليت بأوصافهم، وعرضوا صفوف المجرمين عليّ، وكان أصعب موقف في حياتي هو التعرف عليهم من خلال الزجاج. تركني صديقي عازف الجيتار لأنه لم يتحمل الصدمة ولم يطق النظر نحوي والتعامل معي. قال إن هذا فوق طاقته. لم أعد بعدها أرغب في أن أكون عازفة أو مطربة".

"كم سنة كانت عقوبة هؤلاء الأوغاد؟"

قالت: "ما زالوا في السجن حتى الآن". ثم ابتسمت ليز لأول مرة وقالت: "يا لهؤلاء الأوغاد الحمقى، لقد عبروا بي بسيارتهم داخل حدود "ساوث كارولينا"، ما يعني أنهم اغتصبوني في ولايتين، بالإضافة إلى أنهم يحملون كوكابين معهم في الشاحنة. كانوا جميعاً من أرياب السوابق، وكان اثنان منهم لا يزالان تحت المراقبة بعد أن كتبنا تعهدات في الشرطة بحسن السير والسلوك. على أية حال، تركت الفرقة الموسيقية واتجهت لعالم تنفيذ القانون الساحر".

"خسارة للموسيقى ومكسب للشرطة".

"لنكف عن هذا الحديث، أخبريني عن صديقك الوسيم، ما مدى علاقتك به؟"

"لست متأكدة من اسم أو شكل محدد للعلاقة". استندت فيبي وهي تفكر على المائدة بذراعيها وسندت ذقنها على كتفها وأردفت قائلة: "أنا محاطة بمشاكل العمل وأسرتي وأثار جراح زواجي الفاشل، وهو رجل وسيم وجذاب للغاية".

"لاحظت ذلك، وما مدى علاقتك به؟"

ضحكت فيبي بدهشة وقالت: "تصيرين على المعرفة".

"الحب واحد من أعظم متع الحياة، خذيتها نصيحة من امرأة



مثلى ترى أشكالاً أخرى بشعة للحب. لكن إن كنت تريدين عدم إفشاء أسرارك...".

قالت فيبي بصوت منخفض وهى تشعر بأنها لم تجلس مع صديقه فى سنها منذ فترة طويلة: "فى الواقع، ليلة أمس...". ثم أعطتها صورة مكثفة لما حدث بينها وبين دانكان فى منزله. "لقد توقف؟ كنتما منسجمين فى الشرفة الأرضية فى وضع مثير جداً، ومع ذلك توقف؟".

"لو لم أحرك ذراعى وأصيح من الألم لتطور الأمر بيننا"، ثم حركت ذراعها المصاب بحرص لتختبر مدى حركته وقالت: "ما رأيك؟".

"شئ مثير ورومانسى، كم رجلاً فى الحياة سيكون رقيقاً مثله؟".

"أحتاج لشهادة من الممرضة الخاصة تثبت كفاءة الحركة لكل أجزاء جسمى المصابة لكى نواصل ما بدأنا معاً، وهى بالمناسبة زوجة أخى".

"اهلا تركت لى هذا الرجل بعد أن تملى منه؟ كلا، أنا جادة يا فيبي، بعد إنهاء العلاقة سأحاول لفت نظره لى".

"سأفكر فى الأمر، سأعود للمنزل الآن لرعاية ابنتى، لكن فى جلستنا التالية سنناقش حياتك العاطفية".

"أنا مستعدة فى أى وقت، ويمكننا أن نتناول الفول السودانى أثناء الحديث عن ذلك فى غرفة الراحة فى القسم غداً، ربما لدى فتاك الوسيم صديق يريد صديقة".

"سأسأله".

"أخبريه أنتى متاحة".

خرجت فيبي من سيارتها بينما كانت لورلى تيفانى تسير مع كلبها السخيف للغاية، وكان طوقه هذه المرة ودياً كلون الحلوى، لكنه يتناسق مع لون رداء السيدة تيفانى مع لون حذائها ذى الكعب العالى وقبعتها الصغيرة المستطيلة بلا حافة، والسترة ذات

الحزام على الوسط والبنطال القصير تحت الركبتين والضيق على فخذيهما.

"مساء الخير يا سيدة تيفانى. كيف حالك وحال كلبك ماكسميليان دوفرى؟"

أخفضت نظارتها المرصعة بالماس المزيف المصنوع من الزجاج لكى تحديق إلى وجه فيبى وقالت: "سنستمتع بالتمشية فى الحديقة معاً، هل أنت ذاهبة للمنزل؟"

"نعم، هذه الأيام أتأخر كثيراً."

"لقد استعدت سيارتك كما أرى."

"بالفعل، حتى الآن، ولكنى أخشى أننى مضطرة للتخلص منها لاحقاً فى أقرب وقت."

"ذات مرة، تخلص عمى لوسيوس من سيارة من طراز كاديلاك ديفيل، بركابها، فى حقل فول الصويا خارج مدينة ميكون، أو هكذا يقولون."

"همم، لا بد أن ذلك كان عملاً شاقاً بالنسبة له."

"هكذا هو العم لوسيوس كما ترين لم يعترض أبداً على أن تتسج يدها بالعمل. بالمناسبة، رأيتك اليوم فى التلفاز."

"حقاً؟ كانت مجرد مشكلة بسيطة فى جوردنستون."

"كاد المجنون يقتل عائلته كلها فى منزل به ثلاث حجرات نوم، لقد شاهدت البرنامج الإخبارى. وبما أنك ستظهري فى التلفاز يا عزيزتى فيجدر بك أن ترتدى الزى المناسب، وستفى الألوان الفاتحة اللامعة بالغرض، وأحمر الخدود. لا ينبغى أن تظهرى فى التلفاز وأنت مرهقة، أليس كذلك؟"

يا للغرابية، شعرت فيبى بالفعل بالإرهاق وهى تقف على الرصيف، بينما كان الكلب يتبول بكميات كبيرة على جذع شجرة البلوط الكبيرة وقالت: "معك حق، ولكنى لم أتوقع ظهورى فى التلفاز."

هزت إصبعها السبابة الملىء بالخواتم قبل أن تقول: "تذكرى ذلك واحملى معك أحمر الخدود دوماً وستكونين على ما يرام، وعندما تظهرين كثيراً فى التلفاز ستجدين زوجاً، فالرجال

يحبون المرأة حمراء الخدين".

"سأفكر ذلك. تمتع بنزهتك مع ماكسميليان دوفري".

واصلت سيرها عبر الرصيف وشعرت بأنها ستحتفى فى المنزل العاقل نسبياً من جنون العالم الخارجى، وسمعت السيدة ستيفانى تصيح من خلفها: "عمت مساء يا فيبى!".

نظرت خلفها ورأت رجلاً يسير بالقرب من المكان، رآته يطرق على طرف قبعته المستديرة كتحية للسيدة تيفانى، وكانت الكاميرا معلقة على كتفه الأيمن ومستقرة على خصره الأيسر على المعطف الأسود. ظنت فيبى بتراخ أنه مجرد سائح، لكنه يبدو مألوفاً لها إلى حد ما.

بما أنه رجل، حاولت تيفانى لفت نظره نحوها ومغازلته بنظراتها فى صمت.

شعرت فيبى بالرغبة فى الضحك من حركات تيفانى وواصلت سيرها. استدارت ولم تر الرجل وهو يستدير ويرفع الكاميرا ويلتقط لها صورة. استدرت عندما شعرت بقشعريرة تسرى فى ظهرها، وكان هو يسير بشكل عابر ومعتاد، وسمعته يصفر أثناء سيره بأغنية حزينة وبطيئة ومألوفة، كما بدا هو نفسه مألوفاً لها.

لم تعرف لماذا سبب لها صوت صفارته قشعريرة اجتاحت جسدها.

# ١٣

لن تشعر بالذنب لأنها ستمارس نشاطاً خارج المنزل بعيداً عن عائلتها ليلة الأحد. لن تشعر بوخزات الضمير، ظلت تكرر لنفسها هذه العبارة طوال اليوم، بداية من اللحظة التي قفزت فيها كارلى إلى فراشها ليلة الأحد لتظل لبعض الوقت في أحضانها كمعادتها صباح كل أحد.

قبلتها فيبي أثناء العناق في شعرها واشتمت رائحته الجميلة، حيث كان مفسولاً بالشامبو ليلة أمس، وشاهدنا معاً فيلم أطفال عن الفتى الشقى الذى حطم رعوس الدمى بمديّة أبيه قبل أن يكتشف أمره ويتلقى عقاباً قاسياً يناسب شناعة جرمه. كانت رأسهما على نفس الوسادة والأنفان متلامسين، وعبرت كل منهما عن استيائها وفزعها من الجريمة الشنعاء لقطع رعوس الدمى.

تساءلت فيبي ما الذى فعلته لتحصل على ابنة مثالية وغالية مثل كارلى؟ كيف لا يتسنى لها قضاء كل لحظات فراغها يومياً مع فتاتها المدهشة الساحرة الصغيرة؟

وكالعادة، تشاجرت فيبي وكارلى فى وقت لاحق ذلك الصباح حول مسألة احتياج كارلى بشدة لصندل وردى على شكل فراشة، كانت قد رأته فى كتالوج التسوق الخاص بجديتها. تساءلت فيبي كيف يمكنها المجازفة بترك صورة الصندل الضئيل الحجم تقع فى يد ابنتها لمدة عشر دقائق .  
لن تشعر فيبي بالذنب.

ألن تذهب كارلى لحفل عيد ميلاد صديقتها بوبى المفضلة حالياً فى الحديقة الخلفية لمنزلها؟ ألم تتطوع ايضاً بتوصيلها ثم حضارها للمنزل بعد انتهاء عملها فى متجر الزهور؟  
ماذا عن الأم؟ حسناً، ستكون منشغلة بتصميم أشكال جديدة بالكروشيه والخيوط وتنظيم أدوات الخياطة. لن تلاحظ أى شىء، حتى لو ذهبت فيبي فى رحلة ليوم كامل واحد لمكان بعيد فى عطلة نهاية الأسبوع.

لم يكن هناك داع للشعور بالذنب.  
لكنها تعاني من وخزات الضمير الآن رغم كل شىء وهى تتلمس خصلات شعر ابنتها الزاهية الجميلة، وتساعدها على انتقاء أجمل دبابيس الشعر. حاولت مقاومة وخزات الضمير وهى توافق كارلى على اختياراتها لألوان الدبابيس - بعد رفض العديد من الدبابيس - لكى تلائم الزى الذى ستخرج به.

تعانقتا أثناء الوقوف عند المدخل الخارجى للمنزل، ولوحت فيبي لـ"ايضا" وابنتها الصغيرة المولعة بالموضة بينما انطلقتا بالسيارة لقضاء يوم العطلة.

دخلت فيبي إلى المنزل وأخذت تبحث عن أمها، ووجدتها فى حجرة الجلوس مع الكمبيوتر الخاص بها، وكانت تضحك وهى تضغط على أزرار لوحة المفاتيح.

أدركت فيبي أن والدتها تتحدث كتابةً مع إحدى صديقاتها عبر الإنترنت؛ حيث إن الإنترنت هو الصديق المخلص للمصابين بغيوبيا

الخوف من مغادرة المنزل. مالت فيبي على مقبض الباب وهي تراقب حركة أصابع الأم على لوحة المفاتيح في رشاقة، وشاهدت عينها تلمعان من السعادة والمتعة.

كانت شبكة الإنترنت إحدى الطرق الآمنة لأمها لتبقى على اتصال بالعالم الخارجى. ومع ذلك، كانت جاراتها تحرصن على زيارتها، هذا فضلاً عن اتصال صديقاتها القديمات بها. ليس هذا فحسب، بل كانت إيسى تدعو مجموعة من النساء على حفل شاي، ويعلم الله أنها كانت تستمتع بها بهذه الصحبة دائماً، وهو ما جعلها هي وايضا تنظمان حفل عشاء من آن لآخر.

بالطبع، يزور أمها الكثير من الناس؛ فأهل الجنوب يحيون كل ما هو غريب عن طباع الناس، وتعد حالة إيسى بالنسبة للكثير من أهل سافانا، ممن يعرفون آل ماكنامارا، حالة غريبة ومثيرة.

كانوا يقولون: "إيسى ماكنامارا؟ كانت تحمل اسم إيسى كارتر قبل زواجها من بنيدكت ماكنامارا، وترملت قبل أن تصل إلى سن الثلاثين. يا لها من مأساة! لم تخط أية خطوة خارج منزل آل ماكنامارا في شارع جونز منذ أكثر من عشر سنوات. فليباركها الرب. أحياناً تخرج حتى المدخل عند الباب الأمامى للمنزل، وما زالت جميلة، وجذابة، ورشيقة جداً!"

بالطبع لم يشاهد أحدهم إحدى نوبات الفزع التى تنتاب إيسى، أو يشاهد صراعها لتستجمع شجاعتها لتقف في الشرفة. لم يرها أحد وهي تبكي فرحاً وعرفاناً بالجميل عندما طلبت منها زوجة ابنها الموافقة على إقامة حفل زواجها هي وكارتر في المنزل.

فليبارك الرب جوزى زوجة كارتر، وكذلك شبكة الإنترنت أثناء انشغالها بها. على الأقل تجلب الإنترنت لها العالم كله بين يديها طالما لا تستطيع الخروج له.

توقفت أصابع إيسى عن الحركة عندما لاحظت فيبي وقالت: "مرحباً، هل تحتاجين لأى شىء يا حبيبتي؟"

"كلا، كلا، كنت أريد فقط أن أخبرك أنتى سأمارس بعض الرياضة ثم أستعد للخروج!"

ابتسمت إيسى وظهرت غمازتها وقالت: "مع دانكان؟"

"نعم، إلى حفل شواء في منزل أحد أصدقائه".  
 "تمتصى بوقتك ولا تنسى إخراج الزهور التى وضعتها فى  
 الثلاثة الاحتياطية".  
 "لن أنسى".

صاحت إيسى: "ارتدى الزى الأخضر". فاستدارت فيبى ثم  
 أردفت إيسى: "لأنه يظهر كتفك الجميلين. لقد بذلت جهداً خارقاً  
 فى الرياضة لتبرزى جمالهما".  
 حدقت فيبى نحوها وقالت: "هل أضع أحمر الخدود ليعجب بى  
 أى رجل ويتزوجنى؟"  
 "ماذا؟"

"لا شئ، سأمر عليك لتتحققى من مظهرى قبل الخروج".  
 هربت من مواصلة هذا الحوار بالذهاب إلى حجرة الأدوات  
 الرياضية الصغيرة، وقضت ساعة فى التمارين العنيفة القوية  
 وليتصبب منها العرق.  
 لاحقاً، وأثناء استحمامها، تساءلت هل تمارس الرياضة العنيفة  
 يوماً منذ شهور كبديل للهرب من الكبت العاطفى الذى تشعر به.  
 لقد بدأت تمارس الرياضة بعنف أكبر ولوقت أطول منذ ستة أشهر،  
 أى منذ آخر مرة كانت مرتبطة فيها عاطفياً بأحدهم.  
 ثم تداركت خطأها وهى تغسل شعرها بالشامبو، لقد كان ذلك  
 منذ ثمانية شهور. أم كانت عشرة شهور كاملة ؟  
 يا إلهى. هل مر أكثر من عام على ذلك؟ حركت شعرها  
 المبلل للوراء وهى تحاول أن تعد الشهور المنقضية، ثم بدأ القلق  
 يساورها.

كانت على علاقة عاطفية آخر مرة مع ويلسون، الذى كان جار  
 صديق ابن إيفا التى رتبت المواعدة بينهما وضغطت على فيبى حتى  
 تقبل، ثم اتضح أنه رجل لطيف كما تذكر فيبى. كان لطيفاً وله  
 ابتسامة خجولة وذقن صغير، وكان يحب موسيقى الريف وكرة  
 القدم، وكان على وشك الطلاق من زوجته.  
 استمتع كلاهما بصحبة الآخر وتواعدا عدة مرات، وقضت معه  
 فترة ممتعة، كما تذكرت فيبى، كما كان فتى لطيفاً للغاية.

بعد ذلك تصالح مع زوجته وعاد إليها، وفرحت لأنه كان سعيداً بذلك، وسمعت أنه أنجب منها طفلاً و ...

انتظري، اللعنة اخرجت من البانيو وأمسكت الفوطة ولفتها حول جسدها المبلل وأخذت تفكر في ظروف انفصالها عن ويلسون اللطيف. تذكرت أن ذلك حدث بعد عشية العام الجديد، وهو ما جعل جسدها يرتعش ويتنفض.

"يا إلهي! لم أرتبط بعلاقة عاطفية مع أحد منذ خمسة عشر شهراً! أما خطيبي؟". سارت نحو امرأة الحمام ومسحت بخار الماء منها لكي تتأمل وجهها وأردفت: "عمري ثلاثة وثلاثون عاماً ولا أرتبط بعلاقة عاطفية مع أحد منذ خمسة عشر شهراً! ماذا دهاني؟". ضغطت بيدها على بطنها وقالت ماذا لو جفت عاطفتها؟ لم يكن ذلك ليهما كثيراً، لكن الذكرى جعلتها تشعر بالرعب ومدى التحول في حياتها.

ماذا سيحدث لو أحببت دانكان، وبالتالي تترك تدريباتها الرياضية العنيفة ( التي صار من المؤكد الآن أنها بديل للعاطفة)؟ سيزداد وزنها ويترهل جسدها وتصاب بالكسل.

ثم سيختفى انجذابه لها. ألم يعلق من قبل على جمال جسدها؟ أليس كذلك؟ وعندما يترهل جسدها ويزيد وزنها، لن ينجذب إليها وسيرسلها لصالة الألعاب الرياضية في منزلها لكي تمارس الرياضة بشكل أكثر عنفاً.

ثم تعود للرياضة كبديل للعاطفة، ثم تقابل رجلاً آخر يجعلها تدع الرياضة ثم يتركها لتعود للرياضة، وهكذا، في دورة لا تنتهي، حتى تموت مع عاطفة جافة داخلياً وجسم رياضي ممتاز خارجياً. اللعنة! إنها بحاجة للعلاج النفسي.

سرت بمظهرها في المرأة ولفت الفوطة حول شعرها، قبل أن تمد يدها لتمسك بكريم الجسم المرطب الذي لا تستخدمه سوى للمناسبات الخاصة. يجب أن ينتهي عهد الظلم العاطفي الذي دام لمدة خمسة عشر شهراً.

ذكرت نفسها بأنها لا تحب العلاقات العابرة مع أي رجل، فهي ليست عاهرة وهذا واضح تماماً. فلطالما رفضت تودد زملائها من



الشرطة ومن أعضاء كادر النيابة والمحامين وغيرهم؛ لأنها تعلم أنها إن ارتبطت عاطفياً مع شخص من محيط عملها، فإنه سينفضح أمرها للجميع، مما يقلل من فرص تعرفها على الرجل المناسب. وفي الحقيقة، كانت هي التي قامت بالمبادرة للفت انتباه ويسلون اللطيف إليها، لأنها كانت معجبة به ومستمتعة بمواعده والخروج معه. وقبل عشية العام الجديد، لم تعرف رجلاً منذ ... كلا، كلا، لن تحصي شهور الحرمان العاطفى قبل لقاءها "ويلسون" ولا ستصاب بالجنون.

كانت تنتقى من تريد إقامة علاقة معه فحسب وهذا فى صالحها، أليس كذلك؟ كانت تنتخب وتنتقى من تواعده، وتدقق الاختيار أكثر فيمن سترتبط به عاطفياً؛ فلديها كبرياؤها وقيمها، والأهم من ذلك مراعاة مشاعر ابنتها. لكنها تفكر الآن كثيراً فى الحب وتستغرق فى التفكير فيه أثناء الاستعداد لحفل شواء يوم الأحد. يا للأسى؟ هذا الأمر يدعو للرتاء.

نظرت لنفسها نظرة متفحصة ومتأنية مرة أخرى فى المرأة. سواء كان الأمر يدعو للرتاء أم لا، ستضع المزيد من أحمر الخدود وترتدى الزى الأخضر اللعين. استغرقت وقتاً أطول من المعتاد لكى تتزين، ولكن ليس بطول الوقت الذى تستغرقه كارلى المولعة بالموضة وهى ذاهبة لحفل فى الحديقة الخلفية لمنزل إحدى صديقاتها، لكنه وقت أطول من روتينها اليومى المعتاد فى الاعتناء بجمالها. كانت أولى مكافآت جهدها لتزيين نفسها هى ابتسامة كبيرة من إيسى عندما وقفت فيبى أمامها فى حجرة الجلوس.

كانت إيسى قد تركت الثرثرة عبر الإنترنت وبدأت تمارس الرسم، ولكنها توقفت عندما ظهرت فيبى بأناقته وبهائها أمام الباب وقالت لها: "ما رأيك؟"

"رائع، تبدين فى غاية الروعة يا فيبى!"

"ألم أبالغ فى هندامى وزينتى؟"

"كلا، إنه زى بسيط يا حبيبتى، ومثالى لحفل شواء فى يوم

الأحد، ومظهره ممتاز عليك. تبدين فى أفضل صورة ومثيرة جداً فى الوقت نفسه".

"هذا هو المزيج الذى أردته بالضبط للانطباع الذى أود تركه لدى الآخرين. سيكون دانكان هنا خلال دقائق على ما أظن، سأذهب لإحضار الزهور من الثلاجة. هل تحتاجين لأى شىء منى قبل أن أخرج؟".

"كلا، شكراً، تمتعى بوقتك".

"سأفعل. سأعود قبل موعد نوم كارلى ولكن...".

"إن لم تعودى قبل ذلك، سأصطحبها للفراش أنا وإيفا، لا أريدك أن تقلقى بشأن الوقت".

وعدت فيبى نفسها بأنها لن تقلق بشأن الوقت ولن تنظر إلى الساعة، وستدع كل الأمور تسير حسب إيقاعها الخاص، وستستمتع بوقتها وبمعرفة أن مظهرها رائع ومثير فى هذا الزى الأخضر الأنيق الذى يكشف ذراعيها وظهرها، لقد بذلت مجهوداً عنيماً فى الرياضة لتبرز جمال جسدها.

نزلت عبر السلم ودخلت إلى المطبخ الصيفى. فى أيام العمة بيسى، كان هذا المطبخ يستخدم يومياً بشكل روتينى، وخاصة للحفلات الفخمة التى كانت تقيمها ببذخ، ولتغليب وحفظ الخضراوات واعداد الوجبات البسيطة فى ليالى الصيف الحارة. والآن، يستخدمونه من فترة لأخرى بشكل عشوائى، ولكن الثلاجة الثانية كانت دوماً متاحة وجاهزة لتخزين المشروبات الباردة الزائدة. أخرجت فيبى من الثلاجة زهور الزنبق الصفراء كلون الزبد، وكانت قد اختارتها من الحديقة كهدية لمضيفتها صاحبة حفل الشواء.

قررت أن الليلة ستكون رائعة، ثم استدارت لتتأمل بإعجاب زهور الحديقة التى تعبت إيفا فى رعايتها.

حدقت فيبى وفتحت فمها عندما وجدت جثة فأر أسفل درجات

السلم، وذلك قبل أن تصبح: "يا إلهى!"

اضطرت لكتمان التقزز وانحنى لتنظر إليه عن قرب. لا شك فى أنه فأر ميت، لكنه لا يبدو كأنه قد دهس كما توقعته. خمنت أن القطة أمسكته وتلاعبت به حتى ملت منه وتركته فى الحديقة

كهدية غير مرغوب فيها للجيران.

إن كانت ستخمن سبب موته، فستقول إنه الزنبرك الحاد لمصيدة الفئران جرح رقبته. تراجعت وارتعشت من الفكرة .  
قالت: لا بد أنها مزحة سخيفة من أطفال الجيران أن يلقوا بفأر ميت عبر الحائط من سور الحديقة.

عادت لداخل المنزل وبحثت عن علبة أحذية قديمة وأحضرتها مع المكنسة اليدوية، وأدخلت الفأر بالمكنسة داخل العلبة وهي تقاوم شعورها بالتقزز، ولم تخجل من نفسها وهي تبعد عينيها عن الجثة وتحمل العلبة لصندوق القمامة.

ارتعشت وهي تعود من صندوق القمامة إلى داخل المنزل بسرعة، وغسلت يديها بدقة الجراحين قبل العمليات وهي توصى نفسها طوال الوقت ألا تكون سخيفة، فهي لم تلمس هذا الشيء البشع.  
بالكاد استقرت على مقعد داخل المنزل حتى سمعت جرس الباب، وهدأ من روعها ابتسامة دانكان الكبيرة الساحرة الأخاذة التي تدل على إعجابه بمظهرها.

"أهلاً، تبدين رائعة!"

"أهلاً بك."

"اهل هذه الزهور لى؟"

وضعت الزهور بين مفصل ذراعها وهي تغلق باب المنزل خلفها وتقول: "بالتأكيد لا، بل لمضيفتنا أو مضيفنا صاحب الدعوة، لم تحدد لى أرجل هو أم امرأة؟"

"بل مضيضة. كيف حال كتفك؟"

"إنه يتحسن شكراً لك". ثم رمقته بنظرة تدل على تذكرها لما حدث بينهما فى منزله وأردفت قائلة: "إنه يتحسن لدرجة أننى مستعدة لممارسة المصارعة".

"أثناء عملى فى الحانات، كنت أعرف فتى روسياً ذراعاه نحيلتان للغاية ولم يهزمه أحد فى المصارعة، ولا أظنه كان يدفع ثمن ما يحتسيه من شراب". فتح لها الباب ثم أردف وقال: "بالمناسبة، عطرك رائحته رائعة".

قالت: "بالفعل".

ثم ضحكت ودخلت إلى السيارة، ومالت نحوه قائلة: "أخبرني من صديقتك التي ستستضيفنا".

"إنها أفضل صديقة لدى، إنها رائعة وعظيمة، ووالدة أفضل أصدقائي، وهو بالمناسبة المحامي الخاص بي".  
 "يا للروعة، أفضل أصدقائك هو محاميك".

"قابلت فين لأول مرة عندما كنت أعمل سائق تاكسي، ومن النادر أن يستقل أهل ساهانا تاكسياً كما تعلمين بما أنك تعيشين هنا، وكنت عانداً للخط عند الهيلتون لأترك التاكسي بعد الوردية لأن الجو كان ممطراً، ورأيتته ورأني وأشار لي وقال إنه يريد الذهاب للمحكمة وأنه في عجلة من أمره. ولاحقاً، علمت أنه محامي تحت التمريم وطلبوا منه إحضار أوراق مهمة. على أية حال، أوصلته وعندما فتح محافظته ليدفع لي وجدها خاوية".  
 "يا إلهي!".

"وشعر بالإجراج الشديد، وأحياناً يحاول الناس خداعك بهذه الحيلة الرخيصة، ويلفون هذه القصة أو غيرها. لكن لدى مقياس جيد للناس، وعلمت أن إجراج هذا الرجل حقيقي، واعتذر لي كثيراً، وكتب اسمي ورقم التاكسي من رخصة القيادة، وأقسم أنه سيأتي إلي في شركة سيارات الأجرة ليدفع الأجرة والبقيشيش. ثم تركته يمشى لحال سبيله".

قالت فيبي وهي مستمتعة: "قصة محتملة الحدوث فعلاً".  
 "تركته يمشى وقلت إنني لن أراه مجدداً، من الصعب أن يأتي لشركة سيارات الأجرة بسبب أجرة لا تتجاوز الثمانية دولارات".  
 "ولكن؟".

"نعم، ولكن عندما انتهت ورديتي ليلاً وجدته قد جاء وأعطانى عشرين دولاراً، واندھشت لمجيئته وللبقيشيش السخي لأنه أعطانى عشرين دولاراً في توصيلة لا تستحق سوى ثمانية دولارات. أخبرته أن عشرة دولارات تكفيني، وشكرته لأنه أصر على دفع العشرين دولار ولم يتراجع عن موقفه، فقبلتها ودعوته على الشراب في الحانة بالعشرة دولارات الزائدة".

"ومن يومها صرتما صديقين حتى الآن".

"نعم".

"توضح القصة معدنكما الأصيل". نظرت حولها لترى أنهما في حي سكنى راق في شوارع وسط المدينة وقالت: "لقد نشأت هنا حسناً، قضيت جزءاً من طفولتي هنا. كان لدينا منزل لطيف على الجانب الآخر من شارع كولومبوس درايف".

"اهل هذا يثير ذكريات جميلة أم مؤلمة؟"

"أوه، كلاهما، لكنى كنت أحب هذا الحي، واختلاط الطرز والمنازل والأطفال هنا في كل مكان".

توقف عند ممر مزدحم بالفعل لمنزل جميل على طراز الحرفيين، وله حديقة أمامية كبيرة ومنسقة ومهذبة الحشائش وبها أحواض زهور على الحواف. قال دانكان: "أنا أيضاً أحب هذا الحي".

دار حول السيارة ليفتح لها الباب ويتناول يدها، بينما سمعت هى صيحات وصراخ الأطفال، والهدير المنتظم لمحرك آلة جز الحشائش، وشممت رائحة زهور الفاونيا ورائحة اللحم المشوى على شواية الحديدية الخلفية.

لقد نشأت في جو مشابه ومماثل لهذا، في أولى سنوات عمرها، ثم تغيرت حياتها تماماً.

انفتح الباب الزجاجى الأمامى بصوت قوى وبهيج، وخرجت من المدخل عند البوابة امرأة سمراء جميلة وجذابة وكانت فى الشهور الأخيرة من الحمل ويطننها منتفخ، وشعرها معقود على شكل جدائل طويلة رفيعة لامعة.

انطلق ولد من خلفها يرتدى أغطية واقية على ركبتيه وصاح وهو يقفز نحو دانكان: "دائك! دائك! التقطنى!" ثم اندفع نحوه فى الهواء.

بدا على دانكان أنه معتاد على هذه اللعبة والتقط الولد فى الهواء وقلبه رأساً على عقب وقال: "هذا الكائن الغريب الذى تربيته الآن يا فيبى هو إليس".

"كيف حالك يا إليس؟"

"رائع! افعلها ثانية يا دائك".

قالت السيدة السمراء: "دع دانكان يدخل يا إليس تايلر قبل أن

تتقافز حوله".

رغم أن الولد كان مقلوباً رأساً على عقب، فإنه حرك عينيه في كل الاتجاهات وقال: "حاضر يا أمي". ثم ابتسم ابتسامة واسعة عندما تركه دانكان على الأرض برفق.

قال الولد: "ادخل يا دانكان، لدينا فطائر بالكرز، تفضلني بالدخول يا سيدتي" ثم انطلق إلى الحديقة الخلفية. قالت السيدة: "يحب ابني الترحيب بالضيوف. لا بد أنك فيبي، أنا سيليا. أتمنى أن تكوني جالعة". ثم رفعت خدها ليقبله دانكان وتابعت: "أعلم أنك جالعة".

قال دانكان: "كم فطيرة بالكرز لديكم اليوم؟" "انتظر قليلاً". ثم صاحت للجميع وهي تصطحبهما إلى داخل المنزل: "لقد حضر دانكان!".

أدركت فيبي أنها عائلة كبيرة جداً، بكل الأحجام والأعمار: رضع، أطفال، مراهقين، رجل عجوز يسمونه العم والتر، رجال، نساء، وضجيج منزلي حميم.

كان معظمهم مجتمعين في الحديقة الخلفية ومنتشرين على المقاعد وعلى الحشائش، ويطارد بعضهم الأطفال ويدفعونهم على الأرجوحة الحمراء الكبيرة الزاهية. وقف رجلان عند الشواية لإعداد الطعام، وأخذوا يراقبون الدخان المتصاعد منها بمتعة كبيرة وكأنها صورة مثيرة في مجلة.

قدرت فيبي أن المنزل يحوى خمسة أجيال مختلفة، لكن مركز القوة الجاذبة هي السيدة التي تشرف على الشباب ممن يجرون مائدتي الطعام معاً ليكونوا بهما مائدة واحدة كبيرة.

كانت تبدو سيدة مريحة وحنوناً، وكأنها تدعو كل طفل لحضنها ليرتاح ويشعر بالأمان. كان وجهها الرشيقي وعيناها الغالترتان وأنفها القوي وكذلك فمها الممتلئ مع الخصلات السوداء المتناثرة الطويلة، كلها أوصاف توحى بمدى روعتها كأمر رؤوم.

كانت تضع يديها على خصرها الممتلئ المستدير، وكان هناك كلب أصفر كبير يركض وراء قط رمادي بسرعة، فضحكت للمنظر وتراجعت برأسها للوراء واهتز جسدها الممتلئ من الضحك.

ثم توجهت للرجل العجوز وتحدثت معه بلغة الإشارة، فأدرجت فيبي أنه أصم. ضحك الرجل وأشار لها أيضاً .

التفت ذراع دانكان على كتفي فيبي، وعندما نظرت له مبتسمة رأيت أنه ينظر للمرأة الضاحكة، وفي وجهه علامات الحب المتناهي غير المشروط، وكذلك في عينيه الزرقاوين.

جال بخاطرها فجأة أن تلك اللحظة فريدة من نوعها في الحياة، وشعرت بالرعب قليلاً، هذا ليس مجرد حفل شواء في الحديقة الخلفية .

كان عليها أن تقاوم رغبة استبدت بها في أن تركض كالقطعة عندما قادها دانكان إلى الأمام وقال: "هذه الأم بي !!".

احتضنته بي أولاً وطوقته بذراعيها في عناق قوى، وعندما تركته تحسست خديه قائلة: "مازلت نحيلاً وأبيض البشرة".

"وأنت مازلت حب حياتي".

ضحكت وترجرج جسمها من شدة الضحك، ونظرت نحوه بحنان ثم استدارت لتتأمل نظرة متفحصمة نحو فيبي .

"هذه فيبي ماكانامارا أيتها الأم بي، وهذه فيبي يا بياتريس هيكتور".

"تسرني مقابلتك سيدة هيكتور، شكراً لك على استضافتي".

غمزت لدانكان وقالت: "لقد أحسنت أمها تربيتها". ثم قالت لفيبي: "مرحباً بك هنا، هل أحضرت لي الزهور؟ أنا أعشق الزنابق فعلاً، شكراً لك". ثم تناولتها بين يديها كالطفل الصغير في المهد وأردفت: "يا لها من زهور فاتنة. أحضري المزهريّة الزرقاء يا تيشا لوضع الزهور، تلك المزهريّة التي أهدتها لي أرني في عيد الأم، ستجدينها عن يمين الخزانة تحت طبق التقديم الكبير، إنها مناسبة للزنابق".

جاءت تيشا الفتاة المراهقة لتناول الزهور، وقدمتها بي لـ"فيبي"، فنظرت نحوها تيشا بنظرة ناقبة وكأنها تقيّمها ثم نظرت لدانكان بشوق.

قالت بي: "العم والتر أصم نتيجة إصابته في حرب كوريا".

ثم أشارت له باسم فيبي فضحك وأشار لها فقالت: "إنه يقول إنك

أجمل من آخر فتاة اصطحبها دانكان النحيل الأبيض إلى هنا".  
 ابتسمت فيبي وأشارت له بالشكر بلغة الإشارة وقالت: "أعرف  
 بعض الإشارات بلغة الصم والبكم مثل "شكراً" و"وداعاً" و"أهلاً".  
 "يمكنك التحدث معه بشكل عادي فهو يقرأ لغة الشفاه إن  
 تحدثت إليه مباشرة وببطء، لكنه غالباً ينام لمعظم الوقت. هذه  
 زوجة ابني الثاني فين وتدعى لو...".  
 صاحت لو وفيبي في نفس الوقت: "أعرفك!".  
 "أنت الملازم ماكنامارا".

"وأنت لوزي هيكتور، من وزارة العدل، يا له من عالم  
 صغير".  
 "يبدو أنه كذلك، تقابلنا من قبل بالفعل، أهلاً بك في منزل  
 حماتي".

"بما أنكما تعرفان بعضكما البعض، أحضري شراباً  
 لـ"فيبي" وقدميها لباقي العائلة". ثم رفعت وجهها نحو الموائد  
 وقالت: "يجب إحضار الطعام على المائدة هنا".  
 قالت فيبي لنفسها إن هذه فرصة سانحة لتشغل نفسها  
 حتى تندمج مع الجو الاجتماعي، فقالت: "هلا سمحت لي  
 بالمساعدة؟". "لا يحمل الضيوف الأطباق هنا، فهذا للعائلة، احضر  
 المقاعد يا دانكان".

"حسناً يا سيدتي، هل أحضر الشراب لفيبي أولاً؟".  
 قالت لو: "سنتهم بهذا الأمر". ثم قادت فيبي بعيداً عنه وقالت:  
 "ماذا أحضر لك؟".

قالت فيبي لنفسها إن الشراب سيجعلها أكثر جرأة في الموقف  
 الاجتماعي، فقالت: "أى شيء متاح".

انتهى الحال بـ"فيبي" بكأس مثلج من شراب الكروم الأحمر  
 وعدة أسماء كثيرة اضطرت لترتيبها أجدياً حتى تتذكرها.  
 ثم سارت مع لو عبر الحديقة ذات أحواض الزهور المبهجة على  
 الحواف والشجيرات الكثيفة. قالت لو: "لم أظن أن فيبي التي تحدث  
 عنها دانكان هي نفسها الملازم من وحدة الرهائن والأزمات في قسم  
 شرطة المدينة. أنا أسفة لسماع ما حدث لك منذ أسبوعين".



"أنا بخير الآن".

"حسناً، تبدين بخير. يروق لى زيك. دعيني أقدمك لخبراء الشواء. هذه فيبي ماكنامارا، وهذا أخو زوجى زاكرى، وهذا زوجى فينياس. احترسا لأنها شرطية".

"بل أنا خارج وقت عملى الآن". ثم رفعت كأسها نحو وجهها لكى تتجنب الدخان المتصاعد بكثافة من الشواية.

قال زاكرى: "هلا توسطت لى لعدم دفع مخالفات السرعة؟" ولكن فىن سدد له قبضة فى ذراعه وقال: "لا تكثر لى له".

"أنا لا أمزح، حصلت تيشا على مخالفتين أول هذا العام". ثم أرسل زاكرى ابتسامة واسعة إلى فيبي وقال: "لنتحدث عن هذا الأمر بعد أن تتناولى الدجاج المشوى من يدي، وهكذا سترضين عنى".

قالت فيبي: "دجاجك؟"

قال فىن: "أيها الولد، إنك لا تستطيع حتى أن تسلق بيض هذه الدجاجة، أليس كذلك يا لو؟" "فعلاً".

قال زاكرى لـ "فيبي" وهو يشير إليهما بإبهامه: "لا مهرب منهما، فكلاهما محام".

قالت فيبي: "المحامى ذو المحفظة الخاوية؟"

ضحكت لو ضحكة عالية وقالت: "لن تتخلص أبداً من تلك الحكاية القديمة، أبداً" ثم هزت كتفيها ووسطها وحركت إصبعها نحو زوجها.

قالت فيبي: "القصة توضح إحساسه القوى الداخلى بمعنى الشرف". فابتسم فىن ابتسامة واسعة كشفت عن أسنانه البيضاء.

قال لزوجته: "تعجبني فيبي، دعيتها لى وارحلى".

صاحت فتاة صغيرة ذات ضفائر عند أذنيها وهى تركض نحوهم: "أمى! القمل هيرو لم ينزل من أعلى الشجرة! جعليه ينزل".

"سينزل عندما يستعد لذلك، قومي بتحية السيدة ماكنامارا يا ليفر".

"أهلاً وسهلاً، كيف حالك؟"

"أنا بخير، كيف حالك أنت؟"

"لم يهبط قطي من فوق الشجرة."

"القطط تحب الأماكن العالية."

"لماذا؟"

"لتشعر بأنها أعلى منا."

"لكن ويلي قال إن القط سيقع وتتحطم رقبتة ويموت."

قالت لو: "تعرفين يا ليفى أنه قال ذلك ليغيبك". ثم شدت

ضفيرة ابنتها وأردفت: "انتظري حتى نعد الغداء ونضع الدجاج

على المائدة، وسيهبط القط بسرعة ليتناول طعامه. اذهبي الآن

للاغتسال، لأنه حان وقت الطعام."

قالت الطفلة لـ"فيبي": "هل أنت متأكدة من أن القط يحب

البقاء في مكان مرتفع؟"

"بكل تأكيد". ثم شاهدت الفتاة تركض مبتعدة فسألت: "كم

عمرها؟"

"ستكمل عامها السابع في شهر يونيو القادم."

"لدى طفلة عمرها سبع سنوات أيضاً."

صاحت الأم لـ"بي" عبر الحديقة: "ألم تنتهوا من الشواء

بعد؟"

قال الرجلان: "أوشكنا على الانتهاء يا أمي". وشرعا في وضع

الدجاج المشوي على طبق التقديم.

كان هناك مع الدجاج سلاطة بطاطس ولوبيا وفول وكرنب وخبز

من الذرة وسلاطة الكرنب. مر بـ"فيبي" عدة أطباق يمين ويسرى،

وانطلقت المشاحنات بروح الدعابة والنكات والمزاح والمداعبات مع

مرور الأطباق. سمعت فيبي قصصاً عن تاريخ العائلة، وظهر دانكان

في كثير منها. سادت أصوات صياح الأطفال وتذمرهم وشكواهم

من بعضهم البعض، وانتقل الرضع بين الأيدي مثل الأطباق.

قارنت فيبي بين موقفها الحالي وحال عائلتها الصغيرة

محدودة العدد، وسيادة الأصوات الأثوية وقت الوجبات في منزل

آل ماكنامارا. يا لـ"كارتير" المسكين، دوماً لا يسمع صوته.

لم يكن في عائلتها رجل عجوز في حفلة شواء في الحديقة ينام

من كثرة الضجيج على مقعده، أو طفلان يتبارزان بالذرة. خرجت فيبي من تيار تفكيرها وثرثرت مع سيليا عن أطفالها كان لديها طفلان وحامل في الطفل الثالث. ابتسمت فيبي إلى ليفي التي بادلتها الابتسام عندما هبط القبط من الشجرة ليتناول نصيبه من الطعام.

تناقش دانكان مع فين بحماسة عن كرة السلة، وكان حوارهما غير الهادئ يشمل تحريك الشواء والملاعق لتأكيد الأفكار وتبادل الإهانات، فتجاهلهما الجميع.

عندما تماديا في الإهانات، أدركت فيبي أنهما ليسا مجرد صديقين، بل هما أخوان أيضاً، مهما كان اختلاف الخلفية الثقافية والنشأة ولون الجلد. كانا أكثر من أخوين، كان شجارهما وتراشقهما بالكلمات يشبه مشاحنات الإخوة إخوة الدم والقلب.

أدركت أنها في حفل شواء مع عائلة دانكان.

هذه ليست لحظة مهمة فحسب، بل لحظة تاريخية بالنسبة لها. قالت بي: "هل أنت قريبة الأنسة إليزابيث ماكنامارا التي كانت تعيش قبل وفاتها في شارع جونز؟"

انقطع حبل أفكار فيبي ونظرت إلى عيون بي الفائرة مباشرة وقالت: "نعم، إنها عمتي. هل كنت تعرفينها؟"

"بل أعلم الكثير عنها".

شعرت فيبي بشد في عضلات الكتف لأن نبرة بي في الحوار أوضحت لها كم كانت لا تحب العمه بيس، كانت عادة أهل سافانا أن يكرهوا كل أفراد عائلة من يكرهونهم.

قالت بي: "كنت أعمل كعاملة نظافة عند السيدة تايدبير في شارع جونز، حتى ماتت منذ اثني عشر عاماً تقريباً".

"لم أعرف عنها سوى اسمها فقط".

صاحت بي: "كانت في خصام مع الأنسة ماكنامارا، عمك".

"نعم أذكر العداوة بينهما، شيء متعلق بلجنة نادي البستنة تقريباً". كان صراع بين العائلتين قد حدث قبل انتقال فيبي للمنزل. وبمرور الزمن انقطعت الصلة بين العائلتين، ولم يكن مسموحاً لمن يعيش في منزل آل ماكنامارا بأية علاقة مع آل تايدبير.

"كنت أنظف لدى السيدة تيفانى رغم وجود خدم خاص بها، لكنها كانت تستعين بى وقت الحفلات والولائم. هل مازالت على قيد الحياة؟"

استرخت فيبى مرة أخرى وقالت: "نعم، ومازالت ترتدى ألواناً زاهية". شعرت بأن هذا الموضوع أخف وطأة من موضوع عمته. "كانت متزوجة للمرة الرابعة عندما كنت أعمل لديها". "تزوجت مرة واحدة بعدها وتسعى حالياً للسادس". "لكنها لم تغير اسمها أبداً رغم كل متاعب زيجاتها، واحتفظت باسم تيفانى.

قالت فيبى: "إنه اسم زوجها الثانى، مهما تعددت زيجاتها فإنها تحتفظ باسمه لأنه يجلب سمعة شهيرة كما تقول". اهتزت شفتا بى وقالت: "لم تحب عمته السيدة تيفانى، أليس كذلك؟"

"لم تحب أحداً أبداً فى حياتها ... كانت امرأة مختلفة". "شخصياتنا لا تتغير أبداً، رأيت أمك عدة مرات، أنت تشبهينها تماماً".

"إلى حد ما، لكن ابنتى صورة طبق الأصل من جدتها". "لا بد أنها جميلة جداً، أرسلت تحياتى لأمك". "سأفعل، وأظنها ستسر لسماع ذلك، فهى مغرمة بـ"دانكان". "نحن جميعاً هنا نحبه أيضاً". مالت نحوها أثناء شجاره مع فين وقالت: "ما مدى علاقتك به؟"

قالت فيبى تحت تأثير الشراب أو بسبب شعاع عيني بى الغائرة: "دانكان؟ مازلت أريد أن أحدد طبيعة علاقتى به". ضحكت بى ضحكة عالية بسعادة وربتت على كتف فيبى بيدها الغليظة وقالت: "لقد أحضر إلى هنا فتيات كثيرات قبلك". "أتوقع ذلك بالفعل".

"لكنه لم يحضر فتاة أعجبتنى أبداً من قبل إلا اليوم". احتست فيبى جرعة أخرى من كأسها وقالت: "أوه، إذأ لقد اجتزت الاختبار بنجاح؟"

ابتسمت بى ودقت بيدها على المائدة وصاحت: "هيا، لنحضر

حلوى الآيس كريم والفطائر، لكن لنرفع الأطباق من المائدة".  
أثناء مشاركة الجميع في رفع الاطباق، قالت بي لـ"فيبي" وهي  
تنظر إليها: "لماذا لا تشاركيهم في رفع الأطباق من المائدة ونقلها  
للمطبخ؟"  
فهمت فيبي أنها تعتبرها الآن من العائلة.

أنهت فيبي الليلة بوداع دانكان أمام مدخل منزلها وقالت: "لن  
أتمكن من دعوتك للدخول". شعرت بخدر لذيذ يسرى في جسدها  
عندما صافحها دانكان وضغط على يدها برفق ثم أردفت: "هذه  
عبارة سطحية تعنى أنني لن أصطحبك للداخل بسبب وجود أمي  
وابنتي".

قال لها: "إذن متى اللقاء؟" ثم ضغط على يدها مرة أخرى مما  
عذبها وعذبه، وقال: "وأين؟"  
أشارت نحو المنزل وقالت: "أنا ... لا أعرف. أنا لست صعبة  
المراس ولا أتصنع الخجل، فأنا أكره هذه الكلمة، بل ليس هنا بسبب  
أمي وابنتي، الأمور هنا معقدة".  
"لماذا لا تتناولين العشاء معي في منزلي؟"  
أخيراً.

"هل ستطهو بنفسك؟"  
"كلا، سأطلب بيتزا جاهزة حتى تتفرغ لي".  
"أحب البيتزا".  
"إذن متى؟"  
"لا يمكنني غداً .. مضطرة إلى ... كانت بحاجة إلى وقت  
للتفكير بالطبع، يجب أن تكون عملية وحريصة فقالت: "ليلة  
الثلاثاء، سأتي لك بعد وقت العمل طالما ...".  
"طالما لم يحاول أحد الانتحار من فوق السور أو يحتجز الرهائن،  
فهمت، إلى اللقاء يوم الثلاثاء، ماذا تريدين مع البيتزا؟"  
"اجعلها مفاجأة لي".  
"أخطط لذلك، إلى اللقاء، ليلة سعيدة يا فيبي".

"حسناً، انتظر". طوقت رقبتة بذراعيها وودعته وداعاً حاراً ثم تابعت: "حسناً".

دخلت منزلها مباشرة قبل أن يجن جنونها وتفعل شيئاً مثل اصطحابه معها إلى داخل المنزل. شعرت بإثارة كبيرة جراء وداعه الحار لها. اعترفت أنها تترقب بكل شغف حلول يوم الثلاثاء القادم وبكل حماس.

لم تذكر متى كانت آخر مرة شعرت بالدوار والانجذاب العاطفي تجاه أى رجل ولم تذكر من هو. كل ذلك يخبرها عن مدى الكبت الذى كانت تعانيه طيلة الشهور الماضية.

سمعت صوت التلفاز فى حجرة العائلة وسمعت أيضاً ضحكات كارلى، عرفت أن موعد نومها لم يحن بعد، وأرادت لحظة واحدة أو اثنتين بمفردها قبل أن تنضم إليهم فى الحجرة بعد أن تختفى من وجهها الابتسامة السعيدة التى أشعرتها بأنها بلهاء. ولأنها كانت ليلة جميلة، فتحت فيبى النافذة فى حجرتها، وسرعان ما سيتم غلق كل النوافذ بإحكام لتشغيل مكيف الهواء وصد هواء سافانا الحار صيفاً.

قررت تبديل ملابسها وارتداء ملابس النوم قبل الانضمام لعائلتها أمام التلفاز.

كانت تخلع ملابسها حتى صارت بملابسها الداخلية عندما سمعت صوت الصفير. جاء الصوت من النافذة المفتوحة، مما جعلها تشعر بالبرد وسرت قشعريرة فى جسدها.

إنه نفس الصفير، لنفس اللحن، للرجل صاحب الكاميرا. استحضر ذهنها ذكرى صورة الرجل الوحيد على شاطئ النهر فى شارع ريفر، ليس من المعقول أن يكون نفس الرجل، أليس كذلك؟ شعرت برغبة قوية فى رؤية هذا الرجل، فارتدت الروب وفتحت باب الشرفة ونظرت عبر الشارع، لكن الصفير كان قد توقف.

لم يكن هناك أحد يسير على الرصيف الأبيض العريض لشارع جونز.

# ١٤

دائماً ما تذكرها الأصوات النسائية بأصوات الطيور السعيدة. سمعت فيبي هذه الأصوات المرحية كالتفريد صادرة من المطبخ وهي تتجه صوبه لتتناول قهوتها الصباحية. تعجبت في دهشة وسعادة من سماع صوت كارلى العالى الحاد السريع، لكنها لاحظت أن ما يجرى ليس الروتين المعتاد لصباح يوم الاثنين. كانت الطفلة تحب المدرسة حقاً، لكن نادراً ما كانت تحب أول يوم دراسى فى الأسبوع.

لكن عندما دخلت فيبي المطبخ ووجدت ابنتها تقوم بعرض أزياء، فهمت سر سعادة ابنتها وحالتها المزاجية العالية، فلا شيء يسعدها أكثر من ارتداء ملابس جديدة. كانت تسير كعارضة الأزياء وتستعرض سترة من اللون الأزرق

الباهت من نسيج رقيق جعل فيبي تشعر بأن السترة مصنوعة من السحاب، بطريقة التفافها حول كتفى كارلى وذراعيها وخصرها. وعندما استدارت كارلى استدارة عارضة الأزياء التى تدربت عليها، ورأت أمها صاحت:

"انظرى يا أمى! لقد طرزت لى جدتى هذه السترة الجميلة!".  
قالت فيبى: "أنها رائعة". ثم وضعت طرف إصبعها على كم الرداء وشعرت أن ملمسه كالسحابة واردة: "أنت تدللينها أكثر من اللازم يا أمى".

"هذه مهمتى، لكن الرداء مجرد عينة، هذا ما أطلق عليه اسم إعلان السوق، سأصنع بعضاً منه للكبار، لكنى قلت سأبدأ بمقاس الأطفال".  
قالت جدتى إنها ستصنع لى حقيبة من نفس اللون".

قالت إيفا وهى تعطى القهوة لـ"فيبى": "استسلمى يا فيبى، لن تتمكنى من هزيمتهما، ماذا لو تناولت إفطاراً ساخناً؟".  
"كلا شكراً، تكفى شطيرة واحدة".

قالت لها إيفا وهى تمد لها سلة مليئة بالكعك: "ماذا عن واحدة من هذا؟ لقد خبزتها هذا الصباح".

تناولت فيبى واحدة وقضمت منها وقالت: "أنتما بهذا تفسدان كارلى. تناولى إفطارك يا كارلى، سأوصلك للمدرسة فى طريقى للعمل".  
"من المفترض أن نوصل بوبى وشيرلين اليوم أيضاً". كانت فيبى تعلم ذلك فى مكان ما فى ذاكرتها، فقالت: "حسناً، أعلم ذلك".  
قالت إيفا: "يمكننى توصيلهم بدلاً منك".

"كلا، لا داعى، شكراً. بالمناسبة، دعانى دانكان للعشاء غداً، أرجو ألا يكون هناك مشكلة".

رأت فيبى أن إيسى وإيفا تتبادلان النظرات التى توضح تفهمهما للموقف من خلف كارلى التى كانت تضع رقائق القمح فى الطبق.  
"ماذا هناك؟".

قالت إيسى وهى تبتسم ببراءة: "لا شىء، بالطبع لا توجد مشكلة فى هذا، أنت مدينة لى يا إيفا بخمسة دولارات".

قالت فيبى: "هل تراهنتما على...؟"، ثم لاذت بالصمت لأن عينى كارلى كانتا مثبتتين عليها ومليئتين بالتساؤلات قبل أن



تقول: "هل هو رفيقك الآن يا أمي؟".

"أنا كبيرة الآن، ولا تصلح معى هذه التسمية".

"لكن أم صديقة لى تسمى سيلين لديها صديقان فى وقت واحد، وتتبادل أوقات الخروج معهما لدرجة أنها تنسى مع أى واحد منهما خرجت بالأمس".

"سرعان ما سيعلم الرجلان أنها تواعدهما فى نفس الوقت ويماقبانها. لا داعى لتكرار هذا الكلام السخيف، سأتناول العشاء مع مجرد صديق وليس رفيقاً". قالت لنفسها إنها ربما ترتبط بعلاقة عاطفية حميمة معه.

ولكن ثمة أمراً ما يقلقها الآن.

قالت إيڤا: "أفتقد إحساس أن يدعونى أحد على العشاء، ونجلس متقابلين لمدة ساعتين ونتحدث. هل ستذهبان لمطعم أنيق وفخم؟".

قالت لها: "كلا، سنأكل بيتزا".

"هذا شىء لطيف ويليق بالصدقة الحميمة".

قالت كارلى بحماس وترقب وبصوت حاد: "أنا أحب البيتزا".

شعرت فيبى بالذنب، ثم قالت لنفسها إنها ستشبع نفسها عاطفياً أولاً ثم ترضى ابنتها بسهرة أخرى كنوع من التعويض. قالت لابنتها: "حسناً...".

قالت إيسى لتسغفها: "نحن لدينا ليلة أسبوعية لتناول البيتزا معاً كما تذكركين". ثم أمسكت إناء العصير وصبت منه فى كوب كارلى وهى تبتسم ابتسامة العارف ببواطن الأمور.

قالت فيبى لنفسها إن أمها أنقذتها من الإحراج بتصرف جيد، وقالت لها إيسى: "لا بد أن ندعو دانكان للعشاء لاحقاً لتردى له الدعوة يا فيبى".

"أوه... أنا..".

"أعنى عشاء عائلياً، لقد ذكرت لى أنه دعاك المرة الأخيرة عند من يعتبرهم عائلته. يجب أن تردى الدعوة له، أسأليه عن الليلة المناسبة بالنسبة له".

"سأفعل". قالت لنفسها إن الأمر يزداد تعقيداً ولا تعلم لماذا. ألا

تتمكن امرأة ناضجة من إقامة علاقة عاطفية بسيطة ؟

الإجابة كانت بالطبع "كلا" وخاصة مع وجود أم وابنة وسيدة في مقام الأخت الكبيرة يعشن معها في نفس المنزل.

"إنه إفطارك يا كارلى، لا نريد التأخر على المدرسة. أريد أن أسأل هل تعرفان أى جار جديد انتقل لهذا الشارع؟"

قالت إيفا وهى تصب المزيد من القهوة لـ"فيبي": "جاءت ميرى ابنة ليزيت ومورجان لزيارتهما ومكثت معهما ويبدو أن "الزيارة" المزعومة هى حيلة لإخفاء انفصالها عن زوجها الذى يخونها. كما أحضرت ديلى بورتر مربية فرنسية لأطفالها التوأم، فليكن الرب فى عونها على هؤلاء الأشقياء!"

قالت إيسى: "وهل ستعود ديلى للعمل؟"

"كلا، لكن المربية الفرنسية ستتحقق أطفالها كما قالت، مما سيمنحنها أيضاً بعض الوقت للعمل الخيرى التطوعى. لكن الجميع يعلم أن عملها التطوعى هو التسوق ستة أيام فى الأسبوع."

"كلا، أعنى هل انتقل رجل جديد للحي؟"

ضحكت إيفا قائلة: "هل ستواعدين رجلين فى وقت واحد؟"

هزت فيبي رأسها بالنفى وضحكت للفكرة وقالت: "بالطبع لا، ظننت أننى رأيت وجهاً جديداً فى المنطقة فقط، هذا هو كل شيء".

قالت لنفسها إنها حتى لم تروجه إلى الآن، ثم تابعت: "كان يصفر بلحن أعرفه، وعلق بذهنى ولكنى لا أعرف اسمه".

همهمت فيبي بنفس اللحن فقاطعتها إيسى قائلة: "إنه لحن موسيقى تصويرية لفيلم قديم اسمه" فى منتصف الظهيرة".

تعلمين أننى أحب مشاهدة الأفلام القديمة، وهذا اللحن للموسيقى التصويرية من هذا الفيلم، بطولة "جارى كوبر" و"جريس كيلي" وكانت البطلة رائعة وجميلة حقاً، وكان البطل وسيماً للغاية وكانت تغنى بصوت رخيم ورائع أغنية" لا تهجرنى يا حبيبى".

"معك حق، هذا هو الفيلم الذى كانت به الأغنية واللحن، يا له من لحن قديم لأن يصفر به أحد اليوم، حسناً". قالت لنفسها إن هذا يفسر جزءاً من لغز هذا الرجل الغامض، ثم قررت طرد باقى الوسواس من رأسها وقالت: "لنتحرك الآن يا كارلى".

بمجرد دخولهما السيارة، قالت فيبي لـ"كارلى": "هل يضايك

خروجى مع دانكان أو غيره بالفعل؟".

"كلا، لكن لماذا تخرجين معه مادمت تقولين إنك أكبر من علاقة صداقة وأن يكون لديك رفيق من الرجال؟".

لقد أصاب السؤال الهدف مباشرة. قالت فيبى: "أعنى أن مصطلح"رفيق"لا يناسب امرأة ناضجة وكبيرة مثلى". امرأة مطلقة ومعها طفلة،"بل أعنى أنه مجرد صديق فقط".

"أم سيلين كانت تتباهى برفاقها من الرجال، وكانت تعرف ثلاثة رجال فى نفس الوقت و....".

"أنا لست مثلها، ولا أوافق على أن تتحدثى عن أمور الكبار هكذا".

"لكن أم سيلين تحكى لصديقاتها وسيلين تسمعها وتحكى لنا".

سحبت فيبى نفساً عميقاً وبدأت تقود السيارة وقالت: "هل سيلين متضايقة من سلوك أمها؟".

"كلا، فهى تحب جليسة الأطفال التى تجلس معها وعمرها خمسة عشر عاماً، وتشاهد التلفاز معاً وتضعان الماكياج، كما أن رفاق الأم يجلبون لها الهدايا ويذهبون لأماكن فخمة وأحياناً يصطحبونها معهم".

ضحكت فيبى قائلة: "فهمت قصدك وتفكيرك الآن، أنت فتاة مادية لا تفكر سوى فى متع الحياة".

سمعت كارلى هذه الكلمات قبل ذلك من فيبى وابتسمت وقالت:

"لا أطلب الهدايا لكنى لست طماعة إن أردت الذهاب لأماكن فخمة وأنيقة أليس كذلك؟ تقول جدتى إن على أن أشكر من يعطينى أية هدية حتى إن لم ترق لى، وهذا هو السلوك المهدب، أليس كذلك؟".

"أنت لثيمة جداً ومتحدثة، يا كارلى أن، مما يجعلنى فخورة بك".

عادت فيبى من مهمة إقناع شخص كان يوشك على الانتحار بالمدول عن قراره، وتحولت محاولة الانتحار إلى حركة سخيفة تدعو للثناء لجذب الانتباه، لتجد سايكس يلوح لها من أمام حجرة الضباط.

"هناك محقق من النيابة ينتظرك فى مكتبك أيتها الملازم".

"محقق من النيابة العامة فى مكتبى؟"

"نعم، جاء منذ خمس دقائق".

"شكراً". كان يجب أن تعرف أنه سيأتى، لكن هذا لن يقلل من

سخافة الأمر.

كان المحقق بلاكمان أبيض الشعر وأسود البشرة وفى  
الخمسينات من العمر ولديه بطن كبير، ووجهه أحمر وممتلئ وله  
يدان نحيلتان وجاهتان.

"أسفة يا سيدى المحقق لأننى تركتك تنتظر. هل حجزت موعداً  
سابقاً معى اليوم؟"

"لم تجعلينى أنتظر، أردت الحوار معك بشكل غير رسمى حالياً.  
إن كنت تحبين الحوار الرسمى سأرتب لذلك الأمر".

تظاهرت فيبى بالأدب والسلوك المهذب لئساء الجنوب، والذى  
كان يسعفها فى هذه المواقف وقالت: "لا أعلم إن كنت أفضل ذلك  
أم لا، الأمر متعلق بأن أحصل على فكرة عامة عن الموضوع الذى  
سيدور حوله الحوار".

"إزاء اتهامات وأقوال الضابط ميكس ضدك".

"لم يعد ضابطاً الآن كما تعلم جيداً".

"كان كذلك عندما اتهمك كما تعلمين جيداً، أتمنى أن تكونى  
قد شفيت من جراحك".

"نعم شفيت تماماً، شكراً لك؟ وطالما أننا نتحدث بشكل غير  
رسمى، هلا احتسيت بعض القهوة؟"

"كلا شكراً، لا أريد شيئاً. هل أوقفت ميكس عن العمل قبل أن  
يهاجمك؟"

"نعم".

"وما أسباب إقدامك على هذه الخطوة؟"

ثبتت على وجهها ابتسامة تدل على التعاون وقالت: "هل تريد  
نسخة من ملف الواقعة؟ لقد لخصت فيه هذه الأسباب".

قال لها: "الدى نسخة بالفعل".

ابتسمت أكثر وقالت لنفسها إنه عجوز لئيم وقالت: "إذاً

ماذا؟"

"يعترض ميكس على أسباب إيقافه عن العمل".  
 تراجعت للخلف في مقعدها وأزالَت الابتسامة من على وجهها  
 وقالت بنبرة حادة: "يُعلم كلانا أنه انتظرني في الظلام وهاجمني،  
 وتعلم الاتضاع المبرم، وأن أرنولد ميكس لديه مشاكل مع السلطة  
 والتعامل مع الرتب الأعلى وخاصة من النساء، علاوة على مشاكل  
 التحكم في الغضب. لماذا نناقش هذا الأمر الآن؟"  
 ظللت عينا بلاكمان تركزان على عينيها وقال: "إنه يتهمك  
 بإقامة علاقة مع كابتن ديفيد ماك في، رئيسك".  
 بالكاد كبححت جماح غضبها العارم حتى لا تتفاقم الأمور التي  
 يجب أن تهدأ بسرعة وقالت: "قال ذلك لي في مكتبي وفي وجهي  
 مباشرة".

"أليس هناك علاقة شخصية بينك وبينه؟"  
 "نعم، بكل تأكيد، علاقة شخصية وأفلاطونية، منزهة عن  
 أي أغراض دنيئة. أعرفه واحترمه منذ عشرين عاماً، وإذا نظرت  
 لتاريخ عملي ستعرف كيف تعرفت عليه".  
 "لقد تركت العمل في مكتب التحقيقات الفيدرالية لتعملي  
 تحت إمرته".

"فعلت ذلك لأسباب عديدة ومتنوعة، وليس منها ما هو ضد  
 اللائحة أو سبب غير أخلاقي. لقد عملت في هذا القسم لمدة سبع  
 سنوات وسجلى ناصع البياض، وسمعتي وسمعة كابتن ديفيد ماكفي  
 فوق مستوى الشبهات. هذه اتهامات باطلة من ضابط سابق سيئ  
 السمعة يكلله العار، والذي كان رد فعله لتأديبي له هو أن يضربني  
 ضرباً مبرحاً".

نفخ بلاكمان الهواء من خديه وكانت أول علامة يفعلها بوجهه  
 الصارم كما لاحظت فيبي، وقال لها: "أظنك تجدين الحوار  
 كريهاً".

"كريهاً؟ أيها المحقق بلاكمان، هذا الحوار يبدو لي كشرطية  
 وكأمرأة ممقوتاً وبغيضاً".

"لاحظت ذلك. قال ميكس إنك راودته عن نفسه فاستعصم  
 ورفض، فانتقمته منه وأسأت استغلال سلطتك".

قالت لنفسها إنها سمعت كفايتها من الإهانات، وقالت: "سمعت هذه الشائعات الحقيرة، لم أحاول حتى التودد إليه بأى شكل من الأشكال، يمكنك أن تصدقه أو تصدقنى، لك الخيار فى ذلك، أعرف أن آل ميكس وتاريخهم القديم فى الشرطة يمارسون الضغوط على النيابة لتواصل التحقيق".

"هناك شكاوى محررة ضدك وضد ماك فى".

"فكر فى مصدرها، وفكر فى خدمة ماكفى للمدينة لأكثر من خمسة وعشرين عاماً، ولا يستحق سجله الناصع البياض اتهامات من حقير كأرنى ميكس...".

"أيتها الملازم...".

"لم أنته من حوارى بعد، ضع ما سأقوله فى تقريرك عن حوارك معى، ففى رأى المهنى والشخصى أن ميكس حقير وكاذب يحاول إخفاء سلوكه الإجرامى المخزى بتدمير سمعة رجل طيب وشرطية ممتازة مثلى".

ثم نهضت قبل أن تتابع: "أخرج من مكتبى، فلدى الكثير من العمل. وإن أردت الحوار معى ثانية، فسيكون الحوار رسمياً فى حضور المحامى الخاص بى".

"الأمر متروك لك".

"بالتأكيد هو كذلك، وداعاً يا سيد بلاكمان".

اعترفت فيبى على مضض بعد مرور خمس وأربعين ثانية أنها متضايقه فعلاً وتشعر بالإهانة إلى درجة يستحيل معها العمل، أو حتى التظاهر بأنها تعمل.

أمسكت حقيبتها وخرجت من المكتب بخطوات واسعة وقالت بعد أن رأت نظرات الفضول لدى الضابط: "لقد أضع وقتى الثمين". ثم قالت للسكرتيرة الجديدة: "سأعود بعد ساعة".

كان يجب أن تسير بمفردها؛ فهى تعرف نفسها جيداً وتعلم أن الهواء الطلق والتمرين بالسير بخطوة سريعة هى الأمور اللازمة لها لكى تهدئ أعصابها. سارت بسرعة قبل أن تقول أو تفعل أى شىء قد تندم عليه لاحقاً، وغادرت المبنى مباشرة، وكأنها تهرب من فيبى الشرطية إحدى شخصياتها المتعددة.

ليتها اختارت عملاً أسهل مثل مجال علم النفس، ألم تفكر فيه من قبل؟ لكن رغم هذا، كانت تفكر في أن تصبح شرطية طوال سنوات الدراسة والخيارات المتاحة.

كانت تعلم أن عملها مصدر قلق لأمها وسبب لها ليالي من الأرق أكثر مما ينبغي، وأنه عمل لا يصلح لأم بلا زوج لطفلة تحتاج إليها. لم يكن خياراً ذكياً فعلاً، فلديها أسرة تعولها وكانت ستعولها إن عملت في أى عمل معتاد بدلاً من سهر الليالي في عملها كشرطية الذى يحرمها من وقت أطول مع أفراد أسرتها.

الآن ما الذى جنته من عملها؟ أن يتهمها الرجل الذى تعدى عليها بالضرب بأبشع التهم؟ أن يتم استجوابها على اتهامات باطلة وجراحها لم تندمل نهائياً بعد؟

لقد تقبلت من قبل عدم تصعيد الأمر للمحاكم وقبلت الاتفاق وعدم التشهير وحفظ ماء الوجه حتى لا تضطر للذهاب للمحكمة وتكرر سرد كل الأحداث مرة أخرى.

لكن كيف ستقبل ما قيل لها اليوم؟

سألت نفسها هل هناك خيارات الآن؟ اتجهت لميدان "شيبوا" وقالت إنها قد تقدم استقالتها فحسب، لكن هل من المعقول أن تخسر اثني عشر عاماً من التدريب والخبرة والعمل الشاق؟ بوسعها أن تطلب تحقيقاً موسعاً عن الواقعة بشكل رسمى وتفضح الجميع على عكس من لا يريد التشهير، وتذكر أن الكرامة أقل أهمية أحياناً مما يجب أن يحدث.

جلست على أريكة خشبية كالتى جلس عليها "فورست جامب" لكى ينتظر الحافلة فى الضيلم. همست لنفسها: "اللجنة على الجميع".

لكنها الآن صارت هادئة. من الجيد أنها قالت كل ما بداخلها للوعد بلاكمان عندما كانت عصبية، لقد وقفت وأظهرت له أنه لن يتعدى على حقوقها، ولا بأية سياسة أو عائلة عريقة فى الشرطة وما تتمتع به من علاقات، أو أى شخص يتصدى لها.

سوف تدعه يعبت ويبحث عن أخطائها، فليس لديها ما تخفيه ولم تخطئ.

كانت ستعود للعمل، لأن هذا ما يجب أن تفعله، ولم يكن الخيار الوحيد المتاح، بل هذا هو ما تريده حقاً. لكنها ستجلس هنا لمدة خمس دقائق مثل "فورست جامب" وتشاهد العالم يدور من حولها، فمهما كان العالم مضطرباً ومشوهاً، فإنها في النهاية تنتمي لهذا العالم.

لاحظت فيبي أن هناك امرأة قد جلست على الأريكة بجوارها، كانت ترتدي قبعة شمس بيضاء صغيرة تخفي تحتها شعرها البني الجميل المتجمع. كانت تضع أحمر شفاه بلون الخوخ المثير وكان فمها ممتلئاً ومعبراً، وتخفي أرجلها الطويلة تحت رداء شفاف وخفيف لونه أبيض، وأضافت لعناصر إثارته صندلاً كعبه عال وله رباط طويل.

غالباً ما يزور سافانا نجوم هوليوود، لكن مازال من الغريب وغير المعتاد أن تجلس على أريكة بجوارك في الحديقة "جوليا روبرتس" الممتلئة، وخاصة أن "جوليا" لها تفاحة آدم بارزة ويدان كبيرتان حقاً.

قالت المرأة بصوت هادئ وبطء وعال ورنان، كأى امرأة من الجنوب في سافانا: "أتمنى ألا يزعجك جلوسى إلى جوارك؛ فهذا الحذاء يسبب لى آلاماً مبرحة فى قدمى".

"لأمانع على الإطلاق فى جلوسك هنا. وبالمناسبة، هذا وكرائع". رفعت قدميها لتظهر لها جمال الحذاء، وحركتهما يميناً ويساراً وقالت: "شكراً جزيلاً لك رأيت الحذاء فى متجر جيزبيل ولم أقاوم فكرة شرائه. لدى نقطة ضعف للموضة والتسوق، منذ أن رأيت الحذاء فى نافذة العرض شعرت بأننى لن أعيش بدونه". ابتسمت فيبي وتذكرت كارلى؛ لأن ابنتها سوف تتفهم هذه المشاعر جيداً.

"لكن الحذاء لا يصلح للسير. وبالمناسبة، أنا لست جوليا روبرتس". رفعت النظارة الشمسية الأنيقة وقالت: "يظن الكثيرون أننى هى، فأنا أشبهها فى الكثير من الصفات". "بكل تأكيد".

"عدا أنها متزوجة ولديها أطفال رائعون، وأنا لم أتزوج بعد".



غمزت بعينيهما وقالت وهى تمد يدها بالمصافحة: "أنا مارفلا ستار".

"وأنا فيبي ماكنامارا".

"أعتقد أنني رأيتك من قبل يا فيبي أتذكر أنني رأيت شعرك الرائع، رأيتك من قبل. أنا أسير عبر الحديقة يومياً تقريباً، والحديقة بالقرب من قسم الشرطة كما تعلمين".  
"بالطبع أعلم ذلك".

"أحب رجال الشرطة بزيهم المميز، وخاصة عندما يركبون الخيول". ثم تنهدت مارفلا بتشوق وقالت وهى تميل نحو فيبي وتضع يدها على قلبها: "أنا بلا صديق الآن، وأعمل فى ملهى ليلي يسمى "شيفو"، هل ذهبت إليه يا عزيزتى؟"  
"كلا".

"يجب أن تذهبي إلى هناك ليلاً لتشاهدى العرض. ونظراً لعملى على مسرح العروض، أنام بالنهار وأستيقظ ليلاً، لكنى أتمشى فى الحديقة عصر كل يوم". ثم وضعت يدها فى حقيبتها الكبيرة وأخذت حلوى بونبون الليمون وقالت: "اهلا تناولت الحلوى معى؟"  
"شكراً".

تناولتا الحلوى كصديقتين منذ زمن طويل وشعرت فيبي بتحسن لم تشعر به طوال اليوم.

قالت مارفيلا: "اهل تعيشين هنا؟".

"كلا، أعمل هنا، أنا شرطية فى قسم هذا الحى".

قالت مارفيلا وهى تطرق بخفة على ذراعها: "لا تمزحين اهل تقولين الصدق؟ أريد أن أرى سلاحك".

شعرت فيبي بالسعادة والمتعة وهى تظهر لها الإشارة والسلاح حول خصرها عن طريق رفع السترة، فضضرت مارفيلا فى إعجاب.  
"يا إلهى، أهنالك شرطية بمثل هذا الجمال. لم أكن لأخمن ذلك، لكن المظاهر خادعة وما بداخل الإطار الخارجى هو المهم".  
"نعم، كلانا يعلم ذلك".

"ألا تعرفين شرطياً. يجب مواعدة امرأة مثلى".

"إن لم يجدهك أى شرطى، ستكون خسارة كبيرة له".

"يا لك من فتاة لطيفة!"

"إن صادفت شرطياً يجب مواعدة أمثالك من النساء، فسأرسله إلى ملهى" شيفو" وستتولين أمره".

"إنها الحقيقة الراسخة يا عزيزتى فيبى".

وبينما كانت فيبى جالسة فى مكانها، قام هو بالتقاط صور لها. يا لها من مكافأة! لم يتوقع رؤيتها الآن تتمشى نحو الميدان وحدها مرة أخرى. لكن ها هى، وعيناها خلف النظارة الشمسية. تمنى لو رأى عينيها، لكن لا يزال الأمر مفاجأة غير متوقعة، كان يتمشى بلا هدف، وفجأة ظهرت هى أمامه.

كانت تسير بسرعة كمعظم الأمريكين؛ خطوات سريعة طويلة مع اهتزاز الخصرين. كانت مثيرة بزي الشرطة، وهو متأكد من هذا، كان من دواعى سروره أن يراها تسير غاضبة جداً.

تساءل هل أعجبتها الهدية التى تركها لها أم لا، من سوء حظه أنه لم يبق ليرى رد فعلها عندما رأت الفأر الميت.

لكن مع كل هذا، سيحظى بوقت كاف معها ليعرفها ويراها وتراه وجهاً لوجه.

لم يعرف ما الذى كانت تثرثر فيه هى والمرأة غريبة الأطوار بجانبها، لكن توقفها لكى تتحدث معها أعطاه الوقت لالتقاط المزيد من الصور، ولا شك أنها لن تنتبه له وهو يلتقط الصور لانشغالها بالحديث.

عندما قامت وسارت مبتعدة، أرسل لها قبلة فى الهواء وقال: "أراك لاحقاً يا حبيبتى".

انتظر ديف حتى قرب نهاية وقت العمل ليستدعى فيبى. كان يتحدث عبر الهاتف عندما دخلت مكتبه، فأشار لها بالجلوس وهو يقول فى الهاتف: "سأتولى هذا الأمر. أقدر لك ذلك، سأعاود الاتصال بك".

ثم وضع السماعة ودار بمقعده قليلاً نحو اليسار وهو يتفرد وجهها وقال: "سأتحدث معك لمدة دقيقة، فمن المؤكد أنك تريدين

العودة للمنزل بسرعة".

"أداء الفروض المدرسية مع كارلى بمثابة اختبار لأعصابى وصبرى وعدم اليأس. بحلول يوم الإجازة، يكون الأمر سهلاً، لكن مع بداية الأسبوع نسقط ضحايا يومى الإجازة لنبدأ من جديد. هل هناك مشكلة أيها الكابتن؟"

"هل جاء لك محقق من النيابة العامة؟"

"نعم".

"علمت أنه ضايقتك للغاية".

"نعم".

"لن يؤدي هذا لأى شىء يا فيبى. فكما تعلمين، آل ميكس لديهم اتصالاتهم وأصداقاهم لدى الشرطة ومجلس المدينة، ومن المهم لهم الحفاظ على ماء وجههم".

"إذاً نتلقى أنا وأنت اللطمات على وجهينا ونسكت".

"آسف على إهانات المحقق لك التى زادت من جراحك، لكنك ستتكيفين مع الموقف كعهدي بك".

"فكرت فى الاعتزال والعمل فى مجال علم النفس كمعالجة نفسية أو مستشارة مشاكل الزواج". توقفت عندما شاهدت شفتيه ترتعشان ثم أردفت: "لكنى فكرت فى سجلى هنا ولفظت الفكرة وفكرت فى اللجوء لساحر الفودو لإلقاء بعض اللعنات على آل ميكس، مازلت أوازن بين مزايا وعيوب مثل ذلك التصرف".

"دعيني أعلم عندما تقررين ذلك، الأمر بمثابة دخان بلا نار يا فيبى، مجرد شائعات".

"لكن الدخان يترك آثار الاتساخ والبقع، وقد يقتل. ألم تنتبه لحوار الرقيب ميكس؟"

"لقد حاول إخافتك فقط. لقد جعل ابنه حارس أمن كعمل بديل عن الشرطة، وهذه إهانة كافية لآرنى، ووالده الذى رأى تاريخ عائلته فى الشرطة ينهار ببشاعة على يد ابنه الطائش، ويحاول تسوية الأمر لإنقاذ ماء وجهه".

دار بمقعده مرة أخرى عندما لاذت هى بالصمت وقال:  
"مادمت ملتزمة بمواقفك، فلن يتمكن من أن يؤذيك مهما حاول،

عودى للمنزل وانسى الأمر، يكفى مواجهة فروض المدرسة وجدول الضرب والقسمة المطولة".

قالت لنفسها إنه لا داعى ولا طائل من النقاش، وخاصة فيما يتعلق بحقها وموقفها، فقالت له: "اليوم يكون لدى كارلى واجب المفردات وهى ماهرة فيه، ولا تحب تدخلنى فى واجبها. ماذا ستفعل أنت؟".

"سأنتهى من عملى وأعود للمنزل لاحتماء شراب الشعير وتناول عشائى بمفردى".

"لماذا لا تتناول العشاء معنا و..".

توقفت عندما رأت تعابير الرفض الحازم على وجهه وشعرت بالحزن والغضب يعتملان بداخلها وقالت: "هل ترفض من أجل شائعات غيبية وسخيفة؟ أألن نكون أصدقاء بعد الآن؟".

"بالطبع نحن أصدقاء ولا شىء سيغير ذلك أبداً. لكن للمصلحة العامة، من الأفضل ألا نظهر معاً خارج نطاق العمل يا فيبى حتى تنقش الشائعات والدخان، وعندما ينتهى لن يلطخ سمعتنا يا فيبى".

"إذا سأفكر جدياً فى موضوع سحر الفودو".

ابتسم لها بطريقته المعهودة الهادئة التى تنم عن الصبر، والتى تحبها جداً وتعتمد عليها وقال: "النودى عملنا على أكمل وجه. وبالمناسبة، أدت عملاً رائعاً فى إحياء محاولة الانتحار فى الجامعة اليوم".

"كانت قضية وهمية. ذكر التقرير أن الطالبة فى الجامعة المشتركة حبست نفسها فى حجرة نومها وكان معها سكين ومسدس وعلبة حبوب، وعندما أقنعتها بالخروج بعد التفاوض، لم يكن معها سوى مقص المانيكير ومسدس صغير بلا رصاص وعلبة أسيرين".

"كان من الممكن أن يكون معها سكين كبير ومسدس محشو بالرصاص وعلبة سم، وأنت تعلمين ذلك، ورغم ذلك أقنعتها بالخروج، وهذا هو المهم. عودى للمنزل الآن".

شعرت وهى تخرج وتسير نحو سيارتها بأنها تعتمد على

نجاحاتها في عملها لكي تواصل الحياة.

قررت أيضاً أنه من الغريب جداً أن صديق فيبي الذي سيتناول معها العشاء الليلة استدعاها ليقابلها في هذا المكان.

لم تكن متأكدة من سبب موافقتها على مقابلته الليلة، ربما أخلاقه أو الفضول، أو سحره وجاذبيته الأخاذة، ربما كل هذا. اعترفت بذلك أثناء سيرها في المكان المحدد في شارع ويتيكر. قررت ألا تذهب بالسيارة؛ فإيجاد مكان لها بمثابة كابوس، ولن تتمكن من التفرج على واجهات المتاجر من داخل السيارة بكل تأكيد.

كانت تحب الفرجة على واجهات المتاجر جداً وهذا ما يدلل ويفسد كارلى، كما تعترف دوماً بينها وبين إيسى. على أية حال، المكان ليس بعيداً، وسافانا رائعة وجوها بديع في أبريل.

كانت تعشق هذه المدينة ومنزل آل ماكنامارا كان منزلها بالفعل في قرارة نفسها، أكثر من منزلها الخاص الذي تحبه، والذي يقع في حى شاتهام الغربى، وكانت الحياة فيه مثالية كما تظن مع زوجها الناجح وابنها الصغير اللطيف، وحتى كلبها الذهبى الصغير البديع.

لكن بعد ذلك انهارت المثالية بعد خيانة زوجها لها عدة مرات، بينما لم تكن تعلم هى، وكذبت كل الإشارات الدالة على خيانتة، وصارت هذه الإشارات كصفعات على وجهها.

وبالتالى، عادت لمنزل آل ماكنامارا بدون زوجها والكلب. كانت تفتقد الكلب، كما كانت تقول لنفسها وهى تستمتع بذلك، وكانت ممتنة أن لها مكاناً تؤوى إليه وتكون نافعة لها وللآخرين ولابنتها حيث يمكنه العيش بأمان.

كانت تتمنى ميتة بشعة لزوجها الخائن، كأن يموت في حادث سيارة مشتعلة أو قطار يصدمه، كانت تدعو عليه دائماً بهذا. وكان ذلك سيشرها بكثير من التحسن.

غرقت في بحر أفكارها وكادت تتجاوز المنزل، مكان اللقاء.  
"يا إيفاء!"

توقفت ونظرت إلى دانكان القادم من سلم منزل متهالك  
قديم.

نسيت متعة الضجة على واجهة المتاجر وقامت بتقييم الرجل  
المائل أمامها بحسها الأنثوي، وقالت لنفسها إنه لا عجب في افتتان  
فيبي به، فهو عينة مثالية للذكور، ببنية جسمه القوية وشعره  
المبعثر وابتسامته الساحرة الأخاذة.

ورغم أنها تعرف أنها ليست خبيرة في عالم الرجال، فإنها  
كانت تعلم من هيئته أنه سيكون رجلاً ممتعة صحبتته جداً بالنسبة  
لـ"فيبي"، ولأية امرأة أيضاً.

قالت له: "أنا آسفة، كنت شاردة الذهن قليلاً. هل هذا هو المنزل  
الذي اشتريته والذي أخبرت إيسى عنه؟"

نظر للمنزل وكأنه ينظر لأقرب أقاربه الذي يحبه وقال: "نعم.  
يحتاج إصلاحه لعمل كثير."  
"بالتأكيد".

كانت نصف النوافذ مغلقة بألواح الخشب، والشرفة الأرضية  
لدى الباب الأمامي متهاوية الأركان مثل طقم أسنان قديم، والدهان  
أو ما تبقى منه منفلت من الخشب بلون أصفر باهت يدعو للغثيان.  
قالت له: "العمل هنا مناسب تماماً لك".

"هذا نصف متعته، وأردت التحدث معك بشأن ذلك."  
"عن ماذا؟"

"ألقى نظرة عن قرب، درجات السلم سليمة". سحب يدها  
وقادها لأعلى السلالم وقال: "كلها درجات سليمة بنائياً، لكنها  
تحتاج لترميم بسيط فقط لتصبح كالجديدة".

"بل الأمر يحتاج لمعجزة يا دانكان لتجديد كل هذا المكان".

"حسناً، سيحتاج لترميم كثير، لكن لدى أفكار كثيرة في هذا  
الشأن، وخاصة تنسيق الحديقة الجميلة. حديقة منزل آل ماكنامارا  
بديعة، وعلمت أنك التي اهتمت بها".

"أقوم بمعظم العمل فيها". ثم سحبت زجاجة مياه معدنية من

حقيبتها وقدمتها له.

"هل تحملين الماء فى حقيبتك؟"

"يمكننى افتتاح محل خردوات بما أحمله من أشياء كثيرة صغيرة فى حقيبتى، لا أعلم كيف يسير الرجال بمجرد الجيوب فقط، هلا أخذت الزجاجاة؟ معى غيرها".

"كلا، شكراً، كنا نتحدث عن البستنة".

احتست جرعة من الماء ولا حظت الأعشاب والحشائش الضارة التى نمت وطفت وتشابكت بشدة فى الحديقة الأمامية وقالت: "فعلاً، إيسى تساعدنى قليلاً كل فترة، وفيبى بالكاد لديها متسع من الوقت لنزع الحشائش الضارة كل فترة، لكنى أقوم بمعظم العمل لأننى مفرمة بالبستنة".

"أنا أيضاً أحب البستنة".

نظرت إليه وهى تبتسم ثم قالت: "أحقاً؟"

"اكتشفت حبي للبستنة عندما بدأت أمارسها فى المنزل الذى أعيش فيه. لست سيئاً فى البستنة، لكنك أفضل منى بكثير، ولذلك فكرت فى أنك ستساعدينى هنا.

نعم، أفكر فى أننا سنبدأ من الصفر فى هذه الحديقة. لقد امتلأ المكان بالأشجار الميتة والمتخشب التى لا تطرح الزهور، والحديقة مليئة بالأعشاب التى يجب إزالتها، وعلينا تأسيس تربة جديدة للنباتات المزهرة الكبيرة الحجم. ربما يمكننا زراعة صفوف أو أزهار صغيرة على هذا الجانب، ولبلاب على تعريشة هنا".

شعرت إيفا بالحيرة وتفحصت المنزل البائس وقالت: "لا أرى

أية تعريشة هنا".

"أعنى التعريشة التى أعترم بناءها هنا. أو شجرة ضخمة لأننى

أحبها". أخذ يهز النقود المعدنية فى جيبه وهو يتخيل المشهد ثم تابع: "ونضع أصص النباتات فى كل مكان وعند النوافذ، وهناك مساحة صغيرة فى الحديقة الخلفية، وسأبنى فيها شرفة أرضية صغيرة لها سقف وبها مقاعد ومناضد صغيرة، وما إلى ذلك، وسأضع فراشين ليبدو المكان كمنزل مألوف وأشجار صغيرة فى أصص وهكذا، هل يمكنك مساعدتى؟"

"أنا أشعر بالحيرة، هل تريدني أن أنسق الحديقة؟"

"بل أريد استئجار خدمتك لتنسيق الحديقة".

توقفت الكلمات في حلقها واحتبس الهواء، فتجرت إيفا جرعة كبيرة من الماء ثم قالت: "يا دانكان... لماذا تظن أنني يمكنني أن أتولى مشروعاً كهذا؟ لست منسقة حدائق متخصصة، كل ما أفعله هو قليل من البستنة كهواية لا أكثر".

فكر دانكان أنه نفسه يفعل القليل من البستنة، لكن إيفا لديها موهبة كبيرة في البستنة تضاهي موهبة إيسى في التطريز؛ فكلاهما يبتكر أعمالاً فنية ممتازة. قال لها: "لا أريد مهندسين لتنسيق الحديقة بالمعنى المضموم. لا أعنى أنني ضدكم، بل أريد شيئاً يبدو منزلياً ويدوياً لكنه كبير ويلفت النظر، وفريد من نوعه، أريده كما فعلت في منزل آل ماكنامارا. هذا ما أريده هنا، ولديّ صور".

التقط ملفاً من حقيبة أوراقه التي كانت على درجات السلم وأعطاهما إياه قائلاً: "لدي هنا صور للمنزل والأرض كل شيء كما هو في الشرفات، وهكذا. لدى فكرة أساسية عما أريده هنا، ليست أفكاراً مدونة بعد بل هي لا تزال في ذهني، وكذلك لديّ ميزانية محددة لإتمام ذلك".

تمكن الفضول منها، فتفتحت الملف وقلبت صفحاته حتى وصلت لصفحة الميزانية، ثم قالت: "سأجلس على درجات السلم هنا".

قال لها: "لا مانع"، ثم جلس معها. كان يحب الجلوس على درجات السلم أو جذع شجرة مقطوع في المدينة ويشاهد الحياة تتحرك من حوله، كان راضياً بذلك أثناء صمتها لعدة لحظات.

"يا لك من رجل لطيف حقاً يا دانكان، لكن لديك مشكلة ذهنية صغيرة". وعندما ضحك هزت رأسها بالنفي وأردفت قائلة: "لا تقدم مشروعاً كبيراً كهذا للشخص غير موثوق في خبرته مثلي".

"كلمة" كبيراً" هذه نسبيته، ولديّ مشاريع كبرى في أماكن أخرى، سنتحدث عنها لاحقاً. أريد أن يبدو هذا المكان كمنزل". أراد أن يراه كل الناس كذلك، ثم أردف قائلاً: "هذا ما أريدك أن تقومي به في الحديقة، وأنا أعلم القليل من البستنة و.....".

ضحكت ساخرة ووخزته بإصبعها وقالت: "أخبرني باسم ست



نباتات في حديقة ماكنامارا".

"حسناً، هناك إصيص حجري في الشرفة الأرضية به عباد الشمس وزهور القيس الحمراء الداكنة واللبلاب والألوسون الحلوا". ثم ذكر باقي الأنواع والشجيرات وأحواض الزهور.

أخذت تنفّس وجهه الآن وضافت عينها خلف عدسات النظارة الشمسية وقالت: "هل دونت كل هذا وحفظته؟".

"أنا ملاحظ جيد للأشياء، وخاصة إذا أثارت اهتمامي. فكري في الأمر، لدى مهلة أسبوعين قبل أن أبدأ في ترميم المنزل. لديك وقت كاف للتفكير في أفكار جديدة وسوف نجمع أفكارك وأفكارى، و...". نظر لساعته وأجفل وجهه فزعا وتابع: "يجب أن أرحل الآن، ستأتى فيبي للعشاء في منزلى الليلة، يجب أن...".

همست له: "يجب أن تعود للمنزل بسرعة. أما أنا، فسأجلس قليلاً هنا لأدرس المكان إن لم تمنع".

"ليس لدى مانع بالتأكيد. ادرسى المكان كما يحلو لك". ثم قام واستدار ودرس المنزل مرة أخرى وقال لها: "فكري جيداً في الأمر". "سأفكر بتمعن".

بعد أن ركب سيارته وانطلق بعيداً، جلست تفكر في أنه رجل مختل عقلياً، ثم قامت وتفحصت المنزل وسارت بحرص حول الشرفة الأرضية المتهالوية.

فكرت في الحديقة الخاصة في منزلها في شاتهام، كانت تحب تحويل أية حديقة إلى تحفة فنية، كانت تفكر في كيفية إحضار التربة والسماد والمخصبات وما إلى ذلك، وكيف ستحضر وتفرس الزرع وتحول المكان لصورة مبهجة. فعلت هذا في حديقة منزلها دون أن تدري أن زوجها الشرير سيتركها ويترك جنتها التي زرعتها بيدها بكل جهد.

ألن تقوم بعمل مبهر إن هي أصلحت هذه الحديقة؟ إن اقتلعت كل الحشائش والأعشاب الضارة وحولت المكان القبيح ذا النباتات الميتة إلى مكان جميل، فستشعر بالسعادة والرضا، لأنها ستفعل هذا لمجرد نشر الجمال في المكان.

نعم، قررت أن تفكر جيداً في عرض دانكان.

# ١٥

كادت تقنع نفسها بالعدول عن فكرة الذهاب إلى منزل داتكان، وهذا بالطبع سيكون ضرباً من الجنون. أرادت حقاً الذهاب إليه للانتهاء مما بدأه في الشرفة الأرضية عند مدخل منزله منذ بضع ليالٍ.

لكن شخصية فيبي العاقلة تحاورت وتجادلت مع شخصية فيبي المتعطشة للعاطفة وجانب العقل تغلب على جانب الاحتياج العاطفي في عدة نقاط أثناء طريق عودتها من العمل للمنزل ثم عملية الاستعداد للموعد وتغيير الملابس، وحتى الآن وهي تقود سيارتها حتى ممر السيارات في الجزء الذي يشبه الجزيرة أو الواحة من منزله هذه الليلة.

كان يجب أن يتعرفا أكثر على بعضهما البعض، فهو رجل مشير ويروق لها كثيراً ولا جدال في ذلك، لكن لماذا العجلة؟ لماذا لا تتحلى بالعقل وتشعر بالأمان أكثر وتواعده عدة مرات في أماكن عامة قبل أن تسرع الخطى إلى منزله حيث لا يكون هناك مفر من العواقب؟

أخذت المرحلة الجدالية تتفاقم في رأسها مرة أخرى. كان يروق لها وتستمع بصحبته ومنجذبة إلى وسامته وجسده للغاية. كانت في الثالثة والثلاثين من عمرها.

لكن ما الذي تعرفه عنه حقاً تحت ظاهراً الأمور؟ كل ما تعرفه عنه أنه نوع من الرجال يستخدم سحره الخاص كسلاح ليجذب الفتيات اللاتي من السهل الإيقاع بهن كل أسبوع في منزله، ربما كان هو النسخة الذكورية لوالدة سيلين صديقة كارلى في المدرسة، ويواعد عدة نساء في وقت واحد وهي إحداهن.

وما الفرق في ذلك بحق الجحيم، ألا يمكنها أن تواعد رجالاً بدون المطالبة أو التوقع منه ألا يواعد سواها؟ إنها تستحق بعض المتعة والصحة والعاطفة في حياتها الشخصية.

لذلك أرغمت نفسها على عدم التفكير في الانسحاب.

لقد تدخل في حياتها وحياة عائلتها أكثر من اللازم، جزء من شخصيتها العاقلة يستشعر ذلك بسخرية وشك، لقد أشرك أمها بشغل الحياكة وإيفا بالبستنة في عمله. ما هي حيلته التالية؟ شراء متجر أحذية لابنتها كارلى؟

بالطبع هذا ضرب من السخف، ورد فعل مبالغ فيه من جانبها، فهي تحمي عائلتها أكثر من اللازم، وبالتأكيد لم تعتبر أمها وإيفا سلوك دانكان والفرص التي أتاحتها لهما بمثابة تدخل في حياتهما الخاصة. إنها تعرف مقدار موهبتهما الفنية، وكل ما فعله هو توفير قناة لتحويل الهواية لعمل مريح.

لكن المشكلة أنها تشوه أي أفعال يقوم بها وكذلك علاقتهما بأكملها إلى أشكال متعددة، وتختار منها ما تضابق به نفسها بدلاً من الاسترخاء والاستمتاع بالفرصة وباللحظة الراهنة.

كما أنها الآن اقتربت جداً من المنزل ولا وقت للتراجع كبلاء

حمقاء متوترة تريد العودة للمنزل بسرعة.  
 سيتحدثان معاً ببساطة عما يحدث وعن العمل الذي يريده  
 لـ أيضاً، وسيتناولان البيتزا ويحتسيان الشراب ويتحدثان ككبار  
 ناضجين عن أى موضوع فحسب.  
 إن لم ترض شخصية فيبي العاقلة بهذا، فلتخرج من السيارة  
 وترجع إلى المنزل.

وعندما دخلت لممر سيارات منزله، تذكرت أول مرة دخلت فيها  
 المنزل عندما كانت مصابة بصدمة مروعة، وتذكرت ثانياً مرة بعد  
 الغروب، لكن رؤية المنزل الآن فى وضوح النهار وبكامل قواها العقلية  
 الآن، كانت بمثابة تجربة مختلفة تماماً.  
 كان منزلاً رائعاً، له نوافذ طويلة وحواف بيضاء منحوتة  
 فى تباين مع لون الأزرق الباهت كلون البحر للخشب والشرفات  
 المنتظمة، والأناقة القوية للمدخل ذى الأعمدة البيضاء عند الباب  
 الأمامى حيث تأججت عاطفتهمما وتحولت مناقشتها معه إلى  
 هباء.

وها هو سحر زهرة نبات الأرملة التى تجعلها تتخيل أنها تصف  
 لترى بركة الحديقة كأنها نهر.  
 وبالطبع، هناك الحدائق الساحرة المتدرجة فى العلو  
 والانخفاض، وبها جداول وبحيرات وبرك وطرق متعرجة. اعترفت  
 أن لديه حساً فنياً وذوقاً كبيراً فى الحدائق وأنه يفهم فى البستنة،  
 وإلا فقد قام باستئجار فريق كبير من منسقى الحدائق ذوى الحس  
 المرهف. وهى نفس النتيجة، لكنه ليس مضطراً للزراعة بنفسه  
 والحفر والتقليم والتهديب ونزع الحشائش الضارة لكى يقدر قوة  
 الطبيعة وجمالها.

كانت النتيجة هى حديقة أشبه بالجزيرة أو الواحة المدهشة  
 الرائعة، المشمسة والتى توفر الظل فى الوقت نفسه. وكانت  
 الحديقة أيضاً مليئة بروائح الزهور العطرية، والخضرة والألوان،  
 وكلها محيطة بمنزل مدهش يبدو عظيماً لكنه أيضاً مريح فى  
 الوقت نفسه.

الأمر يحتاج منه إلى رؤية خاصة فنية ليصل لكل هذا!

سارت عبر الممشى وهي مستمتعة بالإحساس الرومانسي الحالم، وتمنت أن يتناولوا البيتزا والشراب ويتحدثا في الشرفة الأرضية في هذا الجو الدافئ الرطب وسط الروائح الذكية التي يثيرها النسيم في الحديقة.

فتح لها الباب قبل أن تصل إليه، ووقف عند الباب الذي أحاط به كإطار أبيض لصورة وراقبها وهي تسير نحوه.

قالت بصوت عال وهي تسير نحوه: "أشعر بأنه كان ينبغي أن أرتدى رداء أبيض فضفاضاً وقبعة لها حافة كبيرة، مثل السيدة التي قابلتها بالأمس وتشبه جوليا روبرتس وأعتقد أنها أجرت جراحة لتتحول إلى الجنس الآخر، لقد تحدثنا معاً بالأمس وتعارفنا، لكنى كنت أريد تزوين قبعتي بزهور البنفسج وشرائط ملونة".

"على أية حال، أنت تبدين رائعة الجمال هكذا الآن، حتى لو لم تكوني أنت على حد علمي قد أجريت جراحة تحول".

"ربما تكون قد أجرت مثل هذه الجراحة بالفعل. لم أسألها لأننى كنت قد عرفتها منذ فترة وجيزة جداً، وعلاقتى بها ليست وطيدة بما يكفى لسؤالها".

"على أى حال يعجبني رداؤك".

"شكراً لك" كان زيتها يصلح بالأحرى لاجتماع مجلس الآباء والمعلمين في المدرسة. لكن في هذه اللحظة، كان الزى القطنى البسيط يبدو مثالياً. قالت له: "هل كان يومك مشحوناً؟".

"هذا أمر نسبي". مد لها يده ليتناول يدها ولكى يدخلها إلى

جواره.

لم تلاحظ حركته التالية، لاحقاً قالت إن غريزتها ضللتها كامرأة وشرطية. لكن في تلك اللحظة وظهرها مستند للباب، لم يكن الوقت مناسباً للتفكير. لم يكن هناك مجال لذلك. وضعت يديها حول كتفيه كإشارة له ليتوقف أو يتمهل وينتظر قليلاً، لكنها في النهاية أحاطت رقبته بذراعيها.

نسيت أمر التمهّل والانتظار.

تحركت يده لتتحسس شعرها وكتفيتها وقوامها بمهارة وخبرة جعلتها تصرف فكرة التمهّل والانتظار عن ذهنها، وتواصل

## النشوة.

اختفت شخصية فيبي العاقلة من ذهنها.  
كانت رائحته جذابة ومثيرة وملمسه أفضل بكثير خشناً  
وذكورياً. صار جسدها هو المتحكم فى حركاتها وسكناتها الآن.  
لم يكن ليتوقف عما يفعله سوى بتهديدها له بسلاحها. لكن  
سمع عن بعد صوت حقيبتها تسقط على الأرض محدثة دويماً  
مكتوماً.

تحسست ذراعيه القويتين ثم ارتعش جسدها وانتشرت رائحتها،  
كأنها تدعو لمواصلة النشوة. وتخدع إحساسه بالعالم الخارجى من  
حولهما.

حانت اللحظة الحاسمة. أوه بحق السماء لم تعرف هل قالت  
هذا ذهنياً أم بصوت عال، تخبطت بداخلها المشاعر الجياشة بسرعة  
جداً وجعلتها تترنح، لم يعد هناك مجال للمقاومة أو للتعقل أو  
حتى الاكتراث للنجاة.

شعرت أخيراً بمنابعا التي كانت قد جفت وبردت.  
لا قيود، لا تعقل، مجرد عاطفة خالصة. أمسك بيديها فوق  
رأسها وكأنه يقيدهما.

قال لها بصوت متهدج: "كانت تلك اللحظة من دواعى سرورى  
الذى هو ضعف سرورك على الأقل".

ضحكت بصوت متهدج وتراجع هو للخلف ببطء وتفرس وجهها  
أثناء تحريكه لشعرها بإصبعه. ثم قال: "كان لى ترتيب مختلف  
فى البداية لهذه السهرة".

بالكاد استعادت توازنها وعقلها لى تفكر فى كلامه. يا إلهى،  
كم كانت تحب لى عينيها. قالت: "ماذا تعنى؟"

"كما تعلمين، كان الترتيب هو احتساء الشراب ثم تناول البيتزا  
فى الشرفة الأرضية والسير فى الحديقة والحوار أثناء العشاء، ثم  
أدركت أن ما سيمنعنا من الاستمتاع بذلك هو التفكير فى تأجج  
العاطفة، مما سيفقدنى شهيتى".

مرر يده فى شعرها وهو يتحدث مما جعلها ترتعش مرة أخرى  
ثم قال: "هذا من جانبى، لكنى فكرت فى أنك ترغبين فى الشىء

نفسه، ولا أريد إفساد استمتاعك وشهيتك، هذه ليست معاملة لائقة للضيوف".

"فهمت، لقد أفرضنا عاطفتنا عند باب منزلك حتى لا تكون وقحاً".

ابتسم لها وقال: "بكل تأكيد، هذا أكثر تعقلاً. هل استعدت نشاطك الآن؟"  
"أظن ذلك".

تراجع للخلف ونظر للأرض وانحنى لكى يلتقط حقيبتها وقال: "أوه، آسف".

ضحكت وقالت: "لا عليك، لم تكن هناك حاجة ماسة لإحضارها".

"يمكننى إصلاحها".

"لا داعى، شكراً، سأذهب للحمام مدة دقيقة".

"حسناً، بكل تأكيد".

أخذت حقيبتها وقالت: "سأعود بعد دقيقة".

كان وجهها مكسوً بالحمرة وعيناها منعمتين بالارتواء وشعرها مبعثراً، وشعرت بالرضا والإشباع.

عندما خرجت لم يكن هو فى المدخل، نادى باسمه وبدأت تتجول فى المكان. أجاب نداءها من حجرة مجاورة للمطبخ، شعرت بأنها قاعة الحفلات فى منزله. كان المكان مليئاً بالمقاعد الوثيرة وبه ركن كبير وقديم للشراب ولوحات كبيرة لإعلانات مجلات قديمة. كان كل شيء فى الحجرة جميلاً ومنظماً.

كانت هناك مائدة لأوراق اللعب، وكانت تبدو قديمة مثل ركن الشراب ومعها منضدة ذات أدراج كثيرة مليئة بأدوات اللعب، وهناك ماكينة توزيع حلوى أيضاً.

قالت له: "هذا يبدو كناد للرجال".

جاء من ركن المشروبات بكأسين من الشراب وقال لها: "نوعاً ما، هل أنت جائعة؟"

"بالتأكيد".

ابتسم بسرعة وشعر بالرضا وقال: "هذا جيد لأننى اتصلت

لأطلب البيتزا وطلبت إحضارها بعد نحو ساعة. فكرت في أنك تحبين تناول كأس من الشراب في الخارج، ربما في الحديقة وتشاهدين غروب الشمس".  
"هذا بالضبط ما أريده".

خرجت بصحبته عبر الباب الفرنسي الزجاجي إلى الشرفة الخلفية الأرضية، ونظرت للمكان حولها واحتست رشفة من الشراب وقالت: "يا له من شراب معتق. والمكان هنا أشبه بجنة الأحلام، أليس كذلك؟"  
"لقد شغفت حياً بهذا المكان عندما رأيته وشهدت بناءه وإعداد حدائقه".

سارت نحو الرواق وقالت: "إذا .. لماذا لم تستأجر خدمات فريق كامل من منسقى الحدائق ليعتنى بالمنزل الذي اشتريته وتريد تحويله لمتجر؟"  
"هل تحدثت إلي أيضاً؟".

"نعم وهي مرعوبة وتشعر بالإثارة الكبيرة كما حدث لأمي".  
"حسناً، لقد صممت خطة للحديقة، لكن ليس بالمعنى المفهوم، بل مجرد تصورات، ثم بمساعدة فريق كبير تطورت الفكرة وتغيرت حتى تحولت الحديقة إلى تصميمها الحالي كما ترى".  
استدارت في مكانها ببطء وأردفت قائلة: "فهي مبهجة، والشكل غير الرسمي لها يضيف لسحرها".  
كان ينظر نحوها فقط ويقول: "ووقوفك في الحديقة يضيف لسحرها أيضاً".

انحنى له بشكل ساخر وقالت: "يا لك من فارس شهيم".  
"إن كنت كذلك لذكرت شيئاً رومانسياً عن الزهور".  
"يكفى ما فعلته لـ أيضاً".

"أجل، لا تظني أن لدي الوقت لأخطط لتنسيق حديقة المتجر، سأستأجر خدماتها لأن المكان يحتاج إلى لمسة نسائية، وليس إلى لمسات خبراء تنسيق الحدائق المحترفين، وهي تفهم ما يجب عمله وكيفية عمله، بحيث يقول الناس عندما يرونه: "إنه بيت من سافانا فعلاً". وأرجو أن تفعل فيه ما فعلته في منزلكم في شارع



جونز، هذه الحديقة هنا مليئة بالأسرار".

دفع بيده البوابة الحديدية المزينة ورأت فيبى فى الحال ما جعلها تفهم ماذا يقصد بالأسرار. كانت واحدة داخل واحدة، جزيرة داخل جزيرة، مضغمة بالهدوء والسكينة والهمسات الحاملة للطبيعة، وبها بركة صغيرة تطفو على سطحها أزهار الزنبق، وبها تمثال كبير لملاك ذى جناحين.

سارت نحو مقعد صغير من الرخام الأبيض المقوس وجلست وقالت: "يا له من مكان ساحر خلاب، تصميمه عمل رائع".  
"لا أمانع فى تقبل الأعمال الرائعة ولا العقول المتشككة، مثل عقلك. ولا أمانع أيضاً فى التريح من كونى حكماً جيداً على الناس والمشروعات التى تصلح لهم".

"هل اخترت الشخص الخطأ من قبل؟"

"قليل جداً، لكن أيضاً ليست منهم".

"لن تكون منهم، لديها منزل فى حى شاتهام الغربى كانت تعيش فيه أثناء زواجها، وابتكرت فيه أفضل أشكال تنسيق الحدائق، وكتبوا عن عملها فى حديقتها فى مجلة "منازل الجنوب" و... كنت تعلم ذلك بالطبع، أليس كذلك؟"

تحركت غمازاته وقال:

"ربما قرأت شيئاً عن ذلك".

"أنت أذكى أكثر مما تبدو، وهذه مجرد مجاملة".

"وأنت أيضاً ذكية". ثم مال نحوها وتابع: "هل تريدين التمشية قليلاً، ربما حتى رصيف البحرية؟"

"نعم، أود ذلك".

كان المكان يزخر بالطرق المرصوفة بالحجارة والأشجار الكبيرة والتعاريش والأصص النحاسية المليئة بالنباتات الخضراء، مع أصوات النسيم الذى يحرك الزجاج والأجراس المعلقة فى الأشجار محدثاً موسيقى مبهجة.

كانت الشمس تميل نحو الغروب، والبركة تحولت فى ضوء الغروب إلى ألوان لامعة. وكانت فيبى ترى من رصيف البركة منازل أخرى وحدائق عن بعد، وما تصورته فتى يافع يجلس عند

الشاطئ وصنارته في الماء.

"هل تمارس الصيد هنا؟"

"أنا فاشل في الصيد، أفضل الجلوس هنا مع كأس من الشراب وأدع غيري يصيد بدلاً مني".

استدارت ولاحظت المسافة الطويلة التي سارا عبرها وقالت:  
"المكان ممتد بأكثر مما تخيلت". ثم لاحظت لعان مياه حمام  
السباحة فقالت: "لديك الكثير لتحافظ عليه وتعتني به، لكن  
يصعب على تخيلك كرجل من الريف، لماذا لا تحكي لي قصة حياتك  
السابقة؟".

"لكنها قصة غير مثيرة".

"ربما بالنسبة لك، ليس بالنسبة لي".

"ربما ليست مثيرة لكلينا".

"لكنك أثرت فضولي ولم تشبعه بعد، ولن أرضى بتخيل الأمر.  
أشعر بأنك بنيت هذا المنزل من أجل امرأة حب من طرف واحد  
مثلاً، وقلب محطم وتركتك من أجل رجل آخر".  
"ليس لهذه الدرجة".

انتهت من الشراب وقالت: "أنا أسفة، كانت تلك مزحة سخيفة،  
هيا نعود للمنزل، ما رأيك؟ لا نريد ألا نجدنا عامل تسليم البيتزا،  
أحب تناولها في الشرفة أو في الحديقة".

سارا عبر الرصيف وقالت: "ألن تخبرني لمن بنيت هذا  
المنزل؟".

"لأمي".

"أوه" سمعت تردد أصداء التعاسة العميقة في صوته، لكنها  
لاذت بالصمت.

"أعتقد أن هذه ليست بداية القصة. لقد ولدتنى أمي وهي في  
السابعة عشرة من عمرها، وكان والدي بالكاد أكبر منها ولسبب ما  
قرر أو قررت هي استمرار الحمل. بالطبع كان تفكيراً سليماً، لكن  
كان الزواج قراراً خاطئاً لكليهما؛ كانا يتشاحنان ويتشاجران طوال  
الوقت رغم أنهما كانا يمكنان مع بعضهما البعض أقل وقت ممكن.  
كان هو كسولاً، وكانت هي غير مخلصه له، وكان هو مدمن خمور،

وهى لم تحسن إدارة المنزل. كان منزل آل سويفت بشعاً ومليئاً بالمشاجرات".

"من الصعب أن ينشأ طفل فى ظل هذه الظروف".  
 "نعم، حقاً، لكن كانت تلك صفاتهما بالفعل ولا سبيل لتغييرها.  
 كان عمري عشرة أعوام عندما هجرنا أبى وترك المنزل.. كان قد ترك المنزل عدة مرات وعاد، وهى أيضاً كذلك، لكن فى هذه المرة خرج ولم يعد".

"هل تعنى أنك لم تره أبداً مرة أخرى".  
 "لم أره إلا بعد سنوات طويلة. تضايقت أُمى من هروبه جداً وكانت تنتقم بالتعرف على رجال آخرين. كنت أتساءل عدة مرات هل كانت تعباً وتكررت لى أم لا، كنت أسبب لها المشاكل لأشعرها بوجودى. كنت غالباً أتشاجر مع أطفال الحى واشتهرت بسمعتى كطفل مشاغب ومثير للمشاكل لمدة خمس سنوات".  
 لم تعلق ولو بكلمة واحدة، بل رفعت يدها وتحسست بأناملها جرحاً غائراً صغيراً عبر حاجب عينه.  
 "نعم، هذا الجرح من الشجار، لكنه ليس كبيراً".

"جذب انتباهى من أول وهلة رأيتك فيها. يا للتناقض، جرح هنا وغمازتان هنا". ثم وضعت أناملها على غمازتى شفثيه وتابعت:  
 "أنت رجل مليء بالتناقضات يا دانكان. ماذا حدث فى العام السادس لك كطفل مشاغب فى الحى؟ هل فقدت اللقب؟".  
 "أنت ذكية حقاً. تشاجرت مع فتى أقوى مما يبدو عليه مظهره وتصارعنا كثيراً".

"وبعد ذلك صرتما صديقين حميمين كما يقولون فى الأمثال؟".

"أكره أن يتنبأ الناس بكلامى، لكن هذا ما حدث بالفعل. أثناء مراكنا، كنت أريد الحفاظ على لقبى كأكبر مشاغب فى الحى، لكن والد الطفل فصلنا عن بعضنا البعض، واقترح علينا ممارسة رياضة الملاكمة كتفريغ لطاقتنا... كدنا نقوم بذلك بالفعل، كدنا نتردى قسازات الملاكمة ونتلاكم مثل الرجال. كان والده ملاكماً، ولا عجب فى أن جيڪ كاد يحطم ضلوعى".

"ومن الذى فاز فى حلبة الملاكمة؟"

"لا أنا ولا هو، لم يتطور أمر العراك ولم نتلاكم، جرنى والد جيك لمنزله مع ابنه ونظفنا وضمد جراحنا فى حوض المطبخ، بينما أعدت زوجته حقيبة ثلج لجروحنا وأكواب عصير الليمون. هل شعرت بالملل من قصتى؟ لقد حذرتك قائلاً إنها طويلة".

"لم أسأم منها بعد".

"حسناً، سأحضر كأساً آخر لكلينا". أخذ كأسها واسترخت هى على السور وانتظرت حتى عاد بكأسيهما مرة أخرى.

"أين توقفت؟"

"فى مطبخ عائلة جيك، وعصير الليمون".

"بعد ذلك لننا كفايتنا من اللوم والتقريع والعتاب، كانت أول مرة أتلقى تعنيفاً كهذا، لم يفعله أبواى ولا المعلمون، لم أكن أكثر ث لتقريعهم حينئذ، وأدركت أن كونى مشاغب الحى يعرضنى للضرب بشكل منتظم ومستمر، وما الجدوى من ذلك؟ لم تكثرث أسمى لعودتى كل ليلة ووجهى ملىء بالدماء والجروح، وبالتالي تركت دور المشاغب".

"كم كان عمرك حينئذ؟ نحو خمسة عشر عاماً؟"

"تقريباً".

"هذه سن صغيرة للحظة تنويرية كهذه، وأنا أفهم حالتك جيداً".

نظر فى عينيها قائلاً: "كنت أعلم ذلك".

"هذا يجعل بيننا أموراً مشتركة، لقد انتقلت لمنزل آل ماكنامارا بعد منزلى، وهى قصة أخرى سأرويها لك فى يوم آخر، ماذا فعلت بعد اعتزال البلطجة؟"

"حصلت على وظيفة لإرضاء أسمى بكل السبل، وفى الوقت نفسه لأحظى بهدوء بعيداً عن المشاحنات".

قالت له: "اختيار موفق" لكنها شعرت من صوته بأن هذا لم يرق لأمه فأردفت قائلة: "ما نوع الوظيفة؟"

"مساعد نادل فى المطعم مهمته رفع الأواني والأطباق والأكواب من الموائد، وكنت أعطيها نصف ما أربحه كل أسبوع، وكان ذلك

جيداً، لكن العلاقة بيننا ظلت كما هي، وهكذا كان الحال لأم بلا زوج تحيا في شظف العيش، ولا تعيرنى أى اهتمام، كما أنه لم يكن لديها وقت لى بسبب علاقاتها".

صمت لبضع دقائق حين غرد طائر على الشجرة قبيل وقت الشفق، ثم قال: "كما تعلمين، لم تكن الحياة سهلة لأم بلا زوج أو عائل".

"أعلم ذلك تماماً".

"عندما بلغت من العمر ثمانية عشر عاماً، قالت لى إننى يجب أن أستقل عنها فى سكن آخر، وفعلت ذلك، ومر الوقت وصرت سائق تاكسى حتى تعرفت على فينيس ذى المحفظة الفارغة الذى حكيت لك قصته. بتعارفى، عليه تعرفت على عائلته. كان والده متوفى مات عندما كان فىن طفلاً ليصبح مثلى تماماً بلا أب، لكن والدته كانت تعتنى به جيداً، وبى أيضاً".

فكرت فىبى فى الأم بى ويديها الكبيرتين وعينيها الواسعتين ثم علقت: "رغم أنك لم تطلب ذلك؟".

"رغم ذلك. وأيضاً رغم أنها كان لديها أبناء كثيرون، لكنى اهتمت بى جداً كأبنائها رغم حياة الفقر وكثرة أطفالها. لكن هذا ما حدث".

دق جرس الباب وقال دانكان: "لابد أنه عامل تسليم البيتزا، سأتأخر لبضع دقائق. إن كان تيتو، فهو يحب الشرثرة".

"حسناً".

احتست كأسها ببطء وتأملت الحقائق وقت ظهور النجوم فى السماء. لقد صمم المنزل والحدائق، بكل هذا الجمال لى يجعل أمه تهتم به، لكنها فهمت أنه أخفق فى هذا الهدف رغم كل شيء.

تساءلت لماذا ظل يعيش فى المنزل رغم الذكريات المؤلمة.

عاد بصندوق البيتزا وطبقين فوقه وبينهما فوط الطعام.

"سأعد أنا المائدة بينما تنهى لى قصتك".

"حسناً، اقتربت القصة من نهايتها".

أشعل الشموع بينما وضعت هى الأطباق والفوط على مائدة المصنوعة من جريد النخيل. استطرد قائلاً: "بعد فوزى فى

اليانصيب والاحتفال بالأمر ليومين متواليين، كان أول ما فعلته عندما أفقت هو أنني ذهبت لمنزل بي وأحضرت زجاجة معدنية صغيرة كأنها قنينه الجنى وطلبت منها حكها وأنا سأمثل دور الجنى وسأحقق لها ثلاث أمنيات".

قالت فيبي برقة قبل أن تجلس على المائدة: "كم أنت لطيف".  
 "كنت أظننى ماهراً جداً، لكنها وافقت وقررت أن تتمنى ثلاث أمنيات: أول شيء هو ألا أنفق أموالى بحماقة وأتذكر أن لى عقلاً فداً، وثانى أمنية كانت أن أجعل نفسى رجلاً مهماً ومحترماً. ضحكت كثيراً لأننى كنت كالبالون المنفوخ الذى أوشك أن ينفجر، ثم ضربتنى على ذراعى على سبيل المزاح وقالت لى إن أردت إسعادها بإحضار أى شيء لها فستكتفى بحذاء أحمر بكعب ذى أصابع مفتوحة ومقاس كبير حتى تذهب به لدار العبادة كل يوم أحد".  
 "الأبد أنك تحبها كثيراً بما يفوق الوصف".

"هذا حقيقى، وصممت على الحفاظ على وعدى وحققت لها الأمنيات الثلاث. كان أسهلها الحذاء الأحمر. أما عدم كونى أحمق ومسرفاً فكان صعباً، كنت أوزع مبالغ كبيرة على الناس وأشعر أنني مهم حتى أدركت مدى حماقة ذلك".  
 "لست أحمق على الإطلاق".

وضع قطعة من البيتزا على طبقها ثم وضع قطعة أخرى على طبقه ثم قال: "أكون أحمق أحياناً. ابتعت هذه الأرض لأمى وبنيت المنزل، لأننى سمعتها تتمنى الخروج من المدينة وأردت تنفيذ رغبتها حتى أصبح مهماً لها. بالطبع أثناء بناء المنزل والحديقة، كنت أتولى كل نفقاتها وجعلتها تترك منزلها الصغير لآخر فخم أثناء بناء هذا المنزل. عاد والدى للظهور فجأة وطالبنا بدكاء بمبلغ بسيط لا يتعدى خمسة وعشرين ألف دولار، وكنت ذكياً ولست ساذجاً وقتها، فأعطيته المال وجعلت فىن يحرق اتفاقاً ويتعهد فيه بألا يطالبنى بالمزيد، واشترط عليه أنه إن حاول إزعاجى والاتصال بى سعيماً وراء المزيد فإننى سأقاضيه بتهمة التحرش، إلى آخر ذلك من الألفاظ القانونية. لم يكن والدى غيبياً ليفعل ذلك، فأخذ المبلغ واختفى من حياتى إلى الأبد ولم أره بعد ذلك".

"هل شعرت بالألم من ذلك؟"

"كان يجب أن أشعر بالألم، لكن ذلك لم يحدث حقاً". تناول شريحة البيتزا واحتسى كأس الشراب وأردف قائلاً: "أحضرت أمي إلى هنا بعد انتهاء المنزل تقريباً، وكان من السهل رؤية أن الأمور ستسير على ما يرام، وأخبرتها أنه منزلها وأنى سأنهى بناءه وفقاً لنووقها ولن تضطر للعمل أبداً بعد ذلك".

"سارت عبر الغرف الفارغة وسألتني لماذا اعتقدت بحق الجحيم أنها ستعيش هنا في منزل كبير جداً. أخبرتها أن تنتظر حتى اكتمال بنائه وسيكون لديها خدم وحشم وطهاة وأى شيء تريده. استدارت ونظرت نحوي وقالت: هل تريد أن تقدم لي ما أريده بالفعل؟ اشتر لي منزلاً في لاس فيجاس وأعطني خمسين ألف دولار، هذا كل ما أريده.

لم أفعل هذا على الفور، بل ظللت أحاول إقناعها بالعدول عن الفكرة وتغيير رأيها والانتظار حتى اكتمال بناء المنزل. أحضرتها للمنزل مرة أخرى بعد اكتماله واکتمال الحدائق وتأثيث بعض حجراته حتى تراه بشكل كامل".

لمست فيبي يده برقه وقالت: "لم يكن هذا ما تريده".

"بالطبع، كانت تريد خمسين ألف دولار ومنزلاً في لاس فيجاس فقررت مقايضتها وعقدت معها اتفاقاً: ستمكث في المنزل ستة أشهر وإن لم تغير رأيها سأعطيها منزلاً في أى مكان تريده ومائة ألف دولار. قبلت الاتفاق، وبعد ستة أشهر بالضبط اتصلت بى حزمت حقيبتها وأحضرت معها سمسار منازل لاس فيجاس بعد أن اختارت المنزل بالفعل. كان يجب أن أحول مبلغ مائة ألف دولار لحسابها في البنك وأتولى شراء منزل لها. قررت التوقف عن محاولة استمالتها ونفذت رغبتها وجعلت فين يحرق لها اتفاقاً بعدم التعرض لي أو محاولة ابتزاز المال مني فوقعت على الفور وأخذت ما تريده ورحلت ولم أرها حتى الآن".

"منذ متى؟"

"منذ خمس سنوات. عملت في حانة وتعرفت على رجل ثرى وتزوجته بعد أن أقنع والدي بتخليقها وتزوجت منذ عامين".

"وتعيش أنت هنا الآن".

"كان من العار ترك مكان بديع كهذا، كنت سأبيعه لكنى وقعت فى غرامه، والحكمة التى تعلمتها من الحياة هى أنك قد لا تحصل على ما تريد، وسواء كان هذا منصفاً وعادلاً أم غير ذلك، فلا يهم، المهم أن تسعى لأهداف أخرى".

أدركت كم من الرائع أن يحدث كل هذا فى ليلة واحدة؛ إشباع عاطفى وإشباع الفضول لمعرفة شخصيته وفهمه بشكل أفضل.

"لا داعى للقول إنها لا تستحق ابناً مثلك".

"كانت تستحق المشاغب لا المليونير".

"هل اشتريت منزلاً للأم بي؟ ذلك الذى تناولنا به العشاء يوم

الاثنين الماضى؟"

"نعم، كهديّة من جميع أولادها وأنا منهم منذ ثلاث سنوات،

ولم تقبل أن يكون هدية منى وحدى، هل ترين الفرق؟"

"نعم، ماذا عن جيك؟ ماذا حدث له؟"

"صار مقاولاً مع والده الذى اعتزل الملاكمة. وبعد بضع سنوات

من اليوم الذى غير مجرى حياتى معهم، صار جيك من كبار رجال

الأعمال الآن".

وضعت بكل سعادة قطعة أخرى من البيتزا على طبقه وقالت:

"أنا متأكدة من ذلك؛ فلديك مهارة اختيار الناس".

وضع يده على يدها وقال: "أعلم ذلك، وباستثناء بعض الحالات

النادرة التى خاب فيها أملى، فأنا أختار الناس بطريقة ممتازة".



# ١٦

كان الهواء مليئاً بالأصوات والرنين والطقطقة ليلاً عندما سار  
دانكان مع فيبي حتى سيارتها وقال لها: "حسناً ... ماذا عن رحلة  
بالقارب الشراعى فى ليلة قادمة ؟".

"سيكون هذا رائعاً فى ليلة قادمة. من الصعب بالنسبة لى أن  
أفتقد أمسيات كثيرة فى المنزل. أضف إلى ذلك أن حظك رائع لأن  
قسم الشرطة لم يستدعنى قبل أو أثناء أية أمسية معك".

استدارت ومالت نحو سيارتها ثم تابعت: "أنت تعقد الأمور على  
نفسك، فأنت لا تواعد شرطية فقط بل أمأ أيضاً".

"أحب التعقيدات المثيرة، وخاصة عندما أفكر فى تسهيلها". ثم  
مال نحوها وقبلها وقال: "سوف نلتقى إذن فى ليلة قادمة".

"حسناً". أمسكت باب السيارة لكنها استدارت باندفاع قائلة:

"لماذا لا تأتي للعشاء معنا فى أى يوم من هذا الأسبوع؟ لن يكون الأمر بلا تعقيدات، لكن أُمى وقعت فى غرامك بالفعل".  
 "أحقاً، إذاً لو فشلت فى إيقاعك فى حبى، فسوف أحاول معها".  
 حرك بيده شعر فيبى خلف أذنها وطرق على قرطها الذهبى برفق وقال: "فأمكن تصنع حلوى مدهشة".

"هذا شىء أكيد، ماذا عن يوم الخميس للعشاء؟ هذا سيجعلهم يهتمون بالأمر كما يجب لكن بدون إزعاجى بالتفاصيل".

"موافق على يوم الخميس".  
 قالت وهى تُميل رأسها: "ألن تتحقق من جدول مواعيدك؟".  
 قال: "بل سأتى يوم الخميس".

قالت: "حسناً، سأرحل قبل أن تغربنى بالبقاء الليلة فى منزلك، وليس هذا بالخيار المتاح لى". ثم ربتت على كتفه عندما هم بالحديث وأردفت قائلة: "سننتظرك يوم الخميس الساعة السادسة". ثم ضحكت وهى تركب سيارتها وتابعت: "إنه يوم دراسى لابنتى".

"لا بأس طالما أنسى لن أودى واجبات المدرسة. قودى سيارتك بحرص يا فيبى، لا تفكرى بى أثناء القيادة، بل عندما تعودين للمنزل، والا ستفقدين تركيزك وتخرجين عن مسار الطريق".  
 قادت سيارتها وهى تضحك كما توقع هو أو هكذا تخيلت وخاطرت بفقدان التركيز لأنها فكرت فيه وفى كل ما قاله لها.  
 كان مثيراً وممتعاً ومريحاً رغم، كما أنه ممتاز من الناحية العاطفية، أنها ليست خبيرة فى أمور العاطفة، لكنها ليست جاهلة بها تماماً، لقد تزوجت لبضع سنوات وتعرف كل شىء عنها.  
 لكنها لم تشعر بالحب بكل هذه القوة والمشاعر الجياشة من قبل. كانت التجربة مع دانكان متميزة ومختلفة.

كان دانكان رائعاً من الناحية العاطفية، ولم يكن يفكر فى نفسه فقط، كما كان الحال مع زوجها السابق روى، وهى التجربة المريرة التى عزمت فيبى على عدم تكرارها مع أى شخص آخر مهما كانت الظروف.

لم يتخل دانكان عن أصدقائه بعد أن صار ثرياً، بل صار فين

محاميه، وجيك مقاول بناياته. كان مخلصاً لأصدقائه، والإخلاص صفة مهمة لها جداً.

رغم إخلاصه وصدقه وبساطته، لم يكن الثرى التافه كما تخيلته، الخالي من الهموم والمتاعب، بل إنه ذو ماضٍ أليم.

كان ماضيه مليئاً بالجراح، ترى كيف تغلب عليها؟ إنها خبيرة فى مسألة جراح الماضى وكتمها، لم يعتبر دانكان آلامه مصدر فخر له مثلما يفعل الكثيرون. ربما كان يفكر فيها من وقت لآخر مثل فيبى، لكنه لم يجعلها تتحكم فى حياته.

ربما كان يتغلب على أحزانه بشكل أفضل منها.

هل ساعدته أمواله؟ بالطبع، فهذه هى الحقيقة، لكنها شعرت بأنه كان سيتغلب على أحزانه حتى لو كان فقيراً. كل ما فعله المال أنه أطلق العنان لطموحاته، أو جعله يدرك أن لديه طموحات يريد تنفيذها.

كانت لديها طموحاتها الخاصة الكثيرة، وحققت معظمها، لكنها تشك فى بقائها مع رجل واحد لفترة طويلة مهما كانت قدراته العاطفية إن لم يكن لديه أهداف وطموحات.

لكنها لا تعلم الكثير عن أهدافه وطموحاته، مجرد حانتين ومشروع متجر، ربما مجرد قطرات فى بحر ثروته، ما الذى يفعله أيضاً؟ ما الذى يريده أيضاً؟ ما الذى يريد أن يفعله فى الحياة؟ تنهدت وهى تدرك أنها تحاول تحليل الأمور لتفهمها ولم تفلح كالعادة.

لكنها اعترفت أنها عادة جعلتها مفاوضة ممتازة، وإن كانت هى العادة نفسها التى دمرت حياتها العاطفية فى الماضى وذلك على العكس من حياتها العاطفية حالياً.

لماذا إذاً لا تستمتع برفقته فحسب؟ لماذا لا تدع علاقتهما تسير بشكل طبيعى ولا تحاول توجيهها فى أى اتجاه؟ ولكن لم يكن ذلك بالأمر الهين بالنسبة لها، لكنها ستعمل على ذلك على أية حال. سيأتى للعشاء يوم الخميس، وربما سيبحران معاً فى قاربه الشراعى قريباً، وسيتواعدان كثيراً ويستمتعان بالبقاء معاً وليكن ما يكون بعد ذلك.

"أجل، فليكن ما يكون".

وقفت بالسيارة أمام منزلها وتشككت فى أن حالتها النفسية ستتحسن. ستتفقد ابنتها، ويجب أن تكون فى فراشها الآن. ربما ستعد فيبى الشاى لتحظى ببعض الوقت الحميم مع إيفا وأمها. همهمت فيبى بلحن جميل وهى تطلق باب السيارة وتسير عبر الرصيف.

بالكاد نجحت فى كتمان صراخها عندما قفزت للوراء فى فزع. سواء كانت شرطية أم لا فهى امرأة، وأية امرأة ستصرخ إن رأت ثعباناً طوله قدمان ممدداً على عتبة السلم المؤدى للباب الأمامى. وضعت يدها على قلبها وقالت لنفسها: من المؤكد أنه لعبة من المطاط، وأن أطفال الجيران فعلوا ذلك ليفزعوا منزلاً مليئاً بالنساء بحيلة سخيفة.

الأحمق جونى بورتير من منزل آل أبركورن إنه أشقى طفل فى الشارع. ستتحدث مع أهله ليؤدبوه، وسوف تتحدث معه بقسوة و... لاحظت عندما اقتربت أنه ليس ثعباناً من المطاط، بل هو ثعبان حقيقى وسمكه كرسغ يدها، ويبدو ميتاً وهذا واضح بدون فحصه. ربما كان نالماً فقط.

تراجعت بمقدار قدم ومررت يدها فى شعرها وركزت بصرها على الثعبان لترى هل سيتحرك أم لا. سواء كان حياً أم ميتاً، لا يجب أن يظل هنا. إن كان ميتاً فمنظره بشع، وإن كان حياً، فقد يتسلل للمنزل إن استيقظ.

جعلتها بشاعة الفكرة تذهب لسيارتها بسرعة وهى تتلفت للثعبان ولحقيبة سيارتها عدة مرات على التوالى، وتمنت بالفعل من كل قلبها لو أن سلاحها معها لأنها ماهرة فى التصويب، وكانت ستصيبه مهما تملص منها.

ثم أمسكت مظلتها وهمست قائلة: "لا أريد القيام بذلك. اللعنة لكن للضرورة أحكام".

ما هو الخيار المتاح؟ هل تستدعى الجيران أم تتصل بكارتر. هل ستقول له أمسك الثعبان النائم أو الميت، ثم تشكره على ذلك؟ يا إلهى. ابتلعت ريقها وهى تتقدم للأمام بحرص فى خطوات صغيرة،

وركزت بصرها وأغلقت عينيها جزئياً وهزت الثعبان بطرف المظلة. تغلبت عليها الصرخة هذه المرة، صرخت وتراجعت للخلف ودق قلبها بعنف. ظل الثعبان القبيح الأسود كما هو بلا حراك. وبعد هزه مرتين، أيقنت أنه ميت .

"حسناً، كل شيء على ما يرام، لا داعي للتفكير. لا تخلص منه فحسب. أوه يا إلهي!"

أدخلت طرف المظلة تحت الجثة وثبتت يدها بكل جهدها حتى لا يسقط الثعبان من المظلة عندما رفعته. لكنه سقط مرتين. وأخذت تسب وتلعن وتقفز للوراء كما لو كانت تقفز على جمر النار. أدركت أن الإمساك به بماسكة فحم المدفأة سيكون أفضل، لكنها إن دخلت فلن تتمكن من الخروج، ولا تريد إفزع عائلتها.

تمكنت بصعوبة في النهاية من حمله بالمظلة عبر البوابة الجانبية وحتى الحديقة، وشعرت بالغثيان وكادت تضحك في هيستيريا لكنها كتمت مشاعرها بصعوبة، ثم ألقت بالثعبان والمظلة الجديدة في سلة المهملات وأغلقت الغطاء بإحكام.

لا بد أن هناك قانوناً ضد وضع الزواحف الميتة بدون غطاء آمن في سلة المهملات، لكنها ستتجاهل ذلك، فلقد بذلت كل ما في وسعها.

ستتصل بشركة القمامة أو حتى ترشو عمال القمامة لكي يخلصوها من جثة الثعبان.

تراجعت عن سلة المهملات، ولم تحملها قدماها لأبعد من درجات السلم المؤدية إلى الشرفة الخلفية للمنزل، حيث تركت نفسها تسقط من فرط التعب. اللعنة على القحط. ستبحث عن تلك القطة اللعينة التي تسبب هذه الفوضى العارمة بقتلها الأشياء وترك جثتها أمام منزلها.

لكن هل هناك قطة كبيرة لتحمل ثعباناً بهذا الحجم في سافانا؟ بالتأكيد لا، الأمر كله مزاح أطفال سخيف، من أمثال جوني بورتر.

لم تعد ترغب في احتساء الشاي المثلج أو الاشتراك في ثرثرة النساء مع الأخريات، فنهضت وهي تنوى أن تأوى مباشرة إلى

فراشها.

سمعت الصفير نضسه عندما وصلت للباب وارتعش جسدها.  
وهذه المرة، شعرت بالرجفة تسرى في بطنها مباشرة.

لقد أحرز نصراً مبهوراً لم يستمتع من قبل بهذا القدر من المتعة  
طوال حياته، لقد نزلت دموعه من فرط كتمان الضحك، واضطر  
لمسحها أكثر من مرة حتى تتضح الرؤية بالكاميرا ذات العدسة  
الخاصة بالرؤية الليلية.

اللجنة، لقد قفزت بشكل مضحك (كانت ستموت من الرعب.  
لقد آتته ضلوعه من فرط كتمان الضحك بأن حوله من قهقهة  
إلى ضحكات بسيطة.

اضطر للقول إنها أشجع مما توقع رغم قفزتها المروعة، لكن  
الأمر ظل مثيراً وممتعاً بالنسبة له.

كان حظه رائعاً لأنه صادف هذا الثعبان الأسود وهشم رأسه  
بالفأس، لقد أحسن استخدامه، لكنه ندم وكان يريد أن يحتفظ به  
حياً ليرى كيف ستواجهه فيبي.

إنه متأكد الآن من أنها لن تنام حتى منتصف الليل، وأنها  
بمجرد أن تنام سوف تحلم بالثعابين.

ماذا عنه؟ سيسرع للمنزل ليحمض الصور ويضحك من قلبه  
ثم ينام كالطفل في مهده.

لم تنم جيداً، ظلت آلاف الاحتمالات تداعب تفكيرها، لدرجة أنها  
انتظرت بعد الفجر بقليل لتتصل بكارتر.

رفعت جوزى زوجته السماعة واعتذرت لها فيبي، ثم زمجرت  
جوزى في ضجر. بعد ذلك جاء صوت كارتر الناعس عبر الهاتف.

"أسفة جداً يا كارتر، كان يجب أن أتصل لاحقاً فى وقت  
مناسب".

"فات الأوان".

"أنا أسفة حقاً، لكن يجب أن تأتي حالاً لترى شيئاً مهماً".

"ما هو؟ عروس البحر أم سمكة لها ثلاثة رؤوس؟ أم سيارة فخمة اشتريتها لى كأخوة ومحبة؟ والا...".

"كف عن الوقاحة يا كارتر، هناك شيء خطير. انهض من فراشك وارقد ملابسك وتعال حالاً. لا أريد أن أوقظ أحداً آخر فى المنزل، لذا وافنى فى الحديقة، مفهوم؟".

"حسناً يا مزعجة، أحضرى لى معك بعض القهوة".

قالت لنفسها إنه سيأتى رغم استيائه، وارتدت ملابسها بسرعة وسارت على أطراف أصابعها لتحضر القهوة. جاءت بكوبين من القهوة وانتظرت كارتر فى الحديقة.

سمعت صوت الرعد فى عاصفة رعدية حدثت ليلاً، وكانت الحديقة مازالت مبتلة من المطر الذى جاء متقطعاً بفزارة، وكان الضباب يسد الأفق، لكنه سينقشع فى غضون ساعة أو ساعتين ويدع كل شيء ساطعاً.

احتست قهوتها وراقبت قطرات الماء تنزل من الأوراق الحمراء القانية من نبات الخوخ الذى زرعتة إيفاً العام الماضى.

سمعت وقع خطوات كارتر عبر البوابة، وكانت قد فتحت له الباب الحديدى قبل أن يصل إليه.

كان شعره مبعثراً من أثر النوم وعيناه ثقيلتين وكان يرتدى حذاء الركض القديم، وشعرت براحة كبيرة لمقدمه كمنقذ لها مما هى فيه.

حدق نحوها فى غضب وأمسك القهوة وقال: "أين الجثة؟".

"فى سلة المهملات".

كاد يخنق من أول رشفة للقهوة وصاح: "ماذا؟".

أشارت إليها دون أن تقترب. وقالت: "فى هذه السلة".

"هل قتلت أحداً يا فيبى؟ هل تريدان منى دفن الجثة فى حديقة إيفاً؟".

أشارت للسلة مرة أخرى ولم يكتفرك كارتر ورفع الغطاء واهتز كوب القهوة من يده عندما قفز خوفاً، مما أرضى فيبى قليلاً، لكنها شعرت بالتقزز عندما أخرج جثة الثعبان بيده وقال: "رائع".

قالت له: "هل أنت مضطرب لى..."، ثم صرخت وتراجعت

للوراء عندما استدار وهو مبتسم وحرك الثعبان نحوها مازحاً:  
"توقف عن هذا!! اللعنة يا كارتر!!"

"لا يمكننى مقاومة ذلك، كيف تسلل هذا الثعبان عبر شارع  
جونز حتى حديقة إيفا؟"

"لم أجده فى الحديقة، كف عن اللعب به، كان ميتاً بالفعل على  
عتبه الباب."

"ماذا كنت تفعل هنا؟" كان يخاطب الثعبان وهو يدير رأسه له  
وكانه حى!

"ربما قتلته قطعة، وكان هناك فأر ميت منذ أيام فى الحديقة ...  
لكن من الصعب على أية قطعة قتل ثعبان بهذا الحجم، وربما لا و  
...!"

"لا بد أنه قط جيلى ضخّم". ثم أظهر لها رأس الثعبان وأردف  
قائلاً: "قد يبتلع القط جزءاً من الجثة لكن لا يمكنه أن يدق رأسه  
لدرجة أنه يسويها بالأرض".

سحبت فيبى نفساً عميقاً وقالت: "نعم، شىء من هذا القبيل".  
ثم أحضرت صندوقاً فارغاً وتابعت: "ضعه هنا وألقه فى القمامة  
ثم اغسل يديك قبل أن تلمسنى أو تلمس أى شىء".

وضعه فى الصندوق وألقاه فى القمامة وقال: "هل تقولين إنك  
وجدته على عتبه الباب؟"

لم يكن يضحك الآن، مما جعلها تشعر ببعض الرضا وهى  
تقول: "نعم. حضرت فى قرابة الحادية عشرة مساء أمس، ثم...".

"كنت فى موعد غرامى إذا كنت تريد معرفة التفاصيل".

"مع الرجل صاحب اليانصيب؟"

"اسمه دانكان. نعم كنت معه. على أية حال، الجثة كانت  
موضوعة عن عمد أمام المنزل".

"ربما فعل ذلك طفل يلهو".

"أضك فى جوى بورتر، إنه أول المشتبه بهم".

"هل تريد منى التحدث معه؟"

"كلا، سأتولى الأمر، لكن لم أكن لأستخرج الثعبان لأضعه فى

الصندوق وحدى".



وضعه فى القمامة وأغلق الغطاء وقال بتهكم: "هذه فائدة الأخوة. يا لك من مسكينه يا فيبى".  
 "لا تلمسنى قبل غسل يديك! أنا أحذرك!"  
 "أريد أن أربت على كتفيك لأطمئنك!"  
 "إن لمستنى، سأركلك وألكمك". ثم رفعت قبضتيها وكأنها متحفزة للعراك وتابعت: "تعلم أنتى أغليك!"  
 "لم تختبرى قوتى منذ فترة، أنا أمارس الرياضة بانتظام."  
 "هيا ادخل واغسل يديك، شكراً على مجيئك لإنقاذى فى الفجر!"

قادته للمطبخ حيث غسل يديه فى الحوض وقالت: "هناك احتمال يدور فى رأسى يا كارتر، لم يكن الطفل الماكر جوى بورتر هو الفاعل!"

حدق نحوها قائلاً: "هل تظنين أن الأمر أخطر من هذا؟"  
 "نعم، ليس مقلب أطفال، بل رسالة تهديد، ولكن...". فكرت فى موضوع الدمية المشوهة ثم تابعت: "سأتحدث إلى جوى بورتر لكن... لدى فكرة غير مريحة.. شك رهيب يراودنى. أريدك أن تراقب المنزل بعد عملك دون أن تدخل، لمدة ساعتين من الخارج، حتى أعود أنا من عملى، ثم أتولى أنا ذلك، مما سيسهل الأمر و...".  
 "سأفعل يا حبيبتى، لكن إن كنت قلقة...".

قالت: "بل يراودنى شعور غير مريح، لم يصل لمرحلة القلق بعد، كما أن كل هذا يذكرنى...".

"بما كان روبن يفعله معنا". جفف كارتر يده. وزم شفاه من أتم التذكر وتابع: "كان يفرغ الهواء من إطارات السيارة ويرش السم على الزهور التى زرعتهما أمى خارج المنزل!"  
 ربتت فيبى على ذراعه وكانت تعلم أن الذكريات تؤلمه وقالت:  
 "نعم، أشياء صغيرة وحقيقية، لو كان أرنى ميكس هو الجانى فأتوقع أن يسأم اللعبة بسرعة!"

"أو ربما سيسعد الأمور". ثم لمس جروحاً تحت عينيها بطرف أصابعه، وكانت جراحها قد بدأت تختفى وقال لها: "ربما مازال يريد أن ينال منك يا فيبى!"

"لكنه ليس من النوع الذى يفضل المواجهة المباشرة، وصدقنى يا كارتر، لن يفاجئنى، لست بلا دفاع كأمننا يا كارتر".  
"لكنك ذهبت للمستشفى بسببه".

جذبت ذراعه ثم قالت: "لن ينال منى مرة أخرى. هذا وعد أكيد منى". هزت رأسها بالنفى عندما هم بالكلام وأردفت قائلة: "أمى قادمة، قل لها إنك كنت تركض وتوقفت لتتناول قدحاً من القهوة. لو سمعت بما حدث، فلن تخرج للحديقة أبداً بعد الآن".  
كان يعلم أنها على حق، وحاول بكل جهده أن يرسم الابتسامة على وجهه عندما دخلت أمه للمطبخ وقالت: "يا إلهى، طفلى معاً، يا لسعادتى!".

لم يتوصلوا إلى مصدر الدمية المشوهة فى القسم، كانت من الطراز القديم الذى لم يصدر مثله منذ ثلاث سنوات، ولا يبيعهما أى متجر ألعاب فى سافانا. بالطبع، ربما وجدها الجانى فى أماكن بيع الأشياء القديمة. لم يكن الأمر ملحاً وقتها، لم يكن قسم الشرطة مهتماً أو لديه الوقت لمتابعة الأمر.

كان المشتبه به جوني بورتر فى رحلة مدرسية تستغرق أسبوعاً مع بقية زملائه فى المدرسة، مما برأ ساحته وأبعده عن دائرة الاشتباه.

من المؤكد أن هناك أطفالاً مشاغبين آخرين يمكن أن تشك بهم فيبى، ولكنها لم تتمكن من ذكر أحدهم على وجه التحديد. ولم تتمكن كذلك من التوصل لسبب يجعل أى طفل بما فى ذلك جوني بورتر نفسه يستهدف منزلها مرتين. علمت أن باقى الجيران لم يحدث معهم مقالب مشابهة.

ظلت تسير حول الميدان لتتعرف على صاحب اللحن الحزين بعد ساعات عملها، وهى ترهف سمعها فى الحديقة والميدان وشارع جونز. وكانت تراقب المنزل ليلاً من خلف أبواب الشرفة العلوية فى حجرتها، حتى ترى ما إذا جاء أحدهم ليترك لها "هدية" على الباب.

جلست وهى تضع نظارة معظمة فى حجرها، وشعرت بأنها بذلك تشبه السيدة سامبسون العجوز فى العمل الدرامى "جاستون ستريت"، والتي كانت تجلس قلقة وهى تراقب كل شىء وكل شخص من الناهضة الأمامية لردهة منزلها .

إذا زادت درجة شعورها بعدم الارتياح، فستطلب من سيارة دورية الشرطة المرور عبر منزلها مرتين ليلاً وربما مرة أو مرتين نهاراً. وكان بالمنزل جهاز إنذار ممتاز أضرت عليه العمه بيس، وكانت تشغله وتتجول ليلاً قبل النوم للتحقق منه عندما ينام الجميع. كان هناك شىء آخر تصر عليه العمه بيس.

كان رأيها: "لا خير يرجى من الناس، لكنكم أقاربى، لحمى ودمى، تكفينى صحبتكم ولا أريد معرفة أحد سواكم !!  
لكن بالتأكيد لم تكن الأم نافعة بما يكفى، هكذا تذكرت فيبى، لم تكن لها فائدة للعمه بيس سوى العمل كالعبيد فى منزلها مقابل سقف يؤويها وأطفالها.

كانت العمه بيس تحتقر كارتر للغاية بسبب كوابسه المتكررة ونوبات فزعها بعد أحداث الترويع التى أثارها روبن، واعتبرتها علامة ضعف ورثها عن أمه وليس من عائلة ماكنامارا؛ لأن سليل ماكنامارا لا يهذى وهو نائم حتى إن كان طفلاً فى السابعة من العمر. لكن فيبى كانت بالنسبة لها شيئاً آخر، فمن خلال وقاحاتها وسلاطة لسانها فى الدفاع عن كارتر علمت العمه بيس أنها قوية الشكيمة بما يليق بسليبة آل ماكنامارا.

وبالتالى، اهتمت بها وجعلتها تأخذ دروساً فى العزف على البيانو، وهو ما أخفقت فيه، لكنها استمتعت بدروس الرقص، والتذوق الفنى والموسيقى، وجعلت فيبى ترتاد المتاجر والصالونات المناسبة وتسافر لأسبوع فى رحلة لباريس وتحضر حفلتها الأولى كآنسة، لكنها كانت حفلة مملة ومزعجة وتدعو للسأم جداً.  
لكنها وافقت على كل هذا كاتفاق مع العمه بيس لتدفع مصاريف دراسة كارتر فى الجامعة. تحملت ليلة حفلة مملة فى باريس من أجل سنوات الجامعة الأربع لكارتر.

بالتأكيد رفضت بيس التحاق فيبي بكلية الشرطة، وبمكتب التحقيقات الفيدرالية، وتدريبها في الشمال بعيداً عنها وعن سيطرتها، لكن الغريب أنها وافقت على روى .

لكنها لاحظت ابتسامتها الساخرة الراضية عندما عادت فيبي لمنزل آل ماكنامارا وهي مطلقة ومعها طفلة.  
"لا عجب في طلاقك طالما اخترت العمل بالشرطة، على المرأة الاختيار ما بين العمل والزواج".

"كلا، هذا هراء، لا دخل لعملي بطلاقي".  
شعرت فيبي حينئذ أن بيس تحتضر، لقد انكمش حجمها وصارت جلدًا على عظم منذ آخر مرة زارتها فيبي منذ عدة أسابيع، لكن ظلت عيناها تنبضان بالحياة والمرارة.  
"لا ألوم روى على أنه تزوجك طمعاً في المنزل؛ لأن الزواج للحصول على الإرث شيء معقول جداً".

"لا أريدك أن تتركي لي المنزل باسمي".  
"لقد كتبتك باسمك منذ سنوات، سأسمح لك بالاحتفاظ فيه بأخيك الضعيف وأملك المريضة".

اقتربت فيبي حينئذ من الفراش وقالت لها: "احترسى من التحدث بشكل غير لائق عن عائلتي".  
رفعت إصبعها بضعف وقالت: "عائلتك وليست عائلتي، أنت الوحيدة التي أعتبرك من عائلتي، ولقد ربت للأمر جيداً".  
"حسناً".

ابتسمت بضعف بشفتيها النحيلتين الجافتين وشعرت فيبي أن لحمها يذوب في عظامها، وهو المصير نفسه الذي لاقتة الساحرة الشمطاء الشريرة في الروايات .

"فلتهنئي بعائلتك في المنزل بعد وفاتي، وسأموت قريباً، لقد صارت أيامي في الحياة معدودة".

مهما كانت الظروف، شعرت فيبي بالألم والذنب نحوها وقالت:  
"أنا أسفة، أعلم أنك تتألمين، هل تريدين مني أي شيء؟".

"لازال قلبك رقيقاً، لا تقلقي فسوف يقسو بمرور الوقت، المنزل باسمك الآن؟ لا تظني أنك بعد وفاتي يمكنك تركه لأمك أو أخيك،

أعددت وصيتي بحيث لا تتمكني من ذلك. جعلت كل ثروتي مكرسة للحفاظ على المنزل، ستعرفين التفاصيل من المحامي. لن تحصلى على أموالى، فهى مخصصة للمنزل فقط، هل هذا واضح؟".  
"لا أريد منزلك ولا أموالك".

"هذا من حسن حظك، لأنك لن تحصلى على سنت واحد، ولا عائلتك، بل هى مخصصة للحفاظ على المنزل، وبموتك سينتقل المنزل لأبنائك إن حافظت على الشروط، وستعيشين هنا إن أردت أن تستمر أمك هنا، ستسكنين أنت أيضاً هنا. لن يتم تحويل المنزل لمتجر أو مطعم أو متحف، بل سيظل منزل آل ماكنامارا وستعيشين فيه".

لم تهددها ببس الماكرة بسلاح واضح كالسكين أو المسدس، وإنما كان سلاحها هم من تحبهم أكثر من نفسها.  
"لا أريد أموالك أو منزلك أو موافقتك، هل تفهمينى؟ سأراعى عائلتى وابنتى كما أريد وليس بأوامرك".

"بل ستطيعينى والا سأطرد أمك من المنزل، ولم تواتها الشجاعة لمغادرته منذ سنوات. أتظنين أننى لا أعرف مرضها؟ إن طردتها ستصرخ من الفزع، وستحتاجين لحجرة مبطنة عازلة ضد الصوت حتى لا يسمع الناس صراخها، أليس كذلك؟".

"لماذا ستؤذينا؟ لم تفعل سوى رعايتك وخدمتك كالعبيد. لقد كانت تعتنى بك وترعاك وتطعمك لعدة شهور منذ مرضك، لم تسبب لك أو لغيرك أى ضرر طوال هذه السنوات".

"كنت سأحترمها إن حاولت إيذائى، لكنها لن تظل فى المنزل إن غادرته. إن خرجت سأطردها، لقد حصلت عليكم معاً، ويمكننى طردكم معاً".

"لقد قلت هذا مراراً وتكراراً".

قالت ببس بابتسامة نحيلة: "هذه المرة أنا جادة، وقد أنفذ

وعيدى".

أفاقت فيبى من ذكرياتها واهتزت بشدة. ظنت أنها سمعت نفس الصفير المألوف؟ هل كانت تتخيل؟  
لقد كانت تراقب بالنظارة المعظمة كل الشارع والحديقة وحول المنزل ولم تجد أى شيء.  
فركت عينيها وربتت على رقبتها .  
لم تعرف كم يوماً عاشت العمة بيس بعد هذا الحوار الأخير معها على فراش الموت؟ ربما بضعة أسابيع بائسة وصعبة، حيث ظلت نائمة تحت تأثير الأدوية وظلت تهذى كالمحمومين.  
لكنها كانت فترة كافية لتعرف فيبى من المحامين ومن ودیعة المال والوصية والوثائق أن هناك أموراً فى الحياة غير قابلة للتفاوض.  
لم تتمكن من التحاور مع العجوز البائسة بعد ذلك.  
وها هى، بعد مرور السنوات، تجلس فى المنزل وتراقب كل ما حوله.  
ويبدو أنها ستظل هكذا دائماً.

# ١٧

كان لدى راز جونسون شيء ما ليثبتته، وسيثبته اليوم، ولكن كبار رجال العصابات كانوا يظنون أنهم سيتحكمون بأرضه ومنطقته ويؤذون رجاله، ويجتاحون منطقته في غرب المدينة ويقومون بإهانته في منطقته.

كلا، سيتعلمون كيف يحترمونه.

يرقد أخوه حالياً في المستشفى وقد يموت. لقد انتزعوا من بطنه رصاصات الفدر والخيانة من رجال العصابات، ولذلك سيسعى لأرضهم ومنطقتهم من أجل الانتقام. وكان تيبون أخوه قد أمره بالتراجع لأنه لم يرتق بعد لمستوى القتال بين العصابات، لكنه لو تركه يساعده لما كان قد أصيب ويحتضر الآن في المستشفى .

كان راز يعلم ما يجب أن يفعله: العين بالعين والسن بالسن. الانتقام هو الحل.

سار بسيارته عبر شارع "هيتش" حيث يقع مقر الأعداء. سرق السيارة، وخلع زى عصابته بلونه الأزرق وتركه على المقعد المجاور؛ حيث إنه لم يكن يريد أن يعرف أفراد العصابة أنه من عصابة بوس إذا حدث وراه أحدهم في الشارع، وذلك حتى يتسنى له الاستعداد والتأهب للانتقام الرهيب. سيتسلل إليهم خلسة .

لقد التحق بعصابته بعد مشاجرات دموية. ورغم مركز أخيه الكبير في العصابة، كان عليه إثبات جدارته. كان بارعاً في القتال بيديه وقدميه، وكان عليه عدم الاستسلام.

كانت لديه موهبة سرقة السيارات، ويمكن الوثوق به في صفقات المخدرات لأنه غير مدمن لها، لكنه لا يجيد القتال بالسكاكين والمسدسات.

قال تيبون إنه لا يجيد استخدام المسدسات وهذا سبب آخر لاستبعاده بالأمس.

لكنه يحمل الآن مسدساً عيار ٤٥ مللى نصف أوتوماتيك يخفيه تحت طيات ملابسه، ولن يهتز وهو يستخدمه لأول مرة. سيقتل به من أطلق الرصاص على أخيه، سيرديه قتيلاً برصاصة بين عينيه، وسيقتل كل من سيعترض طريقه، وسيكون الدمار شاملاً.

سيفعلها في وضح النهار، وسيرتدي زى عصابته. وإن قتل، فسيكون هذا حظه ولن يعترض.

كان في السادسة عشرة من العمر.

توقف بسيارته عند متجر الخمور، كان يعرف أن كليب قاتل أخيه يستخدمه كستار لإخفاء مقره السري الإجرامي حيث يعقد الصفقات المشبوهة ويتفوه بحماقات .

كان سيتسلل إليهم من الخلف، ويقتل الحرس، إن وجدوا، ثم يجتاز الباب ويضرب الملعون بالرصاص بين عينيه.

سيفخر به تيبون، وسيرغب أكثر في النجاة عندما يعلم أن



أخاه قد انتقم له.

ارتدى قبعته وأمالها نحو اليمين في فخر ووضع مسدسه في حزام بنطاله، وشعر بثقل وزن المسدس عندما خرج من سيارته المسروقة.

كان قميصه الضيق أزرق وبه خطوط صفراء، وكان المندبل المزدان بالرسوم في جيبيه الخلفي أصفر ولا معاً، وهو اللون الذي يعبر عن زى عصابه بوضوح. سار بشموخ وإباء وحزن وغضب نحو شارع هيتش.

كان مستعداً لإحداث الدمار والقتل.

ربما ظهر ذلك على وجهه، لقد كان متعمداً أن يظهر ذلك. كانت ابتسامته المرعبة تكشف عن أنيابه، وتوضح مدى قوته، ورأى النساء يرينه ويفزعن ويهرعن لمنازلهن.

يجدر بكن أن تهربن أيتها العاهرات وتختبئن.

سار مختالاً نحو الزقاق القصير المؤدى إلى متجر المشروبات، وأخرج مسدسه الذي كان يدسه في ملابسه. قال لنفسه إن الرعشة التي يشعر بها في يده ردها إلى الإشارة، لا الخوف. وفي غضون ذلك، لم يفارق وجهه تيبون، والحالة التي يرقد بها في المستشفى مخيلته.

لا شك أنه ميت إكلينيكيًا الآن، حتى رغم أنهم لا يزالون يضعون له أجهزة التنفس الصناعي. ثم تذكر والدته وهي تجلس إلى جوار فراشه لا تفعل ولا تقول شيئاً سوى التضرع والابتهاال والدعاء إلى الله كي يشفيه، تخيل أنها تجلس الآن وقد امتزجت عبراتها بعبارات التضرع والدعاء.

ظلت هذه الصورة تداعب خياله وتدفعه للحركة والمضي قدماً في خطته، وهم بالصياح ويده مثبتة على زناد المسدس.

لكن دفعه للتقدم أن الباب الخلفي كان بلا حراسة.

دق قلبه بعنف، ولم يكن يسمع سوى دقات قلبه عندما مر عبر الأسفلت الرخو بفعل حرارة الشمس، وعبر الأعشاب المتناثرة عبر الطريق. مسح العرق من فمه بظهر يده. إنه سيفعلها من أجل تيبون، ثم ركل الباب بكل قوة حتى انفتح محدثاً دويًا كبيراً.

انطلقت رصاصه من المسدس الذى دبت فيه الحياة فجأة، ولم يشعر بيده وهى تضغط على الزناد، وكان المسدس انطلق من تلقاء نفسه وأحدث فجوة كبيرة فى الحائط بمقدار قدم أعلى المكتب ذى الحواف المعدنية. لم يكن هناك أحد يجلس على هذا المكتب، لم يكن هناك أحد ليتلقى الرصاصه بين عينيه.

اهتزت ذراعاه عندما أخفض مسدسه وحقق فى الفراغ المائل أمام عينيه فى الحجرة الخاوية على عروشها. سيقولون عنه إنه أحرق الآن ويسخرون منه، مما يجعل تيبون أحرق أيضاً، وهذا لن يكون ولن يحدث.

يجب أن يفعل شيئاً كبيراً ورهيباً.

عندما يفتح الباب الداخلى ويدخل أى رجل، سيعلم ما يفعل به.

كان المحقق ريكس من وحدة العصابات يوافق فيبى بأخر تطورات الحادث. قال لها: "محتجز الرهائن هو تشارلز جونسون الشهير باسم راز. تم إطلاق النيران، ولا يوجد مصابون حتى الآن، وهو يحتجز أربعة رهائن بالداخل".

"وماذا يريد؟"

"الدم. كانت هناك معركة بالمسدسات بالأمس بين عصابة بوص من غرب المدينة، وهى عصابة راز، وعصابة لورد من شرق المدينة. تلقى أخو راز ثلاث رصاصات وحالته خطيرة فى المستشفى. يريد راز أن نأتى له بقاتل أخيه حتى لا يؤذى الرهائن، واسمه جيروم كليب ساجيت. وقال إنه سيطلق سراح الرهائن عندما نسلمه ساجيت".

"كم عمره؟"

"سنة عشر عاماً، وسجله الجنائى ناصع البياض. لم يرتكب أية جرائم من قبل، لكن أخاه الأكبر مجرم خطير".

"حسناً" درست فيبى سجل الحادث وحوار الشرطة مع راز وفتحت حقيبة مائدة المطعم المعدة لإجراء الاتصالات مع راز، ثم قالت: "هل تحدثت معه عبر الهاتف مدة كافية؟"

"نعم، رغم أنه يرفض التعاون، وهو فى المرحلة الأولى. مازال يصبر على طلباته ولا سيقتل الجميع. حدد مهلة زمنية مقدارها عشرون دقيقة".

"حسناً". اتصلت به بنفسها ورد عليها من أول جرس.

"هل قبضتم على الملعون؟"

"راز، أنا فيبى ماكنامارا مفاوضة من الشرطة؟".

"عليك اللعنة".

لاحظت خوفه الذى يحاول إخفاءه بغضبه وقالت: "بيدو أنك غاضب، وأنا أتفهم ذلك، فلدى أخ أنا أيضاً".

"لا أهتم بك أو بأخيك أيتها العاهرة! أحضروا لى كليب لأقتله، وإلا سأقتل أحد الملاحين الذين بحوزتى هنا".

"سنحاول القبض عليه يا راز. والآن أخبرنى، هل الجميع بخير؟ هل يوجد من يحتاج رعاية طبية".

"بل أحضرى أكياس نقل جثث الموتى". كان صوته مرتفعاً من

الرعب والغضب فى آن واحد.

"لم تؤذ أحداً منهم بعد يا راز، أليس كذلك؟ مازلنا نحاول إيجاد

طريقة حتى تكون العاقبة فى صالح الجميع".

"لن يهدأ الأمر إلا بعد أن أقتل كليب، وعندما أفعل ذلك

سينتهى كل شيء".

"أنا أعرف أنك تريد معاقبة من تظنه قد آذى أخاك".

"بل أنا متأكد، أخبرتنى أسرتى. هل تظنين أنهم كاذبون".

"أعنى أن عائلتك رأت ما حدث لأخيك تيبون؟".

"نعم، وقُتل اثنان آخران، وتيبون بين الحياة والموت، ولا بد

أن أعاقب الوغد الذى فعل هذا به، أحضروه لى، أسمعني؟ وإلا

سيموت أحدهم الآن".

كتبت فيبى فى ملاحظاتها: "العائلة = العصابة، الفخر

والانتقام". قالت له: "هل تريدنا أن نحضر لك الرجل لكى تنتقم

منه بنفسك".

"كم مرة يجب أن أكررها؟".

"لا أريد إساءة فهمك يا راز، بل أحاول فهم علاقة هؤلاء

الرهائن بما حدث لأخيك. هل تظن أنهم متورطون في الأمر؟"

"لا يهمنى!"

"لكنهم أبرياء لا ذنب لهم."

"سيكون الدمار شاملاً، سأقتل أحدهم الآن. لا تظني أنني

أكذب أو أمزح."

"أعلم أنك تقول ذلك بصدق يا ران، لكنى أريدك أن تفهم أنك

إن أذيتهم فلن يحل ذلك مشكلتك، ولن تحقق ما تريد. سأحاول

الاتصال بالمستشفى وبالأطباء ممن يراعون أخاك، بالتأكيد تريد

معرفة آخر تطورات حالته، هل رأيته اليوم؟"

جعلته يتحدث عن أخيه وينسى موعد التسليم الذى حدده،

وكتبت: "التعلق بالبطل والمثل الأعلى؛ اللولاء التام". عندما تحدث

عن أمه وبكائها بجوار فراش أخيه، عرفت منه المزيد من المعلومات:

"لا يوجد إخوة آخرون، ولا يوجد أب في العائلة."

كتبت: "يجب إيجاد الأم والاتصال بها الآن". دونت هذا على

ورقة ودفعتها في يد ريكس.

"لابد أن جميعكم جوعى بالداخل، أليس كذلك يا راز؟ يمكننى

أن أرسل إليكم بعض الشطائر."

"لدينا هنا كمية كبيرة من الشراب ورقائق البطاطس. أتظنين

أننى أبله ولا أشاهد التلفاز؟ لا أحد يدخل هنا سوى كليب."

"لن يدخل أحد إلا بموافقتك."

"قد أقتل الرهائن وقد لا أقتلهم. سأجعلهم ينبطحون أرضاً،

تعبت من التحدث معك. عاودى الاتصال بى عندما تلقون القبض

على قاتل أخى."

عندما أغلق السماعة تراجعت فيبى للخلف وقالت: "هل

قبضتم على كليب؟"

"مازلنا نبحث عنه كلفنا بعض الأشخاص لاقتفاء أثره."

"لو استطعنا أن نخبر محتجز الرهائن أن ساجيت رهن

الاعتقال، وأنتا قبضنا عليه بالفعل، فقد يساعدنا ذلك على إنقاذ

الرهائن. أخبرونى عندما تقبضون عليه."

نظرت للساعة البيضاء المعلقة على الحائط وكانت الساعة

الرابعة وخمسا وأربعين دقيقة.  
غالباً ستتأخر على العشاء.

كان دانكان مزهواً بنفسه عندما دق جرس منزل آل ماكنامارا في شارع جونز، وزاد سروره عندما فتحت إيسى الباب وهى مبتسمة ابتسامة واسعة.

"يا إلهى (من هنا؟"

قال من خلف سلة كبيرة من زهور الخشخاش الحمراء: "خمنى من أنا؟ أين أضع الزهور؟"

"تركها لتفكر فى هذا لاحقاً، يا لها من زهور جميلة! تفضل بالدخول فى الصالة. لقد جئت فى موعديك تماماً، رائع، أحضرت معك زجاجة شراب أيضاً؟"

"نادراً ما تتم دعوتى على العشاء فى منزل به أربع سيدات جميلات وأنا الرجل الوحيد، إنها مناسبة متميزة بالنسبة لى."

"ولنا أيضاً". تناولت منه زجاجة الشراب وقالت: "لم تقابل زوجة ابنى من قبل أليس كذلك؟ هذه جوزى، وهذا دانكان سويفت".

"إذاً بالمنزل خمس سيدات جميلات، يسرنى مقابلتك".

قال كارتر وهو يحمل صينية من الشطائر الصغيرة وخلفه كارلى تحمل صينية أصغر: "الخامسة متزوجة بالفعل. كيف حالك يا دانكان؟"

"بخير، أهلاً يا كارلى".

"ستتأخر أوى، إنها مازالت فى العمل".

"أظن ذلك، لكن هناك طعاماً كثيراً ليجعلنى أنتظرها بدون قلق، لقد أحضرت لك هدية".

ثبتت عينها مباشرة على الهدية المغلفة بغلاف أحمر فاتح في يده وقالت: "هدية؟"

"تذكار لمضيفتى الصغيرة، من ضمن كل مضيفاتى الكريعات

فى المنزل".

نظرت إليها جدتها فى صرامة فقالت بشكل رسمى: "شكراً لك"، ثم صاحت من السعادة. وعندما فتحت الهدية وجدتها حلية للشعر، كانت كباقة الزهور لونها أرجوانى وأبيض وبنفسجى، وتتدلى منها شرائط بيضاء ناعمة ورقيقة .

"إنها جميلة تعجبني كثيراً، شكراً يا عزيزى!". نسيت كل الرسميات واحتضنت وسط دانكان ثم تراجعت للخلف وهى ترقص فرحاً وقالت: "هل يمكننى ارتداؤها الآن يا جدتى؟ من فضلك، هل يمكننى ارتداؤها الآن؟".  
"حسناً".

ركضت كارلى نحو حجرتها لكنها توقفت لتبتسم لـ"دانكان" من خلف ظهرها أولاً.

علقت إيسى بالقول: "يا لك من ماهر!".  
"هكذا يقولون عنى".

بحلول الساعة السادسة وخمس عشرة دقيقة، اتصلت فيبى بالمنزل وقالت لـ"إيفا" إنها لا يجب أن تؤخر العشاء بسببها. حتى وإن تم احتواء الأزيمة بأفضل الطرق الممكنة، فلا داعى لتأخير الجميع بينما تتعامل هى مع المحضر والأعمال الورقية الخاصة بالحدث.

كانت تحتسى قهوة مثلجة، وتشعر بالامتنان لأن هناك من استخدم مطبخ المطعم. جلست أمامها أوبال جونسون، والدة راز، لقد عثروا عليها بعد مدة طويلة بعد أن غادرت المستشفى وحجرة ابنها لتجلس وتدعو له بالشفاء وتصلى له فى مكان آخر. جاءت إلى هنا فى مطعم يعج برجال الشرطة الذين يحاولون إنقاذ ابنها الثانى.

لقد أحرزوا تقدماً على الأقل. لقد رفض الاستسلام ورفض إطلاق سراح الرهائن، لكن فيبى لاحظت تغيير نبرة صوته والمفردات التى يستخدمها، وأدركت أن عزيمته بدأت تضعف.

"هل سيذهب ابنى للسجن؟".

قالت فيبى: "سيظل على قيد الحياة، فلم يؤذ أحداً حتى

الآن".

حدقت أوبال من نافذة المطعم فى الأفق وهى تفكر كانت نحيلة جداً وكان وجهها الأسمر مليئاً بالبقع البيضاء من فرط البكاء لعدة ساعات، وعيناها متعبتين من القلق. قالت: "لقد بذلت كل ما فى وسعى وقمت بكل شىء وعملت فى وظيفتين ليذهب أطفالى للمدرسة وينشأوا نشأة دينية، لكن فرانكلين انضم لعصابة خطيرة، وأخذ تشارلى معه. لم أتمكن من منعهما من الانضمام لعصابة بوض". نطقت اسم العصابة بتقزز.

"يا سيدة جونسون، سنبدل قصارى جهدنا لإنقاذ ابنك وكل من معه، وبالتالي ستتاح له فرصة أخرى".

نظرت إلى عيني فيبي بعينين خاليتين من الأمل وقالت: "كانا يظنان أنهما سيصيران رجلين كبيرين إن انضما للعصابات وتاجرا بالمخدرات وقتلا الناس".

"سأتحدث إليه الآن مرة أخرى". ثم مدت يدها للمائدة وربتت على يد أوبال ثم قالت: "لا تخافى".  
"هل لديك أطفال يا أنسة؟"

"نادينى فيبي. نعم، عندى طفلة فى السابعة من عمرها".  
"الأطفال دوماً مصدر قلق لقلوب الأمهات، لكنهن دوماً يحبين أطفالهن مهما تسببوا لهن من الأذى".

"لنحاول فقط إنقاذ ابنك الأصغر". حاولت فيبي الاتصال به مرة أخرى لكنها توقفت عندما اندفع ريكس نحوها.

"ألقينا القبض على ساجيت، وهو متهم بحيازة سلاح ومخدرات، وجدنا بسلاحه رصاصات مطابقة لنوع الرصاصات التى أصابت فرانكلين جونسون، وسيوافينا خبير الأسلحة بتفاصيل أكثر".

نظرت فيبي فى عيني أوبال وقالت: "حسناً هذا جيد، هذا جيد جداً. أريدك أن تساعدنا يا سيدة جونسون، لقد قبض على من أطلق الرصاص على ابنك الأكبر، وسيعاقب، ويجب إقناع تشارلى بأن هذا يكفى، وأنه يجب أن يستسلم لنا الآن".

اتصلت به فى متجر الكحوليات الذى يحتجز فيه الرهالين، ووجدت الإرهاق فى صوته بدلاً من التحدى، فشعرت بأنها علامة

جيدة وقالت: "لدى أخبار جيدة يا راز".  
"هل أفاق أخى؟"

"كلا، حالته لم تتغير، وهذا يعنى أنها لم تتدهور للأسوأ، إنه قوى، أليس كذلك؟"  
"لا أحد أقوى منه".

"جيد، ولقد قبضوا على كليب".  
"هل قبضوا على الشيطان اللعين؟"

صاحت أوبال: "لا تتحدث بهذه اللغة مع السيدة اهل تسمعنى؟"

"لقد أطلق الرصاص على تيبون، ويستحق ذلك".  
رفعت فيبى يدها لتشير لها بالصمت عندما همت بالكلام وقالت: "والدتك حزينه يا راز، فهى قلقة عليك وعلى أخيك تيبون. يجب إصلاح الأمر للجميع، الشرطة قبضت على كليب وسيسجن و...".

"بل أحضروه لى".  
"أعلم أنك تريد رؤيته، وسأرتب لك هذا اللقاء إن تركت مسدسك وخرجت، سأوصلك إليه فى القسم لتراه خلف القضبان".  
"بل أريده هنا لأقتله".

"تبدو متعباً يا راز، كان يوماً طويلاً للجميع. أود أن أخبرك أنهم وجدوا مسدساً مع كليب، وبه نفس نوع العيار النارى الذى أطلقه على أخيك. إنهم يكفون الآن على إجراء اختبارات على الرصاصات، وإذا ثبت أنها نفسها التى استخدمت فى إصابة أخيك، فستوجه له تهمة الشروع فى القتل. هل تعلم مدى العقوبة التى تنتظره خلف القضبان؟ سيظل رهن الاعتقال لعدة سنوات، وربما يقضى عقوبة السجن مدى الحياة. لو كان أخى هو من أصيب هكذا، لوددت أن يحكم على الجانى بعقوبة طويلة كهذه".

"سيحترق فى نيران جهنم".  
"فعلاً، سجن ولاية جورجيا أشبه بجهنم أيضاً. قالوا لى إنه كان يختبئ منك. ترى ماذا يكون رأى عصابته عندما تعلم أنه كان يختبئ".



"هل تكذابين بحق الجحيم؟"

صاحت أوبال: "أخبرتكم ألا تستخدم هذه اللغة البذيئة! إنها تقول الحقيقة، كنت هنا عندما جاءوا وأخبروها بالأمر. قبضوا على قاتل أخيك، اخرج الآن من فضلك؟"، ثم بدأت فى النحيب والبكاء وأردفت: "لا أريد أن يقتل ابني الثانى!".

"لا تبكى يا أمى، أريد أن أقتله كما قتل تيبون".  
قالت فيبى: "السجن أسوأ من قتله، لقد فقد كليب سمعته الآن وفقد ماء وجهه، وأثبت أنه جبان وسيتلقى جزاء فعلته أعواماً عديدة فى السجن. والدتك تحتاج إليك يا راز، وتريدك أن تترك سلاحك وتخرج. أظهر لها أنك لست جباناً، بل تمتلك الشجاعة والجرأة لتخرج من هنا".

"هل ستجعلينى أرى قاتل أخى فى السجن كما قلت؟"

"نعم، أتعهد لك بذلك".

"هل سأذهب لنفس السجن مثله؟"

"كلا، ليس معه، لم تؤذ أحداً يا راز حتى الآن، وهذا يجعلك أفضل منه. لو خرجت الآن سيكون هناك فرق كبير".

"كيف سأخرج؟"

أشارت فيبى لفريق العمليات الخاصة حتى يؤمنوا عملية الاستسلام ويتولوا المسألة جيداً ثم قالت: "دع سلاحك أولاً... لا نريد أن يكون معك سلاح عندما تخرج، فهمت؟"

"هل معكم أسلحة بالخارج؟"

"نعم، سيكون رجال الشرطة مسلحين. لكن لا تقلق، لو رفعت يديك لأعلى ليرى الجميع أنك بلا سلاح أثناء خروجك من الباب، فلن يحدث لك شيء. أثبت أنك لست جباناً واخرج بمفردك من الباب مباشرة رافعاً يديك لأعلى، هل فهمت؟ هل ستفعل ذلك؟"

"حسناً، سأخرج، سأغلق الهاتف".

"أراك فى الخارج يا راز".

وضعت فيبى السماعة ثم نهضت: "فلنخرج"، وتناولت ذراع أوبال واصطحبتها نحو باب المطعم، وقالت لها: "سيخرج ابنك. انصتى جيداً، سيظهرون سلاحهم نحوه عندما يخرج، لكن لا تقلق،

سيعتقلونه فقط ولن يؤذوه، لكنها الإجراءات المعتادة".  
فحصت فيبي بنظرها بعض النوافذ والأسطح ورأت أفراد  
العمليات الخاصة. لم تكن فيبي لتجاوزف بإخراج أوبال من المطعم  
حتى إلقاء القبض على ران، ولم تكن لتجعلها فى بؤرة الحدث  
فقال: "انتظري هنا مع الضابط لبضع دقائق. سأعود لإحضارك  
لتقابلى ابنك، سأرى إلى أى سجن سيأخذون تشارلى".  
"شكراً لك على كل ما فعلته من أجلى".

تحركت فيبي بسرعة لترى واجهة متجر الخمر. تنفست  
الصعداء عندما انفتح الباب ورأت الفتى يتقدم ويده مرفوعتان  
لأعلى.

فجأة انطلقت النيران. شاهدت جسد الفتى يترنح ويسقط  
مضرباً فى دماغه. صرخت وتقدمت نحوه بينما احتوى العشرات  
من أفراد الشرطة خلف الساتر .  
ثم دفعها أحدهم لتنبطح أرضاً وسمعت صياحاً يطن فى أذنيها  
من داخل المتجر: "لا تطلقوا الرصاص".

كان مشهداً رائعاً، لكنه سهل ويدعو للازدراء فى الوقت نفسه.  
لا يوجد أسهل من التنكر كشرطى وكأنك معهم وتتسلل وتنفذ  
الخطة، ولا أسهل من إيجاد موقع جيد وتنتظر الفرصة السانحة.  
لقد ضيعت هذه العاهرة الوقت فى التحدث مع الفتى القدر  
حتى يخرج.

لقد كان يستحق الموت، فالعصابات بمثابة وباء على المدينة.  
كان من السهل أن يقتلها معه، لكن هذا أفضل، لقد أنجز شيئاً  
وسيرى عواقبه عليها.

لم يكن يدرك مدى روعة الأمر، لماذا انتهى الأمر سريعاً؟  
لقد ترك زى الشرطة والسلاح واختفى وسط الجماهير  
المفروعة ثم هرب وسط الهرج والمرج.  
لكن ليس قبل أن يرى فيبي تقفز وتسرع نحو الفتى المقتول  
وتنحني عليه أمام متجر الخمر.

لكنه كان ميتاً بالفعل، فهو لم يخطئ في التصويب.  
ستتهافت الصحافة على الخبر، أخذ يفكر في ذلك وهو يتجه  
نحو سيارته في الحى الغربى حيث تركها. سينال الصحفيون  
بأقلامهم من العاهرة ماكنامارا التى أخرجت الفتى ليلتقى وابلأ  
من الرصاص الذى مزق جسده.  
سيبتاع بعض الشراب والطعام ويعود للمنزل ليشاهد الأخبار،  
لتقر عيناه بالأنباء السعيدة.

عندما عادت فيبى للمنزل، سمعت أصوات الحضور فى الصالة،  
وعلمت أن العشاء انتهى منذ فترة طويلة وتم غسل الصحون، وأن  
الجميع يجلسون للمسامرة الآن.

وجدت الجميع يحتسون الشراب والقهوة فى الصالة. دارت  
الكؤوس والآنية الثمينة التى تحوى الشراب اللذيذ على الجميع.  
كلها كؤوس وأوان فخمة ورثوها عن إليزابيث ماكنامارا .  
كانت فيبى تريد الذهاب مباشرة لحجرتها لتؤوى إلى فراشها،  
أو تقبع تحت الفراش. لكنها لم تتمكن من ذلك، لم تكن لتضع ذلك  
الآن، فسارت نحو الصالة.

كان كارتر يروى لهم قصة فكاوية علمت ذلك من حركات يديه.  
ولطالما كان هو منبع القصص المسلية فى وقت الولايم، وتمنت فيبى  
لو أصبح كاتباً، لكن عمله فى التدريس يلتهم كل وقته، فلم يتمكن  
من تنمية هوايته فى سرد القصص.

كانت جوزى جالسة بجواره تضحك وتحرك عينيها. كان  
من الرائع أن ترى كم تحب زوجها وكم يحبها هو بشدة، وكأنهما  
متزوجان حديثاً.

حتى الأم تبدو عليها السعادة والسلام والطمأنينة. كان عالمها  
مليئاً بمن يدخل عليها السعادة. وكانت أيضاً جالسة على ذراع المقعد  
الذى تجلس عليه الأم، وهى تحتسى القهوة فى كأس ثمين قديم.  
أما كارلى الصغيرة، فكانت تجلس على الأريكة بجوار دانكان،  
ووجهها مشرق بابتسامة جميلة وهى تتحدث إليه أربما وقعت فى

غرامه على ما يبدو.

بدا دانكان سويقت وكأنه مرتاح وفي منزله تماماً. كان يستند بظهره على الأريكة ومسترخياً ويفرد ذراعيه ورجليه، ويفغمز بعينه لـ"كارلى" وكأن بينهما سرّاً كبيراً.

كم المسافة بين هذا المنزل وشارع هيتش؟

كيف يكونان عالمين متباعدين ومنفصلين رغم قرب المسافة بينهما؟

كان دانكان أول من رآها بعينيه اللامعتين، ثم بدا عليه القلق البالغ بسرعة. هل حالة فيبى واضحة إلى هذا الحد؟

نهض وسار إليها قائلاً: "هل أنت بخير؟"

قالت بصوت ممتزج باليأس تردد فى جميع أرجاء الحجرة: "كلا، لم أصب بأى مكروه، لكن حالتى النفسية سيئة. أسفة لأننى لم أحضر على العشاء".

صاحت كارلى: "لقد قضينا وقتاً ممتعاً جداً يا أمى! قال دانكان إن... "صمتت كارلى فى ذهول عندما رأت الدماء على ملابس أمها. رأت فيبى عيني ابنتها الزرقاوين تنظران فى ذهول إلى الدماء. كان لديها زى احتياطى فى قسم الشرطة، لكنها جاءت للمنزل وعلى ملابسها دماء تشارلى جونسون.

"ليست دمائى. أنا بخير، لم أصب بسوء، لكنى بحاجة إلى حضن كبير منك الآن".

ثم انحنى فيبى لتتلقى كارلى فى حضنها.

ظلت منحنية فى حضن ابنتها وشعرت بالامتنان لأن طفلتها معها فى أمان بين ذراعيها، فى حين أن غيرها من الأمهات فقدن أبناءهن.

تراجعت فيبى وقبلت كارلى على وجنتيها، ثم نهضت ونظرت لأمها الواقفة بوجهها الشاحب ويديها المتشابكتين بقوة.

قالت فيبى: "لم يحدث لى شىء، هذا أولاً. انظرى نحوى يا أمى، لم يحدث لى شىء، لا شىء على الإطلاق، هل تشعرك هذا بالاطمئنان؟"

"حسناً يا ابنتى".

"صب لأمى بعض عصير الليمون يا كارتر. اجلسى يا أمى،  
أسفة لأننى أحب مشاركة أسرارى مع كارلى بدونك، أسفة على عدم  
اتفاقنا على الحدود هنا فى التعامل معها. أنا نفسى أحتاج لمشروب  
أقوى من الليمون".

سارت إيفا نحوها وأمسكت ذراعها بحنو وقالت: "سأحضر لك  
كأساً من الشراب وبعض الطعام، اجلسى أنت أيضاً".  
"يجب أن أجلس فعلاً. سأفعل، سأبدل ملابسى أولاً". ثم قالت  
لـ"كارلى": "سأعود حالاً".

نظر دانكان إلى إيسى بينما سعدت فيبى لحجرتها وقال:  
"عذرينى يا إيسى ولا تمنعنى، لكنى سأصعد لـحجرة فيبى".  
ثم ينتظر الإذن ولحق بـ"فيبى" على السلم.  
"سأبدل ملابسى فقط".

"لا أريد مغازلتك كما تظنين، فأنت مرهقة".  
"كان يومى فى العمل سيئاً جداً، كان سيئاً للغاية. لا يمكننى  
التحدث عنه الآن، سأحدث عنه دفعه واحدة لكن لاحقاً".  
"سأظل فقط إلى جوارك، لا داعى للكلام".

دخلت حجرتها وأخرجت من خزانة ملابسها بنظراً قطنياً  
وخلعت بنطال الشرطة الملطخ بالدماء ووضعتة فى سلة الملابس  
المتسخة وقالت: "سيكون على أمى أن تصنع معجزة علمية لتخرج  
بقع دماء الفتى المسكين من ملابسى". ثم فركت عينيها اللتين كانتا  
على وشك إسقاط دموع الحزن، وقبل أن يحتضنها دانكان ابتعدت  
للخلف وهزت رأسها بالنفى.

"كلاً، لا داعى للأحضان المخففة للآلام الآن، ولا داعى للدموع.  
سأؤجل دموعى، لأن أمى قلقة بشأنى، وستظل قلقة حتى أنزل  
إليها".

"لنعد إليهم إذاً".

نزل معها وكانت إيفا قد وضعت بالفعل صينية طعام وكأساً من  
الشراب لها.

"من المؤكد أنه ستظهر أو ظهرت بالفعل أنباء الحادث فى  
نشرة الأخبار فى التلفاز. حدث الأمر فى شارع هيتش، وهو متعلق

بالعصابات والرهائن. كان الفتى يبلغ من العمر ستة عشر عاماً، وكان مضطرباً وغاضباً، وحزيناً. تفاوضت معه لوقت طويل حتى خرج وترك الرهائن، وقلت له إنه إن خرج سيكون في أمان. خرج كما شرحت له، بلا سلاح ويده لأعلى، ولكن شخصاً ما قتله رمياً بالرصاص. قتلوه وهو يسلم نفسه رافعاً يديه لأعلى. كانت أمه قريبة من موقع الحادث وغالباً رأت ما حدث".

سألته كارلى: "هل سيكون بخير؟"

قالت فيبى: "كلا يا عزيزتى، لقد مات". ثم همهمت: "قبل أن

أصل إليه".

"لماذا قتلوه؟"

"لا أعلم". تحسست شعر كارلى وانحنت لتقبله وقالت: "لا أعلم فحسب، ولا نعلم السبب أو الجاني، حتى الآن. سيتحدث التلفزيون الحادث، أريدكم أن تعرفوا كل شيء عما حدث".

"أتمنى لو لم يحدث ذلك".

"وأنا أيضاً يا طفلى".

احتضنتها كارلى وقالت: "ستشعرين بالتحسن إن تناولت شيئاً من الطعام، لقد كنت دوماً تقولين ذلك لى".

بدأت عن عمد فى تناول طعامها. ولم تدر ما هو، ولم تشعر بمذاقه، لكنها تناولته بهمة ونشاط قبل أن تقول: "هذا ما قلته مراراً، وكالعادة أنا محقة فيما قلته. والآن ليكف الجميع عن القلق، أخبروني عما فعلتموه الليلة من أمور ممتعة".

"لعب دانكان والخال كارتر على البيانو كثنائى عازفاً".

"أحقاً؟"

"نعم، كما قال الخال كارتر، وكان الأمر ممتعاً أن يعزف الثنائى

مقطوعة جميلة وممتعة، وذكرت العمه جوزى نكتة الدجاج".

"أوه، ليس مجدداً".

قال دانكان وهو يرسم ابتسامة مصطنعة على شفتيه: "ولكن النكتة أعجبتنى". لقد أدرك أن فيبى بحاجة إلى مثل هذه الابتسامة. إنها بحاجة إلى أن يعود الجميع لحالتهم الطبيعية.

"قال دانكان إننى مدعوة معك على نزهة فى قاربه الشراعى

يوم السبت إن وافقت على الذهاب. هلا ذهبنا من فضلك يا أمي؟ لم أركب قارباً شرعياً من قبل أبداً."

"إذا لقد أهملنا هذا الجزء من تربيته. لا مانع عندي في الذهاب".  
"رائع!"

"لكن حالياً حان وقت النوم، لتؤوى لفراسك الآن، لقد تجاوزت موعد نومك".  
"لكن لدينا ضيوفاً الآن".

"ولدينا طفلة مؤدبة ومهذبة تضحى بنفسها. يالئ من أم الآن قولي للضيوف تصبحون على خير وسأتي إليك بعد دقيقتين في فراسك".

وقفت كارلي وسارت بخطى متناقلة في أرجاء الحجرة، ونظرت بالتماس نحو الجميع ليتدخلوا ويمنعوا الأمر. لم يتحدث أحد فقالت: "أتمنى لو مكثت معكم أكبر وقت ممكن، لكن شكراً على حضوركم على العشاء".

"شكراً لك على استضافتي. لدينا موعد يوم السبت أليس كذلك؟"

اختلفت علامات الحزن من وجهها وقالت: "حسناً، وداعاً، تصبحون على خير".

بمجرد انصراف كارلي، تركت فيبي الطعام وقال دانكان: "يجدر بي الانصراف الآن".

تبادل الجميع الاعتراضات المهذبة والشكر المتبادل والقبولات على الحدود والتصافح باليد.

قالت فيبي: "سأوصلك للخارج".

كان شعوراً رائعاً أن تقف بالخارج في الهواء الطلق، وأن تستنشق هذا النسيم العليل. اعتذرت له بالقول: "أنا أسفة لأنني أفسدت ليلتكم".

سارا نحو سيارته وأحاط كتفيتها بذراعه وقال: "لا تفكري في الأمر بتلك الطريقة، لا تكوني قاسية على نفسك".

قالت وهي تتجه إليه وقد بدأت تظهر مشاعرها المكبوتة: "كان أمراً فظيماً". ثم صممت لحظة مالت بعدها نحوه لتقول: "لا أعرف كيف سأخرج المشهد الفظيع من رأسي. ربما لا يجب

أن أنسائه، لا أعرف كيف حدث. يقول البعض إن الشرطة هي التي قتلت الفتى، ونحن نقول إننا نشك في أحد أفراد العصابة المنافسة. وجدنا السلاح أداة الجريمة، كان مسدساً عيار ٤٧ مللى، وليس من أسلحة الشرطة. لقد قام الجانى بقتل الفتى فى ثوان، وأصيب أحد الرهائن. سيكون بخير لكن ...". سحبت نفساً عميقاً وقالت: "لا داعى للخوض فى هذا الحوار الآن".

"يمكنك التحدث معى فى أى وقت تحبين".

"سأتحدث معك فى الأمر بعيداً عن المنزل". ثم نظرت لمنزلها وأردفت قائلة: "فى أى وقت مناسب ... إلى اللقاء يوم السبت".

"سأتى لاصطحبك وكارلى الساعة العاشرة صباحاً، ما رأيك؟"

"كان لطفاً كبيراً منك أن توجه لها الدعوة، لكنى لا أريدك أن تكون مضطراً إلى ....."

وضع إصبعه على شفيتها وقاطعها بالقول: "لا داعى للشكر، ولا داعى للقلق. إن لم تفلح علاقتى معك ومع أمك، فسألقى بشباكى على الفتاة الصغيرة، ربما أتزوجها بعد خمسة عشر عاماً!".

"بل ليس قبل عشرين عاماً على الأقل".

ضحك وهو يقول: "يا لك من عنيدة! لكن هذا سيزيد من حماسى تجاهك. أرايت أن لدى خيارات متعددة إزاء سيدات المنزل؟ أراك يوم السبت يا فيبى".

"حسناً، وسأحضر معى كمية كبيرة من كريم واق للشمس لى ولابنتى، فبشرتنا حساسة نحن ذوات الشعر الأحمر".

أشارت له كوداع وهو يرحل بسيارته ثم وقفت قليلاً فى الهواء الطلق، وبعد قليل سارت حتى سلم الباب الأمامى وجلست على السلم. بالطبع، كان يجب أن تدخل وتضع ابنتها على الفراش وتراعى أمها فى حالة إصابتها بالفزع، لكنها مكثت قليلاً فى مكانها .

جاء كارتر لها ولم يقل أى شىء، بل جلس بجوارها وتناول يديها بين يديه .

جلسا معا لفترة أطول.



# ١٨

لم تكن فيبي مخطئة فيما ذكرته عن الضجة الإعلامية التي ظلت تحتل شاشات التلفاز، وصفحات الجرائد والإنترنت. صار تشارلي جونسون بموته رمزاً للعنف بين العصابات، والعنصرية ضد السود والزنج، وفساد جهاز الشرطة وعدم كفاءته. ويتوقف ذلك على الزاوية التي تنظر بها للأمر في أى وقت .

تجنبت عشرات المكالمات من المراسلين وتلقت لأول مرة فى حياتها العملية تهديدات بالقتل.

ثم حقق معها أفراد النيابة مرة أخرى .  
أقنعها ديف بالخروج معه لتناول غداء سريع، ووجدها تعبت فى كوب الشاي المثلج قبل الأكل فقال: "كيف حالك الآن؟".  
"ما زالت صورته تطاردنى ذهنياً وهو يخرج مستسلماً، وكنت

أقول لنفسى: عمل جيد يا فيبي، ممتازة، ثم أسمع صوت الرصاص ويهتز جسده كالدمية، ويموت على الفور".  
هز رأسه قائلاً: "لقد أديت عملاً جيداً بالفعل. فلنتحدث عن هذا بوضوح".

"لكن المفاوض جزء من فريق يا ديف، كما علمتني، والفريق خذل الفتى والرهائن والجميع".

"هناك شيء ما قد فشل وأخفق، لسنا متأكدين ما هو بالتحديد، لكنك لست جزءاً منه على أية حال. قتل الفتى وهناك رهينة جريح ولم يطلق أحد رجال الشرطة رصاصة واحدة، والسلاح الذي وجدوه كأداة جريمة لا يخلصنا. وعلى أية حال، الخطأ علينا لأن ثمة خطأ قد وقع أثناء تسلل الجاني أو أثناء إخلاء المنطقة".

"كان هناك المزيد من العنف بالأمس بين عصابات غرب وشرق المدينة، لقد استغلوا حادث مقتل الفتى كذريعة لمزيد من القتل. كما أن وسائل الإعلام تستغل الفتى كمادة إعلامية سواء بتضخيم الحدث أو التقليل من شأنه، وربطوا الحادث بالعنصرية ضد الزنوج، وكان البيض قتلوا الفتى الأسود. العنصرية جزء من تفكير العصابات لكن لا دخل لها بالحادث، لم يقتل تشارلي جونسون بسبب لون جلده، كما أنه لا يستحق الموت هكذا بتلك الطريقة".

صمتت عندما اقترب النادل لتقديم الشطائر التي طلبها وقالت له: "مات فراكلين جونسون هذا الصباح".  
"أعلم ذلك".

"فقدت أوبال جونسون ولديها. مات طفلاها، الأول ليس بسببنا على الأقل ظاهرياً، وقبضنا على قاتله. لماذا؟ ترى هل كنا سنفعل ذلك بهذه السرعة لو لم يذهب تشارلي لمتجر الخمر بالأمس؟ لا أعلم الإجابة، وهذا يزعجني".

"لا أعرفها أنا أيضاً، لكننا نؤدى واجبنا بأكبر قدر ممكن من التفانى والإخلاص فى العمل، أنا وأنت، وننقد أكبر عدد ممكن وقت الأزمات يا فيبي. وكل أزمة حالة خاصة بذاتها".

تناولت قطعة بطاطس من الطبق الذى جاء مع الشطائر وفتحتها تقطع صغيرة وقالت: "لقد أخبرته أنه سيكون بخير إن خرج".

"لم تخطئى، كان يجب أن يسير كل شىء على ما يرام، وكان يجب أن يكون مقبوضاً عليه الآن ومحاميه يحاول التماس العذر له لدى المحقق. كان الخطأ من فريق العمليات الخاصة، وسنحدد هذا الخطأ، وسيتم التحقيق فى كل دقيقة من الحادث وكل حركة وكل أمر. وأثناء ذلك، علينا مواجهة غضب الرأى العام، والعلاقات العامة والكابوس الإعلامى الذى يضخم الأمور ويوصل الناس لحالة الغليان والتخريب والحرق والشغب. ستحضرين مؤتمراً صحفياً مع رئيس وحدة العمليات الخاصة يا فيبى، وستلقين خطاباً قصيراً وستجيبان معاً بعد الإدلاء بتصريح موجز عن أسئلة الصحفيين، هذا ضرورى رغم أنه سيكون لوقت قصير".

رفعت يدها قبل أن يقول أى شىء آخر وقالت: "هذا سيوفر واجهة إعلامية مضادة، فأنا بيضاء ورئيس وحدة العمليات الخاصة زنجى، وأنا مدركة لأهمية المؤتمر ومشاركتى فيه، وسأؤدى دورى. متى سيعقد المؤتمر؟"

"الساعة الثالثة".

أومأت له وقالت: "حسناً، هذا سيعطينى وقتاً للذهاب لشارع هيتش. أريد معاينة مسرحى الجريمة، كليهما".

وقفت عند النافذة التى انطلقت منها النيران، والتى تعج الآن بفريق التحقيق الخاص بمسح موقع الجريمة. كانت نافذة ضيقة وصغيرة على طراز النوافذ ذات الضفتين كالأبواب، كانت فى الطابق الثانى من مبنى على مقربة من متجر الخمر.

وفقاً للتقارير، لقد تم إخلاء المبنى من سكانه بواسطة فريق العمليات الخاصة، والتى تمركزت على السطح وفى الدور الثالث. لم يدخل أو يخرج أحد من المدنيين فى المبنى.

لكنها ليست المرة الأولى التى يتم فيها تأمين أماكن دون سواها.

أدركت فيبى أنه من المؤكد أن القناص الذى قتل الفتى كان يتمتع بزواية رؤية جيدة، من خلال النافذة، كانت ستكون أفضل

من السطح أو الطابق الثالث .

خاصة إذا كان الهدف فتى غير مسلح سيظهر فى العراق دون ساتر ولن يتحرك، ويرفع يديه لأعلى مستسلماً، مجرد هدف مثالى ليمزقه الرصاص.

قال المحقق سايكس من خلفها: "تسكن هنا أم بلا زوج تدعى ريانا كورتس ولديها طفلان، ولد فى الخامسة وبنيت فى الثالثة من العمر، وليس لديها سجل إجرامى. كانوا خارج المنزل وقت إطلاق النار وفقاً للشهود، وكان صديقها خارج المكان فى عمله، وتأكدنا من ذلك".

أومأت له فيبى وقالت: "قرأت أقوالها، قالت إن هناك شرطياً أمرها بالخروج وقادها للخارج، وجاء عدد كبير من رجال الشرطة إلى البناية وخارجها كما قالت، وخرجت مع طفلها وذهبت لمنزل أختها على بعد بضع بنايات".

"ولا تتذكر هل أغلقت الباب أم لا، ولا حتى تركته مفتوحاً أم لا. قالت إن الأمر تم بسرعة وكانت خائفة".

قال ساكس مخمناً: "إذا جاء الجانى متنكراً فى زى شرطى واقتحم المنزل، وكان مسلحاً".

"مسلح؟ لا شك فى ذلك، لأن من المستحيل أن تكون هناك أم لطفلين بحوزتها سلاح عيار ٤٧ مللى. إذا جاء الجانى مسلحاً وهدفه محدد وواضح، فلماذا لا يتنكر كشرطى؟"

"كان هناك أعضاء من عصابة لورد فى المبنى وسنفحصهم جيداً".

شعرت فيبى بأن هذا لن يفيد، فلقد قتل تشارلى فحسب. ثم تماسكت وسيطرت على مشاعرها وقالت لنفسها إن ما حدث قد حدث ولا داعى للاستفراق فى الحزن، وحان وقت إصلاح ما يمكن إصلاحه .

تجولت فيبى عبر الشقة التى كانت محتوياتها مبعثرة وقالت: "كيف عرف القاتل أن تشارلى جونسون بالذات هو الذى كان بداخل المبنى؟"

"ربما لم يقصده هو، بل أى فرد من عصابة بوج فحسب".

"حسناً كيف علم ذلك؟ هل رأى تشارلى يدخل، ويرتدى زى عصابته، ويمكث عشر دقائق بالداخل قبل أن يحتجز الرهائن؟ هل حضر بسرعة لهذه الشقة عندما أبلغ الناس الشرطة عن إطلاق النيران فى متجر الخمر؟ قالت السيدة إنها رآته يعبر الشارع قبل دقائق من إطلاق النيران".

"ربما رآه القاتل أو سمع كلام الناس عن مجيئه لأن الكلام يتناثر بينهم، ثم أحضر سلاحه وكان محظوظاً لأنه وجد مكاناً مناسباً له كقناص".

"سنرى من قام بإخلاء المبنى ونراجع المكالمات الهاتفية التى تمت بعد إخلاء المكان، وهناك احتمال بأن القاتل قد تلقى مكالمات هاتفية، ليأتى فى الوقت المناسب. ثمة احتمالات بأن يكون قد تلقى هذه المكالمات من هاتف خلوى، ولكن لا يمكن التحقق من ذلك".

توجهت إلى النافذة فى حجرة نوم صغيرة، التى بدا واضحاً أنها مخصصة للأطفال. وجدت أنها من هذه الزاوية تستطيع أن ترى المطعم، حيث كانت تجلس وهى تحاول إقناع تشارلى بالاستسلام أمس. قالت: "أتساءل كم مجرماً يمكنه مقاومة الرغبة المتأصلة فيهم لقتل أفراد الشرطة؟ هل يمكنهم مقاومة تلك الرغبة حتى يخرج الهدف المنشود، أو يتم إخراجه؟ لا أظننى أتفهم ذلك. لكن لماذا لم يقتل أفراد الشرطة بعد قتله للفتى؟ وبالتالي كان سيقتل أكثر ويتسبب فى فوضى أكبر ويحقق سعادة أكبر لنفسه. لكن الرصاصة التى أصابت أحد الرهائن كانت طائشة، يا له من شيء غريب، أليس كذلك؟".

زم شفتيه وقال: "يا له من لغز صعب، هل السبب هو انتقام العصابات من بعضها البعض؟".  
"عندما أعرف سأخبرك".

استجوبت كل سكان البناية وملأت حقيبتها بالملفات والأقوال وهى فى طريقها للمنزل. حرصت فيبى على أن تعود للمنزل قبل حلول الظلام.

أرادت أن يكون كل أفراد عائلتها داخل المنزل قبل غروب الشمس، فى حالة تصعيد أعمال العنف فى المدينة ليلاً، وفى حالة إن لم تمنع المسافة بين شارع جونز وشارع هيتش من انتشار العنف فى شارع منزلها.

كسرت قاعدة ظلت تطبقها بصرامة طوال سنوات عملها: وضعت سلاحها فى رف عال فى دولابها وتركته معداً لإطلاق النار ومحشواً بالرصاص .

بمجرد أن ذهبت كارلى لفراشها لكى تنام، فحصت كارلى كل أبواب المنزل وتأكدت من أنها موصدة بإحكام وتحققت من جهاز الإنذار، وبعد ذلك ذهبت لحجرة مكتبها وفتحت التلفاز بصوت منخفض لكى ترى أهم الأحداث فى الأخبار، ثم بدأت تقرأ الملفات والتقارير وأقوال الشهود.

عندما رن هاتفها الجوال، ردت وهى شاردة الذهن: "هنا الملازم فيبى ماكنامارا".

"وأنا دانكان سويقت، كيف حالك يا عزيزتى؟"  
جعلتها فكرة أن يناديها أحد "يا عزيزتى" تبتسم وهى محاطة بتقارير عن مسرح الجريمة والرسومات التخطيطية والملفات. قالت: "أهلاً يا دانكان".

"كنت فقط أتأكد من أنك تتذكرين موعدنا غداً على القارب الشراعى. ستكونان من ضمن طاقمى على القارب".

"نعم أتذكره، لكننا لن نعمل كبجارة فى قاربك. إن سحبت كلامى ولم نذهب ستخاصمنى كارلى لمدة طويلة".

"الخصام سلاح قوى جداً ويجعلنى أصالح من يعاملنى به".  
"معلومة جيدة لى".

"ومن الغباء منى أن أعترف بها. على أية حال، تقابلت مع فين لاحقاً وسيأتى معنا مع عائلته، إن لم تمانى بالطبع".

"بالطبع لا أمانع على الإطلاق، ستسعد كارلى بوجود طفلة من سنها. رغم حبيها لى لكنها ستشعر بالملل منى على القارب بعد قليل". تركت عملها ونهضت وسارت نحو باب الشرفة وتابعت: "يبدو أن نزهة القارب ستتحول إلى حفلة على ما أظن".

"علمت أنك قضيت وقتاً عصيباً، رأيت كل شيء فى التلفاز فى الأخبار عصر هذا اليوم. هل أكون تافهاً وسطحياً إن قلت إن صورتك فى التلفاز كانت مثيرة جداً لى".  
ضحكت وقالت: "نعم، وشكراً لك. كان أمراً مريباً وفضيحاً يا دانكان".

"إذا لماذا لا أتى إليك لأخضع عنك؟ وسأكون لطيفاً فى حجرتك التى سأتسلل إليها".

تخيلته بسذاجة وهو يتسلق شرفتها ليصل لحجرتها وقالت:  
"يا إلهى! يبدو هذا رائعاً. لكن لا داعى له. هل أنت فى منزلك؟ أقصد جزيرتك؟".

"نعم، كان لى بعض الأعمال، لكنى فى منزلى. أنجزت بعض أعمالى لكن يمكن تأجيل ما تبقى منها. لماذا لا أتى إليك ونشاهد فيلماً رومانسياً معاً؟"

"أود أن أفعل أموراً كهذه، لكن لا تأت للمدينة الليلة، فهناك أعمال شغب. ابقى فى منزلك حتى لا تسوء الأمور". فصلت الإنذار عن منطقتها حتى تفتح باب الشرفة وقالت: "الجو دافئ الليلة. ليس حاراً بل دافئ، وهذا جيد؛ فالحرارة تهدئ أعمال الشغب".  
"ماذا لو أخبرتك أنه بجانب كونك مثيرة، فلقد تعاملت بشكل ممتاز فى المؤتمر الصحفى؟ من لم يراهمامك بالأمر فهو أعمى".

"إذا الكثير من الناس من العميان. هل أبدو متشائمة؟".

بعد هنيهة قال لها: "ما الذى ترتدينه الآن؟".

"ماذا؟".

"أنا أحاول أن أخرجك من الاكتئاب، ما الذى ترتدينه الآن؟".

"أوه، هممم" نظرت لبئطالها وشعرت بأنها لن تثيره فقالت:

"ليس الكثير، مجرد ملابسى المنزلية القصيرة التى ابتعتها من متجر فخم".

"رائع، وهل تضعين أية روائح؟".

"مجرد عطور فقط فى أنحاء متفرقة من جسدى".

"رائع جداً".

"ماذا عنك؟ ما الذى ترتديه؟"

"خمنى".

"ابتطالاً أزرق من الجينز، مفسولاً مئات المرات حتى فقد لونه، والأزرار مفتوحة ياهمال".

"يا إلهى، هذا حقيقى، هل أنت ساحرة متصلة بالجن؟"

ضحكت بصوت ينم عن الاستمتاع والاسترخاء، ثم جلست وشعرت للمرة الأولى بأن قلق وتوتر الأربع والعشرين ساعة الماضية قد ذهب بلا رجعة، وقالت: "يا إلهى، لا يجب أن أخرج بملابس كهذه وأستند على سور الشرفة. ماذا سيقول الجيران عنى؟"

"أنت رهيبة يا فيبى!"

"يا عزيزى، هذه هى البداية فقط".

فى الصباح، كان من السهل أن تترك العمل وتجعله يحتل المرتبة الثانية من حيز تفكيرها؛ لأن الاقتراب كثيراً من الموت والحزن يجعلان المرء يقدر زرقة السماء والشمس فى يوم جديد، ويقدر كذلك ثرثرة الأطفال التى تنم عن الإثارة.

وهذا ما عبرت عنه كارلى دفعة واحدة عندما رأت القارب الشراعى للوهلة الأولى.

"إنه كبير! إنه جميل! سنقضى أحلى الأوقات!"

قال دانكان: "حسناً. هيا نبدأ".

"لكن أين الأشرعة؟ لقد ذكرت أنه قارب شراعى".

"الأشرعة مرفوعة الآن، سنفتحها عندما ننتقل فى عرض البحر". ثم انطلق على متن القارب ومد يده لـ"كارلى" ليساعدها على الهبوط إلى متن القارب قائلاً: "هيا بنا، مرحباً بكم على متن قاربنى".

"هل يمكننى أن أشاهد محتويات المركب؟"

"بكل تأكيد".

قفزت فيبى إلى القارب وقالت: "لكن لا تلمس أى شىء".

ثم قالت لدانكان: "يا له من قارب كبير وجميل بالفعل، لا أعلم



كيف ستقوده".

"لم ينقلب بى رأساً على عقب إلا أربع مرات فقط! أنا أمزح. كنت أرغب دوماً فى الإبحار بقارب شراعى، وكنت معتاداً على المجيء إلى هنا لمشاهدة القوارب. وعندما قررت امتلاك قارب، أخذت دروساً مكثفة فى قيادته حتى لا أغرق بعد تحقيق حلم حياتى بامتلاك قارب. لكن يجب على الأطفال ارتداء سترة النجاة من باب الاحتياط، وكذلك بيضا".

"ومن هو بيضا؟"

قال دانكان وهو يشير إليه: "ها هو!".

نظرت فيبى إلى فين وزوجته وابنتهما الصغيرة القادمين من رصيف الميناء، وكان يركض أمامهم كلب بطوق له أقدام قصيرة ووجه مألوف من نوع البوليدج.

"هذا هو كلب فين، فكرت فى أن وجود كلب على القارب سيضفى رونقاً خاصاً، إن أغفلنا لعبابه".

بدأ الكلب وكأنه معتاد على حياة البحر وقفز نحو القارب وهز ذيله حتى انحنى دانكان وتحسس جسده.

قالت لو: "يا له من يوم مثالى للإبحار، سأستمع بالتراخي والكسل. أهلاً فيبى، تسرنى صحبتك لنا".

قالت فيبى: "وأنا أيضاً، أهلاً يا فين، أهلاً يا ليضى".

صاحت كارلى: "كلب صغير!" ثم جاءت من الكابينة الأرضية وتحسست الكلب وقالت: "يا له من كلب رائع! ما اسمه؟ هل يمكننى إحضار كلب مماثل يا أمى؟"

قالت فيبى: "ابنتى خجولة جداً، سامحوها".

قالت ليضى وكانت أكثر خجلاً من كارلى: "اسمه بيضا ويحب أن يتحسس الناس بطنه".

ابتسمت كارلى وتحسست بطن بيضا الذى شعر بالسعادة وقالت: "هناك بالأسفل سرائر ومقاعد وموائد ومطبخ وحمام وكل شيء، هل تريدان رؤيتها؟"

"رأيتها من قبل".

"لنشاهدها مرة أخرى مع بيضا".

نظرت ليفى لأمها وقالت: "حسناً".  
نزلت مع كارلى التى قالت: "حذاؤك جميل. سأجربه، ويمكنك  
تجربة حذاؤى أيضاً".

شعرت فيبى بجمال تجربة الابتعاد عن رصيف الميناء فى القارب  
الذى يمخر عباب الماء، بينما الفتاتان تعيثان وتثرثران فى مقدمة  
السفينة، فى حين يجلس الكلب على مقعد خشبى على يمين  
السفينة ولا يبدو شكله ذا رونق، وكان يرفع رأسه المضحك نحو  
السماء.

لكن هذا لا يقارن بمشهد فرد الشراع ودفع الهواء له، ما جعل  
فيبى ترفع رأسها هى أيضاً.  
قالت لو: "ربما نحتسى بعض الشراب". ثم قدمت الكأس  
لفيبى وجلست بجوارها.

"يا إلهى، الابد أننا فى الجنة. أئن يصبحوا بنا كي نفرد الشراع  
أو نرفع الصارى وما شابه من مصطلحات البحارة؟"  
"ليس قبل أن تتحرك الأزواج الشريرة. إن فين لا يعرف ماذا  
يتعين عليه أن يفعل إلا بعد أن يخبره دانكان أولاً، وتريته مع ذلك  
يتظاهر بمعرفة كل شيء". ثم ابتسمت ناحية الرجلين قبل أن  
تستطرد قائلة:

"هل تعرفين دانكان منذ فترة طويلة؟"  
"نعم، أعرفه جيداً، وأحبه كثيراً كأخ لى. ولذلك، إذا أغضبتة،  
فسأجد طريقة ما لإيذائك. وفيما عدا ذلك، ستكون على وفاق  
تام".  
"هل يفضبه الناس كثيراً؟"

"ليس عدد كبير منهم يفعل ذلك، لكن هذا يحدث أحياناً؛ فهو  
رادار ممتاز للكشف عن شخصيات من حوله. كان متيماً بفتاة ولم  
أكن أطيعها، وكانت تسرد له القصص عن حياتها البائسة وعرفت  
كيف تستخلص منه بضعة آلاف من الدولارات ثم تركته".  
"وماذا فعل لها؟"

حركت لو أصابعها وقالت: "إنه يتمتع بروح طيبة لكنه يعمت الكذب ولا يتحمله".

"هل تحذرينني يا لو؟"

"هل تضايقت؟ هذا جيد، مما يجعلني أحبك أكثر بالفعل، وأحب ابنتك. رأيت المؤتمر الصحفي الذي ظهرت فيه بالأمس". رفعت لو حاجبها في دهشة عندما رأت وجه فيبي ممتعاً وشاحباً فقالت: "دعيني أوضح لك بداية أن الأمر بالنسبة لي لا يعني أن هناك عنصرية من جانب البيض ضد الزنوج؛ فأنا محامية والحياة لدى ليست إما أبيض أو أسود، بل خليط رمادي اللون. وثانياً، دانكان الأبيض جزء من عائلتي. وأظنك تعاملت مع الأمر جيداً رغم الصعوبات في موقف حساس كهذا. هذا كل ما أردت قوله عن الأمر". نظرت لو لحذاء فيبي وقالت: "حذاؤك جميل. سأجرب ارتدائه لاحقاً".

ضحكت فيبي واسترخت واستمتعت بالرحلة البحرية. تناولوا الغداء على البحيرة واستمتعوا بالسباحة فيها، وشعرت كارلي بالإثارة عندما قادت دفة القارب لفترة. عندما جاءت فيبي نحو دانكان عند مقدمة السفينة قال لها: "هل تستمتعين بوقتكم؟"

"سيكون أفضل أيام حياتي في ذاكرتي الحالية".  
"يمكننا أن نمد اليوم، ونبحر حتى منزلي ونجعل كارلي تنام من التعب لنبقى بمفردنا".

"ماذا عن بيف وباقي الأصدقاء؟"  
صاح: "سوف نلقيهم في البحر!". مال نحوها وهي تضحك وقال: "قولى إنك موافقة".

"لكني أحبهم ولن أوافق؟".  
"خشيت ذلك".

"لكني سأدعوك للشراب في حديقتي عندما توصلنا للمنزل".  
"سأقبل دعوتك. انصتي...".

قالت له: "ماذا؟"

"لا شيء".

اقتربت منهما كارلى ثم قالت: "تقول أمى إنها كبيرة بما يكفى ولا تحتاج لصديق من الرجال".  
"كارلى...".

قال دانكان معترضاً على احتجاج فيبى: "ما رأيك فى هذا؟".  
قالت كارلى: "أعتقد أنك ستكون صديقها لأنك تخرج معها كثيراً، وقالت أيضاً لجدتى إنها سعيدة لأن أمى تعيش لحظات رومانسية...".

"كارلى، تناولى بعض الكعك لتغلقى فمك بأى شىء".  
"لقد قلت إننى تناولت كفايتى من الحلوى".  
"غيرت رأيى".

قالت فيبى وهى تشير لفين ولو: "كفا عن الضحك".  
ثم قالت لدانكان: "وأنت أيضاً".  
قال لها: "هل نحظى فعلاً بلحظات من الرومانسية؟ إذاً، لنجعلها تدوم أكثر".  
أخذ فين يصفر بالقرب من أذنيها، ما جعلها تنهض وتقول:  
"أعتقد أن هذا يكفى. سأذهب لتناول المزيد من الحلوى".

بعد أن ودعت دانكان عند انصرافه من منزلها، فكرت فى أمر الرومانسية، وشعرت بأن علاقتها به تعقدت، لكن لا جدوى من إنكار أنها تستمتع بالرومانسية معه.

لن تحلل الأمر لتصل لتسمية أخرى لعلاقتها به، لكنها ستستمتع بكل لحظة فى علاقتها معه حتى تنتهى.

خلعت ملابسها وشعرت بمدى روعة أن تأخذ دساً ساخناً بعد قضاء يوم فى البحر. عندما رن هاتفها شعرت بأنه دانكان، وأنه يتصل ليخبرها بشىء يضحكها.

وعندما أمسكت الهاتف ووجدت اسم المتصل، شعرت بتقلصات فى معدتها ففتحت الخط وقالت: "أهلاً يا روى".

بعد أقل من عشر دقائق، هبطت السلم نحو المطبخ لتحصل على طبق الآيس كريم بطعم الشوكولاتة من الثلاثة.

كانت إيسى فى المطبخ عندما شرعت فيبسى فى تناول الآيس كريم من الطبق الكارتونى مباشرة وقالت: "هل تشاجرت مع دانكان؟".

"كلا، ولا مع غيره. أردت تناول بعض الآيس كريم فقط".  
قالت إيسى بحزم: "نبرة صوتك غاضبة، كما أنك لا تتناولين الآيس كريم إلا عندما تغضبين، بالكاد رحل دانكان من هنا و...".  
"قلت لك لم أتشاجر معه، فهو ليس محور حياتى. ولن أجعل أى رجل محور حياتى و.. ثم صمتت عندما شعرت بأن صوتها جارح كشظيات الزجاج المكسور.

قالت بهدوء: "أنا أسفة، فأنا حزينة للغاية". ثم تناولت المزيد من الآيس كريم وأردفت: "أحاول تهدئة نفسى بتناول الآيس كريم وإلا سأصب جام غضبى على من حولى، حتى إن اضطررت لتناوله حتى الغيثان".

أخذت إيسى ملعقة لتأكل بعض الآيس كريم ثم جلست وقالت لها: "ماذا حدث؟".

"اتصل بى روى، وقال إنه سيتزوج".

تناولت ملعقة أكبر من الآيس كريم ثم علقت: "أحقاً؟ هل هى فتاة نعرفها؟ حتى نعرف لمن نرسل خالص التعازى؟".  
"شكراً يا أمى، سيتزوج فتاة تدعى ميزى تبلغ من العمر أربعة وعشرين عاماً، أتصدقين ذلك؟".

"مجرد فتاة عابثة، لا شك فى ذلك، ومسكينة أيضاً".

"لكنها من أسرة ثرية وسينتقل ليعيش معها فى"كان"أو"مرسيليا"، لا أتذكر بالضبط. لقد بدأت أذننى تطن لدى سماع الخبر. سيدير أملاك عائلتها فى فرنسا، ويقول لى ألقى إن تأخر الشيك الخاص بنفقات ابنته نتيجة تغيير محل إقامته والبنك الذى يتعامل معه إلى آخره".

"لكنه كان منتظماً فى دفع نفقات ابنته".

"لأنها كانت تسحب تلقائياً من رصيده فى البنك دون أن يفكر فى الأمر، أو حتى فى ابنته". لم يعد صوتها غاضباً بل حزيناً وأردفت قائلة: "لم يسأل عن ابنته ولم يدعها لحفل زفافه".

"لم تكن ستحب الذهب، وإن ذهبت فلن يروق لها الأمر".  
 "المهم أنه لم يفكر بها. أعلم أنني غاضبة من شيء لا فائدة منه،  
 عدا أن الملعون سيتزوج امرأة تصغرني بعشرة أعوام تدعى ميزى ولا  
 يفكر في ابنته مطلقاً".

"ماذا اعتادت جدتي أن تقول في مثل هذه المواقف؟ حسناً،  
 كانت تقول إن حيوان الظربان لا يغير رائحته الثنتنة أبداً. هذا المثل  
 ينطبق عليه رغم أنه قديم. إنه غير مؤثر في حياة ابنته وهي لا  
 تفكر به، ويجب ألا تكتثرى له مثلها".

"معك حق، أعلم ذلك، لم تحظ به كأب حتى تفتقده".

"لكنك عشت معه مدة كافية لكي تفتقديه".

شرد ذهنها وهي تحملق في الأيس كريم ثم تناولت ملعقة  
 أخرى، وقالت: "كنت في وهم كبير. ربما هذا أسوأ. لن يغير طباعة  
 أبداً، حتى لو كان ظرباناً، شكراً لك".

شعرت فيبي بأنه لم يستحق حتى غضبها، وصعدت لكي تستحم.  
 جعلتها تلك المكالمة الهاتفية تتذكر لماذا كانت تعتبر الرومانسية  
 منحدرًا خطيراً، والأفضل هو الابتعاد عنها حتى لا يجرح أحد في  
 العلاقة.

ربما حان الوقت لكي تهدأ الأمور في علاقتها بدانكان. لكن هل  
 يتعين عليها فعل ذلك حتى في يوم من أجمل أيام حياتها كهذا؟ لقد  
 افترقا على موعد لاحق ولقاء قريب، لكنها كانت سعيدة بذلك،  
 ستقول له إنها لا تريد سوى الصحبة فقط.

وأى رجل يعارض هذا؟

# ١٩

بناءً على طلبها، تلقت فيبي إخطاراً بموعد صدور تصريح دفن  
جثة تشارلى جونسون، وبعد أن علمت بذلك أجرت اتصالاتها  
لتعرف أين ومتى موعد العزاء.

قررت أن تنحى الرأى العام والإشكاليات الجدالية جانباً وتعزى  
الأم الثكلى وتبدي لها بعض الذى تستحقه. وستفعل هذا لفترة  
قصيرة وبدون إشارة الشبهات وجذب الأنظار لها، وكان موعد  
العزاء يتعارض مع موعدها مع دانكان فقررت إلغاءه لصالحه  
ولصالحها.

قررت أنه حان الوقت لتتركه قليلاً حتى تهدأ عواطفها نحوه،  
وحتى تفكر فى مسار هذه العلاقة.

اتصلت بـ دانكان ولكنها شعرت بارتياح عندما وجدت خدمة

البريد الصوتي.

سجلت الرسالة: "أنا فيبي يادانكان. آسفة لأنى مضطرة لإلغاء موعدنا الليلة. لدى شىء مهم، سأذهب لجنازة تشارلى جونسون الليلة". ثم شعرت بالذنب فهو لا يستحق منها ذلك، ثم قالت: "سنتحدث لاحقاً. حسناً، سأذهب إلى اجتماع الآن. وداعاً".

لم تلق فيبي باللوم على الشرطة لرفع حالة التأهب القصوى، وشعرت بأن الاجتماع هدفه العثور على كيش فداء لإخفاق الشرطة. وقررت أن تستعد تماماً للدفاع عن أفعالها إن لزم الأمر، وجلست فى الاجتماع مع المحققين وفريق الأزمات والعمليات الخاصة.

شهد الاجتماع العديد من الأسئلة وإجاباتها، وتم عرض المحضر الذى حررته فيبي وقت الأزمة وإعادة تشغيل شريط تسجيل حوارها مع تشارلى. أنصتت لصوتها وصوت المفاوض هاريسون وصوت تشارلى وأوبال والأوامر المتبادلة بين أجهزة الشرطة وفريق العمليات الخاصة.

قال رئيس الشرطة: "أوضحت الملازم ماكنامارا أن محتجز الرهائن قد وافق على الاستسلام وكان سيخرج بدون سلاح، وهذا ما تؤكد المعلومات التى بين أيدينا"، ثم رفع يده وتابع: "لم يتم إيجاد أى خطأ فى الاتصالات، ولم يطلق النار أى شرطى من فريق العمليات الخاصة".

صمت لبرهة عاد بعدها ليقول: "وجدنا سلاح الجريمة الذى تم إطلاق الرصاص منه، وهو ليس من أسلحة الشرطة أو فريق العمليات الخاصة. كما أن إطلاق النار قد تم من مكان لم يكن به رجال الشرطة، وكان هناك رجال من العصابة المنافسة يسكنون داخل حدود المكان أثناء الواقعة. تلك هى الحقائق، لكن يوجد غيرها؛ لأن حدود المكان تم اختراقها فى غفلة منكم، مما يطرح أسئلة أخرى: متى وكيف ومن؟ مما يعرض قسم الشرطة للانتقاد ورفع القضايا المدنية ضده".



قال هاريسون: "يجرى البحث عن الفاعل". وكان رجلاً ذا حضور طاغ وشكل قوى وصارم وصوته عميق ومنخفض يصلح لإلقاء الأوامر، وأردف قائلاً: "نحن نحقق مع كل فرد من عصابتي بوصى واللورد، وهى عملية طويلة قد تستغرق وقتاً يا سيدى". نظر الرئيس لـ هاريسون مباشرة وقال: "ماذا عن كيفية الاختراق؟".

قام هاريسون وسار إلى الرسم التوضيحي وقال: "تم إخلاء المبنى من السكان الطابق تلو الآخر، ودخل فريق من الشرطة مكون من ثلاثة أفراد وتم إخلاء المدنيين إلى خارج الحواجز. ورغم أن هذا الموقع لم يكن مثالياً لتأمين وتغطية مكان أزمة الرهائن فقد انتشرت قوات الشرطة فى السطح والطابق الثالث وجنوب المبنى لتوفير أفضل مجال لرؤية متجر الخمر من الأمام، كما كانت هناك تغطية من الخلف والجوانب".

"أخيلنا جميع المباني، أو هكذا ظننا، وطوقناها جميعها برجال الشرطة الذين تمركزوا فى مواقعهم، كان هناك هرج ومرج فى كل مكان أثناء التفاوض، أضف إلى هذا التهديدات والحاح المارة بوابل من الأسئلة، وكانت هناك مشاجرة بين سكان بعض البنايات".

اعتدلت قامته واستدار نحوه وهو يقول: "من الممكن أن يكون الجانى قد تسلل فى أثناء المرحلة الأولى. والاحتمال الأرجح فى رأيى، أنه كان أحدهم داخل المبنى بالفعل؛ ثم شق طريقه متسللاً إلى الشقة بعد إخلائها من ساكنيها، واتخذ منها موقعه كقنص. كان الفريق معنياً فى المقام الأول بإجلاء المدنيين بشكل سريع وأمن فى الوقت نفسه. ولم يكن ممكناً فى هذه الظروف أن يتم نشر أفراد الفريق فى كل مكان ليتفقد كل ركن فيه. وعليه، كان من السهل على المتسلل أن يتوارى عن أعين الفريق".

"وهو مسلح بمسدس ٤٧ مللى؟".

زم هاريسون شفثيه وهو يقول: "أجل يا سيدى، هذا ما كان بالفعل".

لاحظت فيبى عبوس وجه ديف عندما قاطعت الحوار: "أيها الرئيس، ذكرت أن الأسئلة هى "من ومتى وكيف"، لكن مع احترامى

فإن أهم سؤال هو "لماذا؟". ربما كان المسئول هو أحد أفراد عصابة اللورد وخاصة أن السلاح غير مرخص ولا نعلم صاحبه، نظراً لنزع الرقم المسلسل للسلاح. لكنى عدت لمسرح الجريمة، ووقفت عند النافذة التى تم إطلاق النار منها وفحصت كل الرسوم والتقارير والأوامر".

قال رئيس الشرطة: "وكذلك أنا".

"إذن فأنت تعلم يا سيدى أن هناك عشرات من رجال الشرطة كانوا فى مجال ضرب النار للقناص، لكنه لم يطلق عليهم النار، ولم يصب أى شرطى عندما أطلق الرصاص على تشارلى جونسون، وأعتقد أنه لا أحد من فريق العمليات الخاصة سيخالفنى الرأى عندما أقول إن القاتل يجيد التصويب بدقة".

قال هاريسون استجابة لنظرات فيبى المتسائلة: "نعم، كان يعرف ما يريد بالضبط وما يفعله".

"كمفاوضة ودارسة لعلم النفس والسلوك الإنسانى، أقول إن القاتل لديه قدرة تحكم عالية فى نفسه. والسؤال هو لماذا قتل تشارلى جونسون رغم أنه ليس عتيد الإجرام وليس فرداً مهماً لدى عصابة بوس؟".

قال رئيس الشرطة: "ربما بدافع استهانتته بزعيم عصابة اللورد ومطالبته بأن يستسلم له، وفى هذا إشارة إلى عدم احترامه لهم". "هذا أمر متفق عليه. ربما ليكون عبرة لأمثاله، لكن كون أحدهم يخترق المبنى بسلاحه دون انتباهنا يعتبر فشلاً فى التخطيط، فالتخطيط ليس مجرد فرصة وحظ". "هل تقولين إن الأمر به نظرية المؤامرة؟".

لاحظت الشك فى نبرة صوته، فهو سياسى أكثر منه رئيساً للشرطة كما تعلم هى، والسياسيون لا يهتمون بنظريات المؤامرة فقالت: "هذه مجرد احتمالات. ربما تم حث ودفع جونسون ليفعل ما فعله ثم يستغل أحد أفراد العصابة الفرصة ليخلق حالة من الفوضى والعصيان أو...".

صمتت عندما رفع لها الرئيس يده وقال: "نحن نحاول نزع فتيل الأزمة أيتها الملازم، ولا نضيف البارود إلى النار؛ فهناك

الكثير من الأسئلة بلا إجابة، والأهم الآن تحديد مسئولياتنا، وكل المحاضر والأقوال والأوامر توضح أنك تتحملين مسئوليتك، والآن"، توجه بكلامه لرئيس وحدة العمليات الخاصة وقال: "متى وقع ضرب النار...؟".

بعد انتهاء الاجتماع، توجهت فيبي لقاعة التدريب على إطلاق النار لكي تفرغ شحنات إحباطها. حددت هدفها ووضعت سماعات حماية الأذن وأطلقت الرصاص الفارغ.

تهدت لفشلها في التصويب وأعدت الكرة مرة أخرى.

قال ديف: "كنت دوماً لا تجيدين التصويب".

رأت معدلها، أخفضت سماعات الأذن وهزت كتفها بلا اكتراث

وقالت: "أنا فاشلة في التصويب، فأنا لا أتدرب بشكل كاف".

"الفاوض الناجح لن يصل به الأمر لإطلاق النار وسحب

سلاحه، لا أحد يجيد الحوار والإنصات مثلك، لذلك أتساءل لماذا

تحدثت على هذا النحو في الاجتماع؟".

"أنا أطرح الأسئلة كما علمتني، حتى لا يكون التركيز على

جزئيات غير مهمة مع نسيان أهم النقاط وإغفالها. ولا أفهم ماذا

حدث هنا، ولا أقبل الحلول السهلة".

"هل لا تقبلينها أو تفهمينها لأنك قمت بواجبك؟ ألم يجلب

هذا بخاطرك؟ لقد تفاوضت بنجاح معه لكي يخرج ويسلم نفسه،

لكنك فقدته وهذا ما يجعلك تشعرين بالذنب رغم أن الأمر ليس

خطأك".

وفي أثناء حديثه، حدد هدفه وصوب وأطلق الرصاص الفارغة،

ودرست فيبي النتيجة وقالت: "أنت أيضاً لا تجيد التصويب".

"نعم، لكنك مازلت أسوأ مني. كيف كان نومك في الأيام

الماضية؟".

"أنام على فترات متقطعة، أعلم أعراض حالتني يا ديف؛ فأنا

متوترة ومكتئبة ومنزعجة للغاية، وأعلم السبب. لكنني لا أعلم لماذا

قتل الفتى؛ لهذا تحدثت في الاجتماع على هذا النحو".

"الرئيس مجرد مفكر مبدع أو سياسى وليس شرطياً يا

فيبي...".

"فكرت فى هذا أثناء الاجتماع. يبدو أن كلينا لديه صفات مشتركة غير عدم إجابة التصويب".  
ضحك قليلاً وقال وهو يربت على كتفها: "حسناً يا صديقتى، إنه يعلق بشأن العلاقات العامة وإمكانية تحمل المسؤولية القانونية والمدنية، ولا يكثر للفتى المقتول".  
وضعت رصاصة فارغة أخرى وقالت: "أعرف وأقدر طموحاتك بالنسبة لى يا ديف".

أطلقت النار فاصطدمت الرصاصة باللوحة المعدنية محدثة صوتاً مدوياً لا يتناسب وصوته الهادئ عندما قال: "نعم، فأنت وكارتر بمثابة أبنائى، وأتمنى أن تحلى محلى عندما أتقاعد".  
كان يريد دوماً أن يكون لديه أطفال، لكن زوجته السابقة لم ترغب فى الإنجاب. كانت فيبى تعلم ذلك دون أن يخبرها لأنها تعرفه جيداً، وبالتالي صارت مع كارتر بمثابة طفليه. قالت له: "تشعر بالقلق عندما أتفوه بما لا تريده أية رتبة عليا، وبالتالي أدمر مستقبلى المهنى، لكنى لا أهتم بذلك".  
"يريد الرئيس إخماد الأمر، حتى لو ضحى به هاريسون وبك رغم عدم توافر أدلة تدينك. المنطق يا فيبى يؤيد نظرية أن الأمر متعلق بالعصابات. إنه يعتقد أنها لا تعدو كونها جريمة نزاع على السيادة بين عصاباتين، وهذه هى النغمة التى سيظل يرددتها".  
حملت سلاحها وصوبت نحو الهدف مرة أخرى، ثم قالت: "ربما يقتنع شخص ما بخلاف هذه النغمة".

لاحقاً شعرت بأنها غبية لأنها ظلت تلح وتقاوم وأزعجت الجميع بلا طائل. السياسة والعلاقات العامة ستولى الأمر. فكرت فى هذا وهى ترتدى زياً رمادياً لتذهب للعزاء بعدما شعرت بأن الأسود سيبدو جريئاً إلى حد ما ومصطنعاً أيضاً.  
لم يكن لديها ما تضيفه فى سجل القضية المتخمة بالملايسات المتنوعة، عدا أنها مكثت لبضع دقائق فى المطعم قبل التفاوض وبعد الأحداث الرهيبة أيضاً.

قالت لنفسها إنه لا أحد يحب اجتماعات الرئاسة في أول يوم في أسبوع العمل. ستذهب لعزاء تشارلى وتنسى الأمر برمته بعد ذلك، ولن تعلق على أى شيء سوى ما تطلبه الشرطة منها، ولكن ليس لديها المزيد لتقوله.

عقدت شعرها للأمام حتى تبدو أكثر احتراماً لجو الحزن بما يتناسب مع اللون الرمادى لزيها أيضاً. دخلت إلى الصالة حيث تجلس عائلتها. كانت الأم تمارس الكروشيه أمام التلفاز وكارلى تفترش الأرض وتقلب فى صفحات كتاب تلوين، وقلقت فيبى من الأمر لأنها كانت تشاهد صور الكلاب.

"سأخرج ولن أتأخر أكثر من ساعة".

"انتظرى يا أمى! انظرى! أليست كلاباً جميلة؟"

سارت نحوها فيبى لتمسك الكتاب، وكان مليئاً بصور الكلاب ذات الشعر والفرء، وكانت جميلة بالفعل وقالت: "كم هى جميلة فعلاً، لكنها تحتاج لرعاية وطعام وشراب وتمشية ونظافة وتدريب وعلاج...".

"الكنك قلت بأن بإمكانى اقتناء كلب فى يوم ما؟"

"نعم، ولم يحن الأوان بعد". وبعد التماس كارلى بعينيها الزرقاوين قالت فيبى: "لست متأكدة بعد. لن نتحدث عن هذا الآن لأننى مضطرة إلى الذهاب فى الحال وهذا ليس قرارى وحدى؛ فأنا فى عملى طوال اليوم وأنت فى المدرسة، ويجب إشراك إيفا والجدة فى مسألة الكلب. بالمناسبة، أين إيفا؟"

نظرت لها إيسى بحيرة وقالت: "فى نادى الكتاب كما قالت على

العشاء".

"بالتطبع، قالت ذلك لكنى نسيت". اعترفت فيبى لنفسها بأنها كانت تكذب لأنها ظلت شاردة الذهن طوال العشاء، ولم تسمع أية كلمة بشكل عام، لقد كفت عن الاستماع الفعال، بل عن الاستماع بشكل عام، وحن وقت تعديل الأمور. قبلت ابنتها على جبينها وقالت: "كونى طيبة مع جدتك، سأعود قبل مرور وقت طويل".

وقبل أن ترحل، سمعت كارلى تقول بلهجة استمالة وتملق: "ألا تحبين الكلاب يا جدتى؟"  
 تمنى لورأت ما قالتها ابنتها مضحكاً، لكنها لم تفكر سوى فى أن كارلى ستستغل سيدات المنزل حتى يأتى كلب مزعج يقضم الأغراض ويصبح ليلاً ويبول فى المنزل.  
 لم تكن تكره الكلاب، لكنها لا تريد إضافة مسئوليات أخرى إلى مسئولياتها.

كانت تعلم أن أيضاً تخطط لرحلة مصيف مع ابنها، وهى بالتأكيد تستحق إجازة منهم، وهذا يعنى أنها ستحل محلها فى التسوق والذهاب للبنك والمفصلة ونقل كارلى من وإلى المدرسة ومصالح لا تنقضى بلا نهاية طيلة عشرة أيام.  
 علاوة على رعاية أم مصابة بغيبوبيا مغادرة المنزل وطفلة فى السابعة من العمر ونشطة جداً، وبالتالي لم تعتبر نفسها بلا قلب عندما رفضت أن تضم الكلب إلى القائمة مسئولياتها المتنوعة.  
 لكنها بالطبع لم تكن لتتخلص من هذا الشعور بالقسوة بالكلية، ولذلك كان وجهها عابساً وهى تخرج من الباب الأمامى للمنزل.

كان دانكان عند أولى خطوات سلم المدخل وقال لها: "توقيت ممتاز!"

"ما الذى فعله هنا؟ ألم تتلقى رسالتى الصوتية؟ أنا أسفة..."

"بل سمعتها، سأذهب معك للعزاء!"

"العزاء؟" هزت رأسها بالنفى وأغلقت الباب من خلفها وقالت:

"كلا، لن تصطحبني. لماذا ستفعل ذلك؟ أنت لا تعرف القتل!"

"لكن أعرفك ولن تذهبي بمفردك، لماذا تذهبين بمفردك؟"

"أنا قادرة على حماية نفسى!"

"هذا لا يمنع ذهابى معك. إن كان سيضايقك اصطحابى لك،

لنتقابل هناك وكأننا لا نعرف بعضنا البعض، وتجاهلى وجودى،

ولكنك لن تذهبي وحدك، هذا غباء، وأنت لست حمقاء!"

أخرجت نظارتها الشمسية وارتدتها بسرعة وقالت: "حمقاء،

شكراً لك على أية حال".

علم أنها مستاءة ومفتاظة. لماذا أحب فيها هذه الصفة؟ قال لها: "حسناً، هل سنقضى الوقت فى المناقشة أم نسرع بالذهاب؟".  
"لن أذهب لجنائزة الفتى المسكين فى سيارة بورش وأسير بصحبة رجل ثرى يرتدى ملابس من نوع أرمانى".

تنحى جانباً وأشار إلى سيارة سوداء من نوع سيدان وقال: "أولاً، هذه ليست سيارة بورش. ثانياً، هذا الزى من نوع "هوجوبوس" أو "كاليفين كلاين". لا أفهم فى الموضة، ربما هو من نوع "أرمانى". وقد أكون غنياً لكنى عشت فى بيئة مماثلة للفتى المسكين ذى الستة عشر ربيعاً القصيرة، ولم أعش فى منزل فخم فى جونز، وبالتالي لا تستخدمى أسلوب الإسقاط معى!".

حدقت إليه لبرهة ثم قالت وهى تهز رأسها: "منذ فترة لم أضحك على شىء يستحق الضحك، والآن يبدو كلامك مضحكاً وسخيفاً".

صارت نحوه وجذبت ياقة سترته من الخلف لترى نوعها وقالت: "إنها أرمانى، لا تستهن بأى فتاة خبيرة فى الأزياء".  
"هذه نقاط فى صالحك".

شعرت بالغیظ والحنق والهزيمة، وبدأت علامات الغضب تتصاعد بداخلها وقالت: "كلا، فى صالحك أنت. شكراً لك على فكرة اصطحابى، كنت غاضبة وحزينة وأفكارى مشوشة لكنى تجاهلت شيئاً واحداً ولم أذكره".  
"ما هو؟".

"لست مسئولة عن الحادث، لست متورطة فى قتل الفتى، وبالمناسبة لديك سيارة فخمة سوداء لامعة من نوع سيدان ميدان".

"نعم فكرت أنها مناسبة، لكن سيارتى الأخرى أكبر حجماً، فأنا رجل والرجال يحبون السيارات".

وضعت يدها على يده عند مقبض الباب وقالت: "كنت معتادة على الذهاب وحدى لدرجة أننى أتمسك باستقلاليتى. لم أكن أحب الذهاب وحدى للعزاء وأقدر مساندتك لى الآن وتفكيرك العملى

فى شخصيتى".

مال دانكان نحوها ثم قال: "سأدرس شخصيتك جيداً".

كان العزاء عبارة عن منزل صغير، وكانت ساحة السيارات مليئة بالسيارات والناس. رأت فيبى الصحفيين على حواف المنزل، وكان بعضهم يحاول إجراء الحوارات فيما البعض الآخر يجرونها بالفعل.

قال دانكان: "لا بد أن هناك باباً آخر للدخول".

كانت من أولويات فيبى الابتعاد عن الصحافة وكانت مستعدة لذلك بالفعل فقالت: "هناك باب جانبي، فحصت الأمر بنفسى. أعتقد أننى سأدخل وأخرج منه، لن أمكث لأكثر من خمس دقائق، سيكون هناك صحفيون لتصوير مندوبى الشرطة، وأنا لست بصفة رسمية هنا".

وجد مكاناً لتصف السيارة فى الشارع ثم نظر إلى حدائها ذى الكعب العالى وقال: "فهمت ذلك، هل بإمكانك السير لمسافات طويلة بهذا الحذاء؟"

"هذا ما تفعله الفتيات، وأنا واحدة منهن".

عندما سارا على الرصيف وأمسك يديها، صاحت: "اللعنة!" "ماذا؟"

قالت: "لا شيء، لا شيء". ثم حولت بصرها عنه.

بدأت تدرك كم هى تحبه. أدركت ذلك وهى فى طريقها للعزاء،

يا للفرابة!

لم يكن ذلك منطقياً على الإطلاق.

"هل أنت متأكدة أنك تودين القيام بهذا يا فيبى؟"

لم تكن متأكدة، فهى ليست مستعدة لتحمل مسئولية كلب، فما بالها بمسئولية وقوعها فى حب رجل؟ لكنه لم يقرأ ذهنها ولم يكن يتحدث عن وقوعها فى الحب.

"نعم سأفعل ذلك، سأعزى أم تشارلى، والسبب هو أننى بحاجة إلى هذه الطقوس لأهدأ نفسياً. لن أواصل حياتى جيداً وأنا



غاضبة وحزينة، أنا أعانى من كبت هذه الانفعالات الآن منذ فترة طويلة".

دخلا بسهولة من الباب الجانبى، ولكن قبل أن تهنى فيبى نفسها على تجنب الصحافة بالخارج وجدت مشكلة أخرى. وجدت مجموعة من الناس فى صالة صغيرة، وما إن تحرك الباب حتى نظر الجميع إليها وأخذوا يحدقون فيها فى سكون تام وكأن على رؤوسهم الطير.

لاحظت فيبى أنها ودانكان ليسا الوحيدين من البيض؛ حيث كان هناك الكثير غيرهم رغم كثرة الزوج. لكن من المؤكد أنهم شاهدوها فى التلفاز. رأت البعض يحدقون إليها لأنهم يعرفونها، ورأت الاستياء فى وجوه الآخرين.

كسرت هذا الصمت بسبب رجل طويل أسود قال بغضب: "لا مكان لك هنا! اخرجى عن وجهى بحق الجحيم والا...". صاحت أوبال وهرعت للأمام، وبدت أكبر من عمرها الفعلى بعشر سنوات عندما رأتها فيبى فى المطعم، وقد غاصت عيناها فى جسدها النحيل ووجهها الشاحب وكأنها لن ترى النور أبداً بعد الآن: "لا تتحدث باسمى، لا تتحدث بالنيابة عنى أو عن ابنى". "لكننا أسرة واحدة ومن حى واحد".

"هل ستتحدث عن عائلتى الآن يا أختى؟ أين كانت عائلتى عندما احتجت إليها؟ كنتما فى حى شارلوت، وليس فى هذا الحى، لا تتحدث بالنيابة عنى". ثم قالت بعد أن سحبت نفساً لتستجمع رباطة جأشها: "مرحباً أيتها الملازم ماكنامارا؟".

"آسفة على تدخلى يا سيدة جونسون. أردت التعبير عن عزائى لك وأسفى على تشارلى، ولن أمكث طويلاً".

احتضنتها أوبال وقالت بهدوء: "أشكرك على المجيء أيتها الملازم ماكنامارا، وعلى عدم تجاهلك لنا".

شعرت فيبى بالألم والحسرة وثورة عواطفها تمزق نياط قلبها وقالت: "لن أنسى أبداً ما حدث".

"من فضلك، هلا أتيت معى؟" أمسكت أوبال يد فيبى واستدارت، وكان الرجل الذى تحدث يسد الطريق فقالت له: "لا تجلب لنا

العار يا أخی، وإلا لن أرى وجهك ثانية".

"لكن ابنيك ماتا يا أوبال".

سارت عبر جمهور المعزين حتى الباب الأمامي وعقبت: "نعم،

لقد ماتا، لكن لدى شيئاً ما أريد قوله".

كانت تشبك أصابعها مع أصابع فيبي المرتعشة عندما قالت

فيبي: "أوبال...".

قاطعتها أوبال: "ظللت خائفة من أمور كثيرة، لمعظم حياتي،

ربما لو كنت أشجع من هذا لتغيرت أمور كثيرة لا أعلم بالضبط؛

فمن الصعب أن نناقش إرادة الرب، لكنني سأفعل شيئاً واحداً ولن

أخاف".

عندما خرجت من الباب الأمامي مع فيبي، تعالت صيحات

الصحفيين وانطلقت عدسات المصورين. علمت أن الأولوية رقم

واحد قد تم اختراقها بشكل صارخ، لكن هناك امرأة فقدت ابنيها

تتعلق بذراعها، فمن يهتم بالبروتوكول الآن.

ضخفت أوبال على يد فيبي وقالت بصوت جهوري: "لديّ ما

سأقوله".

"لقد داومتم الاتصال بي وبأمي وفي منزلي ومقر عملي، ولم

تحترموا خصوصياتي. لديّ حزن كبير وطلبت منكم احترامه،

لكنكم أتيتم لمنزلي ومنزل أمي وأكثرتم الاتصال هاتفياً بشكل

مزعج، هل تريدون معرفة ما الذي بداخلي من أفكار ومشاعر؟

لقد عرضتم المال لي لأتحدث لكم".

انهاه عليها وابل من الأسئلة: "هل قمت؟... هل فعلت؟... هل

لديك؟...؟".

اهتزت ذراع أوبال وهي ترتعش وتنظر إلى فيبي بعينيها

السوداوين الفالترتين: "أيتها الملازم ماكنامارا".

همست فيبي: "لنعد للداخل يا أوبال. سأعود بك إلى الداخل

لعائلتك".

"بل قضي معي هنا من فضلك حتى أنهى كلامي".

أغلقت أوبال عينيها وقالت بصوت عال ليغطي على ثرثرة

الصحفيين: "لديّ ما سأقوله هنا بلا مقابل، واصمتوا إن أردتم

سماعه. قُتل ولدائى".

سمعت فيبى فى الصمت التالى نحيب أوبال الخافت وهى تقول: "مات ولدائى، تم إطلاق النار على كل منهما. لكن ثمة شيئاً آخر قتلها قبل الرصاص، وهو أنه لم يكن لديهما أى هدف أو أمل فى الحياة. وكانا بدلاً من ذلك مضغمين بالغضب والكراهية واللوم، دون أن يكون لديهما هدف يهدئ من ثورتها. كم تمنيت مساعدتهما، لكنى لم أتمكن من بث هذا الأمل فى نفسيهما".

"هل تريدون منى أن ألقى اللوم على أى شخص وأصرخ وألعبه وأشير له بأصابع الاتهام؟ لن يحدث ذلك، هل نلقى اللوم على العصابات؟ جزئياً. على الشرطة؟ جزئياً، وأنا أيضاً أتحمّل جزءاً من اللوم، وكذلك ولدائى المقتولان، وهناك من اللوم ما يكفى لإدانة الجميع، ولكن ليس ذلك ما يهمنى الآن".

ثم مسحت دموعها بمنديل ورقى من جيبها وأردفت: "لكنى أعلم شيئاً واحداً، أن هذه المرأة الواقعة بجوارى تحدثت لابنى وأنصتت له لساعات، وعندما أطلق الرصاص على ولدى ركضت نحوه لتنقذه، وعندما فتحت عيني وجدتها تحمل جثته، وهذا هو المهم".

"ليس لى المزيد لأقوله".

تجاهلت السيل العارم من الأسئلة واتجهت نحو الباب وجسدها يرتعش، وطوقتها فيبى بذراعيها حول كتفيها.

"سأجعلك ترين جثمان تشارلى الآن".

تحملت فيبى وزن أوبال وهى تساندها وقالت: "حسناً، هيا نراه يا أوبال". ثم سارا معاً نحو حجرة الجثمان.

شعرت فيبى بارتخاء ركبتيها عندما عادت للسيارة، وشعرت بمدى غرابة أن مفاصل الركبة تتحمل الاضطراب الانفعالى.

وضع دانكان يده على ذراعها وبدأ يدير محرك السيارة.

قالت له: "سأصل بالمنزل". ثم جذبت هاتفها المحمول وذكرت نفسها بأنها ستندفع فى قرارها الآن كما كانت عادتتها هذه الأيام.

قالت عبر الهاتف: "يا أمي، سأتأخر قليلاً إن لم تكوني بحاجة لي الليلة. نعم أنا بخير، أخيري كارلى أننى سأعود قبل موعد نومها وأقبلها قبل أن تنام. حسناً، وداعاً".

قال لها: "أين سنذهب الآن؟"

"للمنزل، أريد أن أبتعد قليلاً".

"هذا يناسب خطة عملي اليوم".

"جيد لأنه كان الشيء المفقود في خطة عملي أنا". صممت لترتب أفكارها ثم قالت: "ما رأيك يا دانكان في رجل سيتزوج امرأة تصغره بأكثر من اثني عشر عاماً تسمى "میزی"؟"

"هذا يعتمد على طبيعة شخصيتها".

ابتسمت بخبث وحدقت له من خلال نظارتها الشمسية وقالت:

"ليست لدى أية معلومات عن شخصيتها".

"لكنها معلومة مهمة. من سيتزوج؟"

"والد كارلى".

"أوه".

شعرت فيبي بأنه يعبر عن تعاطفه معها وأنه يريد معرفة المزيد: "أعلم أنني لا يجب أن أهتم لكنى مهتمة. سأتغلب على الصدمة. وهذا مريح. سينتقل إلى أوروبا، وهذا ما يفيظني، وهو ما لن أتغلب عليه حتى رغم علمي أن هذا ضرب من الحماقة، ولا يهمنى هل هو في أمريكا أم في أوروبا، ما يزعجني حقاً هو أنه لا يهتم بابنته ولا حتى يدعى ذلك".

"لكنه لو كان قريباً، لتمنيت أن يهتم بها في آخر الأمر".

أدركت أن هذا صحيح تماماً وقالت: "هذا صحيح، لم تتمكن أوبال من بث الأمل في ولديها عندما احتاجا إليه، وأنا لم أتخل عن الأمل".

"ما مشاعر كارلى إزاء ذلك؟"

قالت وهما يعبران الجسر فوق النهر والقوارب: "إنها لا تهتم،

وصحتها النفسية أفضل مني".

"طبعاً فلديها أمها، كما أنها تعرف أنك تحبينها بالطبع، وهو

ما يجعلها تتمتع بأساسيات الصحة النفسية".

تذكرت كم كان دانكان يفتقد حب أمه، لكنه أوجد هذا الأساس في دمج نفسه في عائلة تحبه، وقالت: "لم أخبرها بموضوع الزفاف، سأفعل عندما أهدأ، أعتقد أنه لم يكن ليخبرني بذلك إلا لكي أتوقع تأخير شيكات مصاريف ابنته. سيحول الدولارات إلى يورو والعكس، لا أعلم".

"هل أنت متضايقة من انتقاله إلى أوروبا؟"

"كلا، أنا متضايقة فحسب". ثم قالت مازحة:

"أنا لا أهتم بالمرأة التي فضلها علي، فأنا أفضل منها".

"لا بد أن زوجته الجديدة ستكلفه ثروة واهتماماً ورعاية

كبيرة".

"هذا مجرد أمل، لكن مزاجي الآن معتل وأشعر بالصراعات

تملاً لروحي، وأنتى صرت امرأة عنيفة".

قال: "لا بأس عندي في تحمل امرأة حسناء مثلك".

ضحكت وقالت: "كم أنا ظمأنة يا دانكان، أدفع عمري لقاء

جرعة من الماء".

"حسناً، لا تلحى".

أحضر الماء البارد وسكبه على ظهرها خلسة، فصاحت: "دنكان!".

قال لها وهو يبتسم في براءة: "ماذا؟ قلت إنك تريدين الماء".

ضاقت عيناها وقامت على ركبتيها وأمسكت الكوب وارتشفت

جرعة كبيرة وضحكت وهي تقول: "كم هذا مضحك".

ثم سكبت ما تبقى من كأس الماء على رأسه.

# ٢٠

مالت هيبي على صدر دانكان وهو يقود حتى توقف عند باب منزلها وقالت له: "شكراً لك على الذهاب معي. وشكراً أيضاً على توصيلي للمنزل".

"العضو، ويمكنك الاعتماد عليّ في أي وقت".

"إذن فأنا مدينة لك بالمزيد من الشكر" ثم قبلته مرة أخرى وقالت: "أريدك أن تعرف أنني يجب أن أعود للمنزل في وقت مبكر أكثر من سنديلاً".

تحسس أذنها بأصابعه وقال: "إن اشتريت لك حذاء زجاجياً، هل ستقضين ليلتك معي في يوم ما؟".

ضحكت وخرجت من السيارة ثم قالت: "أتعلم أنني كنت أفكر

فى إنهاء علاقتنا التى لا أعرف كيف أسميها؟".  
 خرج من السيارة ووقف للحظة وهما يتفرسان وجهى بعضهما البعض، ثم قال لها: "حقاً؟ ولماذا يتمين علينا إنهاؤها؟".  
 "أحاول تذكر الأسباب يا دانكان، لكنى أقاوم الانجراف نحو صدمة عاطفية".

"لن تحدث لك أية صدمة منى".  
 شعرت بأنه ذات الأوان وأنها وقعت فى حبه وقالت: "أنت تغلب على الصدمات أفضل منى".  
 "لماذا تظنيننى كذلك؟".  
 "لا أعلم"

لمعت أنوار حديقة فورسايت، وكانت هناك ظلال وارفة للأشجار على امتداد الشارع، وعطرت زهور أيضاً الجو الذى بدا حاراً. من خلال النافذة المفتوحة للسيارات المارة، كانت زهور الدلتا الزرقاء تبدو كالقلوب المحطمة التى لا تزال تنبض بالحياة.  
 ها هى هيبى تقف ناظرة إلى الرجل الوحيد الذى جعلها تتذكر التفاصيل الحميمة التى تفاضت عنها فى زحام الحياة، وبدأت هذه التفاصيل كبؤر مضيئة فى منتصف حياتها.  
 شعرت بالضيق لأنها مضطربة وتريد إنهاء علاقتها به درأاً للصدمات العاطفية.

قالت له بسرعة: "هل تحطم قلبك من قبل؟ كلا، لا تجبني الآن، ربما هذه قصة طويلة ويجب أن أدخل بسرعة".  
 "اخرجى معى غداً ليلاً وسأخبرك بكل قصص قلبى المحطم".  
 "كم واحدة ستكون من وحي خيالك؟".  
 "اخرجى معى لتعرفى".

قالت له وهى تتنهد وتنظر للمنزل: "أنت مثالى كرفيق لى، مثالى أكثر من اللازم وأنا لا أستحقك. لا يجب أن نخرج معاً غداً، لن أخرج فى كل الليالى معك".  
 "اختارى ليلة واحدة".

"ألا تعرف أن النساء يتمنعن وهن الراغبات؟".  
 سار نحوها وقال: "أنا لا أعبت بك".

خفق قلبها بشدة وقالت: "أعلم ذلك و... أنا... نظرت للمنزل مرة أخرى وأردفت: "الأسبوع الحالى سيكون صعباً، ستعرض مسرحية كارلى المدرسية ليلة الخميس وهناك إجازة من المدرسة يوم الجمعة و...".

"هل يمكننى حضور المسرحية؟" ثم اقترب منها ولس يدها ثم ذراعها، فارتعشت وتنهت.

ضحكت وقالت: "صدقنى ستندم على ملل حضورك لمسرحية فى مدرسة ابتدائية".

"بيدو الأمر ممتعاً". ابتسم عندما شعر بتوترها وشعر بأنها أكثر النساء إثارة وتناقضاً وقال لها: "اسم المسرحية سندريلا، أليس كذلك؟ وستلعب كارلى دور الأخت الشريرة".  
"كيف عرفت ذلك؟"

"أخبرتنى إيسى. فى أى وقت بالضبط من ليلة الخميس؟"  
"فى السابعة، لكن...".

"السابعة موعد رفع الستار؟ هل أقابلكم هناك أم آتى لاصطحابكم؟ هناك مساحة تكفى لك ولكارلى وإيفا و... بالتأكيد لن تحضر إيسى، تدارك الأمر، فاختفت ابتسامته وهو يتابع:  
"من المؤكد أن هذا شىء صعب جداً عليها".

"نعم، صعب جداً، لكننا سنسجل المسرحية بالفيديو، لكن لن يكون الأمر مشابهاً لمتعة حضور العرض. إن أردت الحضور فعلاً - وهذا لطف كبير منك - فدعنا نقابلك هناك، فأنا سأوصل كارلى قبلها بساعة لتستعد بالملابس والمكياج إلى آخره. سأحضر لك تذكرة وأدعها لك عند منفذ بيع التذاكر، لكن لا تشعر بأنك مرغم على الحضور".

شعر بأنه لن يعوقه أى شىء عن حضور المسرحية وقال لها وهى تصعد السلم: "لم أذهب لمسرحية أطفال مدرسية من قبل".  
"لكنك بالتأكيد مثلت فى مسرحية ما".

"مثلت دور ضفدع يصيح، وكذلك بالكاد أتذكر أننى مثلت دور ثمرة بنجر أو لفت، لكنها كانت تجربة بشعة ومؤلمة ومسححتها من ذاكرتى. هل لديكم خطط لعطلة نهاية الأسبوع؟"



"نعم، لم نحدد كل التفاصيل النهائية، لكن سنقضيه مع كارلى وصديقتها المفضلة لتلعبا وتمرحا معاً".

"رائع، أسدى لى معروفاً، لنذهب للملاهى؟ هل سمعت عن الملاهى التى فتحت مؤخراً؟"

"نعم، ذهبنا إليها".

"هل أعجبت كارلى أم لا؟ أنا أفكر فى الاستثمار فى تأسيس مدينة ملاهى جديدة وفريدة من نوعها. لماذا لا نذهب للملاهى لنعرف رأى الفتاتين؟"

حدقت إليه فى دهشة وقالت: "هل تريد قضاء يوم السبت فى الملاهى مع طفلتين؟"

"لماذا تظنين أنه لا توجد متعة فى ذلك؟ بل لو زاد عدد الأطفال ستزيد المتعة. حاولت إقناع فين بأن يجعل لى ابنته تاتى للملاهى معى برفقة بعض الأطفال الآخرين، ما رأيك؟"

سألته وهى تستدير باتجاه المنزل: "سيسعد ذلك كارلى كثيراً، لكن لماذا تريد إنشاء ملاهى يا دانكان؟"

"للمتعة فى المقام الأول، و... احترسى (ثم جذبها من ذراعها للخلف).

ظهر فى ضوء المنزل، على الدرجة العليا من السلم، جثة أرنب ميت، وهناك دماء جافة حول فرو رقبته، وكان الدم يلمع بلون أسود على فرائه البنى.

صاحت فيبى: "يا ربى (ليس مجدداً، لا تلمسه بيديك يا دانكان؟)".

رفع دانكان الأرنب من أقدامه الخلفية وقال: "لكننى أفس الأشياء بيدى لا بقدمى، ماذا تقصدين بكلمة "مجدداً"؟"

لأنها شعرت بالغثيان حولت نظرها عن الأرنب وقالت: "سأحضر حقيبة أو صندوقاً. اذهب به للحديقة وسأعود إليك فى الحال".

هرعت نحو المنزل، بينما رفع دانكان حاجبين وأخذ يفحص الأرنب بعينيه. وعرف وهو يفحصه أنه لم يتم دهسه بالسيارة على الطريق. كان قد ذهب للصيد لأول وآخر مرة فى سنوات مراهقته

مع أصدقائه.

كان يجب استخدام السلاح ويجب صوت إطلاق النار، لكنه لم يكن يستخدمه لقتل حيوانات من لحم ودم ويجعلها هدفاً للتصويب.

خمن أن الأرنب تم صيده برصاص من مسدس صغير، لكن لماذا قتله أحدهم وألقاه على عتبة منزل فيبي؟  
حملة حتى بوابة الحديقة وجاءت فيبي مسرعة نحوه بكيس بلاستيك وقالت: "لنضعه هنا".

"أخبريني، لماذا تجدين جثث حيوانات على عتبة منزلك؟"  
"لا أعلم، لكنني سأبني مقبرة كبيرة لها إن استمر الأمر، لقد وجدت من قبل فأراً وبعباناً منذ أيام."  
"هل تشاجرت بالكلام مع أحد أطفال الحي؟"

"كلا، فكرت في هذا الاحتمال من قبل، ولا أعتقد أن مشاغبى الحي من فعل هذا. هلا وضعت في الكيس؟"  
سمع في صوتها نبرة يأس وتقزز فوضع الجثة في الكيس وقال:  
"لتأخذها للطبيب الشرعى، لقد قتلوه بالرصاص."  
سحبت نفساً عميقاً وقالت: "سأتعامل مع الأمر في الصباح، لتدخل وتغسل يديك".

فكر أنه سيدخل لكنه لن يهتم بغسل يديه مثلها.  
تبعها للداخل وغسل يديه في حوض المطبخ وقال: "هل لديكم شراب؟"

"كلا، نعم، لا أعلم".

بعد أن جفف يديه سار نحو الثلاجة ببساطة وفتحها، ووجد طعاماً صحياً: فاكهة وخضراوات طازجة بكميات كبيرة ولبن وزبادى ولبن منزوع الدسم. من يريد نزع الدسم من اللبن؟ سؤال سيطره لاحقاً.

لم يجد أى شراب، لكنه وجد زجاجة من شراب الكروم مفتوحة وقال لها: "أحضرى كأسين لنا".

"أوه، حسناً". دفعت شعرها للخلف وتوجهت إلى مكان الكئوس.  
رأى أنها لم تكن لتفعل ذلك لولا كرم أخلاقها وإحراجها منه؛ فقد

كان سيسعدها أن يجفف يده ويودعها ويرحل، حتى يتسنى لها الوقت للتفكير، وتتعامل مع الموقف بنفسها.

شعر بصعوبة الأمر عليها، لكنه ليس حساساً جداً مثلها. صب الشراب لنفسه وجلس على المائدة الصغيرة، وعلم أن كرم ضيافتها سيدفعها إلى الجلوس معه.

قالت له: "شكراً لك على التعامل مع الأمر، أكره الاعتراف بأننى شعرت بالتقزز والهلع والفرع من فكرة أننى سأحمل الجثة بيدي".

"ومن تعامل مع الفأر؟"

"أنا. مع الكثير من الصياح والارتعاش المخجل. اتصلت بكارتر ليتعامل مع الثعبان؛ فهذا فوق مستوى تحملى".

"هل أبلغت الشرطة؟"

نفخت خديها وزفرت الهواء وقالت: "اعتقدت أن القطة تركت الفأر فى الحديقة، ولم ألق بالآ لأمر. وفكرت فى نفس الاحتمال عندما وجدت الثعبان، لكن كارتر قال لى إن رأسه مهشم، فتحدث مع والدة زعيم الغلمان الأشقياء فى الحى، لكنه ليس الفاعل، وليس هو أيضاً من وضع الأرنب، سأذهب به للقسم غداً لفحصه وتحرير محضر".

"هل لديك أعداء ليضايقوك مثل ميكس؟"

احتست بعض الشراب وقالت: "كم أنت للاح".

"لا يحتاج الأمر لمهارة يا فيبى، يبدو أن أرنى يحتاج للتوبيخ والتهديد".

علمت أنه للاح وأنه الآن غاضب جداً، فقالت بهدوء يخفى وراءه قدراً كبيراً من الحزم: "لا تعنى التوبيخ أو التهديد، وهذا لا يليق بك". صممت ثم قالت بحزم:

"لا داعى لإظهار المشاعر الغاضبة الآن، سنعود إليها لاحقاً، لكن المسألة هى أنه إن كان أرنى ميكس يحتاج للتوبيخ، يجب أن يتم ذلك بشكل غير رسمى، إن تحدثت معه باسمى باعتبارك..."

قال بجفاء: "هيا ابحنى عن اسم طالما لا يعجبك مصطلح صديقى أوفيقى".

"على أية حال، لا أحب أن يرانى ميكس ضعيفة، لن أرضيه وأظهر له أننى متضايقة من أفعاله، هذا إن كان هو الفاعل."  
 "لكنك متضايقة بالفعل."  
 "أتمنى لو كان استطاعتى أن أقول العكس لكن..."  
 "لكن ماذا؟"

احتست رشفة أخرى، فهى لم تعتد على التحدث فى أمورها الشخصية مع أحد، لكن الأولوية الآن تتمثل فى تأمين المنزل:  
 "أظن أننى لاحظت من يراقب المنزل، سمعته يصفر مرتين."  
 "ماذا؟ يصفر؟"

"أعلم أنه شىء غريب، لكن هناك وافد جديد فى الحى جاء بضع مرات وسار بجوار منزلى وهو يصفر. لو كان ميكس لعرفته، ولكنه شخص يسمى للانتقام، وهذا ليس أسلوب ميكس. ربما استعان بصديق له ليرهبنى، أو استئجر خدمات أحد الأشرار. لكنها مجازفة حمقاء وحقيرة منه."  
 "سأركله فى مؤخرته يوماً ما، إنه يستحق ذلك. سوف يصعد من تهديداته لك، أليس كذلك؟"

ركزت وهى تفكر فى أمان أسرتها وقالت: "بالطبع. أنا لا أقل من شأن هذا الاحتمال. أول شىء سأفعله فى الصباح هو أن أبلغ الشرطة".

"سأبيت ليلى هنا، هل لديك حجرة إضافية أو أريكة؟"  
 "شكراً لك على محاولة حمايتنا، لكن إن قضيت ليلتك هنا، فسأضطر لشرح السبب لهم، ولا أريد أن أسبب لهم القلق، وخاصة أمى، فهى تكتم الفرع منذ فترة طويلة منذ أن تعرضت للهجوم، ثم موقف إطلاق النار على تشارلى. لقد فزعت كثيراً من أجلى، ولم تخرج للحديقة منذ أيام. لا أريدها أن تفقد ذلك أيضاً."  
 فحص دانكان كأسه واحتسى رشفة كبيرة وقال: "لقد احتسيت كمية كبيرة من الشراب، لا يمكننى المجازفة بالقيادة حتى منزلى الآن. لن تسمحى لى بذلك بصفتك مضيفتى وشرطية تطبق القانون، لا يجب أن تشجعينى على ذلك".

ثم نظر إلى عينيه مباشرة، بعينه الزرقاوين الصافيتين

اللتين أظهرتا أنه ليس ثملاً وقال: "الأمر بسيط يا فيبي، دعيني أقض ليلتي هنا".

"لا أعرف لماذا يظن الرجال أن النساء ليس بوسعهن حماية أنفسهن ومنازلهن".

ابتسم لها وقال: "الرجال أقوى من النساء دوماً".

طرقت بأصابعها على المائدة وقالت: "لتنم في حجرة ستيف ابن أيضا، لكن لا تستغل أنك ثمل وتسلل لحجرتي، وإلا سأجعلك تقود سيارتك لمنزلك".

"حسناً، سأفعل هذا في يوم آخر. هل لي أن أسألك سؤالاً رغم أنه ليس من شأني؟".

"حسناً، بالتأكيد، لكنني سأقول لك إنه ليس من شأنك إن اخترت عدم الرد".

"هل تتلقى إيسى أى علاج؟".

تنهدت ثم قالت: "كانت تتلقى العلاج فيما مضى. ونظراً لصعوبة تلقي العلاج النفسى داخل المنزل لتعذر مجيء المعالج إليها، حتى رغم أنها تعاني من رهاب الخروج من المنزل، فإن معظم الجلسات كانت تتم عبر الهاتف. وكانت تتلقى جلسات أسبوعية بشكل منتظم لمدة معينة، ثم جريت الأدوية، واعتقدنا أنها تحرز تقدماً".

"لكن؟".

"اشجعها الطبيب النفسى على الخروج لمدة عشر دقائق لمكان مألوف لها. اختارت حديقة فورسايت وقررت أن تسير حتى النافورة ثم تعود للمنزل. سارت بالفعل حتى المكان المنشود ثم انتابها نوبة فزع رهيبه. كانت تخشى أن تعاودها نوبات الفزع على الملأ فتتعرض لإحراج كبير، أو أن يكون قد أعد لها فخ بالخارج. كانت تخشى أيضاً أن تضل طريقها ولا تتمكن من العودة. ذهبت وراءها ورأيتها تسير، لكنها سبقتنى وغابت عن نظرى ووصلت لها بعد مدة من بداية نوبة الفزع".

تذكرت بكل وضوح فزع أمها والغربة التى تشعر بها فى العالم الخارجى، وتذكرت كيف كان قلبها يدق وهى تبحث عن أمها وكيف

قفزت فوق الرصيف والعشب لتبعد السائحين عنها.  
 "كانت تشفق وتعانى من صعوبة التنفس وتركض فى كل اتجاه.  
 ثم وقعت، وكانت لحظة رهيبه لها. حاول الناس مساعدتها، لكنها  
 خافت منهم أكثر وشعرت بالإهانة البالغة".  
 "أنا آسف".

"أعدتها للمنزل بعد أن احتضنتها وجعلتها تغمض عينيها  
 وسرت بها حتى المنزل. ومنذ ذلك الحين، كانت حدود عالمها هى  
 الحديقة. حدث هذا منذ أربع سنوات، ولم تعد للعلاج بعد الآن.  
 وكلما ذكرنا لها العلاج تفضب بسرعة". ابتسمت فيبى وأردفت  
 قائلة: "إنها بخير وسعيدة فى المنزل، لماذا لا أدعها وأشأنها؟ وقد  
 كان، لا أعلم هل كان قرار إيقاف العلاج صحيحاً أم لا، لكن هذا  
 ما حدث".

"بل كان قراراً صائباً، وأحياناً يتغير ما هو صواب مع الوقت،  
 والمهم أنك اتخذت القرار المناسب وقتها".

فكرت فى ذلك بعد أن أرته الحجرة التى سيقضى ليلته بها وأعطته  
 فرشاة أسنان وفوطة تنظيف كبيرة .  
 كان عنده حق عندما قال إن ما هو صواب يتغير مع الزمن؛ فما  
 كان خطأ يصبح صواباً إن لزم الأمر والعكس صحيح. لم تعرف هل  
 علاقتها به خطأ أم لا، لكنها وقعت فى غرامه بالفعل.  
 غالباً وقعت فى حبه منذ أن رأته لأول وهلة، ثم غرقت فى حبه  
 عندما زارته فى حانته وضحكت معه واستمتعت بالموسيقى. كان  
 الوقوع فى حبه أمراً لا مفر منه أبداً.  
 الآن كان عليها أن تفكر فيما هو صحيح وتقوم به، بأسرع وقت.

شعر دانكان بأنه من السهل جداً إيقاظ رجل غير متزوج فى منزل  
 من الحریم عن طريق وجبة إفطار كبيرة معدة بالمنزل وطازجة.  
 ولم يضايقه تجمعهن حوله واهتمامهن الزائد به، وكأنه أمير  
 متوج محاط بالجميلات، ويستمتع بالقهوة وعصير البرتقال المعد

للتو.

تعاملت إيفا مع الموقد وعلم من ملاحظته لحركاتها أن هذا هو الروتين اليومي. لكن بسبب وجوده أخرجت إيسى أفخم الأطباق ومعها فومًا متناسقة الألوان.

وضعت إيسى القهوة بالدين في إبريق والعصير الطازج في إبريق آخر، وعلم دانكان أنها، رغم كثرة مهامها في المطبخ، كانت تستمتع بوقتها مثله تماماً.

قالت إيسى: "لا تضايقي دانكان يا كارلى الآن، ثم ينته من أول كوب قهوة بعد".

قال لها: "إنها قهوة رائعة".

قالت كارلى: "أريد رقائق الحبوب".

"كلا، لأن إيفا ستعد عجة البيض، لكن لا بأس بتناولك لرقائق الحبوب إن كان هذا ما تريدينه".  
"لا أهتم بالعجة".

مازحها دانكان ودفع إصبعه في ضلوعها. ورغم عبوسها، بدت جميلة للغاية في زيها المكون من قميص أصفر ناعم وبنطال أزرق، وقال: "هل ستواجهين يوم عمل شاق؟"

حولت نظرها له وقالت: "أنا لا أذهب للعمل بل للمدرسة، كما أن لدينا اختبار رياضيات اليوم. أنا لا أحب الضرب والقسمة، كما أن الأرقام غير مهمة بالنسبة لى".

"ألا تحبين الأرقام؟ أحبها كثيراً، إنها جميلة".

"ألا أحتاج إليها، أريد أن أكون ممثلة أو متسوقة شخصية".

"حسناً، تحتاج الممثلة لعد سطور دورها وحوارها".

شعر بالسرور الكبير عندما حدثت نحوه في دهشة.

قالت: "الجميع يمكنهم العد بالأرقام".

"لكن بجمال الأرقام ستعرفين مقدار أرباحك، لتشتري مثلاً منزلاً فخماً. بعد أن تدفقي لوكيل أعمالك نسبته وتدفعي أجور الحرس الخاص حتى لا يضايقك صحفيو الجرائد الصفراء ويطاردوك، ثم تحصلين على مجموعة من الموظفين في خدمتك، وتصلين بالمتسوقة الشخصية حتى تأتي لك برداء لتتسلمي

الأوسكار".

فكرت كارلى وقالت: "ربما أكون متسوقة شخصية فحسب، فأنا خبيرة فى الموضة والأزياء".  
"وما هى عمولتك؟"

عبس وجهها ثم قالت: "لا أعلم ماذا تقصد؟".  
"أى حصتك من المبلغ الذى ستدفعه الممثلة لقاء الزى الذى ستباعتينه لها من أرقى بيوت الأزياء؟ إن كان سعر الرداء خمسة آلاف دولار مثلاً، وعمولتك عشرة فى المائة، علاوة على أنها تريد حذاءً وحقيبة أيضاً، فكم ستكون عمولتك جنيهاً؟ لا بد أن تعرفى كيف تحسبونها".

ضاقت عينها وقالت: "هل تعنى أننى سأحصل كل مرة على المال عندما أشتري للنجوم ملابسهم؟".  
"نعم، هذا يحدث كل مرة".

استنار وجهها بالاهتمام وكفت عن العبوس وقالت: "لا أعرف كيف أحسب النسبة".  
"أنا أعرف، هل لديك ورقة؟"

عندما دخلت فيبى وجدت عائلتها تحيط بالمائدة والطعام الشهى من العجة اللذيذة والخبز الفرنسى المحمص الذى أعدته إيفاً، بالإضافة إلى اللحم الذى يفتح شهية أى فرد .

تناول دانكان طعامه بيد وأخذ يحسب النسبة المئوية بيده الأخرى على الورق، بينما كانت كارلى تنحنى نحوه من مقعدها وشعرها يلمسه وهو يدون حساباته بسرعة.  
"الممثلة بحاجة لقرط أيضاً".

"كم سيكون سعره؟"

"مليون دولار".

"يا لك من متسوقة خبيثة!" ثم نظر لأعلى وابتسم وهو يقول:  
"صباح الخير يا فيبى".

"نحن نحسب النسبة المئوية يا أمى، وبالتالى سأعرف عندما أتسوق للمشاهير كم ستكون عمولتى، وصلت الآن إلى ستة آلاف دولار".



قالت إيفا: "ستجهز رداء ممثلة لتسلم جائزة الأوسكار، وبالتالي فهي بحاجة إلى رداء فخم".  
"بالطبع".

"وبالتالي ستحتاج أيضاً لعدة أزياء لأنها ستظهر كثيراً".  
ذهبت فيبي وقرأت القائمة التي دونها دانكان وقالت: "وستكون الممثلة مسرفة ومدمنة شراء".  
قالت كارلي: "الأرقام ممتعة".

حدقت فيبي في ابنتها وقالت: "لا بد أنني في عالم آخر، الأرقام فيه ممتعة وإفطار يحتوى على العجة".  
قالت إيسى: "اجلسي، وضعنا طبقك في الموقد ليظل ساخناً".  
نظرت فيبي لساعتها وقالت: "لدى القليل من الوقت بالكاد يكفى تناول بضع لقيمات"، ثم أخذت تكرر وهي تجلس بجوار ابنتها: "الأرقام ممتعة! لكنها لم تكن ممتعة عندما حولتها لك لأرانب وقطط وكلاب لتتعلمى الضرب".  
"تصبح الأرقام ممتعة أكثر إذا تحولت لأموال".

قالت فيبي وهي تمسك قحح القهوة: "احترس من هذه الفتاة يا دانكان، فهي طماعه جداً".  
"ستريح الكثير إن أتقنت الرياضيات في عملها. كم أنت جميلة هذا الصباح يا فيبي، أجمل من عجة إيفا. لا بد أنني أكثر الرجال حظاً في سافانا بهذا المنظر في المطبخ".  
رفعت فيبي حاجبها وقالت: "ما الذى وضعته في العجة يا إيفا؟".

"مهما كان، سأؤكد من وضعه فيها كل مرة".

تناول رقائق الحبوب الباردة وأخذ يضعها في قهوة بدون لبن، ولم يخلق ذقنه أو يستحم، وشعر بأنه على حافة الاكتئاب.  
أراد استعادة غضبه وتصميمه على هدفه. كان يعلم أنه كان من الممكن أن يفقدهما أيام نوبة الاكتئاب، فلقد سبق أن فقدهما من قبل.

كان هناك دواء موصوف له، لكنه كان يفضل الطريقة الخاصة به لإزالة الاكتئاب وهى إيداء فيبى. قد يخطئ بتصرف أرعن ويقتلها إذا زاد اكتنابه.

لقد تصرف برعونة عندما جاء بالأرنب بسرعة . كان يريد الاحتفاظ به فى المبرد قبل أن يتركه على عتبة الباب، ليبدو مرعباً أكثر عندما يلقيه على بابها فى سكون الليل. كاد يتكشف أمره عندما أسرع بإحضاره لباب منزلها، مما ضايقه بشدة!

لم يؤذها قتل جونسون بالقدر الكافى، وكذلك لم يعاقبها رئيس الشرطة أو يضطهدها الصحفيون أو الجماهير. كما أن أم الزنجى اللعين جعلت من فيبى صديقتها الحميمة الجديدة! هذا بالإضافة إلى ذلك الحوار المثير للعواطف الذى أدلت به خارج العزاء والذى ظهر عدة مرات فى الأخبار وبرامج التلفاز. زاد اكتنابه جداً لأنه لم يتمكن من إيداء فيبى بما يكفى.

لقد تسبب فى أن يجعل من فيبى بطلة كالأم تريزا، لا كعاهرة حمقاء طموح تسعى للشهرة.

لقد أخطأ عندما ترك الغضب يسيطر عليه ويذهب لمنزلها ليلقى جثة الأرنب مباشرة. كان ينوى إلقاءه فى الشرفة الأرضية، لكن الغضب جعله لا يحسن التصويب.

هم بالذهاب نحو الأرنب ليضعه فى المكان الذى يراه مناسباً. لكن عندما هم بالحركة، أثار أهل المنزل المجاور كل أنوار منزلهم.

شعر بالإهانة وهو يتوارى وسط الشجيرات لكى يختبئ من السيدة المجنونة وكلبها الذى يدعو للآزدراء.

كان يعلم أنها تتمشى مع الكلب وقت الغسق كل ليلة، كان يعلم ذلك، لكنه لم يحسن استخدام معلوماته، بل ترك الغضب يسيطر عليه .

ماذا لو رآته السيدة المجنونة ذات الكلب السخيف؟ لم يأت أوان ذلك بعد.

كان يريد قتلها معاً وترك جثتيهما أمام منزل فيبى. لكن لم يكن هذا هو الوقت مناسب.

كانت لديه خطة وهدف، وجدول زمني.  
سكن غضبه الآن، وغاب هدفه عن ناظره بسبب إحساسه بالفشل  
الذريع. لقد ضيع وقته مع الفتى اللعين من عصابة "بوص" وجازف  
بنفسه وأضاع رصاصاته سدى وهباء.  
لم يهتم بكل هذا.

نظر حول ورشته وكاد يبكي من فرط اليأس. لم يهتم بكل هذا،  
لقد فقد أموراً مهمة بينما لم تفقد هي أى شيء، وهذا ما يثير  
حنقه.

كل ما يفعله هو ترك الحيوانات الميتة على باب منزلها.  
كان يجب أن يقتل العجوز المجنونة وكلبها ويلقى بجثتيهما  
على باب منزلها ليُرهبها حقاً.  
تناول الحبوب المضادة للاكتئاب حتى يستعيد قدرته على  
التفكير بتركيز وعقلانية.

حان الوقت لإرهاب فيبي كما يجب. يجب أن يكف عن لعب  
الأطفال ويفعل شيئاً مؤثراً.  
لم تفلح حركة قتل جونسون. إذن لابد أن ينجح شيء أو شخص  
آخر في إرهابها.

قال الإخصائي الجنائي النحيل أوتيس بعدما فحص جثة الأرنب  
وهو يرتدى قفازه: "استخدم القاتل رصاصة واحدة لقتل هذا  
الأرنب، وهي كفيّلة لأن ترديه قتيلاً في الحال".  
"رصاصات واحدة؟"

عبس أوتيس بوجهه نحو فيبي وقال: "نعم، هل تريدني أن  
أشرح الجثة؟"

"نعم، حاول معرفة أكبر قدر من التفاصيل. هذه ليست مزحة  
عادية بل تهديد. أخبرني بكل ما ستصل إليه عن نوع الرصاص  
والأرنب".

"حسناً، بكل تأكيد. ليست هناك أدنى مشكلة في ذلك، سأوافيك  
بتقرير كامل".

عادت لمكتبها وحررت محضراً مفصلاً بالواقعة ثم أعطت نسخة منه إلى سايكس وأخبرته بكل شىء.  
 "هل تريدنى أن أتحدث مع أرنى؟"  
 "كلا، ليس بعد. سأحتاج لمزيد من الأدلة قبل اتهامه، حاول معرفة كيف يقضى يومه، وهل مر بالحقى الذى أسكن فيه أم لا. إنه متفاخر، وإن كان هو الفاعل لتباهى بذلك أمام من يعمل معهم أو يحتسى الشراب معهم".  
 "سأتحرى حوله".  
 "شكراً يا بول".  
 قالت فيبى لنفسها إن هذا أفضل ما تقوم به، لكنه ليس كل شىء.

عادت لمكتبها وكتبت ملفاً به كل التفاصيل، وخاصة مواعيد وتواريخ الوقائع ودونت فيه كل انطباعاتها.  
 الفأر. رمز. تمرد. وسرقة وهجران السفينة الفارقة.  
 الثعبان. رمز. الشر والتسلل ودمار الجنة.  
 الأرنب. رمز. الجبن والهروب.  
 ربما تبالغ فى تفسيرها النفسى للأمر، لكن الخطأ الناتج عن المبالغة فى الحذر أفضل من الخطأ فى إهمال الحذر.  
 الصفيير يجعل الصوت خفياً ومجهولاً. ماذا تعنيه هذه الأغنية؟ لا تهجرنى؟ من الذى تم هجره؟ ومن سيهجره؟  
 الفيلم كان عنوانه "فى منتصف الظهيرة". كان هناك فى الفيلم رجل يقف ضد الفساد والجبن ( الجبن يساوى الأرنب، والفأر يعنى هجر أهل المدينة. الثعبان يعنى الفساد. يلعب الممثل كوبر دور مأمور المدينة ويقف وحده فى النهاية ) سوف تستأجر الفيلم من نادى الفيديو ) .  
 تساءلت هل الصفيير متعلق بالفيلم أم بالأغنية فقط؟ بحثت عبر الإنترنت ووجدت كلمات الأغنية وطبعتها لتضمها للملف الذى تجمع مادته.

كان وقت منتصف الظهيرة وقت انتهاء مهلة محددة للانتقام، أليس كذلك؟ إما أن تفعل أمراً فى الوقت المحدد، وإما أن تدفع

الثنى.

وقالت لنفسها إذا كان أرنى ميكس هو من يضايقها، فإنه لا يستخدم الرموز أو المعانى الضمنية؛ فهذا لا يتفق مع أسلوبه وشخصيته التافهة.

على أية حال، لا يزال عليها أن تكمل مادة الملف الذى تعده. وسيكون عليها أن تستأجر نسخة من فيلم "فى منتصف الظهيرة" وهى فى طريقها إلى المنزل.



# مرحلة النهاية

---

"لا أعرف أى مصير ينتظرنى".

— من فيلم «منتصف الظهر»





# ٢١

لم يضايق دانكان صياح الطفلتين وحالتهما المزاجية التي تتبدل وتتغير فى لمح البصر، بل انسجم للغاية مع عالم الأطفال مما أدهشها وجعلها تتساءل ما إذا كان يتضايق أبداً.

لاحظت أن ما فعله هو اللعب معهما كالمجنون، وشارك فى جميع الألعاب على اختلاف أنواعها: ألعاب فيديو، جولف مصغر، رمى الكرة فى الفتحات. ولاحظت كذلك أنه يستمتع جداً بكل لعبة كأى طفل، فى حين أنها ذهبت للملاهى كثيراً ولم تستمتع قط، حيث كانت تصاب فى كل مرة بالصداع والغثيان من الطعام وآلام القدمين.

شعرت بالأعراض الثلاثة معاً الآن وجلست على أريكة خشبية حتى ينتهى دانكان من لعبة "جولف الأبطال" وفقاً لتسميته لها.

كانت كارلى تحظى بأفضل وأمتع الأوقات فى حياتها، واجتمع الأطفال الآخرون حول دانكان وكأنه الفتى ذو النأى الذى يسحر الأطفال. تساءلت فيبى كيف يتحمل ساعات من سباق السيارات فى ألعاب الفيديو والكرة التى تلقى على المراوح الدوارة البلاستيكية بنفس القدر من المتعة ويبحث فى الوقت نفسه عن احتمالية الاستثمار فى مجال الملاهى.

جلست لو بجوارها وقالت: "كان يجب أن أطفى أظافرى. هذه الأماكن ترهقنى. لقد أقنعنى هذا الرجل بالمجىء كما توقعت".  
"لكن فىن يبدو متعباً أيضاً".

احتست العصير وقالت: "لم أقصد فىن، فأنا أعرف كل حيله، أعنى دانكان. رغم أننى أعرف كل حيله لكنه نجح فى إقناعى بالمجىء إلى هنا".

أخذت فيبى تتفحصه من موقعها وهو يلهو مع الأطفال، وتذكرت كم استمتع للغاية بعرض سندريلا المسرحى فى مدرسة كارلى وأصر على دعوة كارلى على آيس كريم بعدها.  
بالطبع كانت كارلى مغرمة به للغاية.

وها هو الآن يبدو مستمتعاً بالجولف المصغر وهو محاط بعدد كبير من الأطفال المغممين بالإثارة.

قالت فيبى: "دانكان لا يبدو عليه التعب".

قالت لو وهى تخلع الصندل من قدميها اللتين تؤلمانها: "لو أراد لعاش هنا لبقية حياته. انظرى إليه، إنه ينهمك فى لعب الجولف على ذلك البساط الأخضر وكأنه المصنف الأول عالمياً فى اللعبة" تايجر وودز". الأطفال ينجذبون حوله كأنجذابهم للآيس كريم، الذى أحذرك منه لأنه سيصر على دعوتنا عليه بعد انتهاء اليوم".

وضعت فيبى يدها على معدتها وقالت: "يا إلهى!".

"ولا يحب دانكان ممارسة الجولف العادى. حاول فىن إقناعه به عدة مرات لكنه كان يخلق الأعذار ليهرب". ثم ضحكت بصوت عال، وتابعت: "مما يجرح كبرياء فىن، وهو ما يهدف إليه دانكان". تخيلت فيبى دانكان فى هذا الموقف وابتسمت وقالت: "إذن جاء

لكى يلهو ويلعب وليس ليفكر فى الاستمرار فى الملاهى".  
 "كلا، إنه يفكر جدياً فى إنشاء ملاه، ويوازن بين مزايا وعيوب المشروع".

زمت فيبى شفيتها وقالت وهى تتفحص دانكان وهو يتشاجر مع فين حول الجولف المصغر: "نعم، يمكننى رؤية ذلك".  
 قالت لو وهى توجه ضربة خفيفة لضلوع فيبى: "بل أعنى ما أقوله، سيعلم كم طفلاً وكم عدد البالغين الذين دخلوا الملاهى اليوم عبر الباب الدوار، وأى الألعاب حازت على إقبال كبير وأى الألعاب لم تحظ به. ومن المؤكد أنه سأل طفلتينا عن رأيهما، وكذلك الغرباء وأطفالهم، وبالتالي سيجمع الكثير من المعلومات قبل أن يحضر لنا الآيس كريم، ثم ينطلق وفقاً لهذه المعلومات".  
 "لكنه بالكاد يصلح لقالب رجال الأعمال".

ابتسمت لو بحب وقالت: "لديه قلبه الخاص".  
 "فعالاً"

"إنه شخصية مثيرة جداً".  
 "لاشك فى هذا".

"تقول أمى إنه مغرم بك للغاية".  
 "أحقاً؟ لدى معجبون كثيرون، لكنى أردت علاقة حميمة". ثم  
 مالت نحو لو وقالت بصوت منخفض: "قللت لى نفسى إننى أستحقها بحق الجحيم".

قالت لو بصوت منخفض أيضاً: "ومن منا لا يحتاج لذلك، هلا أخبرتنى بالتفاصيل المهمة؟"  
 "لاحقاً، لكنى لا أعلم هل أحبه بالفعل أم لا"، ثم أشارت لقلبها وقالت: "مشاعرى مضطربة هنا، لا أعلم هل أنا مستعدة للارتباط أم لا".  
 "لماذا؟ فأنت...".

أشارت لها فيبى براحة يدها لتصمت وقالت: "انتظرى، أنت متزوجة وسعيدة للغاية ولديك فتاة جميلة وقلب قبيح، وعائلة كبيرة، وعمل ممتع وذوق رائع فى الأحذية".  
 قالت لو بعد أن نظرت إلى الصندوق بلونه النحاسى وكعبه

العالى: "أكيد، الحذاء هو أكثر الملابس إثارة".  
 "وأنا مطلقة ولدى عمل يجعلنى أركض فى اتجاهات مختلفة  
 طوال الوقت. ولدى عائلة أحبها، لكن أساسات حياتى مضطربة  
 ولدى وقت لأكرسه لعائلتى وابنتى ومسئولياتى، ولن يحصل  
 دانكان على فقط".

"أتظن أنه لن يتحمل تعقيدات حياتك؟"  
 "لست متأكدة من رغبته فى ذلك أو سببها، فهو الآن مغرم  
 بى وأنا أتير فضوله، والحب هو ما يجمعنا فى إثارة بالغة، لكن  
 من الصعب أن يتحملنى وعائلتى يومياً. وهناك أمور غير قابلة  
 للتغيير أو التعديل، لست مستعدة لذلك".  
 احتست لو المزيد من العصير وفكرت وقالت: "هل تحللين كل  
 شىء هكذا وتختارين الجوانب السلبية؟".

"نعم، بحكم مهنتى على ما أظن. من الصعب أن أنظر للنواحي  
 الإيجابية الخيالية. أنا أحاول فقط... وقد حاولت الابتعاد عن هذه  
 العلاقة وقلت لنفسى لست مستعدة للارتباط العاطفى يا فيبى،  
 حياتك مليئة بما يكفى، لا داعى لجرح قلبك مرة أخرى".  
 "هل الحب بمثابة انتحار؟"

"ربما هو كذلك، أو على الأقل الاستسلام وتقبل العواقب".  
 "أو حروب من الحياة المعقدة".  
 "بالضبط، يجب أن أعرف أين أضع قدمى فى أى موقف دوماً.  
 وهذا شىء مزعج للغاية، لأننى لا أعلم إلى أى مسار تتجه علاقتى  
 به دانكان".

"لا أعرف، لكن من الممتع أن تكتشفى بنفسك".

كانت المتعة مرهقة جداً، استسلمت كارلى للنوم فى المقعد الخلفى  
 لسيارة دانكان وهو يوصلهم للمنزل.  
 "لا بد أنها نائمة بعمق ولم تشكرى، لكنى أقول لك إنها حظيت  
 بيوم رائع".  
 "وأنا أيضاً".

"لاحظت ذلك. ألعاب ورجال، لقد بدأت كارلى تقع فى هواك."  
"وأنا أيضاً؛ فالشعور متبادل."  
"لاحظت ذلك أيضاً وسأطلب منك إسداء معروف لى وأرجو أن  
تتفهم ذلك".

"بالتأكيد، هيا نذهب للمطعم."  
"كلا، لا أريد أن أتناول المزيد من الطعام، بل أنا لا أمزح يا  
دانكان. أريدك لو أنهينا هذه العلاقة أن تقطع علاقتك ب كارلى  
ببطء لتتكيف على ذلك، أعلم أنه موضوع شائك بعد يوم ممتع  
كهذا، لكن...".  
"يبدو أن عقدة رالف مسيطرة عليك".  
"كان اسمه روى. وربما معك حق، هذا جزء من مشاكلى، لكنك  
بالتعب أفضل منه".

"لو كان هذا حقيقياً، لما طلبت منى شيئاً كهذا. أعرف شعور أن  
ينبذك الآخرون".  
لمست ذراعها قائلة: "نعم، وأنا أم قلقة وأبالغ فى حماية ابنتى".  
نظر نحوها قائلاً: "إنها محظوظة بك مهما كانت عيوبك".  
هزت أصابع قدميها المتعبة عندما اقترب من المنزل وقالت:  
"لماذا لا تحتسى كأساً من الشراب معى فى الحديقة؟"  
"هذا بالضبط ما خطر على ذهنى".

بعد أسبوع واحد، جلست فيبى فى حديقة منزل دانكان. كانت كارلى  
ستبيت ليلتها عند ليفى ابنة لو وفين؛ لأنها صارت ثانى أفضل  
صديقاتها، وبالتالي يمكن ليفى أن تبيت عند دانكان الليلة.  
مارسا السباحة فى حمام السباحة الخاص به، وتناولوا العشاء.  
اقترب الوقت الآن من منتصف الليل. ولم يهتما وظلت مستلقية  
على أريكة وسط الحديقة المزدهرة بالثمار والأشجار وتستنشق  
عبير الزهور والياسمين، وفى يدها كأس من الشراب، وكانت  
ترتدى مئزراً قصيراً شفافاً غالى الثمن جداً.  
لكن إن لم تنفق المرأة أموالها ببذخ على مناسبة كهذه، فمتى إذن؟

مر الليل فى سكون وكان النسيم عليلاً بحيث يبعد الحرارة ولا يشعرك بالبرد، والقمر المكنم يمر ببطء فى سماء مرصعة بالنجوم والسحب الخفيفة. وكانت مكبرات الصوت فى الحديقة تصدح بالموسيقى التى يشغلها دانكان.

احتست فيبى الشراب وفكرت فى تراخ فى المزيد من المتعة.

قالت له: "أشعر بأننى فى إجازة".

قال بتراخ مثلها: "إذن كان يجب أن أضع شمسيات مصفرة فى

الكئوس وأرفع صوت الموسيقى".

"كلا، لا داعى، هذا يكفينى. لا يمكننى التحرك الآن من فرط

الخمول والتراخى". ثم ابتسمت وقالت مازحة: "يجب أن تأخذ منى إيجار المكان".

قال مازحاً: "بل أريد حقى بشكل آخر غير المال".

"من دواعى سرورى أننا لم نخرج الليلة. لم أرغب فى الذهاب

لأى ناد أو حانة أو سينما. أشعر بسعادة كبيرة لمجرد بقائنا هنا فى المنزل".

"إن النوادى والحانات ودور السينما لن تختفى. ولذا فمن

الأفضل لاحقاً أن نبقى هنا فى المنزل".

"أخالك قضيت أسبوع حافلاً؟".

"نعم، أيضاً تعمل بكل جهدها. فرغم جمالها، فإن بداخلها

قوة عدد من الرجال. أعتقد أننى بحثت فى كل متاجر النباتات

فى سافانا وكذلك أدوات الزراعة والتربة والنافورات الصناعية

والتماديل وحوض استحمام الطيور وعشش أكلها ومنازلها، وكل ما

يخص الحدائق. لم تتركنى وحدى وأغفلت فكرتى أن أدعها تفعل

ما تريد، وأخذت برأى فى كل ما ابتاعته".

"قالت إنك اصطحبتها للبنائة المهجورة التى تريد تحويلها

لساكن ومتاجر".

"نعم، حتى تتولد أفكار عن المشروع لديها، لكنها أرهقتنى. ما

رأيك أن نبحر فى قارىبى الشراعى فى الصباح؟ أعتقد أن بإمكاننا

أن نبحر حول كل سافانا".

"فكرة ممتازة، كل شىء اليوم ممتاز".

جلس بجوارها على الأريكة ومال نحوها ثم همس فى أذنها:  
 "انتظري قليلاً، فلا يزال هناك الكثير من الأمور الممتازة".  
 لم تشك فى لحظات السعادة القادمة بعد أن غمرها بحبه وقدم لها كل ما كانت تريده. تحسست بيديها مكان المائدة حتى تركت الكأس بالكاد، وبعد أن صارت يداها طليقتين بدأت تبعثر شعره بكلتا يديها.  
 شعرت بالنسيم يرطب جسدها والموسيقى تصدح فى جنبات الحديقة لتشعرها بالنشوة. رفعت رأسها للخلف وأخذت تستمتع بالنظر للبدر فوقها فى كبد السماء.  
 همس لها: "فيم تفكرين؟"  
 قالت بينها وبين نفسها: "أنا أحبك"، وقاومت بضراوة أن تتلفظ بهذه الكلمات وظلت محشورة فى حلقتها.  
 شعرت بأنها كلمات مثيرة وتستحق أن تقال، فهى كلمات قوية، لكن المكان والزمان والحدث غير مناسبين لكى تقال الآن.  
 وبدلاً من ذلك، طوقت وجهه بيديها وقالت: "مك حق، لقد صارت الحياة مثالية أكثر الآن".  
 قال لها: "الأنى مك...". ثم استدار ليقبل راحة يدها.  
 وقبل يديها.  
 خفق قلبها بحبه أكثر بعد أن فعل ذلك وشعرت بالاضطراب وقالت: "الأنى مكى؟"  
 نظر فى عينيها وقال: "فيبى...".  
 وفجأة، رن هاتفها الجوال.  
 قالت: "الابد أنى نحست اليوم! ظللت أقول إنه مثالى، لكن يبدو أنه سينتهى! ليتنى ما قلت إنه مثالى".  
 فكرت يا ترى من يتصل بها: أمها. كارلى. أخوها. انتزعت الهاتف وقالت: "هنا فيبى ماكنامارا". ثم يهدئها صوت ديف إلا بعد أن تأكدت أن الأمر لا يخص عائلتها.  
 "المدفن العام لمدينة سافانا؟ أين؟" حفظت فيبى العنوان بدون قلم وورقة وقالت: "ماذا؟ تريد حضورى على وجه السرعة؟ أنا فى جزيرة ويتفيلد فى منزل صديق، سأحضر بأسرع ما يمكن. حسناً،

حسناً، سأنتقل فى خلال خمس دقائق".

هرعت نحو المنزل وهى تتحدث فى الهاتف وقالت له: "أخبره أننى فى الطريق إليه، كلا لا داعى". نظرت لدانكان الذى فتح لها الباب وقالت: "معى سيارة سريعة جداً، لكن ليس معى أدواتى، سأتصل بك عندما أصل".

ثم أغلقت الهاتف.

"أحتاج لاستعارة سيارتك".

"بالتأكيد، لكنى سأقود".

"الا يمكن أن أصطحبك معى فى عملى".

قال وهما يركضان عبر السلم إلى الطابق العلوى: "ابل يمكنك".

خلعت مئزرها فى حجرته وبدأت ترتدى ملابسها وقالت له: "يا دانكان، هناك رجل مقيد بالأغلال فى المدافن وحوله حزام ناسف من القنابل".

"إن كان سيفجر نفسه، فأمل أن يكون قد حجز لنفسه مقبرة بالفعل، فمقبرة مدينة سافانا ممتلئة عن آخرها".

صاحت به وهى تواصل ارتداء ملابسها: "ابل هو الرهينة، أو هكذا ما يدعى، ويقول إن من قيده طلب منه الاتصال بالشرطة فى موعد محدد ويطلب حضورى بالاسم. إن لم أحضر إلى هناك بحلول الساعة الواحدة فسيفجر الرهينة ويقتله".

"هذا سبب آخر يدعونى لكى أقود السيارة، أنت لى تحسنى قيادتها مثلى. وأعرف الطرق أفضل منك. سأوصلك بسرعة، كما أنك لم تقودى سيارتك بسرعة من قبل". صاح بكلماته هذه عندما لمح فى عينيها أنها ستجاده لكى ترفض حضوره معها.

ارتدت حذاءها وقالت: "معك حق، هيا بنا".

كان محقاً لأنه سيقود سيارته بسرعة جنونية بينما هى تتصل بديف لتدون ملاحظتها عن الموقف وتفكر بسرعة.

قال لها ديف عبر الهاتف: "يدعى أنه لا يمكنه أن يعطينا اسمه إلا بعد حضورك، كما أن من خطفه معه أسلاك القنبلة وأن بإمكانه أن يسمع كل شىء، فليديه سماعة وميكروفون".



"هل هو يكذب؟"

"لا أظن ذلك. سأكون هناك بنفسى بعد خمس دقائق، وتقييمى من واقع خبرتى أنه جاد فى تهديده. يقول الشهود إن الكدمات تملأ وجه وجسد وذراعى ورجلى الرهينة، ولا يعرف من الفاعل ومتى حدث ذلك وكيف ولماذا. يقول إنه لا يمكنه أن يتحدث إلا لك أنت."

"وفقاً لسرعة السيارة التى تنقلنى، سأصل خلال ربع ساعة. ما اسم شاهد القبر المقيد به؟"

قال ديف: "جوسلين أميوسو ١٨٩٨. ١٩١٦."

"غالباً هذا ليس عشوائياً. هل له علاقة أو مدلول محدد؟"

"جارى البحث فى هذا."

"هل علمت أية معلومات عن الرجل المجهول الهوية؟"

"إنه أبيض وفى منتصف الثلاثينات، وشعره بنى وجسده رياضى. ويبدو من لهجته أنه من أهل المدينة، ولا يرتدى أية حلى أو وشم، ومكبل بالأغلال من ذراعيه وقدميه بعمدان شاهد القبر. إنه عار تماماً سوى من سروال قصير، وحافى القدمين. فى حالة انهيار تام ويبكى كالطفل، ويرجوناً ألا ندعه يموت، وأن نحضر له فيبى."

"هل سمائى باسمى الأول؟ هل يعرفنى؟"

"غالباً نعم."

"قل له إننى على وشك الحضور."

انحرف دانكان بالسيارة وأمسكت فيبى بعجلة القيادة وهى تقول: "دع الجميع يعلموا أننى فى الطريق". نظرت لساعتها وأردفت: "أعلم أن الموعد المحدد قد قارب على الانتهاء، تأكد من أن الشخص المجهول يعلم أننى قادمة بعد عشر دقائق يا كابتن."

"أنا حضرت لكان الواقعة الآن، سأبقى الأمور تحت السيطرة حتى حضورك."

أغلقت الهاتف ونظرت لـ دانكان.

ثبت دانكان عينيه على الطريق وانطلق بسرعة مائة وعشرة كم/ الساعة، ثم قال: "ستصلين فى الموعد المحدد. هل تعاملت مع

موقف كهذا من قبل؟".

"كلا، ليس كهذا". ثم لاحظت الأنوار أمامها فاتصلت بديف وقالت: "أرى سيارات الشرطة أمامى، أخبرهم حتى يفسحوا لى المجال والطريق، واطلب من أحدهم أن يقودنا لمكان الواقعة".

سار دانكان بالسيارة فى انسيابية عبر الطريق ومنعطفاته وانطلق للأمام مرة أخرى. ظهرت الأشجار المغطاة بالعثة والتمائيل المزينة تحت ضوء القمر. كان الجو خانقاً بسبب الحرارة وتكون الضباب الخافت، وكانت أضواء الكشافات تنير قمم الأشجار. توقف دانكان خلف سيارة الشرطة، لتقفز فيبي خارج السيارة. صاحبت بـ دانكان: "ابق هنا". وانطلقت فى الركض وسط شواهد القبور وتمائيل الملائكة المجنحة.

سار نحوها ديف بسرعة وجذب ذراعها وقال: "حدد فريق خبراء القنابل مسافة محددة للأمان ولن يتجاوزها أحد، وهذا غير قابل للنقاش".

"حسناً، هل تغير الموقف؟"

"جئت إلى هنا منذ دقيقتين فقط".

"إذن لنبدأ".

أخذت تسيير ببطء الآن إلى الأمام. رغم الإضاءة الساطعة، ظلت هناك بعض البؤر المظلمة. ناولها أحدهم سترة أمان واقية وارتدتها بينما تتفحص فى الرجل الذى يبكى فى صمت وهو مكبل بالأغلال إلى جوار أحد القبور.

كان فوقه تمثال ملاك مجنح له وجه هادئ وجناحان مفرودان وهناك ناى معلق فى صدر التمثال.

كان الرجل يبكى أسفل التمثال وسط أصفاده وأغلاله ويدفن رأسه وسط ركبتيه. كان يجهش بالبكاء وسط الزهور الحمراء اليبانة، فقالت له: "أنا فيبي ماكنامارا". فرفع رأسه لأعلى نحوها.

تجمدت فى مكانها وصممت فى دهشة عند الحبل المحاط بالقنابل. تجمدت تماماً ثم هدأت فجأة وصاحت بـ فزع رهيب:

"روى!"

أمسك ديف بمعصمها وقال: "يا إلهي! لم أر وجهه، ولم أتعرف عليه". ثم يكن متأكداً هل سيرفه أم لا، قال لها: "لا تقتربى أكثر من هذا يا فيبي". وصاح روى بضراوة فصاح ديف بصوت أعلى: "لا تقتربى!".

صاحت بفزع: "مفهوم! مفهوم! اهدأ يا روى. يجب أن تهدأ، تنفس بعمق واهدأ. حضرت الآن كما تريد". دونت على ورقة وهي تتحدث: "تفقد عائلتي، وضع حراسة حول منزلي، ستجد كارلي في هذا العنوان...".

وكتبت العنوان الخاص بـ فين وأعطت الورقة لـ ديف وقالت: "سكون بخير".

"سيفتلتني! سيفتلتني!"

"من هو؟"

"لا أعلم! يا إلهي، لا أعرفه. لماذا يحدث لي ذلك؟"

"هل يسمعون يا روى؟"

"يقول إنه يسمعون. يقول لي أن أخبرك أنه يعتبرك عاهرة حقيرة. قال لي أن أردد كلامه لك حتى لا يفجرني!"

"حسناً، إن كان يسمعون أخبرني بما يريد".

"يقول إنه يتمنى لو يحشو جسدك بالقنابل يا عاهرة".

"هل يعرفني؟"

قال وهو ييكي: "يقول إنك كلفته الكثير والآن حان دورك

لتدفعي الثمن".

"ما الذي فعلته له؟"

"يقول إنك ستتذكرين. ساعديني يا فيبي بحق السماء".

"حسناً يا روى، اهدأ. دعني أتحدث له، لابد أنه غاضب مني أنا.

هلا أخبرتني عن السبب؟"

"يقول ليس الآن.. لم يحن الأوان بعد".

"دعوتني وقد حضرت. من المؤكد أنك تريد شيئاً ما مني،

وتريد أن تخبرني بأمر ما. اشرح لي لماذا...".

قال روى وهو يشهق: "يقول عليك اللعنة".

"بيدو أنك لا تريد التحدث معي بعد. هل يمكنني طرح الأسئلة

على روى؟".

"إنه يضحك ويقول لك تحدثى معه كما تريد".

"كيف جئت إلى هنا يا روى؟".

"قادتى إلى هنا.. بسيارتى على ما أظن". كانت عيناه متورمتين

من البكاء والضربات فى وجهه.

"ما نوع سيارتك؟".

"مرسيدس إيه ٥٥، ابتعتها منذ أسابيع".

كتبت نوع السيارة فى ورقة وحررت أمراً بضبط السيارة وقالت:

"حسناً، هل جاء بك من حى هيلتون؟".

"لا أدري، لقد وضعنى فى حقيبة السيارة ولم أر. لقد كممنى

ووضع قماشاً على عيني. كنت قد عدت للمنزل ووقفت فى المرآب

وفوجئت به يهددنى بالسلاح خلف رأسى".

وضع وجهه المجروح بين فخذه مرة أخرى وقال: "جاء من

خلفى وهاجمنى ثم ضربنى وأغمى على، ثم أفقت ووجدت نفسى

مكماً لم أر ولم أتمكن من التحدث وشعرت بصعوبة فى التنفس

فى حقيبة السيارة".

تنفست الصعداء عندما مرر لها ديف ورقة مدوناً بها: "كل

أفراد أسرتك فى أمان والشرطة تحرس المنزل".

قالت لروى: "منذ متى؟".

"لا أعلم".

"حسناً، كيف وصلت للمقابر؟".

رفع رأسه مرة أخرى وأخذ يهزها فى جميع الاتجاهات لينفض

عنه الحشرات التى كانت تسيير فوقه كما رأته فى بيى، ثم قال:

"سمعت صوت فتح السيارة لأجده يمسك برأسى وحاولت المقاومة

رغم شعورى بالدوار، لكنه ضربنى على وجهى بشدة، فخرجت

وأخذت أصرخ وأصيح بصوت مرتفع، لكن أحداً لم يأت لتجذتى.

تحدث معى وأنا مكتم الضم والعينين وأمرنى بما سأفعله. طلب

منى الاتصال بالشرطة من هاتفى وحدد لى ما أقوله لهم. وقال

لى لو ذكرت أى شىء آخر أو اتصلت بشخص آخر فسيضجر القنبلة

لينسفنى".

قالت فيبي: "لم تره أبداً؟" ثم دونت اسم روى بالكامل وعنوانه ورقم هاتفه وكتبت تحت التفاصيل سؤال: "كم من الزمن مر وهو مفقود؟" ثم أحاطت السؤال بدائرتين وأعطت الورقة لـ"ديف".  
"روى...".

كان بيكى ويشهق وينتحب وهو يصيح: "لم أفعل أى شيء! لماذا يحدث هذا لى؟".

صاحت به بصوت مرتفع ليكف عن الهيستريا: "لن يجدى هذا يا روى، هل تفهمنى؟ حاول أن تحتفظ بهدوئك، من المهم أن نتعاون لحل الأزمة. أريد أن أتحدث معه مرة أخرى إن كان مستعداً، وأتساءل هل له أن يعطينى اسماً لأناديه به حتى وإن لم يكن اسمه الحقيقي؟".

"أنا متعب... أنا.. أوه كلاً كلاً لا تقتلنى من فضلك!". نظر روى للأغلال التى تكبله وقال: "يا إلهى.. حسناً.. نعم... يقول إنه مل من صياحى لأننى أحقق وغبى، وأنه سيفجرنى إذا واصلت الصياح".

"إن فجرته، فلن نعرف لماذا أردت حضورى الليلة. لماذا أنت غاضب؟ هلا أعطيتنى اسماً؟".

اصطكت أسنان روى وقال: "يقول لك، بالتأكيد يا فيبي، يمكنك أن تنادينى باسم كوبر".

جف حلقها وكتبت الاسم بوضوح وكتبت بعده اسم الضيلم" فى منتصف الظهيرة"، وقالت له: "حسناً يا كوبر، بما أننى لا أستطيع التحدث إليك مباشرة، فإننى لا أعرف كيف تشعر. هلا أخبرتنى ما هو شعورك؟".

"يقول لك إنه يشعر بالقوة والسيطرة".

"هل هذا مهم جداً بالنسبة لك؟".

"يقول لك بكل تأكيد".

"هلا رغبت فى السيطرة المباشرة وأن تتحدث معى وجهاً لوجه؟".

"يقول لك لم يأت الأوان بعد".

حدقت فيبي فى عينى روى اللتين اغرورقتا بالدموع، وأنصتت

لصوته المعذب وحاولت معرفة تفكير الرجل المجهول الذى يسمعه ويراهها ولا تسمعه أو تراه.

"هلا أخبرتنى كيف نعرف بعضنا البعض يا كوبر؟"

"يقول لك إنه يريد أن يطرح عليك سؤالاً".

"حسناً، ما الذى تريد معرفته؟"

"هل تهتمين بهذا الأحمق اللعين؟"

قالت لنفسها إن السؤال خادع. فسواء قالت له إنها تهتم بروى أو لا تهتم به، فقد تثير كلا الإجابتين حفيظته. قالت له: "هل تقصد روى؟"

"يقول لك بالطبع يا عاهرة".

"إنه طليقى، ولا أريده أن يتعرض لأذى ولا أى شخص آخر. لم تؤذ أحداً بعد يا كوبر، دعنا نحل الأزمة بدون..."

"قولى ذلك إلى تشارلى جونسون، هل أعجبك مشهده وهو يتلقى الرصاص؟"

"هل تقول إنك قاتله؟"

"يقول لك ألا تفهمين أيتها العاهرة الحمقاء؟ نعم أنا قاتله، أنت من قاده لموته. ولن يكون هذا الفضل المهنى الأخير لك، وهذا وعد منى". ثم بكى روى أكثر وقال وهو يرتعش تحت أجنحة تمثال الملاك: "من فضلك لا تقتلنى".

"هل كنت تعرف تشارلى جونسون؟"

"يقول لك كلا، فهو مجرد فرد فى عصابة، لكنك جعلته يخرج ليسلم نفسه، أليس كذلك؟ جعلته يخرج بدون إيذاء الرهائن، لكنك أنقذت كل الرهائن الحمقى أليس كذلك؟"

"من الذى لم أنقذه يا كوبر؟ من تلك التى تحبها وفشلت أنا فى إنقاذها؟"

"يقول لك خمنى يا فيبى، وتوسلى لى لكى أسامحك حتى تنقذى نفسك".

"حسناً، أتوسل إليك لكى تسامحنى الآن. ربما لم أتمكن من إنقاذ عزيز لديك، سامحنى الآن. أخبرنى بما تريدنى أن أقوله وسأقوله".

"يقول انتهى الوقت.. كلاً كلاً من فضلك لا تقتلنى!  
سأخبرها! حسناً، يقول لك وداعاً يا فيبى".  
"يا كوبر، لو أنك...".  
انفجرت القنبلة وطارت فيبى فى الهواء بسبب اندفاع الهواء  
الساخن وهبطت على قبر أحد الغرباء.  
كانت تعلم ماذا يتطاير فى الهواء فوق رأسها مباشرة ويتساقط  
على الأرض، أشلاء تمثال الملاك وقطع من الطين المزوج بأشلاء  
روى المتناثرة هنا وهناك.  
دارت برأسها آلاف الصور: أولى مقابلاتها مع روى فى إحدى  
الحفلات وابتسامته المشرقة لها، والحب الذى جمعهما. تذكرت  
أول يوم لهما بعد زواجهما، والرقص يوم الزفاف.  
ثم فقدت وعيها.  
سمعت من بعيد من يصيح باسمها.  
شعرت بالكاد بدان كان يحملها ويركض بها ثم ينبطح بها أرضاً  
ويغطيها ليحميها، وسمعت بالكاد المزيد من الصياح ووقع الأقدام  
وأصوات الشرطة عبر اللاسلكى.  
لم تقاوم لتنهض، لم يكن هناك ما يستدعى ذلك.  
همست لنفسها: "يا إلهى! ما الذى فعلته؟!"

# ٢٢

طلبت منه فيبي أن يعود لمنزله، الأمر الذي أزعجه للغاية. لماذا  
تفعل معه هذا بحق رب السماء؟  
سار دانكان جيئة وذهابا خارج حجرتها في قسم الشرطة، ولم  
يتمكن من الجلوس، أو حتى الاستقرار، وتمنى لو فقد القدرة على  
التفكير. لسوء الحظ أنه استمر في التفكير في اللحظة الرهيبة  
التي انفجر فيها الرجل.  
تناثرت أشلاؤه في الهواء، قطع من اللحم والعظم كالضباب  
الأحمر المفزع.  
لم يتذكر أنه تحرك بالضبط، بل تذكر أنه شعر بشيء يشبه  
دفعة قوية من الهواء، مع أصوات الانفجار المكتوم والصياح وتحطم  
وتفتت التماثيل والترربة وهي ترتطم بالأشجار والأرض مع



الأحجار والتمائيل الأخرى.

علم أنه رأى أشلاء روى معلقة على شبكة من العنة فوق الأشجار، ورأى رأس تمثال الملاك بعد انفصاله عنه يطير فى الهواء وهو ملطخ بالدماء، وابتسامه التمثال مازالت هادئة وتوحى بالسكينة كما تخيل.

لم يذكر أنه ركض وقفز نحو فيبى ومال عليها بجسده أثناء اندلاع الفوضى العارمة من حولهما. تذكر أنه سمعها تقول: "ما الذى فعلته؟" وكررت السؤال عدة مرات حتى دفعهما أحدهم ربما كان ديف.

كان دانكان متأكدا من أن ديف قال لهما: "هل أنتما بخير؟" وكان وجهه شاحبا كوجه تمثال الملاك الذى يطير فى الهواء.

بعد ذلك فقد وعيه بما حوله، وبالكاد شعر بالكثير من الحركة والأصوات وصافرة إنذار الشرطة.

لقد طلبت منه فيبى أن يعود لمنزله، طلبت منه أن يعود لمنزله وسط هذا الكابوس، اللعنة على ذلك.

كانت بداخل الحجره مع الكابتن، هذا ما قيل له، مع الكابتن ماكفى وآخرين، ولذلك سينتظر بحق السماء.

كان يريد أن يتقيأ وأن يحتسى شرابا باردا، وأن يلمسها ويطمئن على سلامتها.

لكن لم يكن بوسعه سوى الانتظار الآن.

"دانك".

استدار دانكان ووجد فين يأتى من المصعد وشعر برعشة قوية فى بطنه، ولسبب ما لم يفهمه جعلته رؤية صديقه يشعر بارتخاء فى قدميه فانحنى على الأريكة الخشبية.

"يا الهى!"

أمسك فين بذراع دانكان بقوة وهو يجلس إلى جواره وقال: "هل أنت بخير؟ هل تنزف؟"

نظر دانكان بشكل مشوش وببضعه إلى قميصه الملطخ بالدماء فعلم أنها دماء روى وقال: "ليست دمائي اللعنة يا فين، لا أستطيع القول إننى بخير تماما".

"ماذا حدث بحق السماء؟"  
 "لقد انفجر، لقد..... ليس الأمر كالأفلام أبدا يا صديقي".  
 ومرار أصابعه خلال شعره وأردف قائلا: "أين لو والطفلتان؟"  
 "جميعهم بخير، والطفلتان نائمتان، والشرطة تحرس المنزل،  
 هل كان والد كارلي؟"

"نعم، واسمه روى، قيده المجرم على شاهد قبر بحزام ناسف  
 من المتفجرات. يا له من مسكين! خطفه الجاني من المرآب وضربه  
 وربما خدره. كانت فيبي تتحدث مع الجاني من خلال روى زوجها  
 السابق، من خلال سماعات في أذنه...."، وأشار دانكان إلى أذنه  
 بتراخ.

تفرس فين وجه صديقه وأخرج قنينة شراب وقال: "فهمت  
 الآن، اشرب هذا يا أخي".

"وددت لو قبلتك يا أخي لأشكرك، لكنى لست فى حالة مزاجية  
 عاطفية الآن". شعر بأنه ممتن له واحتسى جرعه كبيرة وأردف  
 قائلا: "كان روى يبكى ويستعطف، والجاني....كوبير. طلب من  
 فيبي أن تدعوه كوبير. ولم يقل ما الذى كان يريد، ثم أمر روى  
 أن يودع فيبي وضغط زر التفجير، لقد تمزقت أشلاؤه وتناثرت فى  
 الهواء يا فين".

"هل أمنت الحراسة على منزلك يا دانكان قبل أن تغادره؟"  
 تذكر أنه لم يفعل فقال: "ماذا؟ كلا، بل خرجنا فى عجلة".  
 "حسنا، إليك ما سأفعله، سأجرى بعض المكالمات الهاتفية  
 لإحضار من يفتش المنزل ويحرسه".

ترك دانكان نفسه يميل للوراء برأسه وقال: "هل يعنى قتله زوج  
 فيبي السابق، أنه قد يسعى نحوى؟"  
 "فعلا، لا داعى للتراخى فى الأمر. يجب أن تأخذ حذرك".  
 "معلك حق".

وفى المكتب، جلست فيبي منتصبة القامة للغاية. كانت أسرقتها  
 فى أمان والمنزل تحت حراسة الشرطة، ويمكنها أن تكف عن القلق

بشأنهم. قتل روى ولا يمكنها تغيير ذلك. عليها الآن أن تمنع نفسها من الإحساس بالذنب وتطرد هذا الشعور من عقلها وقلبها ومعدتها.

قال ديف: "يجرى التحقيق الآن بواسطة وحدة مكان الجريمة، ويتم فحص المرآب والمنزل، ويجرى البحث أيضاً عن سيارة الضحية".

قالت فيبي: "لا بد أن القبر رمز لشيء ما أو شخص ما".

"يجرى التحقيق الآن عن ذلك".

"أريد حماية عائلتي من جانب الشرطة، وليس ليلية فقط.....".

قال ديف بهدوء: "فيبي، ثقي في حدوث ذلك".

"حسناً، كان روى قد خطب فتاة تدعى ميري. لا أعلم باقى

اسمها، ولا أعلم هل كانا يعيشان معا أم لا....".

"تحقق من ذلك أيضاً".

شعرت فيبي بأن الأمر سيتم كما يجب وقالت: "الهجوم

الشخصى بهذه الطبيعة ينبع من حقد شخصى كبير ودفين، ترى

من الذى جرحته أو أغضبته أو هددته؟".

"سنأخذ أقوال أرنى ميكس".

سحبت فيبي نفساً عميقاً وقالت: "نعم، يجب التحقيق معه

والتأكد من مكانه وقت وقوع الجريمة. لكنى أشعر بأنه ليس المجرم،

إنه بلا شك عنيف وشرطى سيئ وأحمق ولعين، لكنه ليس بقاتل. إن

كان ما قاله كوبر الليلة صحيحاً، فلقد قتل مرتين على الأقل، بدم

بارد، بينما ميكس أرعن ويتصرف بغضب وبحماقة وباندفاع وبلا

تخطيط، وبدون النظر إلى العواقب".

"ربما ينفذ أحدهم أو امره، بعلمه أو بدون علمه".

"ربما، ولكنى أظن أن الأمر شخصى. يريد أحدهم إيذاءى

بشدة كما أذيته بسبب شيء ما فعلته أو لم أفعله، ربما فشلت فى

إنقاذ شخص ما".

عندما أغمضت عينيها وضغطت بأصابعها على جفونها، لم تر

سوى صورة روى. أسقطت يديها على حجرها وقالت: "أراد لى أن

أفضل مهنيا لينتقم. من الذى لم أتمكن من إنقاذه يا ديف؟ ومتى؟ وكيف؟ يجب أن أراجع جميع ملفات عملى منذ البداية، وأتحرى عن كل الرهائن ومحتجزهم وأفراد الشرطة وكل من شهد كل واقعة، وكذلك كل من جرح أو قتل فى كل الحوادث التى شاركت فى حلها كمفاوضة".

صمتت لبرهة ثم قالت: "ربما الجانى امرأة".  
"لماذا؟"

"لأن الجانى أطلق على نفسه اسم جارى كوبر، ولأن روى كان مقيدا عند قبر امرأة. لن نستثنى أحدا، لكنى أظن أن الجانى امرأة. قد يكون رجلا لأنه تعلم التعامل مع الأسلحة والمتفجرات. وربما تدرب فى الجيش، لأنه خطط لكل شيء، لم يخطف روى بشكل مندفع تحت وطأة اللحظة".

ضربت فخذيها بقبضتى يديها وقالت: "لم أسمع صوته لكى أرد كما يجب وأشعر بأحاسيسه وانفعالاته ونبرة صوته".  
"لست مسؤولة عن هذا يا فيبي".

"إذن لماذا فجر روى؟ هل طرحت الأسئلة الخطأ؟ لماذا تكبد مشقة ومجازفة إضمار روى إلى هناك ليقتله وينهى الأمر سريعا؟ يجب أن أنصت للشريط لأعرف ما الذى قلته أو لم أقله لأدفعه لإنهاء الأمر".

مال نحوها بمقعده بحيث واجهها ولا مست ركبته ركبتيها وقال: "بل تعلمين ما هو أفضل من ذلك".

"فى الظروف العادية نحاول معرفة ما هو أفضل من ذلك، لكن الحادث لم يقع فى ظروف عادية، إنما كنتُ الدافع الوحيد للمجرم ليقترف جرائمه".

"ما قلته أو ما لم تقوله قد لا يكون الإجابة عن أسئلتك".  
"كلا، لقد قتل رجلين حتى الآن، بسبب ارتباطهم بي. ويجب أن أعرف السبب وأجد الإجابة يا ديف. قد لا يقتصر على قتل اثنين يا ديف ويحاول أن يؤذى من أحبهم لاحقا، لقد كان يحوم حول منزلى".

"لن يجروا على أن يمسه بسوء".

"بالطبع، لكن بعد أن نتعرف على هويته ونجده ونقبض عليه..... سأحاول الاتصال بخطيبه روى، ويجب أن أخطر كارلى بطريقة مناسبة".

"ما يجب أن تقومى به الآن هو العودة للمنزل للراحة والنوم. تمهلى يا فيبي، يجدر بك التحدث إلى الطبيب النفسى".  
"أفضل علاج للشعور بالذنب والمسئولية الخاطئة للمفاوض هو العمل والدراسة والتدريب". ابتسمت بالكاد وتابعت: "لقد علمتنى تلك الحكمة".

"ربما، لكنك فى هذه الحالة تحتاجين للنوم العميق أولاً، سنتحدث عن الباقي لاحقاً".

عندما غادرت مكتب ديف، سارت مباشرة للحمام وتركت نفسها تتقيأ بعنف.

بعد أن أفرغت معدتها، وشعرت بلزوجة جلدها ودموع عينيها، مالت على باب الحمام لتلتقط أنفاسها. لم تبتك، فقد كان الأمر فوق مراحل البكاء المريح البسيط. جلست ببساطة على الأرضية ومالت بظهرها لكى تتأكد من أنها لن تتقيأ مرة أخرى.

وبعد أن قامت، سارت إلى الحوض لكى تغسل وجهها وفمها بالماء البارد. تذكرت كيف كان ينظر لعينيها عندما نظرت لعينيها فى المرأة. كانت نظراته مليئة بالضع والخوف والتوسل، لقد كان الرجل الذى أحبته فى يوم من الأيام وأنجبت منه.

لقد مات الآن، لمجرد أنها عرفته وأحبته وأنجبت منه، وليس تكفيراً لأخطائه أو لذنب جناه، بل لأنه فى يوم من الأيام قابلها فى حفل وأحبته.

لذلك لن ترتاح إلا عندما تبحث عن إجابات لكل الأسئلة الحائرة.

بعد أن جففت وجهها وأبعدت شعرها المبتل عنه، بدأت تسير نحو مكتبها. قالت إنها ستذهب للمنزل. كان ديف محقاً عندما قال هذا. لكنها ستأخذ الملفات معها للمنزل، ففرصة النوم الفعلى تكاد تكون منعدمة، وبالتالي ستعمل لساعات إضافية فى المنزل لتجد أية إجابات.

لم تر دانكان إلا عندما نهض بسرعة وسار نحوها.  
 "كان يجب أن تعود للمنزل يا دانكان".  
 "لا تتفوهى بهذا الهراء معى".  
 "ماذا؟".

"اللعنة يا فيبي". جذب ذراعها نحوه وأردف قائلاً: "حسناً، لا داعى للشجار الآن، لننتحدث الآن".  
 "أنا آسفة لأننى جعلتك تمر بتجربة كهذه".  
 "وأنا أيضاً، لننتحدث عنك الآن". دفعها برفق للخلف ليفحص وجهها. كانت عيناها حمراوين ومجهدتين. قال لها: "سأوصلك للمنزل الآن".  
 تذكرت أن سيارتها ليست معها. فقالت: "لكنى سأخذ بعض الأشياء من مكتبى أولاً".  
 "سأنتظرك".

"يا دانكان...."صمتت ولم تكمل عبارتها عندما رأت فين يأتى نحوهما وهو يفلق هاتفه.  
 "كيف حال كارلى؟".

"إنها بخير". سار فين نحوها واحتضنها وأردف قائلاً: "إنها نائمة، وهناك حراسة أمام المنزل، بخلاف شرطيين أمام الباب الخلفى، كما تحرسها زوجتى الشرسة والكلب أيضاً".  
 ضحكت ضحكة مكتومة وقالت: "شكرا لك، سأمر لاصطحابها للمنزل".

قال فين: "الساعة الآن الرابعة فجرا. لقد نامت الفتاتان منتصف الليل وتحتاجان لمزيد من ساعات النوم، لماذا لا أحضرها مع لو غدا بعد أن تستيقظ؟ سأتصل بك هاتفيا أولاً، ما رأيك؟".  
 "حسناً، لا بأس. لا داعى لإيقاظها الآن.... أنا ممتنة لك يا فين ولزوجتك لو، وآسفة حقاً".

"لا داعى للشكر أو الأسف فى هذا الأمر".  
 "سأحضر بعض أغراضى، لن أتغيب سوى دقائق".  
 شاهدها فين تذهب وقال: "إنها تحافظ على هدوء أعصابها جيداً".

"إنها قوية الشكيمة، وهذا ما جذبني إليها من أول وهلة. هل كل شيء على ما يرام في المنزل؟"

"نعم، وسأتولى كل شيء بنفسى. يجب أن تنال قسطا من النوم، أتفهم؟ سنتحدث لاحقا".

ربت دانكان على كتفه وقال: "شكرا لك".

وعندما جاءت فيبى، تقدم دانكان نحوها ليحمل عنها حقبيتها المكتظة بالأوراق قائلًا: "فكرة رائعة، ستعملين من المنزل لفترة".

"كلا، سأعمل لساعات إضافية بجانب عملى هنا".

"هذا كثير جدا يا فيبى على عدد ساعات اليوم".

"لذلك يجب أن أستغل أكبر عدد ممكن من الساعات، فهذا عمل الشرطة يا دانكان".

"كفى عن قول هذا الهراء لى".

ظلت صامته للحظة وعزمت ألا ترد عليه، لكن قوة إرادتها عندما استقلا المصعد فقالت: "يبدو أننى أزعجتك بالكثير من الهراء الليلية".

"نعم، لا يمكننى إنكار ذلك".

"إذن اتركنى أعود لمنزلى بمفردى وعد لمنزلك".

"إن تماديت فى قول هذا الهراء، سأضربك على رأسك بالفأس، نلت كفايتى من الهراء الليلية يا فيبى، فاحترسى فيما تقولينه الآن".

"لم أقل سوى أن تعود للمنزل، أليس كذلك؟ و....".

لم تقل المزيد لأنها شهقت عندما دفعها بقوة نحو سيارته وأمسك بها بيد من فولاذ. كانت قد رأت غضبه بضع مرات، لكن هذه المرة رأت الانضجار الكامل لغضبه.

كانت عيناه مليئتين بالغضب العارم وكأنه على استعداد لضرب عشرات الرجال.

"اكتشفت بفضلك أننى أحب النساء العنيفات. شكرا لك أنا أحب النساء القويات الذكيات ممن يجدن حسن التصرف، أتفهمين هنا؟".

"أنت تلوى ذراعى وهو يؤلنى يا دانكان".

قلل من وطأة قبضته عليها قليلا وقال: "ما لا أطيقه هو أن  
يملى على أحد ماذا أفعل وكيف أشعر وأفكر، وأن يصرفنى أحدهم  
عندما....".

"لم أقصد....".

"الزمى الصمت يا فيبي، لم أنته من كلامى بعد. لا أحب  
أن تصرفنى امرأة ذكية وقوية تعرف كيف تصرف أمورها لمجرد  
أنها تظن أنها لا تحتاجنى الآن، لن أسمح لأحد أن يقول لى ألا  
أندخل لأنى لست من الشرطة. لا تنسى أننى رأيت الرجل المسكين  
وأشلاؤه تتطاير فى الهواء. هيا يا فيبي، أخبرينى مرة أخرى أن  
أعود لمنزلى".

اختلجت أنفاسها لكنها تحكمت فيها قبل أن تقول: "ظننت أننى  
لن أتمكن من مواجهتك الليلة مرة أخرى".

"ماذا لماذا؟".

"لست متأكدة.... ظننت أننى سأنهار، والأسوأ هو أن تغير رأيك  
فى. لا أعلم. ليس الأمر عقلانياً أو عاطفياً، لدى انفعالات مشوشة  
الآن و....".

"حسنا يا فيبي، إن تعرضت لانهايار الآن....".

دفعته بقوة ليطرأها وقالت: "قلت لك الأمر ليس منطقياً، لا  
تقف هنا لكى تضسره بالمنطق".

"معك حق". فكر لبرهة وتناول القنينة التى أعطاها إياها فى  
وأعطاها لها.

"شكرا لك". تجرعت جرعة صغيرة ثم أخرى كبيرة، وأردفت  
قائلة: "اللعة يا دانكان" ومالت بظهرها على السيارة.

استعاد منها القنينة ليتجرع جرعة سريعة وقال: "لم أتخيل  
يوماً ما أننى سارى مشهداً مروعاً كهذا".

"يطلق خبراء المفرقات على الأمر: الضباب الوردى".

أطلق سداة القنينة وفتح لها باب السيارة قائلا: "هل رأيت  
حادثاً مماثلاً من قبل؟".

انتظرت حتى ركب خلف عجلة القيادة وقالت: "ليس كما  
رأيت الليلة، كنت مع فرق الشرطة بضع مرات فى حوادث مماثلة،



أو عندما كنا نصل متأخرين، لكنى لم أر.... مشهدًا كهذا. كنت مستاءة وغاضبة لأنه سيتزوج مرة أخرى وينتقل إلى أوروبا بدون التفكير في ابنته". فركت عينيها بيديها وأردفت قائلة: "ستزيد حالتى سوءاً إن ظللت أفكر فى هذه المشاعر. لم يحاول حتى أن يصبح أصدقاء بعد الطلاق. كانت هذه مشاعرى نحوه".

"لم أر ذلك عند المقابر. لم تكونى تفكرين فى غضبك نحوه، بل فى إنقاذ حياته".

"لم أفكر جيداً، والنتيجة مدمرة". أردفت قبل أن يتكلم: "أعلم أننى أبالغ فى إلقاء اللوم على نفسى. هل ستعتبر ما سأقوله لك هراء إن طلبت منك ألا تتقابل لفترة؟ قد يفكر قاتل روى فى النيل من رفيقى الحالي، من الأفضل لكينا ألا نتقابل لفترة".

"كان هناك قدر كبير من الجفاء بينك وبين روى".

"نعم، لكن.....".

"لنعتبره هراء، أعرف وأقدر أنك تستطيعين حماية نفسك، لكنى فى المقابل سأظل بجوارك ولن أتركك".

لم تجد جواباً، بل أخرجت شارة الشرطة وقالت: "دعنى أعرف هويتى لسيارة المراقبة". ثم خرجت من السيارة وسارت نحو سيارة المراقبة.

انتظر بجوار السيارة وهى تتحدث لشرطة الحراسة. خمن أنها لاحظت بالتأكد أن الأنوار مضاءة بالمنزل، ولم يبق أحد.

قالت فيبى له: "لن أقول لك اذهب للمنزل حتى لا تغضب، بل سأقول إنك لست مضطراً للبقاء هنا".

أجابها بالإمساك بيدها ببساطة. فتحت أيضاً لهما الباب وهما عند المدخل، ثم هرعت حافية القدمين لتحضن فيبى وقالت:

"يسرنى أنك حضرت للمنزل! قالوا لنا إنك بخير".

"نعم، ماذا عن أمى؟".

"أنا هنا يا فيبى". كانت إيسى تقف خلف باب المنزل المفتوح

بمقدار قدم ووجهها شاحب.

شعرت فيبى بأن أمها فقدت القدرة على الوقوف عند مدخل المنزل، فدلفت للمنزل بسرعة لتحضن أمها قائلة: "أعدك أننى

سأكون بخير".

"اقبل لنا إن ثمة مشكلة ما قد حدثت. أين كارلى؟...".

"إنها بخير يا أمي. إنها عند صديقتها، تعلمين ذلك بالفعل".

"ماذا عن كارتر و...".

"تنفسي بعمق يا أمي، واصلى التنفس. انظري لى وأنصتى جيدا، الجميع بخير: كارتر وجوزى وكارلى وأنت وإيفا، وأنا أيضا هنا، وكذلك دانكان، لقد أوصلنى للمنزل".

شعرت فيبى وهى تتحدث بأن أمها تتعرض لحوادث نوبة فزع، كان تنفسها يأتى فى شهقات وتدفقات سريعة، وبدأ جسدها يرتعش، وجبهتها تتفصد عرقا.

"ساعدينى يا إيفا".

ساعداها على الجلوس على الأرضية قبل أن تصطدم قدماها

معا.

لاحظت أن دانكان سحب غطاء الأريكة ليدثر بها كتنفى إيسى المرتمشتين فقالت: "أنا هنا يا أمي. هل تشعرين بيدي؟ هل تشعرين بيدي وهى تربت على ذراعيك يا أمي؟ هل تسمعين صوتي؟ تنفسي بعمق وبيطئه الآن".

بدأت تعود لحالتها الطبيعية ببطء شديد، ومر الوقت وكأنه الدهر.

قربت فيبى أمها إليها وتحسست شعرها وقالت: "حسنا، زال الخطر الآن. تنفسي بعمق وبيطئه الآن".

"لم أستطع التحكم فى نفسي، أنا أسفة يا فيبى".

"اهدئي الآن، لقد انتهى الأمر".

قال دانكان: "لماذا لا تشربى بعض الماء يا إيسى؟".

نظرت إيسى إلى دانكان الذى مد لها يده بكوب من الماء، وقالت:

"أوه يا دانكان، كم أشعر بالإحراج".

"اشربى بعض الماء، وسأعد لكم جميعا الشاي".

"أوه، لكن...".

"لن تجعلينى أشعر وكأننى غريب عن العائلة، أليس كذلك يا

إيسى؟".

انحدرت دمة على خد إيسى وهى تهز رأسها وتقول: "أنا آسفة جدا يا فيبى، ما كان يجب أن تقلقى بشأنى لدى عودتك للمنزل، يبدو عليك التعب البالغ".

"كلنا نال منه التعب. هيا انهضى معى أنا وايفا لنجلسك على الأريكة".

"أذهبى لإعداد الشاى يا إيفا. ماذا سيظن الرجل بنا ومنزلنا ليس به سوى النساء؟".

أجلستها إيفا على الأريكة وقالت: "لا تقلقى بشأن دانكان، هل تشعرين بالبرد؟".

مدت يدها على جبهتها التى تتقصد عرقا وقالت: "كلا، أنا بخير الآن. انظروا إليّ! وكأنى سأذوب من السخونة".

"سأحضر لك فوطة مبللة بالماء البارد".

بعد أن صارت إيسى وفيبى على انفراد قالت إيسى: "لم أتمكن من التحكم فى نفسى".

"لا بأس، أعلم ذلك".

"كنت تتمنين لو أخذت الدواء، لكنى بخير لمعظم الوقت بدونه. كنت قلقه فقط. كلانا كان قلقا. ألا تعلمين أننى أقلق حتى تصلى للمنزل لأعلم أنك بخير، وأصاب بنوبة كهذه".

لمست بيدها وجه فيبى وقالت: "هل ثمة خطب قد حدث؟".

"نعم يا أمى، شيء سيئ للغاية، فلتأخذى حبة الدواء يا أمى حتى تتحسن حالتك".

"أنا بخير الآن، قلت لى إن كارتر وزوجته بخير، ماذا عن ديفا؟".

"إنه بخير".

"حسنا، أنا بخير فعليا الآن".

جاءت إيفا بإناء ماء بارد وفوطة مبللة.

"من الأفضل أن تجلسى يا إيفا".

أخبرتهم عن روى. ورغم شحوب وجه إيسى، فإنها لم تصب بنوبة فزع أخرى. جلست إيفا بجوارها وتشابكت أيديهما. لم يقل دانكان أى شيء عندما دخل، بل مرر أقداح الشاى وجلس حتى

تنتهى فيبيى من سرد كل ما حدث.

قامت إيسى لتجلس على ذراع مقعد فيبيى ووضعت ذراعها على كتفى ابنتها وأمالت رأسها على صدرها ومسحت على شعرها.  
"أوه يا أمي".

"أنا آسفة للغاية يا ابنتي. يا له من أمر بشع. مسكين روي، رغم عيوبه لكنه لا يستحق أن يموت هكذا".  
"أمي".

"من يقولون بألا نتحدث عن عيوب الموتى منافقون، فهم يفكرون بسوء نية عنهم بكل تأكيد".

نظرت إيسى إلى دانكان ووجدته يقاوم الابتسام، فقالت لفيبيى:  
"أنت فى غاية التعب، أليس كذلك؟ المنزل آمن الآن ومغلق بإحكام ويجب أن ترتاحى الآن".

أمسكت فيبيى يد إيسى وقالت: "نعم، نحن جميعا بحاجة إلى الراحة، لن أذع أحداً يؤذيك".  
"سنرتاح جميعاً، اقض ليلتك معنا يا دانكان، المنزل آمن الآن. نم معنا حتى لا تشعر فيبيى بالوحدة وتنام جيداً".

عندما رفعت فيبيى حاجبيها فى دهشة، سحبتها ايسى للردهة وقالت: "وكأنى لم أعلم أنك على علاقة به، الشمس أوشكت على الشروق، نحن جميعا بحاجة إلى الراحة، وسنحصل على إفطارنا فى وقت متأخر".

أومأت إيفا ل فيبيى من خلف إيسى وقالت: "ألن يكون رائعا لو أعدنا البيض على طريقة بندكت مع التوت البرى على الإفطار يا إيسى؟".

تنهدت فيبيى عندما سارت إيفا مع إيسى نحو حجرة نومها، ثم قالت ل دانكان: "لقد تحملت كثيراً. كل ما حدث الآن أكثر من اللازم لاستيعابها".

"يبدو ذلك لى فكرة جيدة".

سارت فيبيى نحو حجرة نومها وقالت: "إن ركزت على مكونات إفطار الغد فلن تضرع، لكن فى النهاية سيتسلل الذعر إليها".  
"فيبيى".

جلست على حافة الفراش وأخذت تنظر لأعلى فى تعب وهى  
تخلع حذاءها، وقال لها:  
"أقول إن ما حدث الليلة، والتهديد بما قد يحدث، يستحق  
جرعة فزع كبرى".  
"من الصعب الجدل فى ذلك، أنا متعبة وبحاجة ماسة إلى  
النوم". ثم استلقت ببساطة على غطاء الفراش على جانبها.  
نام دانكان بجوارها من الخلف ليحيط بها ويشعرها بالأمان  
وقال: "لم أتوقع أن ليلتنا الأولى هنا هكذا".  
"أنا ممثلة لك يا دانكان لأنك أوقفتنى عندما تفوهت بالهراء،  
وظننت نفسى قادرة على تولى زمام الأمور بمفردي".  
ابتسم من خلف شعرها وقال: "سأفعل هذا عند الحاجة  
دوماً".  
أخذت يده بين يديها وقالت: "تبدو لى هذه فكرة جيدة".  
كانت إيسى على حق، ستتعلم فيبى بنوم هادئ فى وجود دانكان.

# ٢٣

عندما جلست كارلى على حجر فيبى، هدمتها وتحسستها  
مثلما اعتادت أن تفعل عندما كانت كارلى صغيرة. كانت تعلم معنى  
أن تفقد أباهما وأنه لن يعود أبدا. كان من الصعب على الطفلة أن  
تتقهم مفاهيم الموت والأبدية.  
كان من الصعب أن تعلم معنى أن تفقد أباهما بتلك الطريقة  
العنيفة لأنها لم تشعر بوجوده فى حياتها أساسا.  
مهما اختزلت فيبى من التفاصيل فسيظل الأمر مروعا، وهذه  
التفاصيل سوف تتسرب إليها كتسرب الماء من شقوق الحائط،  
وتتسع وتزيد بفعل همسات الجيران والأخبار من التلفاز وأسئلة  
صديقاتها فى المدرسة.  
لا جدوى من محاولة صد كل هذا. من الأفضل دوما التحلى

بالأمانة وتحري الدقة والصدق قدر الإمكان.  
سألته كارلي: "هل كان هذا مؤثماً؟"  
"لا أعلم يا صغيرتي، أتمنى ألا يكون كذلك."  
"لماذا مات هنا وهو لا يعيش هنا؟"  
"لم نعرف السبب بعد، سأحقق في الأمر بنفسى."  
اقتربت كارلي أكثر من حضنها وقالت: "هل من سوء الخلق أن  
أقول إننى لم أكن أحبه؟"  
احتضنتها فيبى بشدة وقالت: "كلا يا صغيرتي."  
"لم أكن أحبه لكنى لم أتمن أن يموت هكذا."  
"أعلم ذلك، وأنا أيضاً."  
"عندما مات جد صديقتى بوبى ذهبت إلى جنازته، حيث وضعوا  
جثمانه فى تابوت. هل يجب أن أحضر الجنازة أنا أيضاً؟"  
"كلا، لا أعلم هل سيكون هناك جنازة أم لا..... الأمر ليس  
متروكاً لنا. إذا عرفت وأردت الذهاب...".  
"كلا لا أريد. هل من سوء الخلق ألا أذهب؟"  
هددهتها فيبى مرة أخرى عندما شعرت بالخوف فى صوت  
ابنتها وقالت: "لا بأس يا حبيبتي. لا تقلقى من هذا يا حبيبتي."  
"ماذا إن أراد من قتل روى أن يلحق بك الأذى؟"  
"لن أسمح بحدوث هذا يا كارلي."  
بدأت كارلي فى البكاء والارتعاش وهى تلمس خدى فيبى  
وقالت: "لكن هناك رجلاً آخر أذاك وجرح وجهك وذراعك. ماذا  
لو جاء مرة أخرى لكى يلحق بك الأذى يا أمى أو يقتلك كما قتل  
روى؟"  
"لن يعود ويؤذبنى مرة أخرى. إننا الآن فى حماية رجال  
الشرطة وسيهتمون بالأمر. أأست أنا أيضاً شرطية يا كارلي؟ ثقى  
بى فى حمايتك وحماية إيفا وجدتك وحتى كارتر وزوجته. سنأخذ  
حذرنا جميعاً، لا تبكى الآن وأنصتى لى. سنأخذ حذرنا جميعاً.  
سيحرس رجال الشرطة منزلنا من الخارج لفترة، وحتى بالداخل  
إن أردت لتشعري بالأمان."  
"هل سيطلقون عليه النار إن جاء إلى هنا؟"

"يا إلهي! لن يجرؤ على اقتحام المنزل، وإن حدث سنتخذ الإجراءات اللازمة، أليس كذلك؟ تذكرى كل ما قلته لك عن عدم التحدث مع الغرباء أو دخول سياراتهم، أو حتى الاقتراب منها. مهما قالوا لك، فما الذى ستقولينه؟"

"سأصيح بأعلى صوتى: "كلا" وأهرب."

"بالضبط، سنكون جميعا بخير يا حبيبتي لأننى سأعرف من قتل روي، وسأودعه السجن مدى الحياة".  
"هلا عرفت القاتل بسرعة؟"

"سأحاول ومعى الكابتن ديف وكل أفراد الشرطة. كلنا سنحاول".

شعرت كارلى بالراحة والرضا ومالت برأسها على صدر فيبي، وقالت: "هل أنت حزينة يا أمى؟"

"نعم".

"هل أنت خائفة يا أمى؟"

ذكرت فيبي نفسها بأن الصدق مطلوب فى هذه الحالة لكن مع البساطة أيضا: "نعم، ولكن بالقدر الذى يجعلنى حريصة، وأعمل بكل جهدى لمعرفة لماذا حدث كل هذا. هل تعلمين ما يحدث عندما أعمل بكل جهد؟"

ابتسمت كارلى ابتسامة صغيرة وقالت: "تنجزين مهمتك".

احتضنتها فيبي بشدة وقالت: "بالضبط يا حبيبتي".

هكذا كان عليها تلبية النداء وتحمل المسؤولية، وكانت أصعب مما توقعت، والأصعب كان اضطرارها لترك أسرتها. ذكرت نفسها أن الشرطة تحرس المنزل من الخارج، وودت أن تكون معهم. قالت لنفسها إنها ستفكر فى تنظيم الأمر لاحقا. ولكنها الآن تمنى لو أنها تنشط نصفين: نصفاً للعمل والآخر لحراسة المنزل ومن بداخله.

كرهت اضطرارها لأن تطلب من كارتر وجوزى الإقامة هنا، لكن الحل العملى لحماية الكل هو تجميعهم تحت سقف واحد.



لكن كان سخيماً أن تطلب ذلك منهم أثناء شهر العسل.  
لكنهما سيوافقان؛ قلما رفض لها كارتر طلباً، وسيوافق حتماً  
لضمان حماية زوجته.

وفى يوم من الأيام ستعود حياتهم لسالف عهدهما - إلى حد ما،  
ويذهبون إلى كل مكان بحرية - للعمل والبنك والسوق. لكن الآن  
ستجعل كارلى تتغيب عن المدرسة - تدليل بسيط لمدة يومين على  
الأكثر- حتى تتأكد من حماية ابنتها خارج المنزل.

والآن، نزلت عبر الدرج لتخبر عائلتها أنها مضطرة للخروج  
الآن. اندهشت لأنها وجدت دانكان جالساً مع كارتر وجوزى فى  
الردهة، حيث إنها ظنت أنه قد عاد لمنزله بعد أن اصطحبت كارلى  
للطابق العلوى لتخبرها بما حدث لوالدها.

توقفوا عن الحديث عندما جاءت وتوجهت عيونهم صوبها.  
قالت بلهجة حاولت أن تبدو كالمزاح: "خططت ومؤامرات؟ لم  
أكن أعلم أنك مازلت هنا يا دانكان".

"فكرت فى البقاء قليلاً، كيف حال ابنتك؟"

"إنها تظهر التجلد، لكنها ستكون بخير، وذهبت لى تتفقد أمى  
فى المطبخ. أنا أسفة يا كارتر أنت وجوزى على الموقف السخيف....  
لا يمكننى القول سوى هذا. سأعطيكم رقماً مباشراً لقسم الشرطة،  
وأرجو أن تسجله على هاتفيكما الخليويين من أجل حمايتكما.  
اتصلوا بالرقم فى حالة الشك فى أى شيء مريب. خذ الرقم يا  
دانكان من فضلك".

قالت جوزى: "أتظنين أن المجنون المهووس سيحاول إيذاءنا؟"  
لاحظت فيبى التوتر فى عيني جوزى المرحة عادة، فالتهديد  
بالقتل ليس شيئاً عادياً لمرضة خاصة فى المنازل متزوجة من  
معلم. قالت فيبى: "لن أجازف بترك الأمر للمصادفة. هل تتولين  
حالة مرضية الآن؟"

"نعم لدى دوام من السابعة مساءً إلى الرابعة صباحاً مع  
مريض بالسرطان، فى منزله الخاص فى شارع بول".

"جيد، بجوار القسم حيث أعمل. ساعدينى بكتابة كل التفاصيل  
والأسماء. الممرضات وأهل المنزل ومواعيد عملك. وأنت يا كارتر، كل

مواعيد عملك وحصصك..... كل شيء. وأنت يا داناكان.....".

"أنا غير متقيد بمواعيد منتظمة".

"ألم تفكر في تأجير خدمات حراسة خاصة ولو مؤقتاً؟"

"لن أحب أن يسير ورائى حارس خاص ضخمة الجثة. منزلى تحت حراسة خاصة على نفقتى، ولديك الكثير لتتلقى بشأنه غيرى".

"أخشى أنى أبدو أنانية لو قلت إن كل هذا يحدث بسببى، لكن الأمر خلاف ذلك. سأعرف من يريد النيل منى من خلال عائلتى. هذا سبب خروجى الآن، ضمن أسباب أخرى".

سار كارتر نحوها بسرعة وأمسك ذراعها وقال: "هل ستخرجين؟ يا فيبى، المجرم يحاول الانتقام منك. لقد اجتمعنا هنا حتى لا يؤذينا. إن خرجت سينال منك حتماً".

"إن حدث ذلك فى أى زمان ومكان، فأنا مستعدة له. لدى ابنة تحتاجنى يا كارتر ولن أتصف بأية حماقة أو غباء. سيأتى ديف ليوصلنى للقسم حيث سيحيط بى رجال الشرطة".

قالت جوزى: "كنت بينهم عندما هاجمك أحدهم، وبسببه دخلت المستشفى".

"كلا، لن أكون هدفاً سهلاً مرة أخرى، سأخرج لأنهم سيحققون مع أرنى ميكس. يجب أن أذهب، وأنت يا كارتر حافظ على الهدوء فى المنزل قدر الإمكان". لمست خد كارتر وتابعت: "لم يكن روى مستعداً، لكننا مستعدون لمواجهة الخطر. وسنجتازه، أليس كذلك؟".

"لكن أرى مرعوبة للغاية".

"أعلم ذلك. لا علاج لذلك الآن. لكنى أتعلم عليك، ويرىنى وجود ممرضة ماهرة معنا. أقدر مشاركتك يا جوزى فى تحمل المسئولية معنا".

طمأنتها جوزى: "سنكون بخير، كنا نتحدث عن الحفاظ على الهدوء فى المنزل قدر الإمكان عن طريق الطعام والألعاب والموسيقى والعمل". وابتسمت لـ داناكان الذى قال:

"فكرت فى وضع خطة عمل بينى وبين إيسى".

"هذا رائع، لشغلهم عن الرعب. إذا سألو عني، فأنا مع ديف، وسأعود بسرعة. هلا أوصلتني يا دانكان؟"  
"بالتأكيد."

ظلت صامته حتى وصلا للشرفة عند الباب الأمامي وقالت:  
"يجب أن أقولها، ستكون آمن وأعقل وأذكي إن عدت للمنزل  
وابتعدت عن عائلتي وعنى أنا أيضا."

تأمل الشارع المتخم بالأشجار الجميلة الوارفة الظلال على  
جانبيه وقال: "لم يستفد روى بالبعد عنك، أليس كذلك؟"

قالت بحدة وبشكل مباشر: "نعم، لكن لديك القدرة لتسافر  
لأى مكان لأى مدة زمنية. فلتفادر سافانا لفترة. وستضمن لك  
مواردك وأموالك ألا يعرف أحد مكانك إلا من تريد."  
"هل تقصدين أن أهرب؟"

"لن ينتقص من رجولتك لو سافرت إلى تاهيتي، أو أى مكان  
آخر."

"تقولين ذلك لأنك لست رجلا. لن أسافر إلى أى مكان، سافانا  
وطني، ولدى مشاريعي وأعمالي هنا. لا تخافى على عائلتك فلن  
أضللهم وأسقيهم خمرا، وتعلمين ذلك."

"بل استنتجت ذلك، لكنى كان يجب أن أقول لك ذلك. أعلم  
أنك ستعتنى بنفسك جيدا، لكن لن يعنى ذلك أننى لن أقلق، وأنت  
تعلم ذلك. لذلك أريدك أن تتصل بى كل ساعتين أو تبعث لى رسالة  
نصية، أو أى شيء من هذا القبيل، المهم أن تفعل ذلك."  
"سأوافق على هذا إذا كان إجراء متبادلا."

رفعت حاجبها فى دهشة وقالت: "تريد منى الاتصال بك كل  
ساعتين؟" ظل حاجباها مرفوعين وهى تظهر له شارة الشرطة  
على حزام خصرها من تحت السترة.

"نعم، أنا أتصل بك، ثم بعد ساعتين تتصلين بى، ثم يأتى دورى  
بعد ساعتين، وهكذا يسير الأمر."

طرقت شارة الشرطة بأصابعها وهى تتفرض وجهه، ثم قالت:  
"أنت تصلح للعمل معنا، موافقة على اقتراحك". أعطته ورقة  
وتابعت: "استجد هنا رقم الطوارئ، أعطه لكل من فى المنزل من

فضلك ليسجلوه فى الهواتف العادية والخلوية، أنا ممتنة لك".  
استدارت وفحصت الشارع على مرمى البصر والأشجار  
والسيارات والحديقة العامة وقالت: "ربما يراقبنا المجرم الآن،  
ويراقب المنزل من أى مكان".

قربها إليه وقال: "إذن لنعطه مشهدا يستحق المشاهدة".  
عندما هم بالابتعاد ضمته أكثر ويقوه لصدرها وقالت: "لا تدع  
أى شيء للمصادفة، ولا تجازف مهما حدث واتصل برقم الطوارئ  
على الفور فى حالة الشك فى أى شيء".  
"أهلا بكم!"

فزعت فيبى وتوترت بشدة لدرجة أنها أمسكت سلاحها على  
الفور، لكنها استرخت عندما وجدت أن المتحدث هو لورلى ستيفانى،  
أشارت لها وقالت: "كيف حالك يا سيدة ستيفانى؟"  
"ما أجملكما كصورة العشاق! صديقك وسيم يا فيبى. لو كنت  
فى سنك لخطفته منك".

ابتسمت ستيفانى لـ دانكان، وكانت ترتدى رداء أصفر بلون  
زهرة الكاميليا، وكلبها ماكسميليان دوفرى يرتدى طوقا وحبالاً  
وأنشودة من نفس اللون.

قال دانكان: "بل أنا الذى سأخطف امرأة فى جمالك".  
ضحكت ستيفانى كالمفتيات وقالت: "حافظى على صديقك يا  
فيبى. سنتمشى أنا وكلبى ماكسميليان دوفرى فى الحديقة. لماذا لا  
تأتين معنا؟".

"ليتنا نستطيع".  
"لن ألوكمما، لن أضيع وقتى فى تمشية الكلب إن كان لدى  
رجل وسيم مثله، وداعاً".

عندما انصرفت هى وكلبها ماكسميليان دوفرى قالت فيبى:  
"من الجيد أن ترى أنه مازال هناك أناس يعيشون بشكل طبيعي".  
"من الطبيعى فى سافانا أن ترى كلباً يرتدى أنشودة صفراء،  
وكل ذلك عندما رأيته يتودد إلى كلبه أنتى فى وسط الطريق".  
"هذا طبيعى لكلب مثل ماكسميليان دوفرى أيضا، فهو يجذب  
إناث الكلاب رغم دمامته".

شاهدت فيبي ستيفانى بزيها الأصفر الزاهى وهى تدخل الحديقة العامة وقالت: "أتمنى أن تتمكن فى يوم من الأيام من القيام بشيء عادى وطبيعى مثل السير فى الحديقة لنشاهد الكلاب البلهاء".

تحسس دانكان ذراع فيبي بينما جاءت سيارة ديف ووقفت أمام الباب وقال: "حافظى على سلامتك يا فيبي، قريبا جدا سنحصل على وقتنا الطبيعى معا".

"أنا معتمدة عليك فى هذا الموضوع". ثم ألقت نظرة أخيرة على دانكان والمنزل وسارت نحو سيارة ديف.

سألها ديف: "هل الجميع بخير؟"

"إنهم متماسكون".

"بيدو أن دانكان المحظوظ لا يريد أن يتخلى عن مساعدتك".

نظرت خلفها ورأت دانكان مازال واقفا عند مدخل الباب فقالت: "نعم، فأحدى مهاراته هى ملازمتي، مثلك أيضا. فقد لازمت عائلتى طيلة هذه السنوات، مما يجعلك مستهدفا يا ديف. لقد كنت أقرب لى من روى".

ترك إحدى يديه من عجلة القيادة لى يربت على يدها: "لقد اتخذت احتياطاتي جيدا".

قالت له وهى تميل نحوه: "تأكد من هذا، فأنا أعتبرك والذى منذ أن كان عمري اثنى عشر عاماً. كنت لى بمثابة الأب الذى تمنيته وحدوت حدوه واعتمدت عليه وحاولت تقليده بطرق كثيرة. من المؤكد أن المجرم المجهول يعرف ذلك مادام يعرفنى جيدا".

ضغط على يديها وقال: "كنت ومازلت فخورا بك قبل أن أراك وجها لوجه، وأحبك كابنة لى. لن أسمح لأحد بأن يؤذيك".

تنهدت وقالت: "حسنا، لماذا أحضرتم أرنى للقسم بدلا من استجوابه بشكل غير رسمى فى منزله".

"حاولوا فى البداية استجوابه بشكل غير رسمى فى منزله، لكن الأحقق هاجم أحد المخبرين فقبضوا عليه".

"إنه يفقد أعصابه بسرعة، على العكس من قاتل روى، فأعصابه باردة كالثلج. لا أظن أن أرنى قتل روى وتشارلى يا ديف".

"ربما ليس هو، لكنه ربما يكون قد استأجر صديقاً أو أحد أفراد أسرته ليفعل ذلك، لنتحقق ولن نخسر شيئاً يا فيبي. لنخطو الخطوة الأولى ثم التي تليها".

أثبت عدم طلب آرنى للمحامى الخاص به أنه أحمق، هكذا فكرت فيبي وهي تتأمله من خلال المرأة المزدوجة وشعرت بفبائه الشديد. فرغم أنه كان شرطياً في يوم من الأيام، فقد أراد التظاهر بالهدوء وبرود الأعصاب وكان الأمر هين.

كان يرتدى تي. شيرت وبنطالاً من الجينز، ووجهه عابس وغير حليق الذقن، ونظرته تقول إنه لا يكثرث لأحد ألبتة بحق السماء.

لقد انتظرها في كمين حتى وقعت في الشرك وهاجمها وضربها ومزق ملابسها وانتهك حرمة جسدها، وهذا ما يجعل ضيق صدرها رد فعل طبيعياً لرؤيته الآن.

لكنها لم تتغلب على الفصّة في حلقتها. ضغط ديف على كتفها وقال: "لست مضطرة لسماع استجوابه".

"بل أريد سماع استجوابه".  
"لقد واجهته من قبل وأفحمته يا فيبي، ولا سبيل لإثبات أى شيء آخر".

"لكنى أريد سماع استجوابه، ورؤيته أثناء التحقيق". قالت لنفسها إنها تريد سماع صوته والنظر في عينيه. "إنها الطريقة الوحيدة لأعرف هل هو قاتل روى أو يعرف القاتل أم لا".

"سأقول ما يجب أن يقال: لست مدينه لروى بأى شيء".  
"ربما لا، لكنى مدينه لكارلي، وأنا بخير الآن".

بالطبع كانت تبالغ عندما قالت إنها بخير، لكنها مرت بما هو صعب وهذا يكفيها. راقبت سايكس وليز وهما يستجوبانه وويفحصان إجاباته التي لا تدلّ بأية معلومات مفيدة. كان ثلاثتهم يعرفون اللعبة، لكن المحققين أكبر منه عدداً وأكثر خبرة.

قال سايكس: "لكنك لا تنكر أنك هاجمت الملازم ماكنامارا من قبل؟"

"هذا خبر قديم".

"إن هجوم رجل على امرأة بهذه الطريقة لا يمكن أن يصبح خبراً قديماً أبداً". صمت سايكس قليلاً ثم أردف: "وبرأيي، من يقدم على فعلة شنعاء كهذه وضع بما يكفى ليقوم بما هو أسوأ لاحقاً".

"هذا شأنك وأعتقد أن عليك مراجعة تقديرك للأمر". دارت ليز لتتحدث من خلفه قائلة: "أتعرف ما الذى يجول بخاطرى يا أرني؟ أنك جبان ووعد ومزقت الرجل إربا. هل جعلك ذلك تشعر بأهميتك؟"

"قلت لكم لم أر هذا الوغد طيلة حياتي. لو كنت رأيته لدعوته على كأس لأنه انفصل عن اللعينة بالطلاق". قالت ليز: "لم يكن بالنسبة لك سوى أداة لتروع بها الملازم ماكنامارا".

"لا حاجة لى فى ذلك، هذا خبر قديم كما قلت من قبل". "ربما استأجرت صديقاً أو أحد أفراد أسرته ليفعل ذلك. حيلة قديمة، لكنها لم تفقد مفعولها". لاحظت فيبى أن وجهه اسود من الغضب والإحراج. "احتجأزى هنا مؤقتاً".

"أحقاً؟ أظن أن والدك سيعيدك لكادر الشرطة؟" ضرب سايكس على بطنه وصفر وقال: "فرصتك فى ذلك معدومة يا أرني، وأنت تعلم ذلك. انتهى أمرك وأخزيت عائلتك التى يعمل أفرادها فى الشرطة. لابد أنك أردت الانتقام من الملازم ماكنامارا لأنك تظنها السبب فى ذلك. لماذا لا تخبرنا أين كنت من الساعة العاشرة مساء وحتى الثالثة صباحاً؟"

"قلت لكم من قبل كنت فى منزلى مع زوجتي". طرق سايكس على صدغه وقال: "من الغباء أن تكذب، أليس كذلك؟ الكذب يظهر دائماً، خاصة أن زوجتك غير سعيدة معك وتقول فى أقوالها إنها لا تعرف متى عدت لمنزلك، ولم تكن فى

المنزل عندما نامت هي الساعة الحادية عشرة".  
 هز أرنى كتفيه بلا اكتراث وقال وهو يحرق في السقف: "إنها  
 مخطئه، نمت في حجرة المعيشة أمام التلفاز".  
 "لكن زوجتك مرت عبر أرجاء المنزل قبيل نومها ولم ترك. لو  
 كنت نائما في حجرة المعيشة أمام التلفاز، فأين كانت سيارتك؟"  
 "لم ترها. إنها متضايقة مني، وبسببها أفضى أوقاتاً  
 عصبية".

قالت فيبي: "إنه يكذب بشأن مبيته بالمنزل، فهو متوتر".  
 "ولم تعرف مكانك وقت إطلاق النار على جونسون أيضاً،  
 حظك سيئ للغاية".

سقط قناع عدم الاكتراث من أرنى وصاح في غضب: "كان يوم  
 إجازتي بحق الجحيم! كنت أفضى بعض المهام خارج المنزل".  
 قالت ليز: "أحقاً؟ مثل التسلسل لشقة وإطلاق النار على مراهق  
 غير مسلح أثناء تسليم نفسه للعدالة؟"  
 "لللعنة! لن أكون كبش فداء لأخطاء الملائم ماكنامارا  
 اللعينة! لقد سيطرت على عقولكم لتنفيذوا كل أوامرها. إن أردت  
 قتل أحد فعلياً لكنت قتلتها".

أشار له سايكس بسبابته وكأنه يتهمه ثم قال: "الكنك فكرت  
 في أن قتل طليقها وقتل جونسون بعد ساعات من المفاوضات معه  
 سيؤلمها أكثر. لديك مسدس ٢٢ مللى يا أرنى، سنقارن رصاصه  
 بالرصاص في جسم الأرنب".

"أى أرنب؟ ما الذي تتحدث عنه؟"  
 هزت فيبي رأسها وقالت: "أنه لا يكذب الآن، لا يعلم بالفعل ما  
 الذي يتحدثان عنه".

"سنقارن رصاص مسدسك بالرصاص في جسم الأرنب. إن  
 حدث تطابق ستواجه تهمة التحرش والتعقب بغرض إلحاق الأذى،  
 مما يجعلك تخرق فترة مراقبتك، حينها لن تهرب من دخول  
 السجن ولن يتمكن والدك من إنقاذك هذه المرة".

"لا تزجا بأبي في هذا الأمر".  
 قالت ليز بحدة: "بل أنت من سيطلبه هاتفا لينقذك. وبعد



مقارنة رصاص الأرنب، يوجد موضوع جنثى الفأر والثعبان، ولا ننسى الدمية المشوهة. لا بد أنك أنت من قتل روى".

"لا أعلم شيئاً عن أى حيوانات مقتولة".

قالت فيبى بهدوء: "الدمية".

"بالتأكيد تعلم بأمر الدمية. لقد تصيب عرقاً عندما

ذكرتها".

"ما الذى تتحدث عنه؟".

تابع سايكس: "لقد شوهدت الدمية كما خططت لتشويه الملازم ماكنامارا. دققت جرس باب منزلها ذات ليلة وتركت الدمية المشوهة عند الباب، ثم الفأر والثعبان والأرنب، ثم قتلت روى. هذا نمط واضح بالنسبة لى".

"أكل هذا هراء، لم أقترب من منزلها إلا عندما وضعت الدمية

فقط، ولم أقترب من ماكناراما منذ.....".

قال سايكس: "منذ أن اعتديت عليها فى بئر السلم، ووضعت

الكيس فوق رأسها ومزقت ملابسها. ليس لديك أصدقاء هنا يا أرنى، وبالتالي تكذب لأنك لن تحصل على مساعدة أحد. مداومتك

على الكذب ستؤدى بك إلى السجن، بل للإعدام أيها الوغد".

شحب وجه أرنى وتصيب عرقاً وقال: "لا بد أنك فقدت عقلك،

لم أقتل أى إنسان أو أرنب".

"لدينا الدافع والفرصة والطريقة، وأصل كذبك يا لعين.

تعرف أن رئيس الشرطة يحب أكاذيب وتذمر القتل الجبناء. لا

شك فى أنك ستنال حكماً بالإعدام".

"لم أعرف هذا الوغد فى حياتي، لم أذهب لمقر مسكنه الذى

ذكرته لى. لا دليل على ذلك".

"أهملنا بعض الوقت لنجده. لم أحب أنا أو ليز إفلاتك من

العقاب عندما تعرضت للملازم ماكنامارا".

قالت ليز: "أردت رؤيته يتلقى العقاب المناسب، وهذه المرة...".

مسح أنى فمه بظهر يده وقال: "لا بد أنها تقف وراء كل ذلك

وأنتم تعلمون ذلك جيداً بحق الجحيم. إخالكم تحاولون الإيقاع بى

وهذا ما دأبت عليه دائماً. رأيت تلك الدمية اللعينة فى متجر لبيع

الأغراض القديمة، فاستخدمتها فقط لأرسلها إليها وأجعلها تشعر بالربح والفرح وتعكف على التفكير في مغزى منها. ولكنى لم أقتل أحداً، ولم أذهب إلى شارع هيلتون اللعين أبداً. إنها تحاول إصاق التهم بى. فلتذهب إلى الجحيم، لم أذهب إلى القبور أمس".  
 "أين كنت يا أرني؟ اثبت وجودك فى مكان آخر وسينتهى كل شىء".

"حسنا، كنت مع عشيقتى، كرهتنى زوجتى وطلبت الطلاق، فاتخذت عشيقة، وبالأمس كنت فى منزلها حتى بعد الساعة الثانية بعد منتصف الليل".  
 دفعت ليز الورق نحوه وقالت: "اكتب الاسم والعنوان، وسنأهلها".

"لكنها متزوجة، كان زوجها مسافراً فى رحلة ترفيهية لبضعة أيام للعب الجولف، ولذلك كنت فى منزلها. يجب أن تدعانى أحدث إليها لتعرف أن الأمر جاد وخطير وتكلم وتقول الحقيقة ولا تنكر. إن علم زوجها سيقتلها، أخبراها أنكما لن تزجا باسمها فى القضية".

صاح سايكس فى سخرية: "ندعك تتحدث إليها أولاً لكى تحيك الكذبة معها؟ لن يحدث يا أرني. إن كنت تقول الحقيقة فلن تؤذيها، يبدو أنكما تستحقان بعضكما البعض".  
 "كرهتنى زوجتى وطلبت الطلاق بالفعل بسبب ماكنامارا.....".

"فعلا، ماكنامارا هى التى خدعتك لتهاجمها ثم تطرد من العمل. اكتب الاسم يا أرني".

"إنها مديرة تنفيذية فى شركة ترنس المتحدة. اذهب إليها فى مقر عملها وليس فى منزلها وامنحانى ميزة السرية".  
 قال سايكس يعينين متحجرتين: "لا يحق لك أية مزايا من أى نوع، لقد فقدتها منذ أن هاجمت ماكنامارا فى بئر السلم. تذكر هذا يا لعين، لن يقف أحد بجانبك. إن أردت إنقاذ نفسك، فاكتب الاسم والعنوان، والا سنتهمك بتعطيل ضابط عن عمله ليزيد بذلك عدد التهم الموجهة إليك".

وعندما شرع فى كتابة العنوان. قالت فيبى لديف وهى تنظر إليه:  
"لم يكن هو الجاني، إنه أحمق وأرعن، وليس قاتل روى  
وجونسون. ليس لديه الشجاعة الكافية ولا الذكاء". ثم نظرت  
للزجاج وقالت: "بالتأكيد يتمنى إيدائى والانتقام منى، لكنه لم يكن  
ليفهم أن قتل روى وجونسون سيؤلمنى ليكون بمثابة انتقام منى. لن  
يصل عقله لكل هذا. من فعل هذه الجرائم يعرفنى جيداً".  
"سنتحقق من صدق كلامه وأعداره ونتصل بالمرأة".  
"حسنا، سأعود للمنزل وأفحص جميع ملفاتى. سأتعرف على  
القاتل من خلالها".

عندما همت فيبى بالخروج من حجرة المراقبة، خرجت ليز  
من حجرة الاستجواب وقالت: "جئت لأتحدث إليك، هل تسمحين  
بديقة من وقتك؟".  
"بالتأكيد".

نظرت ليز لحمام السيدات قائلة: "لنتحدث هناك".  
عندما دخلا، مالت ليز على الحوض وقالت: "بالتأكيد كان  
من الصعب عليك رؤيته بعد كل ما حدث، حتى مع وجود الحاجز  
الزجاجى".  
"نعم، كان صعبا، والحاجز لم يمنع أى شيء. لكن، كان يجب  
أن أراه".

"ليس هو الجاني يا فيبى".  
"أدركت ذلك، أديت عملاً ممتازاً مع بول فى التحقيق معه.  
سيفحصون عذر عدم تواجده فى مكان الجريمة، وبالتالي سيتم  
استبعاده".  
"كيف حالك الآن ومدى تماسكك؟".

مسحت فيبى وجهها وشعرها بيدها وقالت: "أتريدين الحقيقة؟  
لا أعلم. أسرتهى كلها حبيسة المنزل كالرهائن، ولا خيار سوى هذا.  
جعلنا قاتل روى كالرهائن، ولا أعلم ما هى شروط التفاوض، ولا ما  
يريده الجاني، ولا من هو ولماذا. لا يمكننى التفاوض من أجل أمان  
أسرتهى وأنا لا أعرف الشروط".  
قالت ليز بعد أن نظرت لساعتها: "لماذا لا تحتسين معنا بعض

القهوة؟ لدى نصف ساعة حتى ينهى بول المحضر."

"هل أبدو سيئة لهذه الدرجة؟"

"بل تبدين بحاجة لكوب قهوة وصديقة."

"أتمنى أن أتمكن من هذا، لكن سأعود للمنزل. عائلتي تحتاج إلى لأننى بمثابة صمام الأمان لهم. هلا أخبرتني بمجرد أن يتم التحقق من كلامه؟"

"بالتأكيد."

فتحت فيبي الباب، ثم أغلقته وقالت: "أتمنى أن يكون هو الجاني. قتل روى ولا سبيل لتغيير ذلك. أتمنى ذلك حتى ينتهي الكابوس ويعود الأمان لعائلتي. لكن فى قرارة نفسى أتمنى يا ليز أن يكون هو ليعاقب على أفعاله كما يجب. ليس من أجل روى بل لكل دقيقة من حادث بئر السلم. ظننتنى راضية عما لحق به من عقاب وتسوية الأمر، وسكن غضبى، لكنى عندما نظرت إليه اليوم شعرت بأنه لم ينل كفايته من العقاب."

"أتفهم مشاعرك جيدا."

"أحقا؟"

"الأمر لا تترن إلا إذا شعرت بهذا داخليا. قد تتقبلين عقابه رغم أنه لا يكفي، لكنك لست مجبرة على الرضا عنه."

شعرت بأنها ارتاحت عندما باحت بمكنون صدرها لمن يفهما فقالت: "إنه لا يرضينى. لا يعجبني البتة، قد يظل كامنا ومستترا لفترة قصيرة وهو خائف، ثم ربما...". هزت فيبي رأسها وقالت: "سأفكر فى تلك المسألة لاحقا. لدى الكثير لأفكر فيه الآن."

"فكرى فى التحدث للطبيب النفسى؟"

"سأفكر جديا فى هذا، لكنى بحاجة إلى اجتياز هذه الأزمة أولا". ابتسمت بالكاد وأردفت: "كان حوارنا أفضل من القهوة، شكرا لك على استماعك لى يا ليز!"

"يسعدنى القيام بذلك فى أى وقت."

# ٢٤

نجمت فيبي في تنحية الأمر برمته جانباً، واستطاعت أن تحبس كل المشاعر المضطربة التي انتابتها عندما رأت أرني ميكس. لا وقت لها الآن وليس المكان مناسباً لإظهارها. لكنها ستعود للظهور لاحقاً وتسبب لها الضيق، لكن عندما يحدث ذلك ستتعامل معها، في الوقت والمكان المناسبين.

كانت لديها قائمة أولويات تضم عدداً كبيراً من المهام. أوقفت سيارتها في شارع جونز وخرجت منها، وتساءلت لماذا يبدو المنزل أحياناً مخيفاً وهو يلوح لها في الأفق؟ كانت الأسابيع والشهور تمر وهي لا تفكر سوى في أنه المنزل والملاذ الآمن الجميل الذي يؤوى أمها وصديقة الأسرة أيضاً، ومكان مثالي لتربية ابنتها،

ومكان مثالي أيضا لتناول الطعام والنوم والمعيشة واستضافة الضيوف أحيانا.

ما أهمية أنها لم تختبر بإرادتها أن تعيش هنا، أو مجرد أن تكون هنا؟ فى النهاية، هذا مجرد منزل، مجرد زجاج وطوب، ولم يعد يخيم عليه شبح العمه بيس.

كان ما يؤرقها فقط هو أنها لا تملك خيارات أخرى، ليس من حقها الاختيار بحرية.

ورغم أنها تعلم أنهم يحتاجون إليها بالداخل، سارت فيبى حول باب الحديقة، مبتعدة عن سيارة الشرطة والمنزل الكئيب ذى الزجاج والطوب.

على الأقل فى الحديقة كانت الخيارات متاحة، حتى وإن تركت أمر تنسيقها برمته تقريبا لـ أيضا. كانت الحديقة مليئة بالطرق الممهدة والأركان وارفه الظلال والموائد الرشيقة والتمائيل الجميلة.

جلست على درجات سلم المدخل ونظرت حولها وتخيلت كأن الحديقة الجميلة فى مكان آخر. ربما ولاية نيو أورليانز أو فى أى شارع آخر فى سافانا، أو حتى فى لاية أطلانطا أو مدينة تشارلوت.

وما الفرق فى كل هذا؟

الفرق كبير جدا.

سمعت صوت الباب ينفتح ولكنها لم تستدر، كانت مستغرقة فى التفكير الحزين وحدها.

جلس كارتر بجوارها وناولها كأسا من الشراب فى يدها ولم ينبس بكلمة.

ارتشفت أول رشفة فى صمت ولم تسمع سوى صوت خرير ماء النافورة المنساب ثم قالت: "أنا أفكر فى حزن الآن".

"وبالتالى احتساء الشراب مناسب الآن. هل تريد منى أن أتركك بمفردك؟"

"كلا، قررت فتح أحد الجراح القديمة، العمه بيس والمنزل والقيود التى فرضتها علىّ. لا مضر ولا مناص من ذلك الأمر، وبالتالى هو الأمر المناسب لتفكر فيه بحزن كما تريد دون أن

تضطر للعثور على الحل".

"خاصة أنك تتوصلين للحلول فى كل الأحوال الأخرى".

نظرت نحوه وقالت: "هذا ما أفعله دوما، أليس كذلك؟".

"هذه هى المسئولية التى توليتها منذ نعومة أظفارك. كان أمر

روبن العلامة الكبرى الفاصلة، لكن كانت هناك شواهد أخرى

تظهر ذلك منذ أيام طفولتنا البعيدة التى لا تسعنى الذاكرة بها".

مالت برأسها على كتف أخيها وقالت: "تغير كل شيء بموت أبى،

هذا هو الوقت الذى لا تسعنى الذاكرة به. كان بإمكانها مساعدتنا،

العمة اللعينة. ربما لم يكن هناك روين لو كانت فعلت ما ينبغى مع

أمى عند وفاة أبى. لكنها لم تمد لنا يد العون، ولا داعى للتهن

بالتناجى فى حالة لو كانت مدت لنا يد المساعدة".

جلست فببى صامته لبرهة من الوقت، واحتست كأسها وهى

تأمل النافورة، ثم قالت: "كانت أمى تنقذنا من براثن العمة

اللعينة كل يوم".

"هذا صحيح".

"الآب أن الأمر كان شاقاً عليها. كلما فكرت فى الأمر، لا يمكننى

تخيل مدى صعوبته بالنسبة لها مع كل هذا القلق والعمل والحزن

والخوف. لكنها كانت تنقذنا من براثنها دوما. كانت العمة من

يعطيها الإحساس بأنها متميزة، معاملة جيدة. ثم لا تلبث قليلا

حتى تعذبنا وتعذب أمنا. بالكاد لا أتعجب من إصابة أمنا برهاب

الخروج من المنزل وهوس غلق الأبواب".

"لن ألوم أمنا على هذا".

"بالطبع لا، ولكنى أحيانا أتضايق من هذا، وأشعر بالخجل من

نفسى. مهما كانت معلوماتى، فأنا أتضايق جدا من كونها لا تغادر

المنزل، ولا تذهب للسوق أو السينما، أو أى مكان آخر. لا يهم أنى

أعلم أنها لا تستطيع أن تفعل ذلك، ولكنى أحيانا.....".

صمتت وهزت رأسها بالنفى واحتست جرعة أخرى من الشراب

قبل أن تتابع: "عندما أفكر فى الموقف الحالى، أقول إنه لولا حالتها

لكنت أرسلتها مع كارلى لمكان آخر بالطائرة، ولن أضطر للقلق طالما

أنهما فى مكان آمن حتى انتهاء الأزمة".

"يجب أن نتحدث معها بشأن العلاج مرة أخرى". وقيل أن تهم فيبي بالرد، قال بسرعة: "لكن ليس الآن وهى حبيسة بالفعل، ولكن لاحقاً عندما..... كما قلت، بعد أن تنتهى الأزمة. يمكننى أن أنتقل للمعيشة هنا بشكل دائم أنا وزوجتى جوزى".

"لن تكون سعيدا هنا".

"فيبي.....".

"لن تكون سعيدا. أنا سعيدة هنا لمعظم الوقت. لن نستمر فى المقارنة بين أينا مهموم أكثر، يكفينى ما لدى الآن من هموم. ميكس ليس قاتل روى. خمنت ذلك قبل أن أراقبه فى قسم الشرطة. لكن رؤيته اليوم جعلتنى أخاف وأغضب بشدة. لا أمانع فى الشعور بالضيق والغضب، لكنى لا أحب الشعور بالخوف، لذلك أركز هنا فى الخارج على هذا الجزء".

"لكنك تقومين بعمل جيد".

"هذا هو المهم".

رأت فيبي طائر الطنان يمر بالحديقة وهو براق كالجوهرة، ويتنقل بين الأزهار المعلقة على التعريشة المعدنية عند الحائط، وشعرت بحرية الطائر فى الانتقال من زهرة لأخرى.

ليس الناس كالطيور.

"كيف حال أمى؟"

"إنها تمارس تطريز الكروشيه. قبل أن يرحل دانكان، أعطاها أفكاره للبضاعة التى يريد لها لتجره وتكاليفها. ربما ما كانت تحتاج إليه لإلهاء عقلها عن الخوف. إنه ماهر فى إلهاء الناس بالعمل".

رفعت حاجبيها وقالت: "هل هذا مدح أم ذم؟"

"هذا الرجل يعجبني. لقد أدخل كارلى فى المناقشة عن البضاعة وكأنها مستشارة الأزياء، فأنجذبت لهذا تماما".

"كأية متسوقة شخصية فى المستقبل".

"إنه موهوب للغاية فى فك أسرار شخصيات من حوله والتعامل معها. متى وكيف وأين تتعامل مع الأشخاص يبرز معدن الرجل وطريقة تفكيره. حقا يا فيبي يروق لى هذا الرجل".

"مشاعرى تجاهه أقوى من ذلك".



قال لها وهو يمعن النظر إليها وقد ضاعت عيناه: "أوه، أحقا؟ وما الذى يقلقك فى هذا؟".

"لم أقل إننى قلقة".

حرك عينيه ووضع إصبعه على خط متعرج على جبهتها وقال:  
"لكن عقلك يقول إنك قلقة".

هزت كتفها بلا اكترات وفركت جبهتها ليزول الخط المتعرج  
وقالت: "كف يا كارتر عن قول الهراء وذكر الماضي".

"كان روى أحمق، والجميع قد يتعاملون مع الحمقى فى أى وقت ولو لمرة واحدة. أنا أسف على هذا القول، لأننى تذكرت أنه مات الآن، لكن رأى فيه لن يتغير".

"كان أحمق بالفعل، سواء حيا أم ميتا، كف يا كارتر عن تذكر الماضي. من الواضح أن الوظائف التى تتطلب الكثير من الوقت والجهد غالبا ما تربك الخطط الشخصية".

"من يواعد شرطية عليه تخمين ذلك بالفعل. لن أصدق أن هذا مصدر قلق لك، أسف. حاولى مرة أخرى".

"لدى ابنة فى السابعة من عمرها. لا أقول إنها مشكلة أو مصدر قلق، فهى مصدر كل الحب فى حياتي، لكنها فى خطر الآن، وهى من عوامل قلقي، وسعادتها تهمنى للغاية فى المقام الأول. من المؤلم أن يتركنى رجل جاد فى العلاقة لمجرد أنه لا يقبل كونى أمًا لطفلة".

طرق كارتر أصابعه وقال: "يفعل الناس ذلك كل يوم، ابحنى عبر الإنترنت لتعرفى الإحصائيات المتعلقة بهذا الأمر".

"الناس يفعلون هذا بالفعل، لكن ليس أنا أو كارلى أو دانكان، ولا فى هذا المنزل. دانكان لديه منزله الرائع فى جزيرة ويتفيلد، لقد بناه بنفسه. إن تزوجنى، لن أتمكن من المعيشة معه هناك، فلا يمكننى ترك المنزل. سيضطر دانكان لتحمل مسئولية أمى أيضا".

أردفت فيبى قائلة: "والآن قد تكون كل هذه العوامل واهية وليست عقبات كبرى، لكن مجموعها يجعلها تبدو كمعضلة كبرى. لا أعلم هل دانكان يحبنا كأسرة أم كمجرد أصدقاء".

"يمكنك أن تسأليه".

سحبت نفسا عميقا وقالت: "من السهل عليك قول ذلك،

فأنت رجل. عموماً لقد نجحت في كتمان كل هذه العوامل، رغم أنها أخرجتني من الكآبة قليلاً والموقف البشع. حان وقت الرجوع السريع إلى الموقف البشع". قامت وقبلته ثم أردفت: "أحتاج للعمل الآن، شكراً على الشراب والفضفضة".

"كان الشراب من منزلك. أما الفضفضة الخاصة بك، فمرحباً بها في أي وقت".

قالت فيبي لنفسها إنه كان من الممكن أن يكون الموقف في المنزل أكثر سوءاً. فعلى الأقل، منحها وجود إيفا وجوزي في المطبخ، وأنها وابنتها في حجرة المعيشة وهما مشغولتان بالتصميمات الخاصة بالتطريز وأدواته، وقتاً طويلاً وكافياً لتعمل بدون إزعاج. كان المنزل رغم الحصار يسير بالوتيرة المعتادة.

قررت أنها ستتصل في الصباح بمكتب التحقيقات الفيدرالية لتعرف المزيد من المعلومات عن الموقف وتطلب نسخاً من الملفات الخاصة بالقضايا التي عملت فيها كجزء من فريق الأزمات. فتحت الملفات التي أحضرتها معها، ورغم مرور زمن طويل على بعضها لكنها لن تجازف بترك أي شيء للمصادفة.

جعلها كل ملف تقرأه تتذكر كل ملابسات الحادث بكل تفاصيله بوضوح، مما أدهشها. ومهما كان عدد السنوات التي مرت على القضايا، حتى تلك التي وقعت منذ أربع أو خمس سنوات، بمجرد فتح ملف أي منها كانت تتذكر كل شيء على الفور.

شملت الحالات قضايا انتحار وصراعات منزلية وسرقات تحولت لاحتجاز رهائن وصراعات على حضانة الأطفال وموظفين موتورين، وحالات الانتقام والابتزاز المالى والحزن والاضطرابات الانفعالية والذهنية. تقريباً كل شيء يصلح كدافع لحدوث موقف احتجاز رهائن.

أحياناً في بعض الحالات، كانت كل جهودها تبوء بالفشل وتفضل مفاوضاتها.

كانت الملفات مرتبة بترتيب الأعمار، وبدأت فيبي في قراءة ملفات أول عام التحقت فيه بالعمل في شرطة سافانا. في نهاية هذا العام، كانت قد فقدت ثلاث حالات، إحداها

حالة انتحار، ثم رهينة، ثم محتجز رهائن. مهما كان عدد عشرات الحالات الناجحة في التفاوض، أو في حالات محاولة الانتحار أو مواقف احتجاز رهائن، فلقد فقدت ثلاث حالات، وهي الآن تتذكرها جيدا بوضوح.

بدأت تعيد النظر في الخطوات التي اتخذتها والكلمات التي قالتها ونبرات صوتها وقتئذ. استغرق ذلك فترة طويلة. شعرت بخطورة ما تقوم به رغم عدم جدواه. رغم كل شيء، فقدت في هذا العام ثلاث أرواح. هل قتل روى بسبب أحدهم؟

بدأت في قراءة ملف جديد بأسماء الموتى والأعوام والمكان والزمان وطبيعة كل أزمة. ثم بدأت في تدوين كل معارف الموتى على المستويين الشخصي والعملي، ثم أضافت أسماء أعضاء الفريق الذين عملت معهم.

كانت في منتصف الملف الخاص بالعام الثاني عندما طرقت أيضا الباب وقالت: "أخرجى قليلا لتهدئى وتتناولى وجبة". "أعدك أننى سأكون بخير يا أيضا".

"لست بخير الآن، وكلنا كذلك، لكننا بحاجة للتنفس وتناول الطعام والنوم". سارت حتى المكتب وأدرفت: "أمك وابنتك تريدان رؤيتك تفعلين كل هذا حتى ولو لوقت قليل كل فترة". "حسنا، سأهبط إليهما. أعلم يا أيضا أنك تخططين لقضاء أسبوعين مع ستيفن في الغرب لاحقا هذا الصيف. لتعجلى بالأمر، اقتربت الإجازة الصيفية ومن الأفضل أن تأخذى إجازتك مبكرا و....".

"الأكون بعيدة عن الخطر، إن كنت في خطر فعلا؟ لا أعلم إلى متى سنظل هنا حبيسى المنزل لكنك أغضبتنى منذ اليوم الأول". "لا أحاول إغضابك يا أيضا، بل أقلل عدد من أقلق عليهم، وهذا يعنى أنت وابنتك الذى سيأتى إلى هنا بعد الدراسة. أسدى لى معروفا وبادرى بعطلتك مع ستيفن الآن".

مالت أيضا برأسها وقالت: "لن أسدى إليك أى معروف يا فيبي، لن أترك إيسى أو كارلي، لا جدال فى ذلك. لو كنت تعيشين

بمفردك لتركتك لأنك أكثر النساء كفاءة ممن رأيتهن في حياتي، لدرجة قد تضايقني في بعض الأحيان، مثل الآن".  
تحركت فيبي في مقعدها وقالت: "لا تجعليني أغضب من أول يوم تحت الحصار أنا أيضا".

"لنتجنب ذلك. وللعلم، تحدثت إلى ستيفن وسيقضى العطلة مع عائلة صديقه في المدرسة الداخلية. لن يأتي إلى هنا قبل يونيو القادم. وإن لم تعد حياتنا هنا إلى طبيعتها حتى ذلك الحين...".  
مررت أيضا بيدها في شعرها ثم أردفت قائلة: "سأفكر في طريقة أخرى لإبعاده عن المنزل".

"وهذا يعني أنك لم تفهميه سبب موافقتك على الذهاب مع عائلة صديقه".

"إنه طفلى مثلما كارلى ابنتك، مهما كانت سنه، ولن أعرضه للخطر. إيسى بحاجة إلى، بينما كارلى لديها قدر من اكتفاءك الذاتي، لكنها مازالت صغيرة وبحاجة لى أيضا. ومن هذا المنطلق، كفى عن اعتبارى مجرد عبء بلا فائدة أو قيمة".

"لو كنت أعتبرك بلا قيمة لما طلبت منك الابتعاد من هنا. يمكنك أن تأخذى كارلى و...." أسقطت فيبي رأسها لأسفل وقالت:  
"أعلم أن هذا لن يجدي، لكن لا يمكننى منع نفسى من الرغبة فيه. إن أبعدت كارلى عن المنزل ستغضب وتشعر بالخوف أكثر مما هى عليه الآن، كما أن أمى ستخاف أكثر وتصاب بالذعر. أعلم كل هذا يا أيضا. أعلم أنني لن أتمكن من ترك أمى هنا بمفردها كل يوم. أنا بحاجة إليك هنا، لكنى أحبك وأتمنى لو رحلت لكى أطمئن عليك".

"لم أعد غاضبة منك". دارت أيضا حول المكتب والمقعد واحتضنت فيبي من الخلف حتى تلاصق خدهما وقالت: "جميعنا فى حالة توتر".

قالت فيبي بهدوء: "هذا ما يريد المجرم. وأيا كان الأمر، فهذا ما يريد فى المقام الأول".

"إذن جلوسنا معا على الطعام سيزعجه فى رأبي. لدينا على الغداء دجاج محمر، وقد علمت جوزى كيف تطهو شرائح

البطاطس".

"معنى هذا أنني سأضطر لممارسة الرياضة بعنف حتى أتخلص من الوزن الزائد الذي ستسببه البطاطس".  
"اكتفى بكمية قليلة لتفسحى مكانا فى معدتك لكعكة الفراولة".

"يا إلهي، لماذا أعددتكم كل هذا؟ لتعذيبى بالوزن الزائد؟"  
تراجعت أيضا للوراء وقالت: "عندما أتضايق أقوم بالطهى، وكنت متضايقة اليوم جدا".

شعر بمدى روعة تنفيذ خطته فى كل لحظة، منذ أن خطف روى الأحمق فى سيارته حتى فجره ومزقه إربا وأرسله للجحيم.  
كان ذلك أفضل من إطلاق الرصاص على فتى العصابات، كان الأمر سريعا وأكثر تأثيرا.  
لكنه تمنى لو كان قد استطاع رؤية وجه فيبى عندما فجر روى.  
كان ذلك سيكون مثيرا للغاية.

تأمل كل الصور الآن، المعلقة على الحائط. كانت جميعها صوراً لـ فيبى وهى تعود للمنزل بعد أن قضت يوم عمل فى التدخل فى حياة الناس؛ وصوراً أخرى وهى تقف وتحدث مع إحدى الجارات من الحمقى؛ وصوراً أخرى لها وهى تتمشى مع ابنتها المدللة فى شارع ريفر؛ وصوراً أخرى لها مع صديقها فى الشارع.  
بما أنه يحتفل بنصره، تجرع جرعة من الشراب ثم ألقى بباقي محتويات الكأس على الصور.

قال: "التصبيين عرقا الآن يا عاهرة؟ قبل أن أنتهى من انتقامى منك ستبكين بالدماء والدموع الغزيرة".

ضحك بصوت عال وهو يتخيلها تفكر فى حيرة لتصل لمن قتل روى المسكين. ترى من قام بهذا العمل الشنيع؟  
ولما سمع صوتها يتردد فى أذنيه، أخذ يقهقه لدرجة لم يتمكن معها من الوقوف.

من سوء الحظ، أنها لم تبدأ فى مواعدة الثرى مبكرا.

كان من الممكن، أن يكون مع الوقت والبحث والتخطيط، هدفًا أفضل من زوجها السابق.

سيفكر ويخطط الآن من أجل إيجاد فرصة أخرى. قال لنفسه: "لدى جدول زمني لك يا فيبي، بضع مناورات ثم الانتقام الرهيب. سأفجرك وستجدين نفسك في وسط بركة من الدماء والدخان". تذكر وجهًا آخر في ذهنه فشعر بالأسى وبكى.

بعد تناول العشاء ووضع ابنتها في الفراش في أمان، وتلقى آخر مكالمات هاتفية من كابتن ديف، جلست فيبي لتفحص باقى ملفاتها. شعرت بالفراغ بداخلها وكأنها جوفاء، وشعرت بأنها أغفلت شيئاً مهماً لا تعلم ما هو.

أرادت سد هذا الفراغ، وأن تستعيد تركيزها وتفحص الأسماء والقضايا ودوافعها. لكن الفراغ ظل موجوداً ويهددها بأن يبتلعها بداخله.

أمسكت هاتفها واتصلت برقم دانكان دون أن تسأل نفسها لماذا تريد التحدث إليه. ولماذا هو الذى سيسد الفراغ الذى بداخلها. "أنا... أنا فيبي يا دانكان".

"فيبي! كنت أفكر فيك للتو وهل أتصل بك أم أتركك وشأنك مؤقتاً. هل أنت فى المنزل؟"

كانت يدها المسكبة بالهاتف الخلوى ترتعش وهى تقول: "نعم، وأنت؟"

"نعم، هل تطمئنين عليّ؟"

"نعم لكنى لم أرغب فى....إزعاجك".

"لن أسألك ما الخطب لأننى أعرفه. هل جد جديد؟"

"تحدثت لـ ديف للتو. كل شيء تحت السيطرة والأمور مستقرة ولا يوجد ما أقوله لك فى هذا الشأن، لكن....ربما فقط أردت الشرثرة. أنا آسفة كان يجب أن....".

"ما الذى قاله لك ديف ولا تريدين أن تخبريهن به؟"

"كم أنت لماع! أحب هذه الصفة فيك ولو إننى سأكرهها فى

النهاية، لو كانت هناك نهاية. قال لي ديف أنني يجب أن أعرف أن.... لحظة واحدة". أبعدت الهاتف عنها وسحبت نفسا عميقا حتى عاد معدل تنفسها الطبيعي وقالت: "كان هناك ميقاتي في قنبلة روى. لم يضجر القاتل القنبلة بجهاز التحكم عن بعد الذي كان معه. ربما احتفظ به احتياطيا فقط إن أراد إنهاء الأمر مبكرا. كان الميقاتي مضبوطا على الساعة الواحدة وخمس وثلاثين دقيقة يا دانكان. لم يكن ليدع روى حيا مهما قلت له في المفاوضات ومهما فعلت، كانت النهاية ستكون كما هي".

ساد الصمت لبرهة وسمعت دانكان يسحب نفسا عميقا قبل أن يقول: "لقد رتب الأمر والوقت بحيث ترين كل شيء ليخيفك وإخالك تعلمين هذا يا فيبي".

"أزادتي أن أساوم وأتحايل وأتفاوض وأستميل، ثم أدرك أنني فشلت وكل ما فعلته بلا أهمية؛ لأن كل شيء معد سلفا وكان الميقاتي يعد العد التنازلي".

"كان مخطئا، فما تفعيله مهم".

"لكنه أراد إرهابي حتى الموت".

"إن كنت تتوقعين أن أقول لك ألا تخافى فأنت مخطئة. ما الذي ستفعلينه الآن؟"

"ماذا سأفعل إزاء خوفي؟"

"كلا، بل إزاء التوصل للجاني الذي أراد إرهابك، حتى تكفى عن الخوف".

"أقرأ كل ملفات قضاياى وأبحث عن أي.....ألن تحثنى على التحلى بالقوة والشجاعة؟"

"أرايتك كيف تتصرفين وقت الأزمات وأعلم أن القوة والشجاعة صفتان متأصلتان فيك، لكن هناك حدودا لكل شيء. لماذا لا أتى إليك وأساعدك على قراءة الملفات؟"

شعرت بالخواء الذي بداخلها يتلاشى. دارت بمقعدها لترى الظلام من النافذة وقالت: "هل تعرض المجيء حتى أشعر بأننى أقل قوة وشجاعة؟ ياله من أمر يفي بالغرض فعلا".  
"فقط أمهليني نصف ساعة و.....".

"كلا، لا داعى لحضورك. كنت فقط أود سماع عرضك بذلك، كنت فقط أود سماع أن لى الخيار. دعنى أطرح عليك سؤالاً، وأنت تعلم أننى مستمعة نشطة وأدرك حينما يكذب أحد على. بعد التفكير فى كل ما حدث، هل أنت نادم على معرفتى؟"

"بعد التفكير فى كل ما حدث، كان هذا أهم قرار أخذته فى حياتى".

ابتسمت وقالت: "ربما ثانى أهم قرار أخذته فى حياتك بعد شراء تذكرة اليا نصيب".

"كلا، القراران متساويان فى الأهمية. لما لا تكتفين بهذا القدر من العمل الليلة وتنامين يا فيبى؟"

"حسناً، ربما أفعل ذلك".

"لست مستمعاً نشطاً ولكنى أدرك حينما أسمع كذبة من أحد".

"ربما أفعل ذلك بعد ساعتين. شكرالك على قول ما أردت سماعه".

"أنا فى خدمتك فى أى وقت ويمكننى الحضور إن أردت سماع أى شيء".

"ليلة سعيدة يا دانكان".

بعد قضاء جزء بسيط من الليل فى النوم المضطرب، قررت فيبى أن العمل من المنزل لن يجدى. وبالتالي ستعود للعمل ولكنها ستجعل كارلى تتغيب عن المدرسة لبضعة أيام.

حتى إن نجحت فى إلهاء كارلى بأى شيء، كانت فيبى ستشعر بالذنب لأنها تعمل فى المنزل فى عزلة عنها وعن أمها.

كان من الأفضل أن تعود للعمل وتشغل نفسها فى شيء مثمر؛ فالمنزل فى حراسة الشرطة ولا داعى للقلق، إلا إذا اخترق القاتل صف أفراد الشرطة. فكرت فيبى فى هذا الاحتمال وهى تحاول إخفاء آثار عدم النوم بالماكياج بكل جهدها. إن غافل الشرطة وتسلل إلى هنا فهناك جهاز الإنذار.

لكن من تمكن من وضع قنبلة بميقاتى وجهاز تحكم عن بعد يمكنه اختراق جهاز الإنذار.



قالت لنفسها إنه لن يتمكن من ذلك أبداً.

لن يحدث ذلك أبداً.

قررت عدم تسريح شعرها، فلملمت خصلاته وعقدتها على

شكل ذيل حصان.

سترکز كل جهودها في التوصل لقاتل روى وإلقاء القبض عليه.

وحتى ذلك الحين، ستؤجل كل أعمال الورق وجلسات التدريب.

لم تنم إلا القليل لأنها توصلت لقائمة أسماء محتملة. ستطرق

الأبواب وتطرح الأسئلة وتتفقد كل شيء هذا الصباح، سيستغرق

الأمر حتى نهاية نوبتها في العمل، كما فطنت إلى ذلك وهي تلملم

ملفاتها. وإن لم يكف هذا الوقت، فلن تكف عن البحث بلا هوادة ولن

تتوانى عن العمل من أجل العثور على الحقيقة وينتهي الأمر.

وعندما خرجت من حجرتها، رأت أن الوقت كاف لتذهب

للمطبخ وتعد لنفسها القهوة وتترك رسالة لهم بأنها خرجت قبل

أن يستيقظوا.

وقفت عند باب حجرة كارلى وألقت نظرة عليها.

كانت ابنتها ممتدة ومستلقية على الفراش وقد ركلت الغطاء

على الأرض، وكانت ممسكة بأطراف أصابعها بالدب المفضل، الذى

تأكلت أذناه لكنها تفضل النوم بجواره.

شعرت فيبى بالرضا وانسحبت في هدوء. كانت تعلم أنها إن دخلت

لندثرها وتقبلها قبله سريعة فقد تستيقظ لأن نومها خفيف فى الصباح

وعندئذ ستفتح عينيها الزرقاوين وتمطرها بوابل من الأسئلة.

بدلاً من ذلك، نزلت فيبى السلم وقررت تناول القهوة وعلبة

زيادى منزوع الدسم الذى تحاول إقناع نفسها دوماً بأنها تحبه

بالفعل، ثم ستترك رسالة لهم على باب الثلاجة، وتتفقد حرس

الشرطة ثم تذهب للعمل.

وما إن دخلت المطبخ حتى وجدت إيسى تستدير من أمام الموقد،

شهقت كلتاها وتراجعتا للخلف.

قالت فيبى: "ظننتك نائمة بالطابق العلوى".

وضعت إيسى يدها على قلبها وقالت: "أنا أيضاً ظننتك نائمة

بالطابق العلوى". ثم أشارت ليد فيبى التى اتجهت لسلاحها

وأردفت: "لقد أفرغتني حقًا. هل كنت ستطلقين النار؟".  
تركت السلاح وأخفضت يدها وقالت: "أنا أسفة. الساعة الآن السادسة صباحا يا أمي. لماذا لست نائمة بالطابق العلوى؟". حدقت إيسى لها فى هدوء، فهزت فيبى رأسها وسارت نحوها واحتضنتها قائلة: "يا لها من حالة ذعر يا أمي".

"أرى أنك ارتديت ملابس العمل".  
ظلت فيبى تحتضنها وتربت عليها وفتحت عينيها المغلقتين قائلة: "يجب أن أذهب للعمل".

"أتمنى ألا تغادري المنزل.... لا داعى للتربيت والتهديئة". كان صوتها حادًا وهى تحتضن فيبى بقوة ثم أردفت قائلة: "مازلت ابنتى الصغيرة، أتمنى أن تبقى فى المنزل معنا فى أمان، كل عائلتى تحت سقف واحد.... أعرف أن قولى هذا يعد أنانية، فأنا مريضة، لكن أريد إبقاءكم جميعا هنا تحت سقف واحد".  
تراجعت إيسى وأردفت قائلة: "لكنى أعلم أن هذا مستحيل. سأعد لك القهوة".

همت فيبى بالقول إنها تريد إعدادها بنفسها لكنها لا ذت بالصمت. كانت تعلم أن انشغال أمها بالعمل يساعدها على تهدئة قلقها وخوفها. "أعلم أنك خائفة يا أمي".

"بالطبع، من الغباء التظاهر بالعكس. انضجر روى الأحمق وتمزق إربا". نظرت لها وهى تخرج كوبا من الرف وأردفت قائلة: "أعلم انه لا يصح ألا أقول ذلك وأننى يجب أن أخجل من نفسي، لكنى لم أخجل. لم تلوميه من قبل بالقدر الكافى من وجهة نظري، لكن لا بهم فلقد لمته أنا بالنيابة عنك وعن كثير، لكنى أخاف عليك يا صغيرتي، وعلينا جميعا".

صبت القهوة ووضعت مقدار السكر ومادة تبيض القهوة بالضبط كما تحب فيبى وقالت: "أعلم انك قلقه بشأن تدهور حالتى".

قالت فيبى: "هذا صحيح، سأظل صغيرتك وأنت أمى للأبد".

"اجلسى يا صغيرتى وساعد لك الإفطار".

"لا وقت لهذا، سأتناول علبه زيادى".

"لكنك لا تحبينه".

"أعلم هذا لكنى أحاول تنمية تذوقى وتقبلى له". أصرت فيبى وتوجهت للتلاجة واختارت علبة زبادى بشكل عشوائى، وبمجرد أن فتحتها وأحضرت ملعقة مالت نحو المائدة قائلة: "أعلم أنك من باب الحرص وبدافع الخوف لن تقتربى من المدخل الأمامى ولا الحديقة، لكن....".

"عانيت من صعوبة فى ذلك مؤخرًا، قبل حدوث الأزمة". تناولت الفوطه وهى شاردة الذهن ومسحت المائدة أمام فيبى رغم أنها كانت نظيفة للغاية بالفعل، ثم تابعت: "وخاصة المدخل الأمامى وشرفة حجرة النوم، وأصبت بخفقان القلب بضربات سريعة، ومعرفة أن هذا مجرد وهم من نسج خيالى لم يهدئني. ما أفهمه حقا هو أنتى راضية عن كونى لا أعادر المنزل، لا أحتاج لأى شيء من العالم الخارجى".

تناولت فيبى بعض الزبادى وشعرت بمذاقه الحامض اللاذع فى فمها، كان لاذعا كأفكارها الآن، وقالت: "العالم بأكمله؟".  
"فى معظم الأوقات، يكون لدى عالم لطيف داخل منزلى، وإن أردت أى شيء من العالم الخارجى فلدى الحاسب الآلى والانترنت. دعيني أحضر لك الإفطار".

احتست القهوة لكى تحو مذاق الزبادى وقالت: "بل هذا يكفيني. هل انتابتك نوبات دعر وفزع أثناء غيابي؟".

"ليست كبيرة بما يدعو للقلق، بل نوبات خفيفة كل فترة، إن تمنيت العلاج والقدرة على مغادرة المنزل فسيكون من أجلك، لأنك تودين الرحيل من هنا، أليس كذلك؟".

"لا وقت للخوض فى هذا الحديث الآن يا أمي".

"لم تصل الساعة إلى السادسة والنصف بعد. إن كنت فى عجلة من أمرك، أجيى سؤالى بسرعة حتى نحسم الأمر".

ألقت فيبى بباقي علبة زبادى فى سلة القمامة وقالت: "لا أعلم، أحيانا أقول إننى أود الرحيل من هنا لإغاظة العمه بيس. لم يكن من حقها أن تجعلك تعملين عندها كالعبيد ولا تعطيك فى وصيتها أى شيء".

"منحتنى مكانا لى ولأطفالى وقت الشدة".  
 "ودفعت مقابل هذا فى كل يوم من حياتك هنا".  
 انفعلت إيسى واحمر لون وجهها، مما زاد من بياض الجرح  
 الغائر فى وجهها وقالت: "هذا لا يهمنى ألبتة".  
 "كان يجب أن يهملك".  
 "هذا منطوق عقلك أنت يا فيبي، فعقلك صلب ولا يميل من  
 التفكير المعقد".  
 "أمى....".

"ربما لن تتمكن من تغيير طريقة تفكيرك، لكن ما الذى  
 فعلته لضمان سلامة وأمن كارلى؟ هل تركت روى بإرادتك؟ هل  
 تركت مكتب المباحث الفيدرالية من تلقاء نفسك، أم لأنك وجدت  
 أنه من الأفضل أن تعمل فى قسم الشرطة المحلى؟ بل فعلت ذلك  
 من أجل عائلتك، من أجلى ومن أجل ابنتك. لا تظنى أنى غافلة ولا  
 أعلم هذا. هل حسبت قيمة هذه التضحيات؟"  
 "الأمر ليس متشابها يا أمى، كانت العمه بيس تعاملك كأقل  
 خادمه هنا، وكذلك كارتر ولكن بدرجه أقل قليلا".  
 "تمنيت لها أن تذهب إلى الجحيم فى كل مرة كانت تضربه،  
 لكن كنت أقول إن له منزلا يؤويه، وطعاما، ولديه أنا وأنت وأيضا  
 الطيبة، وهذا كان يكفيه".

"كان يجب أن يؤول المنزل خالصا لك".  
 "إنه ملكى بالفعل، صحيح ليس خالصا ولكنه هكذا فعليا. لماذا  
 تكرهين هذا المنزل إلى هذا الحد يا فيبي؟"  
 تنهدت فيبي قائلة: "لا أكره هذا المنزل، بل أكره تحكم العمه  
 بيس بنا حتى بعد وفاتها. ما يثير استيائى أنها كانت محقة، فلا  
 يمكننى ترك هذا المنزل. لكنى أعترف أن كارلى تحب المنزل والحقى  
 والهدوية، لذلك الأمر ليس تضحية كبرى. ربما أفكر فى الأمر  
 بضيق عندما أكون متضايقه بوجه عام. وبالتالى لا أعلم إن كان  
 باستطاعتك مغادرة المنزل، فهل سأغادره أنا أيضا أم لا".  
 احتست باقى القهوة وقالت: "مضطرة للذهاب للعمل الآن".  
 "أعلم ذلك".

ظلت إيسى فى مكانها تنصت لخطوات فيبى عبر الصالة  
وسمعت صوت الباب ينفث ثم ينفلق بعد ذلك. نظرت من النافذة  
لتأمل الحديقة بزهورها وشجيراتنا الجميلة الياقة والنافورة  
الأنيقة وبؤر الظلال الجميلة.  
ورأت بعين الخيال هوة سوداء بلا قاع.

# ٢٥

حضرت فيبى مبكرا بالقدر الكافى لتفحص المزيد من الملفات وتضيف المزيد من الأسماء إلى قائمتها. كان بمقدور ضباط المباحث الفيدرالية إعاقتها بالروتين لولا أنها تعرف الكثير منهم بالقدر الكافى لتجاوز الروتين المعتاد.

مرت أكثر من عشر سنوات بين عملها فى المباحث الفيدرالية وفريق الأزمات فى الشرطة المحلية، أى حوالى ثلث عمرها، أو أكثر إن حسبت سنوات الجامعة وأكاديمية الشرطة. لقد عملت عقدا من الزمن فى الشرطة. وخسرت فى عملها كمفاوضة أربعة عشر شخصا. كانت أمها محقة عندما قالت إنها لا تحب أن تخسر، لقد فقدت

فى عملها كمفاوضة أربعة عشر شخصا فى أقل من أحد عشر عاماً تقريباً.

لم يهم أن ثلاثة منهم ماتوا متأثرين بجراحهم التى وقعت لهم قبل وصولها لمكان الجريمة. وإذا كان هذا لا يهمها، فإنها كانت متأكدة أن هذا لا يهم قاتل روى أيضاً.

لذا يجب إعادة فحص هذه الخسائر فى الأرواح. تراجعت للخلف فى مقعدها واستعدت للذهاب للبحث والتحقيق الميداني، لكن سايكس طرق الباب قائلاً: "أيتها الملازم؟"  
"ادخل. أعتقد أنه تم التحقق من أعداء آرني ميكس، أليس كذلك؟"

"نعم، أعداره صحيحة". كان تعبير وجه سايكس متجهماً وكأنه يقول ما ينافى عقله والحقيقة التى يؤمن بها، ثم أرفد قائلاً: "الأدهى من ذلك أن عشيقته لها جارة فضولية. شهدت أنه دخل منزلها قبل الساعة العاشرة ليلة وقوع الحادث: لأنها رأته عدة مرات. كانت تعرف سيارته، وكانت السيارة قابعة أمام المنزل، ورأتها عندما كانت تمشى مع كلبها قرب منتصف الليل".  
"حسنًا".

"ذكرت أيضاً أنها عادت لتتمشى مع كلبها مرة ثانية قبل شروق الشمس. أليس من الغريب أن يترك أصحاب الكلاب الفراش لتمشية كلابهم قبيل الفجر لتعبث بالزهور؟"  
"نعم، فى الواقع كنت أفكر كثيراً مؤخراً عن هذه العادة الغريبة".  
لمعت عيناه من الاستمتاع بالتخمين وقال: "لابد أن طفلتك تريد اقتناء كلب".

"كم أنت محقق ذكى يا بول، هذا صحيح".  
"حسنًا، بسبب هذه العادة الغريبة رأيت الجارة آرني....". فتح سايكس ملفه وقلب بين صفحاته قائلاً: "لقد سارت من منزلها فى ميلين هاواى مثل الديك الفصيح قبل صياحه فجراً".  
"حسنًا، لكن هذا يبرئ ساحتها".

"يا لسوء الحظ، لكنه عامة يستحق صداقة عشيقته ذات الحجم الكبير والعقل الصغير والغضب العارم كالثور الجريح الهائج".

ابتسم بصعوبة للحظة ثم قال: "من المؤكد أنها ستحول حياته إلى جحيم لبعض الوقت، علاوة على جحيمه في منزله على يد زوجته، ولن يحظى بمكان مريح حالياً".

"رغم حالتى المزاجية السيئة فإنى سأكون صريحة معك وأقول إنه يسرنى سماع ذلك".

"سأتحرى الأمر مع فريق الطب الشرعى الذين يفحصون سيارة المجنى عليه روى. لو سقطت ولو شعرة واحدة من القاتل فسيجدونها أيتها الملازم".

"ربما يمكنك القيام بذلك فى طريقنا، فلدى بعض الاحتمالات والأماكن التى يتعين على فحصها، وأريد مساعدتك. سنستجوب البعض بأنفسنا فى أماكنهم، والبعض الآخر بالمتابعة عبر الهاتف من هنا. سأشرح لك خطة العمل بالتفصيل فى الطريق".

التقطت حقيبتهما ثم تركتها عندما لاحظت الرقيب ميكس يدخل بخبطى واسعة نحو حجرة فريق الشرطة وقال: "اهلا تركنتى لدقيقتين مع الملازم أيها المخبر؟".

استدار سايكس وتجهم وجهه وقال: "لا مشكلة فى أن أقف هنا حتى ترحل".

قال سايكس: "لا داعى لذلك، لن أخذ أكثر من دقيقة".

كانت تعبيرات وجهه تدل على أنه عازم على المرافضة فى المكتب وعدم تركه ينفرد بها ولو للحظة. شعرت فيبى أن سايكس وميكس، عندما وقفا فى مواجهة بعضهما البعض عند الباب مع عدم اختلاف بنيتهما الجسدية ولا العقلية، كانا يشبهان كلاب الشارع التى تستعد للعراك لتحافظ على أرضها ومنطقتها.

لكنهما كانا مختلفين تماما فى أسلوب معالجة الأمور.

تحدث سايكس دون أن يحول نظره عن ميكس قائلاً: "سأكون فى مكتبى عندما تكونى جاهزة للرحيل".

"شكرا لك أيها المحقق. مرحباً سيدى الرقيب".

"مرحباً سيدتى الملازم"

حافظت على وجهها الخالى من أية تعبيرات عندما أطلق ميكس

الباب.



"هل من خدمة كى أؤديها لك هذا الصباح أيها الرقيب؟".

قال لها: "لقد جرحت، وبسبب ذلك فقد ابنى عمله وشارة الشرطة، وزوجته وحفيدي غاضبان منه ويعيشان فى خزى وعار".

قالت ببرود حاد: "يؤسفنى حال زوجة ابنتك وحفيدك التى سببها أن ابنتك أدخلنى المستشفى، أيها الرقيب ميكس. كانت عائلتى ومازالت مضطربة بسبب ما حدث، وخاصة ابنتى ذات السبعة أعوام".

"بغض النظر عن ظروف وملابسات جراحك، عندما التحقت بالعمل بالشرطة وارتديت الشارة، كنت مستعدة للمجازفة بحياتك فى مجال عمل كهذا. كان يجب أن تفكرى مرتين قبل العمل هنا وأنت امرأة ومعك طفلة صغيرة بحاجة إلى رعايتك".

"فهمت الآن من أين أتى ابنتك بأفكاره عن عمل المرأة فى الشرطة. هل لديك ما تقوله بعيداً عن رأيك فى اختياري لعملى، فلدى عمل مهم الآن".

كانت متأكدة من أنه يغلى داخليا من الغضب، لكنه لم يظهر ذلك على تعبيرات وجهه، مما يظهر أنه يتمكن من التحكم فى نفسه على العكس من ابنه.

"سترين عواقب ما تقومين به".

"هل هذا تهديد؟".

قال بصوت هادئ: "أنا لا أهدد. لقد جرحت وشفيت كما أرى، لكن ابنتى فقد عمله وسمعته".

"لكنه لم يسجن".

"هل هذا هدفك؟ هل هذا سبب أنك أرسلت من يحقق معه فى مقر عمله؟ وأرسلت من قبضوا عليه من منزله أمام عائلته وجيرانه للتحقيق معه، كما حققتم مع زوجته".

"لم يدخل هذا فى نطاق رغبتى فى أن ينال العقاب العادل؛ أفعاله المشينة جعلته المشتبه به الرئيسى، ولم يكن ليقبض عليه من منزله أمام عائلته وجيرانه للتحقيق معه لولا أنه حاول الهجوم على المحقق سايكس، أم أنك لم تقرأ حتى هذا الجزء من المحضر؟".

مالت برأسها نحوه وقالت: "هل تريدنى أن أرسل لك نسخة من المحضر؟".

"أعتقد أن أحداً قد أثار غضبه...".

"أنت أبوه وبالتالي تختلق له الأعذار كما تريد. لكن مجيئك إلى هنا بالزى الرسمى يجعلك تمثل القانون وقسم الشرطة. يجدر بك أن تتذكر هذا، ألاحظ أنك لا تشتكى من إرسالى لمن يحقق مع عشيقه ابنة المتزوجة للتحرى عن مكان تواجده وقت وقوع الجريمة، أم أنك لا تعياً بها؟".

رأت عينيه تلمعان من الدهشة والإحباط للحظة ثم عادت عيناه كما كانتا وقال: "لقد عقدنا اتفاقاً أيتها الملازم ماكنامارا، إن ضايقت ابنى مرة أخرى سأقدم بشكوى للنائب العام ورئيس الشرطة والعمدة".

شعرت بالغضب الحاد يسرى فى عمودها الفقرى وقالت: "شكنى لمن تريد أيها الرقيب، لكنى سأقول إن ابنة بدلا من أن يخضع للاستجواب فى منزله أو أى مكان من اختياره، هاجم الضباط وهددهم. وبالتالي خرق شروط فترة مراقبته التى قد تتعرض للإلغاء، وقد يحكم عليه بالحبس فى سجن ولاية جورجيا".

صممت لبرهة لترى وقع كلماتها عليه، ووضعت يديها على المكتب ومالت للأمام وقالت: "دعنا نتحدث بصراحة أيها الرقيب ميكس، أود فعل المزيد، لكن ماذا عن الآن؟ أقترح بدلا من المجيء إلى هنا بكل ثقلك لمكتبى، ومحاولة تهديدى بأصدقائك الكبار فى الشرطة، ممن تمارس معهم الصيد والجولف، أن تجعل ابنة يخضع للعلاج والتأهيل النفسى. أتعرف لماذا؟ قسم التحكم فى الغضب فى الشرطة هنا لن يجدى معه".

"إذا كنت تتوهمين أن بإمكانك اتهامه بالقتل و....".

"لا أفكر فى هذا، لقد تحققنا من براءته كمشتبه به من ضمن أعدائى الذين يضمرون لى الحقد والكراهية. وبالتالي تم استبعاده، وسيتم فحص أناس آخرين. اعذرنى الآن، فأنا فى طريقى لفعل ذلك الآن".

"لم تكونى فى حاجة لأن تجعلهم يضعوا القيود فى يديه ويجروه من منزله".

لاحظت من نبرة صوته أنه مرهق الآن، مثلها تماما. الغضب عادة يهدر بعض الطاقة، لكنه عندما يزول يحل محله الإرهاق الذي يتحول بدوره بسهولة إلى مرارة.

قالت له: "لم يكونوا ليقبضوا عليه بهذه الصورة لولا أنه أهان المحققة ألبرتا بألفاظ نابية أمام الجميع وحاول الهجوم على المحقق سايكس، وهدده بأنه سيضربه ضربا مبرحا، ثم حاول الاعتداء بالضرب على ألبرتا وأجبر الضباط على إخضاعه.

ابنك عمره سبعة وعشرون عاما، أليس كذلك؟ أتمنى عندما تصل ابنتي لنفس السن أن تصبح امرأة تعتمد على نفسها ولا تحتاج إلى لأدافع عنها".

فتحت الباب بقوة وقالت: "لا تأت لمكتبي مرة أخرى لتشهر سيفك في وجهي، اشكني للنائب العام أو رئيس الشرطة أو العمدة، أو حتى حاكم ولاية جورجيا، لكن لا تأت إلى هنا لتناقشني حول شئون ابنك البائس".

خرجت بسرعة وفي غضب من الحجرة وذهبت لحجرة سايكس وقالت: "هيا أيها المحقق سايكس".

"حسنا يا سيدتي الملازم". نهض سايكس من مكتبه ولم يكثرث لإخفاء ابتسامته الواسعة الساخرة وهو ينظر إلى الرقيب ميكس ثم سار مسرعا ليلحق بفيبي.

بدأت فيبي بأقدم القضايا أولا. كانت وقتئذ كعميل خاص للشرطة، حيث كانت لا تزال حديثة التخرج من معهد الشرطة في كوانتيكو، تذكرت أنها لم تكن قد قابلت روى منذ أسابيع وقتئذ.

كان الجو يومها معتدلا في أواخر الخريف، والتنسيم يلطف الجو.

كان شعرها أطول مما هو عليه الآن، أليس كذلك؟ كان يتجاوز كتفيها في تلك الأيام، وكانت تعقده في جديلة أو تعقسه لأنها كانت تظن أنه يبدو هكذا عمليا أكثر كالمحترفين.

وكان من المثير أن تطلق سراح شعرها في نهاية اليوم من أسر الدبابيس.

كانت أيضا مازالت وقتها تعيش في الضواحي وكارتر في المدرسة الثانوية وقد بدأ ينمو كرجل، وتقلص عالم أمها حتى مساحة ست بنايات حول المنزل، ولم يكن أحد يكثرث وقتها للأمر.

قالت فيبي للمحقق سايكس: "كانت عملية فاشلة لاختطاف طفلة رضية. هربت امرأة من مستشفى في بيلوكس بطفلة رضية حديثة الولادة، وكانت متنكرة في زي ممرضة وأحضرت الطفلة إلى سافانا وكأنها ابنتها، مما كان بمثابة مفاجأة لزوجها الذي ظن أنها في زيارة لأختها في الجنوب لبضعة أيام. قالت له إن الرب جعلها تعثر على الطفلة اللقطة، واعتبرتها هدية السماء لها لكونها لم تنجب بعد ثماني سنوات من الزواج رغم إنفاق آلاف الدولارات على علاج العقم".

"هل صدقها زوجها؟"

"كلا، لكنه كان يحبها".

جلست باسترخاء، ومع هدير جهاز التكييف في السيارة سمعت صوت وقع أقدام أحد أفراد الشرطة الذي كان في اتجاهه لدخول الحديقة بها.

"رأى الزوج الأخبار في التلفاز عن طفلة رضية مخطوفة واستنتج الأمر. حاول أن يتحدث لزوجته - كان اسمها بريندا أن فولك، وعمرها أربعة وثلاثون عاماً، ولم تنصت لزوجها وسألته كيف أن للطفلة عينين كعينيها. اتصل بأختها التي لم تكن قد رأتها خلال رحلتها إلى الجنوب، ثم اتصل بأبويها اللذين كانا قلقين وخائضين عليها كثيراً. لم يعرف الزوج ماذا يفعل، فحاول أن ينتزع الرضية منها".

أوقفت فيبي السيارة أمام مبنى مكتب أنيق وفخم، وسارت على الرصيف وبجوارها سايكس ثم أردفت قائلة: "أحضرت مسدس زوجها الـ ٢٣ مللى وصوبته نحوه وأمرته بترك ابنتها لأنه حان موعد نومها".

"شيء في منتهى الغرابة".

دخل المبنى وضغطت فيبي زر المصعد وقالت: "فعلاً. خشى أن تؤذي زوجته الرضيعة فتركها لها وحاول التفاوض معها فأطلقت عيه الرصاص".

"شيء في منتهى الغرابة والشذوذ في التفكير".  
 "نعم، وللأسف اخترقت الرصاصة عضلة الذراع وخرجت منه. حبست نفسها في المنزل مع الرضيعة ووضعت المزيئة وراء الباب. اتصل الزوج برقم الخط الساخن الذي رآه في نشرة الأخبار، وحضرت أنا في الحال كمفاوضة".  
 "هل نجت الرضيعة؟"

"نعم، كانت تصرخ من الجوع، لكنها اجتازت الأمر". تذكرت فيبي الواقعة بوضوح وكأنها تسمعها الآن وتسمع بكاء الرضيعة ثم استطرقت: "لكن بريندا لم تنج من الموقف سالمة. فبعد ساعتين من التفاوض اعتقدت أنني أقنعتها بالاستسلام، وقالت لي إنه حقاً وقت الاستسلام، وصويت فوهة المسدس على صدغها وأطلقت الرصاص".

خرجت من المصعد وأخذت تتحقق من جميع الأسماء على الأبواب عبر الممر. ثم توقفت أمام أحد الأبواب تشير اللوحة المثبتة عليه إلى شركة سياحية اسمها "كومباس ترافل". كانت شركة صغيرة من حجرة واحدة تحتوى على مكتبين متقابلين بالإضافة إلى مكتب الاستقبال. كانت هناك حوامل لورق دعاية سياحية، فيما كانت الحوائط مزينة بملصقات كبيرة لبعض المواقع السياحية الغريبة.

تعرفت على الزوج فولك على الفور، رغم أنه فقد بعض شعر رأسه وأصبح يضع نظارة على طرف أنفه. كان يكتب على لوحة مفاتيح الكمبيوتر. أومأت فيبي برأسها إلى المرأة التي تجلس على مكتب الاستقبال وتوجهت مباشرة نحو مكتب فولك.

"أرجو العذرة يا سيد فولك، نريد التحدث معك".  
 "إن لم تمانعا في الانتظار قليلاً سأكون معكما، وإلا يمكنكما التحدث إلى تشارلوت إن أردتما الاستفسار عن الرحلات".  
 أظهرت فيبي له شارة الشرطة ليراها ثم قالت: "أسفة يا سيد

فولك، نريد التحدث معك لأمر عاجل".

"حسنا، ماذا.....؟"

راقبته وهو ينظر إليها في حيرة ثم يتعرف عليها ويشعر بالصدمة والحزن العميق وقال: "أنا أعرفك....كنت من يتحدث مع بريندا عندما.....؟"

"نعم، هذا صحيح، كنت أعمل مع المباحث الفيدرالية وقتها. اسمي فيبي ماكنامارا، من شرطة سافانا - شاتهام، وهذا هو المحقق سايكس".

"ما الذى تريدني منه؟"

"أسفة يا سيد فولك، هلا تحدثنا على انفراد؟"

خلع نظارته ووضعها على المكتب وقال: "هلا علق يا تشارلوت لافته"مغلق"على الباب وأغلقتة؟ إنها خطيبتى ولا أخفى عنها شيئا، وتعلم كل شيء عما حدث لبريندا".

أغلقت تشارلوت الباب وجاءت فى الحال لتقف إلى جوار فولك. كانت سيدة جميلة وتبدو قوية وخمنت فيبي أنها فى أوائل الأربعينات من العمر. وضعت تشارلوت يدها المزينة بالخاتم المرصع بالماسة الاستديرة الخاص بالخطوبة على كتف فولك لتؤازره.

قالت تشارلوت بحدة: "ما الأمر؟"

"هل ستزوجان؟"

"بعد أسبوعين من يوم الجمعة".

"تهانينا، أعلم يا سيد فولك أنك مررت بوقت عصيب جدا، ورغم أنك فعلت ما هو صواب، لكنى أخفقت فى مهمتى لإنقاذ زوجتك".

ضغط بيده على يد تشارلوت وقال: "كلا، لم أفعل ما هو صواب وقتها".

قالت تشارلوت: "اهدأ يا بيت.....؟"

كرر جملمته قائلا: "كلا، لم أفعل ما هو صواب، لم أحضر النجدة لبريندا. كنت أعلم كم كانت تريد الطفلة... كنت أعتقد أننى أعلم، لكنى لم أساعدها. لم أفهمها كما يجب، كانت حياتنا معا رائعة. ظللت أكرر لها ذلك، و اشتريت لها قطة كبديل عن وجود

طفل".

قالت تشارلوت: "أوه، اهدأ يا بيت، لا داعى...".

هز رأسه بالنفى وقال: "وكنا مخطوبين قبلها بعامين، ولم أدرك ما بداخلها قط. لم أدرك حاجتها الماسة إلى الأطفال، ولم أرها يدور في عقلها من آلام. فرحت عندما قالت لى إنها ستذهب لزيارة أختها، لأننى ظننت أنها بذلك ستكف عن الحزن وتواصل حياتها. لم أرها كسر بها داخليا. كان يجب أن أعرفه، أليس كذلك؟".

"لا أعلم يا سيد فولك".

"تحطم شيء ما بداخلها ولم أحاول إصلاحه أثبتة. لم تتمكن من العيش بهذه الطريقة، مع تحطم هذا الشيء المجهول بداخلها، ومع صدمة أن الشرطة ستأخذ الطفلة منها".

علق سايكس عندما خرجا للهواء الساخن بالخارج: "كان ذلك صعبا. من المؤلم أن نتحدث معه ليعيد معايشة تجربة مؤلمة كهذه. لقد دمر ذلك أعصابه، أرجو المندرة أيتها الملازم على تعليقاتي".

"لا بأس، ما رأيك فى فولك؟".

"لم يتعرف عليك عندما سرت نحوه. كان الجانى سيعرفك على الفور. ربما كان يلعب دورا ما بإتقان، لكن بالنسبة لى كان صادقا. كما أن لديه امرأة لطيفة وعملا جيدا وحياة كريمة، لا أظنه يفسد كل هذا من أجل الانتقام".

ارتدت نظارتها الشمسية وقالت: "وأفكك الرأى. التالى فى القائمة، من الناحية الجغرافية، حالة إصابة فى عملية سطو على بنك. فى موجة سرقات متتالية، قام ثلاثة رجال بالسطو على بنكين فى أطلانطا. ثم حاولوا سرقة بنك سافانا، لكنهم تعرضوا لمشكلة أخرى حيث كشفت دورية الشرطة فى الرادار عن أرقام لوحات سياراتهم. حدث إطلاق للنيران فى المرحلة الأولى وجرحت امرأة. وبعد بضع ساعات من المفاوضات نجحت فى إقناعهم بإخراجها لنا نسعفها، لكن كان الأوان قد فات وتوفيت متأثرة بجراحها قبل الوصول للمستشفى".

"كيف كان تأثير هذا عليك؟"

"امانت، ويكفى هذا". رن جرس هاتفها المحمول فوضعت يدها في الحقيبة وعمست بوجهها عندما وجدت رقم الطالب غير ظاهر على الشاشة. "أنا فيبي ماكنامارا، من المتحدث؟"

"أهلا يا فيبي".

أشارت إلى سايكس الذى وضع السماعه الخاصة فى أذنه ليسمع المكالمه التى صارت بذلك ثلاثيه. قالت مرة أخرى: "من المتحدث؟"

"المعجب الغامض يا عزيزتي. سررت عندما وجدت رقم هاتفك مسجلاً على هاتف روى، أردت الاطمئنان عليك ومعرفة ما هو شعورك الآن. بدا عليك الحزن عندما غادرت القسم هذا الصباح". وضعت الهاتف الخلوى بين أذنها وكتفيها وأخرجت المفكرة من حقيبتها وقالت: "يا لك من جرىء، لكى تأتى بنفسك حتى قسم الشرطة!".

دونت فى المفكرة: لهجة جورجيا. ونبرة الصوت تنم عن الرضا والسخرية الواضحة.

"هذا لا يلقني. أتعلمين أن روى قال من قبل إنك مثيرة؟"

"هل اتصلت بى لتتحدث معى فى كلام قبيح أم لديك ما تود قوله؟"

دونت: عزيزتي، مثيرة، ترويع الأنثى.

"أنا أتسلى فقط لتمضية الوقت. بالمناسبة لا تضيعى وقتك فى محاولة تعقب هذه المكالمه. أليس من المدهش فى العصر الذى نعيش فيه أنه من الممكن أن يتحدث المرء من هاتف به بضع دقائق ثم يتخلص منه؟ لم أر طفلك تخرج لتذهب للمدرسة، أتمنى ألا تكون مريضة".

اهتزت المفكرة فى يدها ووقعت على الرصيف وقاومت بضراوة الشعور بالفضب العارم ثم قالت: "هل تتجسس على الفتيات الصغيرات؟ هذا شيء مهين لرجل ماهر مثلك".

قاومت بضراوة لتحافظ على هدوء صوتها وجئت على ركبتيها لتلتقط المفكرة وأخذت تدون ملاحظاتها:



يراقب المنزل والعائلة ويريدنى أن أعرف ذلك.  
"لماذا لا نتقابل معا، أنا وأنت، ونتحدث كما يجب، بخصوص كل  
التفاصيل؟"

"أعدك أن ذلك سيحدث، سنتحدث معا لمدة طويلة، ولن تعرفى  
متى ولا كيف ولا لماذا إلا عندما يحدث ذلك".

"من كانت؟ هل كنت تحبها؟ كيف ماتت؟"

"سنتحدث معا لاحقا عن كل هذا، أتعلمين أنه كان يمكننى أن  
أقتل صديقك ليلة عشائكم الرومانسى فى القارب الشراعي؟ كان  
معى سلاحى. ربما سأفعل هذا المرة القادمة، وأعطى لنفسى الضوء  
الأخضر لهذا. وداعا يا فيبى".

قالت فيبى لسايكس: "لقد أغلق الخط".

"دعى هاتفك مفتوحا، سنحاول تتبع الإشارات".

"إنه هاتف غير مسجل باسم، ومن المؤكد أنه ظل يتحرك أثناء  
المكالمة: لأننى سمعت صوت السيارات، وأكد سيتخلص من الهاتف  
الخلوي، فهو ذكى جدا وسيفعل ذلك".

نظرت حولها عبر الشارع والمتاجر الصغيرة المتجاورة. ربما  
يكون فى أى مكان. ربما كان يقود سيارته بالقرب منها وهى تتحدث  
معه. من أين لها أن تعرف؟

نهضت ببطء من جلستها على الرصيف وقالت بعد أن فحصت  
ملاحظاتهما: "أعتقد أنه شرطى".

"ماذا؟"

"إنه ذكى، ولكنه متعجرف ومغرور أيضا".

"هل هذا دليل كاف على أنه شرطى؟"

"نعم، خاصة أنه يريد إظهار أنه الأذكى والأفضل". طرقت  
على المفكرة بالقلم وأردفت قائلة: "قال إنه كان بمقدوره قتل  
دانكان كما يزعم، عندما تناولنا العشاء على متن قاربه. قال إنه  
كان يمكنه استخدام سلاحه، وقد يعطى لنفسه الضوء الأخضر  
المرة القادمة".

قال سايكس: "كيف.... انتظري". مال سايكس برأسه بعيدا

عنها وأنصت لهاتفه لبرهة ثم قال لها: "تتبعوا الإشارة، كانت فى

شارع ريفر غربا، ثم اختفت الإشارة فجأة".  
 "لابد أنه تخلص من الهاتف الخليوي عن طريق إلقائه في  
 النهر. اشتراه لي رهبني ثم تخلص منه، استثمار صغير له نتائج  
 كبرى. لكن كلماته ومفرداته وأسلوبه كالشرطة. لم يقل أقتل  
 صديقك فحسب بل قال "كان معي سلاحي" و ذكر كلمة "الضوء  
 الأخضر". هذه مفردات الشرطة أو الجيش".

رفعت يدها نحو سايكس قبل أن يتفوه بأى شيء وسارت بضع  
 خطوات جيئة وذهابا عبر الرصيف وهي تفكر ثم قالت: "بالطبع  
 من يشاهد التلفاز يمكنه التقاط اللهجة، لكنها كانت تصدر منه  
 بسلاسة وبشكل طبيعي. لا أظنه خطط لاستخدامها، بل لأنه قرر  
 ترويعي فتحدث على طبيعته." "الضوء الأخضر لإطلاق النار" ليس  
 مصطلحا عاديا يستخدمه أى مواطن مدني، بل هو من الشرطة أو  
 الجيش، سواء حاليا أم سابقا".

"تم إثبات عدم تورط أرنى في الأمر".

"الأمر أقدم من مشكلتي معه، فالجاني ليس مجرد أحرق يكره  
 النساء مثل ميكس، وسأجده من بين ملفاتي، لابد أنني سأجده بها  
 في مكان ما. سأتصل بدانكان وأتأكد من أنه تحت الحماية، وسأعمل  
 بكل جهدي للتوصل للمجرم اللعين".

راقبها سايكس وهي تعود للسيارة بخطى سريعة وتضغط على  
 الهاتف الخليوي بفضب، وقال لنفسه إنه من الصعب عدم تقدير  
 جمال امرأة حمراء الشعر وهي غاضبة. وقال لها وهو يلحق بها:  
 "حسنا يا سيدتي".

سار دانكان نحو منزل الأم بي ولم يطرق الباب، لم يكن يضطر أبدا  
 إلى أن يطرق الباب عندما يأتي لمنزلها. هتف باسمها، لكن بما أن  
 التلفاز والمذياع كانا مطفأين، قرر أن يواصل طريقه عبر المنزل.  
 إن كانت بالداخل فستكون برفقة الصحبة المعتادة، فهي لا تحب  
 الهدوء. سار عبر أرجاء المنزل بعفوية وتلقائية وكأنه في منزله، ثم  
 لمحها من نافذة المطبخ.

كانت جاثية على ركبتيها أمام أحد أحواض الزهور، وعلى رأسها قبعة من القش مزينة بالزهور البرية ذات الألوان الباردة. كما كانت ترتدي قفاز البستنة بلونه الوردى في يديها الكبيرتين الكريمتين.

كان قلبها يفيض بالحب والدفء الذي يفمر أرجاء منزلها. كانت بمثابة الأم له بعد أن صار رجلاً، ومنحته عائلة كان يحلم بالانتماء إليها، ومنحته أيضاً إحساساً دافئاً بمعنى المنزل لم يجد مثله في أى مكان آخر.

كان يعلم أن هناك إبريقاً من الشاي المثلج في الثلجة، وبسكويت في البرطمان الذي على شكل البقرة الضاحكة. أخرج كوبين وملاهما بالثلج وأحضر طبقاً من البسكويت، وحمل كل شيء إلى المائدة الصغيرة القابعة تحت المظلة الحمراء قبل أن يجتاز الحديقة ليصل إليها.

كانت تدندن بصوتها الخفيض الأجنس أغنية "رصيف الخليج"، وعرفها دانكان عندما رأى مشغل الموسيقى المربوط بالدبوس في قميصها، وخمن أنها تغنيها مع المغنى "أوتيس". بدأ يقترب منها ولس كتفها وتمنى ألا يفرعها، لكنه هو الذى فزع منها عندما قالت فجأة:

"لماذا لا تشغل نفسك بأى عمل مفيد يا فتى؟"

"أخلك لم تسمعينى عندما جئت".

"لم أسمعك". أغلقت الموسيقى بينما جلس القرصاء بجوارها ثم نظرت له بحنان جارف وأردفت قائلة: "لكن لديك ظلاً مميّزاً. أليس لديك عمل اليوم يا دانكان؟"

"عقدت اجتماعاً هذا الصباح عن مشروع المخزن، ولدى مهام أخرى لاحقاً. لكن الحياة لا تستحق العيش فيها إن لم يستقطع الرجل جزءاً من وقته ليغازل حب حياته".

ابتسمت له ابتسامة واسعة وضغطت بإصبعها على صدره وقالت: "كلام زائف. على أية حال، واصل مغازلتك وأنت تنتزع بعض الحشائش الضارة للعبينة".

ربما أخفت القبعة جزءاً كبيراً من وجهها، ومع ذلك تصببت

قطرات العرق من صدغيها. شعر دانكان بأنها يجب أن تكتفى من البستنة الآن فقال: "سأقتلع لك الحشائش الضارة بعد أن نتغازل معاً مع احتساء أكواب الشاي وتناول البسكويت".  
زمت شفيتها ونظرت باتجاه المائدة وقالت: "هذا يبدو جذاباً، إذن ساعدني على النهوض".

عندما جلسا على المائدة، وضعت القفاز في جيب منزر البستنة واحتست جرعة كبيرة من الشاي المثلج وقالت: "كف عن العمل لباقي اليوم. سيكون الجو حاراً وقائظاً عصرًا، إلا إذا كنت ستباهر بعض الأعمال داخل المباني".

"بعض مهام اليوم داخل المباني والبعض الآخر خارجها. لماذا لا تجعلينني أرسلك في رحلة بحرية هذا الصيف؟ أو أى مكان آخر تفضلينه".

"بل يعجبني قضاء الصيف في منزلي. قل لى ما يدور في عقلك الآن. لم تأت لمغازلتى فحسب، هل أنت قلق بشأن صديقتك ذات الشعر الأحمر؟ أخبرنى فينياس بما حدث لطلقها. قال لى إنك حضرت ما حدث".

احتسى دانكان جرعة كبيرة من الشاي المثلج ثم قال: "بالفعل... لا أجد كلمة تكفى لوصف بشاعة ما رأيته".

"الكلمة المناسبة هي الشر. صار الناس يتشدقون بهذه الكلمة كثيراً حتى فقدت قوة إحياءاتها المخيفة، لكنها الكلمة المناسبة لوصف ما حدث. هل تعاني من اضطرابات النوم؟ يمكننى إعداد مشروب مغلى من الأعشاب ليساعدك على النوم".

"كلا، لا داعى لذلك، فأنا بخير. لكن الأمر برمته أسوأ من هذا. كان هذا القاتل هو من قتل الفتى فى حادث متجر الخمر. أطلق عليه النار بعد أن أقنعتة فيبى بالاستسلام. أنا قلق بشأنها جداً، رغم أنها تعرف ما تفعله لكن...".

"عندما تهتم بأحد فمن الطبيعى أن تقلق بشأنه".

"لقد اضطرت لحبس عائلتها داخل منزلهم فى شارع جونز، بينما خرجت لتفعل كل ما يمكن للوصول للقاتل. كما أن أمها تعرضت لصدمات بشعة.....".

وجد نفسه يحكى لها كل ما يعرفه عن آل ماكنامارا، كل ما يعرفه وما استنتجه وما لاحظته.

قالت له: "الفتاة تتحمل عبء الكثير من المسؤوليات، علاوة على تربية طفلة فى غياب الأب، هذا فضلاً عن حالة أمها المريضة". نظرت للحديقة وهى تفكر ثم أردفت: "لا أعلم ما الذى قد فعله إن لم أتمكن من مغادرة المنزل ولا أذهب لأى مكان أريده، كالمسوق أو الجيران. الخوف عبء كبير للغاية، وكذلك المسؤولية. الأمر معقد يا دانتان، حتى بدون المشاكل البشعة التى زادت مؤخراً".

"فببى بمثابة الرباط الذى يحمى نظام عائلتها بالطريقة المناسبة لها. إنها مثل صمام الأمان، فهى تعرف ما تقوم به. هذا ما لمحتة فيها منذ أول دقيقة عندما دخلت شقة جو الانتحارى لتقنعه بالعدول عن قرار الانتحار. إنها جذابة وأخاذة للغاية".

"لقد وقعت فى غرامها، أليس كذلك؟"

ابتسم قليلاً ثم رفع كوبه وقال: "هذا صحيح، لكن اتضح أن التوقيت سيئ، من الصعب أن يعرض المرء حبه على امرأة تحيط بها هذه الظروف". هز كتفيه بلا اكتراث وتابع: "فلنتنظر الرومانسية لبعض الوقت، لكن لا يمكن لمهمة التوصل للقاتل اللعين أن تنتظر".

هزت القبعة كالمروحة أمام وجهها و تفرست وجهه قائلة: "مهمتها هى التوصل إليه، ومن الصعب عليك التراجع وتركها تقوم بذلك بمفردها".

"حسناً، أعترف بذلك، وخاصة فى هذا الموقف على أية حال" ثم استدرج عندما ضاقت عينها: "اللجنة! آسف، الجانى يريد النيل منها وقتلها، والأدهى أنه يريد تعذيبها أولاً، وإن كنت مهممة بأمر شخص ما، هل من المفترض أن تتراجعى بينما هناك من يحاول إلحاق الأذى به؟"

قسمت قطعة بسكويت إلى نصفين وأعطته نصيبه وقالت: "ألهدا جئت؟ تريدنى أن أسدى لك نصيحة فيما يجب أن تفعله؟"

"كلا ليس بالضبط، فهى تشبهك كثيراً، وتقوم بما يجب القيام

به، وتمتني بعائلتها. ومن المؤكد أنها لا تحب أن يملى عليها أحد ما يجب أن تفعله، أو ما لا تستطيع القيام به. أريد أن أتوصل لطريقة أساعدها بها دون أن تشعر- بشكل لا يثير غضبها فهي سريعة الغضب- حتى لا تصرفني بدافع الكبرياء أو الغضب".

"همم، يبدو أنك فكرت في أنني جلست في الشمس فترة طويلة ويجب أن أجلس وأحتسى مشروبًا مثلجًا، وبدون اعتراض".  
ابتسم ابتسامًا واسعة قبل أن يأكل البسكويت وقال: "نعم، شيء من هذا القبيل".

"كم أنت ذكي ولثيم يا دانكان، طوال عمري معجبة بذكائك. ستجد حلاً لتلك المعضلة بنفسك، والآن اذهب لاقتلاع الحشائش الضارة بينما أحتسى كوبًا آخر من الشاي المثلج".  
"حسنًا يا سيدتي".

رن هاتفه الخليوي عندما نهض من مقعده. قرأ اسم المتصل على الشاشة وقال: "إنها فيبي". ثم فتح الهاتف وقال: "أهلاً، كنت على وشك الاتصال بك و....".

راقبت وجه دانكان وهي تصب لنفسها كوبًا آخر من الشاي المثلج، ورأت في عينيه علامات التوتر. كانت تعرف أن دانكان سريع الغضب مثل فيبي.

قال دانكان عبر الهاتف: "لدى موعدًا عمل اليوم. كلا فلن أقوم بتأجيلهما.... كفى عن هذا يا فيبي. اصمتي لدقيقة بحق الجحيم، لن أقوم بتأجيل مواعيدي لمجرد أن هناك مجنونًا أو مريضًا نفسيًا سيسعى خلفي في شوارع سافانا ليقرر هل سيقتلني أو يلحق بي الأذى أم لا، ولن أحبس نفسي في منزلي كالفتاة المصابة بحالة هيستريا. لاحظني أنني رجل شجاع!".

أخفضت الأم بي رأسها وهزتها وتهدت.

صاح دانكان: "اللعنة! لا يهمني رأيك في الرجولة! لن تتمكني من احتجازي في القسم بهدف حمايتي بالإجبار. حاولي فعل ذلك وستندمين! سنرى أينما أكثر عندا رجولة! سنتحدث لاحقًا إن شئت وجهًا لوجه. الآن أيتها الملازم ماكنامارا، أنا مشغول، أراك لاحقًا".  
أغلق الهاتف في وجهها ودفعه بغضب داخل جيبه قائلاً:

"تريدنى أن أجمد كل نشاطاتى اليومية وأختبئ كالجبناء فى منزلى، ثم هددتنى بأن تطلق على رجال الشرطة لى يحتجزونى فى القسم بهدف حمايتى بالإجبار، وتقول إن هذا من أجل سلامتى. اللعنة!"

صاحت به عندما أخرج هاتفه الخلوى بعصبية من جيبه: "من الذى ستتصل به الآن؟"

"ابنك فىن المحامى الخاص بى، سأريها كيف.....".  
"أنه هذه المكالمة يا أحمق. والآن اذهب لاقتلاع الحشائش الضارة حتى تهدأ قليلاً".  
"لن أسمع لها...".

"لن تسمح لها ولن تسمح لك، حسناً، حسناً، تحدث معها لاحقاً وجها لوجه كما قلت لها، لا تزد الأمور سوءاً بالاتصال بالمحامين، ولا تتصل بـ فينياس حتى يداهم رجال الشرطة منزلك. والآن، اذهب لاقتلاع الحشائش الضارة من حوض الزهور".  
عندما نهض دانكان متدمراً ليطيع أمرها، شعرت كم أن العشاق يشبهون الأطفال بشجارهم الدائم لنصف الوقت.  
بالطبع، كانت تفتقد هذا الجزء فى علاقتها بالرجال.

# ٢٦

فى حجرة فريق الشرطة، استخدمت فى السبورة البىضاء لإعداد رسم بىانى، وعندما شرعت فى الرسم وإضافة المزيد من الأسماء، حاولت جاهدة أن تمنع عقلها من تذكر الحوار الذى دار بينها وبين دانكان.

يا له من ذكورى أحمق وعنيد يفخر بفحولته وذكورته عندما تتوقع هى منه أن يتخذ احتياطات أمنية مناسبة. لم تتوقع منه هذا الاتجاه أبدا، هذا يوضح كيفية أن المرء قد يخطئ أحيانا فى حكمه على الناس.

إن أطلق عليه الرصاص فلا يلوم إلا نفسه. اضطرت للتوقف عن عملها وأن تغلق عينيها وأتأمر نفسها بأن تهدأ. لكن لن يحدث ذلك؛ فإن لم تتوصل هى لمكان دانكان، فكيف قد



يصل إليه قاتل روى؟ ولماذا يهتم بملاحقته عبر المدينة ويهدر وقته وطاقته ويجازف بكشف أمره بأن يأتي بتصريف أحمق؟ إنه أذكى من ذلك بكثير.

لديه خطة، وهى متأكدة من ذلك، ولم يكن ليضئها لها بأن يقول لها صراحة إن دانكان هو هدفه الأساسى والمباشر. وحتى لو كان الأمر كذلك، فما زال هناك بعض الوقت. لقد تركت نفسها تفرع وهى تعلم أن هناك أموراً أفضل فى تلك الحالات.

كانت طريقة التوصل لإجابات عن تساؤلاتها هى التفكير الهادئ العقلاني. استدعت محققاً آخر وضابطاً محترفاً وطلبت منهما تقديم الاستشارة فى هذه القضية بشكل رسمى.

قالت وهى تكتب على السبورة البيضاء المعلقة على الحائط: "نعتقد أن المجرم مرتبط بإحدى الضحايا من النساء فى موقف سابق كان به رهائن أو حادث انتحار أو أية أزمة أخرى كنت أنا فيها المفاوضة، وأنه استهدف وخطف وقتل روى سكاوير بسبب علاقته بي. نعلم أنه على دراية كبيرة بالمتضجرات، وأنه انتقل من منطقة هيلتون هيد إلى سافانا مع روى فى سيارة روى بعد أن قام باختطافه، ووجدنا السيارة متروكة ونظيفة للغاية فى صالة انتظار السيارات على طريق المطار. ونفترض أنه استقل سيارته من هناك أو استقل سيارة أجرة. لا نعلم، على وجه التأكيد، كيف وصل إلى منطقة هيلتون هيد".

استدارت وقالت: "أريدك أيها المحقق بيترز أن تتحقق من السيارات التى تم تأجيرها لمشوار واحد فى سافانا نحو منطقة هيلتون هيد، وكذلك تذاكر الحافلات والقطارات والطائرات لاتجاه واحد بلا عودة، أو أية رحلات متعددة الجهات تم شراؤها ولم تستخدم إلا لاتجاه واحد. ربما استأجر طائرة خاصة، لا نعلم إمكانياتها المادية بعد. حاول معرفة أكبر كم ممكن عن المعلومات من الطائرات الخاصة التى اتجهت نحو منطقة هيلتون هيد خلال الأسبوع الماضى".

قال سايكس: "ولماذا لم تستخدم سيارته ذهابا وإيابا؟ إن كان يملك سيارة فالرحلة بها لن تستغرق وقتا طويلا، لماذا استخدم سيارة الضحية لنقله؟"

"لا نعلم سبب ذلك أيضا، ربما لا يملك سيارة".

قال نابلي العضو الجديد في الفريق: "أو ربما سيارته لا تصلح لنقل رجل كبير مخطوف مقيد ومكتم، لمسافة أربعين أو خمسين ميلاً".

قالت فيبي: "ربما سيارته صغيرة الحجم".

قال نابلي: "ربما كانت سيارة رياضية صغيرة بلا حقيبة خلفية لإخفاء المختطف". عض نابلي على شفته السفلى الغليظة البارزة وقال: "أو ربما أعجبتَه فكرة أن نحتار في ذلك ونقضى الوقت في التوصل لحل اللغز".

قالت فيبي: "هذا احتمال كبير". صممت لبرهة لتترب من زجاجة الماء وأردفت قائلة: "من الممكن جدا في رأيي أن الجاني قد تلقى تدريباً عسكرياً في الجيش أو الشرطة؛ فهو يعلم كيفية عمل الشرطة، وربما فعل كل هذا ليضيف إلى العمل المضمّن. الدليل على أنه قد تلقى تدريباً عسكرياً هو قدرته على التسلل وسط صفوف الشرطة في أزمة جونسون وقتله وتسلل للخارج دون أن يجذب إليه أدنى انتباه".

قال سايكس: "ربما كان يرتدى زي الشرطة الرسمي أو كانت معه شارة الشرطة".

"نعم، لقد اخترق مواقع وصفوف الشرطة، ثم البناية السكنية وشقة ريانا كرتس. تم إخلاء المبنى وهرعت خارج المنزل مع أطفالها. ولم تتذكر هل أغلقت الباب أم لا. وبطريقة أو بأخرى، تمكن من اقتحام البناية واختيار هذا المنزل والنافذة تحديداً، لكن لماذا؟"

"ربما كان يعلم أنها ليست زاوية مثالية ولن يستخدمها أفراد فريق العمليات الخاصة أو يقوموا بتغطيتها".

قالت فيبي: "أنا أؤيد هذا الرأي. كما أن الزهور الحمراء عند القبر تشير لارتباط القاتل بامرأة قد ماتت في الغالب. وهذه قائمة بأسماء القتلى من النساء في حوادث التفاوض التي اشتركت

فيها مع الشرطة ومكتب المباحث الفيدرالية".  
 "بريندا فولك كانت حالة انتحار، وزوجها اتضح أنه ليس القاتل،  
 وتم التحقق أيضاً من أن أباهما وأخاها كانا في منطقة الميسيسيبي  
 أثناء اختطاف ومقتل روى. لا يوجد أشخاص آخرون مرتبطون  
 بها ولديهم الدافع أو توافرت لهم الفرصة للقيام بذلك. ستجدون  
 قائمة مرفقة في ملف هذه القضية بأسماء الضباط المشتركين  
 معي فيها. لا يوجد ارتباط شخصي بينهم وبين بريندا فولك".  
 قال سايكس: "ربما لا علاقة للقاتل بهم، ربما كان شرطياً  
 أو فيدرالياً مجنوناً قرر الانتقام من الناجحين في عملهم بدافع  
 الحقد أيتها الملازم".

قالت فيبي: "هذا يصعب مهمة الوصول إليه. الضحية التالية،  
 وفقاً للترتيب الزمني، هي كريستينا فندي. كانت عضوة في جماعة  
 إرهابية صغيرة ومتطرفة تسمى "صانداون". رغم عدم تنظيمهم  
 وقلة مواردهم المالية، تمكنوا من اقتحام منزل مدير تنفيذي  
 لإحدى المطارات أثناء حفل عشاء واحتجزوا خمس عشرة رهينة".  
 قال نابلي: "أتذكر هذا الحادث، ولقد تفاوضت فيه أنت".  
 "هذا صحيح، كانت مطالبهم متطرفة وصعبة المنال، لم يفكروا  
 فيها جيداً. بعد اثنتي عشرة ساعة من التفاوض، ومعرفة أن هناك  
 رهينة واحدة على الأقل جريحاً بشكل خطير، إن لم يكن قد مات  
 بالفعل، قرر فريق العمليات الخاصة اقتحام المكان".  
 "لكني أتذكر أنك تمكنت من إقناعهم بإخراج الأطفال بالإضافة  
 إلى سيدة كانت حاملاً".

"وافقوا وقتها على إخراج طفلي المدير التنفيذي وسيدة كانت  
 حاملاً في شهرها السابع من المدعويين، مما قلص عدد الرهائن إلى  
 اثنتي عشرة رهينة. تمكن فردان من فريق العمليات الخاصة من  
 التسلل للدخل عبر نافذة في الطابق الثاني، وقبضوا على اثنين من  
 محتجزى الرهائن. أطلقت فندي النيران عليهما فأردياها قتيلة، وتم  
 إلقاء القبض على الإرهابي المتبقى، ومازال في السجن حتى الآن".  
 تذكرت فيبي كم كان الأمر مروعاً، وخاصة الصراخ وصوت  
 الرصاص.

قالت فيبي: "كان والدها يعمل فى الجيش حتى تقاعده مؤخرًا. كان قد تبرأ منها ومن أفعالها منذ فترة طويلة قبل مصرعها. لم يكن فى سافانا أو منطقة هيلتون هيد أثناء اختطاف ومقتل روى. ولكن ربما كان أحد معارفها من الأعضاء السابقين لجماعة صانداون المنحلة حاليًا فى الجيش، وربما هو من نبحت عنه".

دفعت شعرها بيديها للوراء وتابعت: "طلبت من مكتب المباحث الفيدرالية التحرى من هذه الزاوية". رأت تعبيرات وجهيهما وأردفت قائلة: "أعلم أنها قضية قسم شرطة سافانا، لكن مصادر مكتب المباحث الفيدرالية لهذا النوع من التحرى أوسع وأشمل وأعمق من مصادرنا".

"التالى فى القائمة فيليبا ديلراى، التى قتلت فى حادث اختطاف سيارة. كانت ابنتها البالغة من العمر خمس سنوات معها فى السيارة، ثم صارت رهينة للرجلين اللذين خطفوا السيارة. لاحقتهما قوات الشرطة حتى مرآب فى الحى الغربى حيث احتميا به. نجحت المفاوضات وأطلقا سراح الطفلة واستسلما. كان أخو فيليبا ديلراى يخدم فى ألمانيا وقت مقتل أخته. وهو يعيش الآن فى سافانا، وكذلك زوجها. يعمل الأخ الآن فى دوريات الشرطة واسمه ريكاردو سانشيز".

رفع الضابط ذو الزى الرسمى يده وقال: "أعرفه، أعرف ريك سانشيز، إنه رجل مستقيم".

"أتمنى أن تكون على حق، لكننا سنحقق معه على أية حال".

أدركت أنه ليس من الجيد أن يحقق شرطى مع شرطى آخر فاستدركت فى الحال: "سأحقق معه بنفسى. التالى فى القائمة أنجلا برينتاين، التى قتلت أثناء محاولة فاشلة لسرقة بنك. أصيبت فى المرحلة الأولى، ورفض محتجزو الرهائن أن تسعفها الشرطة، وماتت متأثرة بجراحها وهى فى طريقها للمستشفى بعد أربع ساعات من بداية المفاوضات عندما تمكنا من إقناعهم بتركها. زوجها جوشوا برينتاين كان فى رحلة عمل فى نيويورك، وتزوج مرة أخرى بعد تسعة عشر شهرًا من وفاتها، ولم يخدم فى الجيش من قبل وليس لديه خبرة عسكرية. وليس لها أقارب ذكور آخرون

على قيد الحياة".

قال سايكس: "كانت هناك تغطية إعلامية كبيرة لتلك القضية، ليس بسبب موجة سرقة البنوك التي توقفت هنا فحسب، لكن بسبب زوجة برينتايين. فهو قديم في سافانا وله مركز اجتماعي كبير وثروة طائلة، ودارت الشائعات وقتها كما أذكر عن أن وفاتها أنقذه من قضية طلاق كانت ستكلفه الكثير من المال وفقدان السمعة".

قالت فيبي: "أسستجوب برينتايين بنفسى قريبا جداً، أريدك أيها الضابط لاندو أن تعيد استجواب ريانا كورتس من الحادث فى شارع هيتش، أريدك أن تعرف منها أية تفاصيل تتذكرها قبل وأثناء وبعد أن تم إخلؤها من منزلها، وتحدث مع الجيران فى المنازل المجاورة أيضاً واصطحب معك ضابطاً آخر من اختيارك، سأحضر لك التصاريح اللازمة. وأنت أيها المحقق سايكس، تحر أعضاء فريق العمليات الخاصة عن نفس الحادث. أعتقد أنهم سيكونون... أكثر راحة الآن معكم أكثر منى. لا أريد أن أسبب لهم المشاكل، أريد فقط أن أسألهم ما إذا كانوا قد لمحووا ضابطاً آخر. سواء كان يرتدى الزي الرسمى أم حتى يحمل شارته فقط. ولم يتعرفوا عليه فى الحال، وإن تردد البعض فى التحدث عن ذلك، فأقترح أن تظهروا لهم بعض الصور من موقع جريمة القبر، بعد انفجار روى سكاوير وتمزقه إرباً".

"ساعتنى بهذا الأمر أيتها الملازم".

أومات عندما رأت ديف يدخل وقالت: "شكرا لك، لنبدأ جميعاً".

عندما أشار ديف لمكتبها، سارت أمامه نحو المكتب.

قال ديف: "فعلت الكثير فى وقت قصير يا فيبي. هل نلت قسطاً وافراً من النوم؟".

"قليلاً، لكنى فى الواقع كلما أخذت قسطاً يسيراً من النوم، أرى نفس المشهد، أرى روى وهو مقيد بالأغلال، ثم الانفجار. أكون أفضل عندما أظل مستيقظة وأعمل. لا أشعر بالخوف وأنا أعمل، لكن عندما أتوقف عن العمل أشعر بالخوف".

"كيف حال أسرتك؟"

"لا أعلم. ترى إلى متى سأظل أحبسهم فى المنزل؟ هذا بالطبع لا يزعج أمي". قالت ذلك وهى تخرج ضحكة صغيرة تنم عن التعب والمرارة فى أن واحد، ثم لم تلبث أن أردفت: "لكن ماذا عن الباقين؟ سأخرج واستجوب بعض الشهود وأقارب ومعارف الضحايا الأربع من النساء، سأجد الجانى بهذه الطريقة، أنا متأكدة من ذلك".

"أخذى أحد رجال الشرطة معك".

"لا يمكننى ذلك. بالكاد يكفى عددهم للمهام مثل حراسة منزلى واصطحاب جوزى وكارتير للعمل وحراستهما".

جعلها التفكير فى كل هذا تشعر بالفئيان والرغبة فى التقوى، وقالت: "كما تعلم، لا يمكن الاستمرار فى هذا لفترة طويلة، ليس لدينا عدد كاف من الرجال، ولا الميزانية الكافية لاستمرار حراسة منزلى وعائلتى لفترة طويلة".

"كل هذا متاح اليوم، فكرى فى اللحظة الراهنة فقط لا فى المستقبل.....كيف حال إيفاء؟ هل الجميع يتعاملون جيدا مع الوضع الراهن؟".

"يتعامل الجميع بأفضل حال مع الوضع الراهن، وبخاصة إيفاء، يمكنك الاتصال بها أو زيارتها فى المنزل، فهذا سيجلب لها الراحة النفسية".

وضع يديه فى جيوبه وقال: "همم، حسنا. سأذهب معك بنفسى فى مهام التحقيقات والتحرى، لكن لى اجتماع فى مجلس المدينة. إن اخترت مرافقاً معك من الخارج وليس من القوة المتاحة فى القسم الآن، فمن ستختارين؟".

شعرت بأنه أو إيفاء يجب أن يتخذ زمام المبادرة قبل أن يتقدمما فى السن، لكنها قالت: "سايبس قوى وممتاز فى عمله، لذلك جعلته يستجوب أعضاء فريق العمليات الخاصة. وكذلك ليز ألبرت، رغم تخصصها فى حالات الاغتصاب، لكنها مستمتعة ممتازة وقد تكتشف الكثير. لكن لا أعلم ما عدد القضايا التى تتولاها سوى هذا و.....".

"سأعرف أنا ذلك وأنسق الأمور، فلتستريحى لمدة عشر دقائق وتصلى بالمنزل للاطمئنان. بذلك ستشعرين بتحسن و تفكرين

بهدهوء وصفاء ذهن".  
"معك حق، استرح أنت لمدة خمس دقائق، واتصل بهم بنفسك  
لتطمئن أنت كذلك".

قابلت فيبي وليز المدعو سانشيز فى حديقة فورسايت، ووقفتا  
فى الظل معه ومع حصانه الذى تشع الحكمة من عينيه. الهواء  
الرطب فى الصباح تحول لحر قانظ فى الظهيرة، لذلك لم جلد  
الحصان البنى بسبب العرق.

فكرت فيبي أن المكان قريب جداً من المنزل بدرجة كبيرة بحيث  
يمكنه مراقبة منزلها بزيه الرسمى من فوق ظهر حصانه دون أن  
يلاحظه أحد.

وقف سانشيز بجوارها، وخمنت أن طوله خمسة أقدام وثمانى  
بوصات وبنية جسمه صلبة كالمحاربين، وكان هناك جرح غائر  
صغير مثل الخطاف تحت ركن من عينه اليسرى، وفكه صارم ينم  
عن العناد.

هل كان الرجل ذو غطاء الرأس الجلدى الذى يصفر أطول  
قليلاً؟ ربما بمقدار بوصتين على الأكثر. لكن هل انتبهت له  
بالقدر الكافى لكى تتأكد؟

قال سانشيز عن أخته: "لم تكن مهتمة بالسيارة، وإنما كانت  
مهتمة بإخراج ابنتها ماريسا منها وقت الحادث. قاومتهم حتى  
يتروكو ابنتها فطعنوها بالسكين وتركوها تنزف حتى الموت فى  
الشارع".

قالت ليز: "هل كنت فى ألمانيا عندما وقع الحادث؟"  
أوما لها قائلاً: "سمحوا لى هناك بإجازة الأزمات، حتى أعود  
للوطن وأحضر الجنازة. تأثرت أسمى كثيراً وقررت أن أشد من أزرها  
بحضوري، كما أن زوج أختى ظلت حالته النفسية سيئة للغاية لعدة  
أيام".

قالت فيبي: "كان عمرك وقتها ١٩ عاماً وتلقى تدريبا  
كإخصائى فى الأسلحة".

"كنت أريد العمل فى الجيش، وأن أسافر حول العالم وأخوض الحروب.... لكن بعد مقتل فيليبيا عدت للوطن".

"والتحقت بسلاح الفرسان بعد حوالى عامين".

ضاققت عيناه وقال: "هذا صحيح، ما الأمر أيتها الملازم ماكنامارا؟ قاتل أختى فى السجن، هل جئت لتقولى لى إنه سيخرج؟".

"كلا، هلا أخبرتنى أين كنت ليلة أمس أيها الضابط سانشيز؟ بين الساعة الحادية عشرة مساءً والثالثة صباحاً؟".

قال بهدوء: "نعم، لكن لماذا؟ تسألين عن الوقت الذى انفجر فيه الرجل المسكين فى الجبانة، أليس كذلك؟".

"نعم، عن الوقت الذى انفجر فيه الرجل فى الجبانة".

"وما علاقتى بذلك؟".

"دعنى أ طرح عليك سؤالاً أولاً. لم تقل لنا كيف نجت ابنة أختك بعد أن قتلت أختك؟".

"أخبرتكم أن المجرمين قتلوها لأنها قاومتهم. ثم لحق بهم رجال الشرطة فى المرآب، بعد أن حبسوا أنفسهم بالداخل مع ماريسا. وأحاط رجال الشرطة بالمكان وأقنعوهم بتسليم الطفلة والاستسلام".

قالت فيبى: "ومن الذى أقنعهم بالاستسلام؟".

قال بانفعال: "الشرطة بالطبع". حرك الحصان رأسه فى نفاذ صبر بسبب صوت سانشيز. فتحسس خده ليهدهه وتابع: "أقنذ رجال الشرطة الطفلة، بعد أن قتل الأوغاد أما تحاول الدفاع عن ابنتها. أقنذ رجال الشرطة ماريسا، لذلك التحقت بالشرطة".

شعرت فيبى بأن هذا الرجل ليس هو من تبحث عنه. وبعد أن تبادلت النظرات مع ليز وجدت أنها تتفق مع رأيها وقالت له: "كنت أنا المفاوضة التى خلصت ابنة أختك".

شحب وجهه وعاد لونه أكثر عمقا وصمت لبرهة وقال بصوت أجش: "أنت؟ لم أكن أعلم أنه كانت هناك مفاوضات مع المجرمين".

"ألم تطلب معرفة التفاصيل وقتها؟".



"عندما..... عندما عدت..... كان الجميع فى حالة صدمة كبرى، فى حالة حداد. كان كل شيء يبدو ضبابيا، ثم عدت لألمانيا لإنهاء فترة التدريب وبعدها عدت للوطن. لم أرغب فى معرفة أية تفاصيل. أردت نسيان كل شيء. كنت أريد....".

قالت ليز: "أن تصبح من رجال الشرطة ممن ينقذون الأرواح وينجدون الناس وقت الأزمات".

صمت لبرهة وأوما لها قائلا: "نعم يا سيدتي. سألتما عن مكانى بالأمس؟ كنت البارحة فى منزل صديقتى". أخرج ورقة وقلما وقال وهو يكتب: "إليك الاسم ورقم الهاتف والعنوان. هل تريدان معرفة أية تفاصيل أخرى؟".

"بل هذا يكفي، شكرا لك أيها الضابط سانشيرز".  
عندما أخذت الورقة منه، أخرج حافظته من جيبه وقال:  
"ماريسا عمرها عشر سنوات الآن، ها هى صورتها".

فتح لها حافظته ونظرت فيبى لصورة الطفلة الصغيرة ذات الشعر الأسود والعينين السوداوين الجميلتين وقالت: "إنها جميلة للغاية".

"إنها تشبه أمها". ثم ضع حافظته فى جيبه ومد يده مصافحا وقال: "شكرا لك، من أختى".

عندما سارا عبر الطريق العريض حتى سيارة فيبى، قالت ليز:  
"الحياة مليئة بالفرايب، أليس كذلك؟ لقد غير مجرى حياته بسببك رغم أنك لم تقابليه قط قبل اليوم. لكنه التحق بالشرطة جزئيا على الأقل بسبب ما قمت به أنت فى يوم ما منذ خمس سنوات".

قالت فيبى: "ربما، ويسبب سخط شخص ما لما فعلته فى يوم آخر، قتل شخصين حتى الآن".

نظرت ليز فى الاتجاه الذى تنظر نحوه فيبى ووجدتها تحديق نحو منزلها فى شارع جونز. وقالت: "هل تريدان الذهاب للمنزل للاطمئنان عليهم؟".

"كلا، لنذهب للتحقيق مع الزوج لنغلق ملف هذه القضية. ثم

نواصل مع أقارب الضحية برينتايين".  
كان ديلراى رجلاً هادئاً ورفيقاً ولم تكن فيبى بحاجة لأكثر  
من خمس دقائق لتعرف أنه قد يجد صعوبة فى سحق حشرة،  
فضلاً عن أن يقتل إنساناً بدم بارد.

لكن كان لديها انطباع مختلف تماماً عن جوشوا برينتايين.  
جعلهما تنتظران عشرين دقيقة فى قاعة الاستقبال فى مكتبه  
المطل على النهر. لاحظت فيبى بوادر عاصفة قوية وشيكة فى الأفق  
ناحية الشمال الشرقي.

أشارت لهما مساعدة برينتايين المتبرجة النحيلة بالدخول نحو  
مكتب برينتايين المطل على النهر، وكان المكتب مؤثناً بأناقة جعلته  
يبدو كصالة استقبال فى منزل لا مجرد مكتب فى شركة كبيرة.  
شعرت فيبى بأن الرجل المدعو برينتايين يشع مزيجاً من الأناقة  
والقوة، وبدا كأنه مولود بالبدلة. وكان شعره لامعاً ومتموجاً  
للخلف من جبهته العالية الارستقراطية، وعيناه بنيتى اللون  
وحادتين كالصقر ولم تعكسا الابتسامة المصطنعة التى ارتسمت  
على شفثيه.

"أعتذر بشدة على الانتظار". قام من مقعده خلف مكتبه الأثرى  
وأشار لهما نحو قاعة الجلوس ذات الأريكة المنحوتة، والمقاعد التى  
كانت ظهورها على شكل أجنحة، وأردف قائلاً: "جدول أعمالى  
مزحم اليوم".

قالت فيبى: "نقدر أنك سمحت لنا بجزء من وقتك يا سيد  
برينتايين. أنا الملائم ماكنامارا، وهذه المحققة ألبرت".  
"تفضلاً بالجلوس، أعترف أننى لا أعلم سبب هذه الزيارة  
الرسمية من أجمل شرطيتين فى المدينة".

"استدعى التحقيق فى قضية حالية التحقق من بعض  
التفاصيل الخاصة بحادث سرقة البنك الذى أسفر عن مقتل  
زوجتك".

تراجع للوراء فى مقعده وبدت عليه الحيرة بأدب وقال: "أحقاً؟  
كيف ذلك؟".

"ليس مسموحاً لى بإفشاء تفاصيل القضية الحالية لأن

التحقيق مازال مستمرا. وفقا للمعلومات فى هذا الملف، لم تكن فى سافانا وقت مصرع زوجتك".

"هذا صحيح، كنت فى رحلة عمل فى نيويورك".

نظرت فىبى حول أرجاء المكتب وقالت: "وفقا لطبيعة عملك، فلا بد أنك تسافر كثيرا".

"هذا صحيح".

"والبنك الذى قتلت فيه زوجتك، لم تكن تتعامل معه وقتها فى أية أعمال، أليس كذلك؟"

"كلا، لم أكن أتعامل معه. ولا أفهم علاقة ذلك بأى شيء حالى، أيتها الملازم".

"نحن فقط نتأكد من بعض التفاصيل، وأعتذر عن إثارة الحادث المؤلم الحزين لذاكرتك مرة أخرى".

قالت فىبى لنفسها إنه لا يبدو متأثرا مثلما كان حال فولك المسكين عندما تذكر حادث زوجته بريندا.

"تتفق أقوال الشهود بأن السيدة برينتايين كان لها حساب جار فى هذا البنك، وقد جاءت يومها للبنك لسحب كل رصيدها وإغلاقه.

أخبرنا بالمزيد عن هذا يا سيد برينتايين؛ فلقد وقع ذلك منذ ثلاثة أعوام، ولم نتوصل بعد لملفات البنك الخاصة بهذا الأمر".

هز كتفيه وقال: "ما الذى تريد من معرفته مني؟ كان لـ أنجيلا حساب شخصى صغير خاص بها، وكان به بضعة آلاف من

الدولارات. ومن سوء حظها أنها توجهت للبنك فى ذلك اليوم، فى وقت السرقة بالضبط".

"لم تكن تعرف بوجود هذا الحساب الخاص؟"

"لم أقل ذلك، بل قلت إنه حساب خاص بها ومنفصل عن أموالى".

"آسفة، لكنى أتساءل لماذا يكون لزوجك ثرى مثلك حساب

منفصل وخاص بها؟"

"غالبا كانت تستمتع بالاستقلال".

"لكن وفقا للملف، لم تكن زوجتك تعمل أثناء زواجها منك".

"هذا صحيح". رفع يده من مسند المقعد وفهمت فىبى أنها

علامة دالة على نفاذ صبره وقال لها: "كانت مشغولة برعاية منزلنا

واستضافة الضيوف والعمل مع المؤسسات الخيرية. أخشى أنني لن أتمكن من مساعدتكما بأكثر من هذا. اسمحا لي الآن...".

أصرت فيبي على مواصلة الحوار فقالت: "لكن أن تسحب كل رصيدها في وقت واحد كان شيئاً بارزاً في ملف القضية، وله علاقة بالقضية التي نحقق فيها حالياً، وهو أمر محير".

"السوء الحظ، لن أتمكن ولن تتمكني من سؤالها".

"هذا من سوء الحظ فعلاً. ربما كانت ستشترى لك هدية، أو تبذر أموالها في شيء أحمق. فأنا مسرقة عندما يكون في متناول يدى مبلغ كاف من المال، كشأن كل النساء. ومن المؤكد أنه كانت لديها صديقات تثرثر معهن في تلك الأمور التافهة التي لا يقولها النساء لأزواجهن".

"لا أفهم سر أهمية هذه التفاصيل في أي شيء".

"ربما أنت محق. لا داعي للمراوغة، لكن عدم معرفة التفاصيل أمر يضايقني، ستفيدنا إن أخبرتنا أين كنت البارحة من الساعة الحادية عشرة مساءً، وسنرحل بعدها على الفور".

صمت ببيروود لمدة عشر ثوان وقال: "لا يروق لي التلميح وراء هذا السؤال".

"لا توجد أية تلميحات. أعتذر إن بدت أية تلميحات دون قصد مني، لكن سيفيدنا التحقق من مكانك ليلة أمس والا....". توقفت فيبي ثم نظرت نحو ليز.

قالت ليز بابتسامة واسعة: "هذا سيضايقنا جميعاً ويضطرنا لإضاعة المزيد من وقتك الثمين بالتحقيق معك في القسم بشكل رسمي".

"كنت في المسرح مع صديقة لي حتى ما بعد الساعة الحادية عشرة، واحتسينا بعض الشراب بعد ذلك. ثم عدت لمنزلي في حوالي الساعة الواحدة صباحاً. إن لم يكن هناك شيء آخر....".

"شيء واحد صغير. اسم صديقتك، حتى نتأكد ولا نزعجك مرة أخرى".

نهض ثم قال: "كاثرين نورديك. سأطلب منكما مغادرة مكتبي في الحال، وإن كان هناك المزيد من الأسئلة فسأتصل بالحماسي

الخاص بي".

"الا داعى لذلك. أعتذر مرة أخرى عن إشارة الحادث المؤلم

الحزين لذاكرتك".

بعد أن خرجا من قاعة الاستقبال، نظرت ليز نحو فيبي قائلة:

"هذا الرجل لا يروق لى".

"ولا أنا أيضا! إنه أحمق ويظن نفسه مهماً. من الغريب أنه تم

يتحدث معنا بشأن صديقات زوجته الراحلة وحساب البنك الخاص

بها. لو كنت يا ليز متزوجة من رجل ثري، لماذا ستضعين أموالك

فى حساب خاص؟"

"من باب الأمان فى حالة أنه هجرنى أو حتى أننى أنا التى تركته".

"وان كانت الزيجة مليئة بالمشاكل؟"

"كنت سأخبر صديقاتي. أشك فى أن بروده كزوج وتحكمه بها

جعلها تريد حسابا مستقلا. حتى تتمكن من الإنفاق على حفلاتها

ودعواتها والأنشطة الخيرية".

"ماذا لو كان لها عشيق؟"

"لسنا أجمال شرطيتين فحسب، بل متشائمتين أيضا".

عندما هبط بهما المصعد أدارت فيبي الفكرة فى رأسها وقالت:

"اهمم. لا أرى أنه كان يحب زوجته الراحلة. ربما انفصل عنها منذ

فترة وشطبها من حياته وكأنه يلقى اجتماع عمل. لكن لو كان لها

عشيق... ربما كانت تخطط للهرب معه، وبالتالي أرادت سحب كل

أموالها".

"وظهرت فى المكان الخطأ والتوقيت الخطأ. قتلها لص بنوك

وعصابته، لكنهم سجنوا مدى الحياة. ربما هذا العشيق محطم

القلب لم يكتف بذلك وأراد إلقاء اللوم على أحد".

"خاصة أن الجميع خرج حيا سواها، ولم أتمكن من إحضار

الضريق الطبى فى الوقت المناسب".

قالت ليز: "بذلت كل ما فى وسعك دون جدوى. لست مخطئة

يا فيبي، فلقد قرأت الملف أنا أيضا".

"إن كان لها عشيق وكان الشعور بالذنب يغمره بسبب أنها ذهبت

للبنك من أجله، فلن يهमे أننى بذلت كل ما فى وسعى لإنقاذها.

لنتحرر عن أصدقاء أنجيلا برينتاين ومصنف الشعر الخاص بها ومديرتها الرياضي؛ فهؤلاء هم الأشخاص المعتادون الذين تشتكى لهم أية امرأة تعيسة. وربما نجد عشيقها من بينهم".

قالت ليز: "يمكننى الوصول لصديقتها المفضلة". أخرجت هاتفها من جيبها وهما تعبران البهو وتخرجان منه إلى الشارع، وأردفت قائلة: "لدى صديق فى الشرطة معه ملف القضية، سأجعله يفحص تقرير زواج أنجيلا برينتاين. ربما تكون صديقتها المفضلة هى وصيفتها ولا بد أنها حضرت الزفاف".

"ألست متفرغة لتكملى بقية الجولة معي؟"

"زوجى السابق ظننى متفرغة طوال الوقت فطرده من حياتى".

كانت جلينس كولبى طويلة ونحيلة وشقراء الشعر وترتدى: الجينز وتى-شيرت أبيض. وكانت تمتلك محلاً للتصوير الفوتوغرافى فى الطابق الثالث من بناية معاد ترميمها بالقرب من ميدان "جرين". كانت هناك الكثير من الديكورات والزينة معلقة على الحوائط، مثل كوب شاي ضخمة ومجموعة كبيرة من دمي الحيوانات المحشوة.

نادت على مساعدتها - كان فتى ضئيل الحجم شعره معقود على شكل ذيل حصان وابتسامته ملائكية- وكان اسمه داب وطلبت منه إحضار المشروبات المثلجة للجميع.

قالت: "مازلت أفتقدها. ورغم مرور أكثر من ثلاثة أعوام، أرى أمورا فى حياتى أود أن أترثر عنها مع أنجى، وتتأبى رغبة فى الاتصال بها، ثم أتذكر أنها ماتت".

هنا ظهرت المشاعر التى لم يظهرها جوشوا برينتاين. قالت فيبي: "هل كنتما أصدقاء منذ فترة طويلة؟"

"منذ أن كانت أعمارنا أربع عشرة سنة، كان جلين وأنجى وداب، أفضل أصدقاء العمر، كنا سنشتهر كالفرسان الثلاثة".

قالت ليز: "أعرف طبيعة عملك، لقد التقطت صور حمل ابنة عمي، كانت صوراً رائعة. وكذلك صور الرضيع بعد الولادة، تستحقين سمعتك الطيبة فى مجال التصوير".

"عملنا يسير بشكل ممتاز، أليس كذلك يا داب؟"  
بعد أن وضع صينية المشروبات على المائدة ضغط على يدها  
وقال: "كانت أنجى مهجة القلب."  
تابعت جليئس: "كنا فريقاً ممتازاً، كانت أنجى متخصصة فى  
صور الأفراح، وأنا متخصصة فى صور الحمل والولادة والأطفال.  
وكان تكرار عملنا ممتعاً، وكانت هى تحب الأفراح ولديها عين  
الخبيرة لتصويرها، وكان داب....."  
"أدير المكان والعمل."  
قالت فيبي: "اعتقدت أن أنجيلا برينتايين لم تكن تعمل قبل  
موتها".

تبادلت النظرات مع داب وحركت حاجبيها ثم قالت: "كلا، لم  
يحب جوشوا ذلك ولم يحبنا. كان يظن أن لنا تأثيراً سيئاً عليها".  
قال داب: "كان يكرهنى أكثر".  
وجهت جليئس ضربة خفيفة على ذراعه وقالت: "تحب أن تكون  
الأول دوماً. كان يكرهنى أنا أيضاً ويقول إننى حقيرة".  
"كنت بالنسبة له الرجل الحقيير المتسكع المتشرد، وهذا سبب  
أكبر لكرهيته لنا. كان قد قابلها فى حفل زفاف كانت تصور فيه.  
كان حفلاً راقياً يضم صفوة المجتمع، وقتها كان عملنا يسير بشكل  
جيد وكنا نحصل على ربح وفير".  
"كنا قد بدأنا العمل حينئذ من ثمانية شهور فقط".  
"كانت جميلة جداً، شكلاً وشخصية".

"كانت ساحرة وجذابة جداً، وهو ما جعل جوشوا يقع فى  
غرمها بشدة من الوهلة الأولى، ويحاول بكل جهده أن يجعلها تقع  
فى حبه". حركت جليئس يديها بحركة واسعة وقالت: "أغرقها  
بمساحة شاسعة من الزهور التى كان يرسلها لها يومياً- وبخاصة  
الورد الأحمر المفضل لديها، والعشاء الرومانسى الحالم على ضوء  
الشموع والرحلات الرومانسية. بعد ستة أسابيع تمت خطبتها له،  
وبعد ثلاثة شهور صارت السيدة جوشوا برينتايين".  
قال داب وقد زم شفثيه وهو يقص النصف الآخر من الحكاية،  
"ثم بدأت المأساة، أجبرها على ترك العمل. كيف ستصور حفلات

زفاف الصفوة وهى مدعوة إليها كزوجة له؟".  
 قالت جلييس وهى تهز كتفيها بلا اكتراث: "قال لها إن واجبها يحتم عليها البقاء فى المنزل كزوجة، فاعتزلت العمل من أجله. كانت واقعة فى غرامه بجنون. ولم يرض عن اتصالها بنا، وكأننا نتعدى على ممتلكاته، لكنها كانت تختلس بعض الوقت لكى تتناول الغداء أو العشاء معنا أثناء سفره من الوقت لآخر، ولم تكن تخبره".  
 قال داب: "كان زوجها يعتبر اتصالها بنا أمرًا خطيرًا".  
 "ومتى بدأت تخون زوجها فى علاقة أخرى".  
 اتسعت عينا جلييس فى دهشة من سؤال فيبي وقالت: "كيف علمتم بالأمر؟".

"لماذا لا تخبرينا بالمزيد من المعلومات عن تلك العلاقة؟".  
 "لم تكن علاقة حقيرة ودنيئة؛ لأن أنجيلا ليست كذلك. كان جشوا متسلطًا ويريد أن يسيطر عليها، ولم يدعها فى حالها، مما زاد من تعاستها. وكان يتوقع أن تكون متضرعة لخدمته أربعًا وعشرين ساعة يوميًا، بينما يفعل هو ما يحلو له".

وضع داب يده على كتف جلييس وقال: "اهدئى يا عزيزتي".  
 سحبت نفسا عميقا لتهدأ وقالت: "حسنًا، كانت أنجيلا تعيسة، ولم يسعفها ورفض علاجها عند الطبيب النفسى عندما أصابها الاكتئاب. لم تكن تملك أى أموال لأن كل شيء باسم زوجها، أدركت أن الحل هو الطلاق. كانت تعمل معنا يومين كل أسبوع، وأحيانًا أكثر إن سمحت لها الظروف. كانت تعمل فى التحميص والإعداد والرتوش الرقمية وأية تفاصيل فنية أخرى نحتاج إليها، وكنا ندفع لها الحساب نقدًا".

ناولها داب منديلًا ورقيا ليمسح دموعها وقال: "قابلت رجالا ولم تقل لنا كيف وأين ولماذا، لكنها كانت سعيدة، وعاد لها بهاؤها وروتقها".

"متى تم ذلك؟".

"قبل حوالى ستة أشهر من مصرعها. كانت تطلق عليه اسمًا للتدليل هو لانسوت".

"كيف كانا يتواصلان معا؟".



"اشترت هاتفًا خلويًا به بعض الدقائق، كانت فكرته، أليس كذلك يا داب؟"

"نعم، كانت تقول إنه يعلم دوما ما يجب فعله. لكن قاتليها الآن في السجن، ما الهدف من استرجاع هذه الذكريات المؤلمة الآن؟"  
"ستفيدنا هذه المعلومات في قضية أخرى، وخاصة أية معلومات عن العشيق الغامض."

قالت جيلينس: "أظنها قالت عنه إنه يسكن غرب المدينة، حيث كانا يلتقيان". نظرت إلى داب الذي أومأ لها، فأردفت قائلة: "رأيتها قبل الحادث بيوم، وعلمت أنها ستسافر بالطائرة لتعيش معه في مكان آخر، وسترفع قضية طلاق. وبعد أن تحصل عليه، ستزوج من لانسلوت. كانت ستجلب أموالها من البنك وتنتقل للمعيشة في رينو؛ لأن قضية الطلاق تستلزم المعيشة في مكان آخر غير منزل الزوج. وأرادت أن يتم الطلاق بسرعة، كانت تحب أن يحدث كل شيء في حياتها بسرعة دوماً".

قالت فيبي: "هل تعلمان المزيد عنه؟ أي شيء قالته عنه مهما كانت التفاصيل تبدو تافهة".

قالت جيلينس: "أعتقد أنه كان يمارس الرياضة كثيرا، تحدثت عن بنية جسمه القوي ونصائحه لها كي تمارس الرياضة للحصول على جسم قوى".

قال داب: "أتذكر أنها قالت إن عينيه زرقاوان، فقد ابتاعت له ذات مرة قميصا أزرق وقالت أنه مطابق للون عينيه، وقالت إنه يجيد الطهو".

"هذا صحيح، قالت لي ذات مرة إنها كانت تشعر بالإثارة عندما كانت تراه يطهو طعام العشاء. وأذكر أنني اندهشت جدا لأن الطهو لا يليق بمثل هذا النوع من الرجال".  
"لماذا؟"

"من كل ما ذكرته عنه، ومن انطباعاتي، شعرت بأنه الصورة النمطية للذكورة، وقلقت عليها، وكذلك داب. بدا عشيقها مختلفًا تماما عن جوشوا، وتساءلنا هل أحبته كرد فعل لزوجها التعيس؟ كان سريع الغضب وغيورًا وصارمًا وبنية جسده قوية، وكأنه أحد

أصحاب الياقات الزرقاء".

"لماذا تقولين إنه ربما يكون من أصحاب الياقات الزرقاء؟"  
 "كانت أحيانا تقول إنه فارسها الأزرق. ربما بسبب لون  
 عينيه، لكنى شعرت بأنه كالعمال أو العاملين من أصحاب الياقات  
 الزرقاء".

فكرت فيبي وقالت لنفسها إنه ربما كان له زى رسمى أزرق فى  
 الجيش مثلا.

"كان يحثها على الطلاق من جوشوا ولم يرق له أنها تعيش مع  
 رجل غيره. رغم أن أنجى وجوشوا كانا شبه منفصلين منذ فترة  
 طويلة، فإنها قالت إن لانسوت كان يجن جنونه عندما يتخيلها مع  
 رجل غيره. وأعجبتها غيرته عليها، لأنها تشعرها بالحب والرغبة،  
 لكنى شعرت بأن هذا نوع من الاستغلال وإساءة المعاملة من جانب  
 العشيق".

قال داب: "كانت بحاجة إلى راحة ومنتفض من حياتها، لتستعيد  
 حياتها وشخصيتها الأصلية من جديد. كان هذا الرجل يعاملها  
 وكأنها ملاك، ولا غنى عنها وأنه لن يمسخها سوء طامنا هو معها كما  
 وعدها".

قالت جليانس برقة: "لكن أصابها سوء بالفعل، وجدت أسوأ  
 شىء يمكن تخيله يحدث".

"ألم يتصل بكما بعد وفاتها؟"  
 "كلا".

سألته فيبي: "أين الكاميرات الخاصة بها؟".

"لا أعلم، كانت تحتفظ بها مع هذا الرجل الغامض. كانت  
 تملك ألتى تصوير، وظللت أفحص كل متاجر رهن الأشياء وبيع  
 الأغراض القديمة فى حالة لو كان قد باعها. من اللطيف أن  
 أستعيد هاتين الكاميرتين".

"هل كنت ستتعرفين عليهما؟"

"بالطبع، سأتعرف عليهما بمجرد وقوعهما فى يدي؛ حيث  
 كانت أنجى ترسم وردة حمراء صغيرة أسفل كل معداتها، كأنها نوع  
 من التوقيع. كانت تلك هى زهورها المفضلة".

قالت فيبى: "كانت هناك زهور حمراء عند القبر الذى كان روى مقيداً فيه، القاتل الذى نبحت عنه هو لانسلوت". شعرت فيبى بالطاقة تتغلغل بداخلها بقوة لكونها تأكدت من كل هذا.

قالت ليز: "نعم، كل ما علينا الآن هو العثور على صاحب بنية قوية وعينين زرقاوين ويمكنه الطهو ويعيش غرب المدينة".

"النضيف لذلك احتمال كونه من الشرطة. لكن كيف قابل شرطى من غرب المدينة الأميرة الحزينة من شارع جاستون؟".

أغلقت فيبى عينيهما وحاولت أن تفكر جيداً ثم قالت: "كانت تحضر الحفلات الخيرية الراقية الفخمة وكل مناسبات صفوة المجتمع، والكثير من أفراد الشرطة يعملون ليلاً فى عمل إضافى كحرس أمن خاص. لنرى من اعتزل العمل من الشرطة فى السنوات الثلاث الأخيرة- من أفراد الشرطة الذين تتراوح أعمارهم بين الثلاثين والأربعين، فلا بد أنه شاب وليس لديه الوقت ليستمر فى الشرطة ويخطط للانتقام فى الوقت نفسه".

"إن كنا على الطريق الصحيح، فلا بد أن هاتفها الخلوى الثانى كان من بين متعلقاتها التى تسلمها زوجها بعد مقتلها فى البنك".

غفلت فيبى عن هذا الاستنتاج فأومأت نحو ليز مقدرَةً ذكاءً ما وقالت: "نعم، أنت محقة، ولا بد أنه تحقق من المكالمات الواردة والصادرة، وعلم بخيانتها له. لندعه يقلق من ناحيتنا لبعض الوقت، بينما نغطى زاوية أخرى، ثم نعود إليه".

أخذت فيبى تنظر نحو السماء من جهة الشرق وهى تدخل السيارة. لن تتأخر العاصفة أكثر من هذا وستحدث حتماً.

# ٢٧

قالت فيبي: "قد يكون في أية جهة عسكرية أخرى، في الجيش أو خارجه، لكن كل الأدلة تشير إلى أنه من الشرطة، مثل شخصية جاري كوبر المأمور في فيلم "منتصف الظهيرة"، ولا يحب الخسارة، مثل جريس كيلى. هذا هو التصور المفترض للأمر. وبشكل رمزي، ما الذى يمثله موت أنجيلا برينتاين يوم مطالبتها بالاستقلال لكى تتزوج عشيقها، لقد قتلت فى معركة مسلحة. بالطبع قتلت على يد عتاة فى الإجرام لكن - فى عقل المجرم - لأننى كنت المفاوضة التى فشلت فى اتخاذ اللازم، واهتمت بأناس آخرين، أو على الأقل لم أسمح باتخاذ اللازم لإنقاذها، كان الشعور بالذنب بسبب الجبن من الأفكار الرئيسية للفيلم".

قال ديف: "لم تتصرفي بجبن أو بطريقة تستدعي الشعور بالذنب يا فيبي وقتئذ".

"لكن الأمر كذلك بالنسبة للمجرم، وظلت الفكرة مسيطرة عليه كالوسواس لمدة ثلاث سنوات، أى كان لديه الوقت الكافي ليدبر خطته. لم يكن لانسوت فى أسطورة الملك آرثر مجرد شخص خدع الملك وخطف قلب زوجته، بل كان بمثابة البطل لعشيقته جوينيفر لأنه أنقذها عندما لم يتمكن أو يرغب فى ذلك الملك آرثر. لذلك، يرى الرجل نفسه بطلا وخاصة ل أنجيلا، ولا يقبل الفشل أو الاستسلام للقدر. كان يجب إلقاء اللوم على أحد ولذلك اختارنى".

أردفت قائلة: "أتأتى بعد ذلك مسألة القبر الذى قتل عنده روي، كان قبر وسلين أمبوسيان، وكانت ستصبح عروسا قبيل وفاتها بأيام من حفل الزواج، حيث غرقت فى النهر أثناء عاصفة. ويقال إنها هربت من عائلتها إلى جزيرة تيبى لتقابل حبيبها وتتزوجه بدلا من الزوج الذى اختاره أبوها. يحب الجانى الرموز مثل الملاك الذى يحرس القبر. أنجيلا. وقبر امرأة ماتت فى سبيلها نحو الحب الحقيقي، وهناك الورد الأحمر. إنه يحب إعطائى الرموز، ويريدنى فى النهاية أن أعرف لماذا يفعل كل هذا، وهذا ما يهمه حاليا".

"سأحضر لك قائمة بأسماء المشتبه بهم".

"لن يعترف جوشوا برينتاين بأن زوجته كانت تخونه؛ فهذا مهين ويقلل من شأنه، وكرامته لديه أهم من شخصين غربيين عنه قتلا أو حتى البقية التى قد أتت".

مال ديف برأسه للأمام وقال: "الاعتراف ليس كالتأكيد، هذا إذا جعلته يظن أنك تعلمين بالفعل".

ابتسمت له قائلة: "أنت محق، شكرا على تذكيرى. سأجعله يظن أننى أعلم أكثر مما أعلمه بالفعل".

"سأقوم باتصالاتى لأرى كم سيستغرق الوقت لتحصلى على المعلومات اللازمة".

"شكرا لك، سأتصل بالمنزل أثناء ذلك، لأخبرهم أننى قد تأخر".

خرجت، وبالكاد أخرجت هاتفها الخلوي من جيبها عندما أخرج ديف رأسه من باب مكتبه وهو يقول: "الحاسب الآلي معطل في قسم الموارد البشرية نظراً لأعمال التجديد وتحديث النظام، وسيستغرق الأمر بضع ساعات".

"يا إلهي، ألا توجد ملفات ورقية؟"

"بلى، ولكن تصفحها سيأخذ وقتاً أكبر من انتظار عودة التكنولوجيا. اذهبى للمنزل لتتالى قسطاً من النوم وتطمئنى على عائلتك وتتاولى العشاء. سيخبروننى عندما ينتهون من الإصلاحات".

"حسناً، لماذا لا تتناول معنا العشاء فى المنزل أيضاً؟"

كان الأمر مغرباً، ولكنها كانت تبدو منهكة فقال: "فى يوم آخر، أريد قضاء بعض الوقت فى منزلى حتى أشاهد مباراة البيسبول. نحن جميعاً بحاجة لفترة راحة قصيرة، اذهبى لشحن طاقتك".

بمجرد أن خرج ديف، لعن نفسه لأنه لم يطلب من فيبى توصيله للمنزل بسيارتها. ورغم أن منزله يبعد عن القسم بثلاث بنايات، لكنه تمنى الوصول لمنزله بسرعة قبل العاصفة.

ندم على رفض دعوة فيبى على العشاء. كان يريد رؤية إيفا معرفة كيف حالها وكيف تتصرف فى وقت الأزمة.....

ذكر نفسه أن التوقيت كان سيئاً بسبب الأزمة.

كانت إيفا مخطوبة عندما رآها ديف لأول مرة، ولم يكن من حقه أن يقع فى حبها، لكن هذا ما حدث. تذكر وهو يرفع كتفيه ليحتمى بهما من الرياح أنه لم يفعل أى شىء إزاء هذا الأمر. لقد ظل كما هو، صديق العائلة فحسب، فضلاً عن كونه ديف العجوز الطيب.

ظل يقنع نفسه طوال هذه السنوات بأنه لا يجب إيفا، لدرجة أنه تزوج لينساها.

تزوج فى الوقت الذى حصلت فيه إيفا على الطلاق.

كرر مرة أخرى أن مأساته تكمن فى التوقيت الخاطئ، وشعر

بالذنب كثيرا من جانبه رغم أنه كان يقول لنفسه كثيرا إنه بذل كل ما فى وسعه ليستمر زواجه وينجح، لكن حبه لـ أيضا حال دون ذلك. وعندما لاحت بارقة أمل فى أن يتقدم لخطبتها الآن، ظهرت أزمة منزل آل ماكنامارا.

لم يكن أمامه خيار سوى أن يظل صديق العائلة فحسب، وأن يظل كما هو ديف المعجوز الطيب، الذى سيتجه لمنزله الآن ليسخن طعاما جاهزا فى فرن الميكروويف.

دوى صفير الرياح ومالت وانثنت أطراف الأشجار وهو يسير بخطى مسرعة عبر الرصيف، وكان متضائقا من استغراقه فى الرثاء على حاله. لو كان قد انتبه بالقدر الكافى، لكان غير بدلته وارتدى السترة لكى يمشى بسرعة حتى المنزل وهو ينعى حظه السيئ ويناجى ذكريات الماضى.

قبل مروره بالمربع السكنى الأول، بدأ الرعد والبرق فى السماء بشكل مخيف.

أسرع فى خطواته عندما دوى الرعد والبرق للمرة الثانية، وقرر أن يسرع الخطى نحو المنزل قبل أن يببله المطر أو يصعقه البرق.

لكن على الأقل كانت الرياح قد سكنت قليلا، كان الجو اليوم حارًا ومغممًا بالرطوبة.

رأى منزله على مرمى البصر، وتخيل أنه سيخلع بدلته ويحتسى الشراب البارد.

جنح نحو المر المؤدى لمنزله وسار نحو الباب، ثم سمع صوت نفير سيارة من خلفه. نظر خلفه، وابتسم عندما رأى سيارة حمراء رياضية أنيقة تقترب من الرصيف.

كانت تلك سيارة ماجى جرانت المعلقة مرتين والتي تريد مغالته. كانت قد أخرجته كثيرا بمداعباتها فى الآونة الأخيرة، ولكنه الآن يريد الدخول لمنزله ويعزل نفسه لمدة ساعة على انفراد ليرتاح.

أشار لها بمرح للتحية وواصل سيره قبل أن تستوقفه وتعطله. دقت نفير سيارتها بإصرار عدة مرات، فما كان من إلا أن

استدار ليفتح الباب بعد أن لوح لها بيده مرة أخرى ووضع المفتاح في الباب.

صاحت به: "يا ديفيد! يسرنى رؤيتك الآن. أحتاج مساعدة رجل قوى مثلك".

شعر بالغیظ لأنه منذ عشر ثوان كان سيدخل المنزل لينعزل عن الجميع.

قال لها: "هاتى يرن يا ماجي، دعيتى....".

فتحت حقيبة سيارتها وابتسمت له لتقنعه ثم قالت: "أحتاج إليك لمدة دقيقتين لا أكثر، لدى حقائب تسوق كثيرة. ما الذى فعلته بنفسى! سيهطل المطر فى أى وقت، هلا ساعدتنى على حمل حقائب التسوق يا بطلى من فضلك؟".

أخذ يسب ويلعن ويوبخ نفسه داخلها، ثم قال: "على الرحب والسعة".

حركت شعرها للخلف وقالت: "ستكون عاصفة شديدة، هذه ليلة يود المرء فيها الجلوس مع رفيق فى دفاء المنزل".

فهم أنها تدعوه لقضاء الوقت معها، فقرر أن يتجنبها وسار نحو الرصيف ومعه الحقائب. بدأت أولى قطرات المطر فى الهطول وعصفت الرياح وحركت باب منزله. تردد للحظة هل يعود لإغلاقه أم يكمل عمله الطيب. قرر أن يغلق الباب أولاً، لكن عندما استدار ليفعل ذلك، رأى الرجل الذى كان يقف فى الجهة المقابلة من الشارع.

كان يرتدى قبعة زرقاء ونظارة شمسية وسترة واقية من الرياح.

ثم وقع الانفجار الكبير.

---

لم تعرف فيبى كيف تشعر إزاء وجود سيارة داتكان خارج منزلها. شعرت من ناحية بالاطمئنان بعض الشيء، لأنها علمت أين هو الآن وأنه فى أمان. لكنها من ناحية أخرى كانت متضايقة لأنه لم



يتعاون معها هذا الصباح.

عندما دخلت منزلها واحتمت من غضب العاصفة سمعت ضحكات ابنتها التي تدل على كونها سعيدة. كان من الصعب أن تحتفظ بغضبها بينما سمعت ابنتها تضحك من السعادة. سارت نحو الصالة ووجدت كارلى وكارتر ودانكان يلعبون"بنك الحظ" وهم جلوس على الأرض، ويبدو أن كارلى هزمت كلا الرجلين.

صاح دانكان متذمرا: "لا يمكن، هبطت فى أرضك مرة أخرى. هذا النرد مغشوش، الل...هراء".  
قالت له: "كنت ستقول كلمة بديئة".  
ابتسم لها وقال: "ما هي؟"  
"اللعنة!"  
"كارلى أن ماكنامارا!"

كتمت كارلى ضحكتها وقالت وهى تنظر نحو أمها ببراءة:  
"أهلا يا أمى، لقد هزمت الخال كارتر ودانكان هزيمة ساحقة!"  
"الاحظت ذلك، أين باقى العائلة؟"  
قال لها كارتر وهو يبتسم ابتسامة واسعة أظهرت صفى أسنانه:  
"النساء فى المطبخ، حيث ينتمين. اذهبي معهن للمطبخ يا امرأة وأعدى لنا وجبة خفيفة".

سارت نحوهم وتركت حقيبتها على أحد المقاعد وقالت:  
"أخبرنى فقط أى نوع من الوجبات الخفيفة تريد؟" طرقت رأس كارتر بيدها على سبيل المزاح وأردفت: "النرى هل هذه الضربة تعيد الصواب إلى عقلك أم لا، ولا داعى للوجبات الخفيفة قبيل العشاء. ستبقى معنا يا دانكان على العشاء بالطبع".  
"دعيت وقبلت الدعوة، هل ستضربيننى على رأسى أنا أيضا؟".  
أخبرها لمعان عيني دانكان أنه مازال غاضبا، فقالت فى نفسها إنه لا بأس فى ذلك أيضا. قالت فيبى: "سنرى كيف ستسير الليلة، أعتقد أنك أنجزت كل مهامك الملحة اليوم".

"بالطبع، وماذا عنك؟"

"فعلت الكثير أنا أيضا".

"لماذا أنت غاضبة من دانكان يا أمي؟".  
 "قائمة الأسباب طويلة، سأصعد لأبدل ملابسى. بعد أن تنتهى  
 يا كارلى من إلحاق الهزيمة الساحقة بهما، رتبى المائدة، وسيساعدك  
 الرجلان فى نقل الأطباق".  
 قال دانكان لكارلى: "أى نوع من الأشغال الشاقة ستقوم أملك به؟".  
 رن هاتفها فقالت فيبى: "أنا.... سأرد على الهاتف". أخرجته  
 من جيبها وقالت: "أنا فيبى ماكنامارا".  
 انطلقاً نور وجهها فى ثانية ونهض دانكان عندما سمع كلماتها  
 التى نطقتها بصوت متهدج.  
 "ماذا حدث؟ كيف....". استدارت وسارت خارج الصالة وقالت:  
 "ما مدى جروحه؟ كلا، كلا، أين؟ أنا فى الطريق إلى هناك".  
 لاحظ دانكان أنها ارتدت قناع المرح من جديد على وجهها عندما  
 عادت، لكن الخوف كان واضحاً فى عينيها وهى تقول: "مضطرة  
 للانصراف حالا".  
 "لكنك عدت للمنزل للتو".  
 "أعلم ذلك، أسفة يا حبيبتى". انحنت للأمام لتحضن ابنتها  
 بعمق وتابعت: "أنا أسفة، هلا ذهبت لجدتك وأخبرتها ألا تنتظرنى  
 على العشاء؟ سأعود فى أسرع وقت ممكن".  
 "هل أصيب أحدهم بسوء؟".  
 "تعرض العم ديف لحادث، يجب أن أطمئن عليه حالا".  
 اغرورقت عينا كارلى بالدموع وقالت: "هل أصيب بجروح  
 خطيرة؟".  
 "أتمنى عكس ذلك. الأطباء يعتنون به فى المستشفى الآن. لكنى  
 مضطرة للذهاب يا حبيبتى، وسأعود بأسرع ما يمكننى. أخبرى  
 جدتك أننى سأتصل لأطمئننها فى أقرب فرصة. من فضلك يا  
 كارتير.....".  
 "ساعتنى بالأمر هنا، لا داعى لأن تقلقى بشأننا. هل وقع له  
 حادث سيارة؟".  
 أمسكت ذراعيه بكل قوة وقالت: "كلا، من فضلك، ابق داخل المنزل  
 ولا تغادره وتأكد من عدم خروج أى شخص. سأتصل بك لاحقاً".

قال دانكان: "سأوصلك".

لم تعارض دانكان، بل هرعت من الباب الأمامى وتبعها هو. قالت له: "إنه فى مستشفى" ميموريال". لقد وضع المجرم اللعين القنبلة عند باب منزله. هذا هو ما توصلوا إليه فقط حتى الآن.....".  
"سنرى لاحقاً".

قالت فيبى: "إنه على قيد الحياة". ثم أغلقت عينيها بينما انطلق دانكان بسيارته عبر الشوارع. وأخذت تهز الهاتف بين يديها وكأنها تخشى أن يرن ويقول لها عكس ذلك وقالت: "الابد أنه اقتحم منزل ديف من الداخل ليزرع القنبلة عند الباب".  
"لن يدخل لمنزل آل ماكنامارا يا فيبى".

شعرت بمزيج مؤلم بداخلها من مشاعر الخوف والحزن والذنب ثم قالت: "ليس هذا ما يريد الان. لن يكون الأمر كذلك، لو أراد دخول منزلى لما حذرني عن طريق مهاجمة ديف. لا بد أن لديه خطة أخرى، لكنه الآن يريد أن يجرحنى نفسياً ثم ينفذ ما يريدته للانتقام منى. يا إلهى! أنا فعلاً مجروحة بشدة يا دانكان".  
هرعت عبر باب حجرة الطوارئ فى المستشفى وشارتها فى يدها فأظهرتها لأول ممرضة صادفتها فى طريقها وقالت: "كيف حال ديفيد ماك فى؟".

"الأفضل أن تسألى.....".

"بل ستفعلين ذلك الآن بنفسك حالاً".

"أيتها الملازم".

استدارت ووجدت سايكس فسألته: "أين هو؟ كيف حاله؟".  
"إنهم يمحصونه، لم يخبرونا بأى شىء بعد. تحدثت لرجال الإسعاف الذين نقلوه، قالوا لى إنه مصاب بحروق وذراعه مكسورة، بالإضافة إلى جروح أخرى متفرقة، علاوة على جرح كبير فى رأسه . وهذا مصدر قلق كبير لهم الآن لأنهم يشتبهون فى وجود نزيه داخلى فى جسمه. كنت فى منزلى عندما تلقيت مكالمة بالخبر".  
"أريد حارسين هنا فى حجرة الطوارئ، وأريد أن يلازمه أينما يذهبوا به".

قال سايكس وهو يرى دانكان وراء فيبى: "فعلت هذا بالفعل،

وهناك شاهدة أيتها الملازم. إنها جارته، لقد أصيبت بإصابات طفيفة ويخيطون لها جرحها الآن".

"أريد أن أراها بمجرد خروجها أيها المحقق... أعنى يا بول. أريد من أثق به لحراسة ديف بينما تتحدث أنت مع فريق خبراء القنابل ورؤساء الشرطة. أعلم أنك لا تريد أن تتركه". أمسكت يده وضغطت عليها وأردفت: "أعدك أن أتصل بك إن جد جديد، لكنى بحاجة لشخص أثق به هناك فى مسرح الحادث".

ربت سايكس بيده على وجهها القلق وقال: "حسناً، دعيه يعلم عندما يفيق أننى بجواره وأن المكان يعج برجال الشرطة".  
"سأفعل، شكرا لك".

قال دانكان بعد انصراف سايكس: "لم لا تجلسين؟".  
"لا أظننى أستطيع الجلوس، لا يضايقنى الانتظار لكنى أريد أن أعرف حالته الآن... أو أى شيء، أريد أن أعرف فقط". تشبثت بذراعه عندما رأت فريق الأطباء يقتربون.  
اندفعت للأمام ورأت جروح وحروق ووجهه وجرحاً غائراً فى صدغه الأيسر. كانت الملاءة التى تغطيه ملطخة ببقع الدماء.  
"كيف حاله؟ إلى أين ستأخذونه؟"  
"هل أنت من عائلته؟"

"نعم".

واصل الطبيب الشاب سيره نحو المصعد بسرعة وقال:  
"سنجرى له عملية جراحية لأنه مصاب بنزيف داخلى، سنخبرك بمجرد خروجه".

أشارت فيبى للضابطين بالزى الرسمى وقالت للطبيب:  
"سيحرسانه أينما ذهب. لقا أمام حجرة العمليات، سأعود بعد أن أتحدث مع الشاهدة".

تراجعت ورأتهم يدفعون بالرجل الذى تعتبره طوال حياتها والدها نحو المصعد.

وضع دانكان كلتا يديه على كتفيها وقال: "إنه أفضل مركز طبى فى المدينة، بل هو أفضل مركز طبى فى الولاية. لن يتلقى رعاية طبية أفضل فى مكان آخر".

"أعلم هذا، ليتنى أستطيع الانهيار إلى أن يخبرونى أنه بخير.... كان يجب أن نضع منزله فى حماية الشرطة من قبل. من يعرفنى يعرف مكانة ديف عندى، فهو بمثابة أبى".  
قال لها دانكان: "اهدئى وتمهلئى". ثم أخذها بين ذراعيه وقال:  
"يمكنك الانهيار الآن ولو لدقيقة واحدة".

تركت نفسها له وتعلقت به، وارتعشت وكان يمسك بها بذراعيه القويتين ويحيطها بهما عندما قالت: "أنا خائفة جدا، وعندما أخاف لا أعرف ماذا أفعل".

"ابقى بين ذراعى حتى تتوصلئى لما تريدين عمله".  
احتضنته بشدة وقالت: "لا تذهب لأى مكان، اتفقنا؟ هلا بقيت معى طوال الوقت؟".

"بالطبع يا فيبئى". رفع ذقنها بيده ليرئى عينيها وقال:  
"بالطبع سأظل معك".

تنهدت ومالت برأسها على كتفيه. أدركت مدى الارتياح الذى تشعر به لوجود شخص قوى يقف بجوارها ليشد من أزرها.  
ابتعدت عنه ببطء وقالت: "كنت قد نسيت شعور أن يقف أحد إلى جوارئى، ومن حسن حظئى أنئى استعدت هذا الشعور مع رجل يمكنئى الاعتماد عليه".

لمحت ماجئى تخرج من حجرة العلاج فتنفست الصعداء وقالت:  
"هذه جارة ديف. حسنا، لنتوجه إليها". سارت خطوتين للأمام وصاحت: "ماجئى؟".

انتفض جسدها عندما سمعت من ينادئها باسمها، واستدارت وأجهشت بالبكاء وارتمت فى حضن فيبئى التى حاولت أن تهدئ من روعها حين قالت: "حسنا، اهدئئى الآن". وعندما جالت فيبئى ببصرها لتبحث عن مكان شبه خال لتتحدث معها، قادهما دانكان من كتفها نحو المقاعد.

قال دانكان لـ فيبئى: "اجلسا هنا وسأحضر لكما القهوة".  
"هنا جيد، كفى عن البكاء يا ماجئى". هزتها من كتفها بحزم وقالت: "كفى عن البكاء حتى نتحدث قليلا".  
"ديفيد. لا بد أنه قد مات، يا إلهئى!".

"لم يمت، سيجرون له عملية جراحية، ويعتنون به. كفى عن الهيستريا حالاً! تنفسي بعمق، شهيق، زفير، هذا جيد. هذا أفضل. أخبريني الآن بكل ما حدث منذ البداية".  
سالت الدموع من عينيها وحركت يديها قائلة: "أقسم أنني لا أعلم شيئاً".

"أخبريني بما تعرفينه، هل كنت أمام منزل ديف؟"  
"كلا، نعم، أعنى خرجت مع صديقتي. أعتقد أنك قابلتها من قبل، إنها ديلي التي كانت في حفل الشواء عند ديفيد في الصيف الماضي. ذهبنا للغداء في مطعم وتسوقنا قليلاً، ثم عدت للمنزل بالسيارة قبل بداية العاصفة ورأيت ديفيد".  
غطت وجهها بيدها وأخذت تبكي، لكن فيبي جذبت يديها من وجهها بلا رحمة وقالت: "أقدر حزنك، لكن لا تكفى عن الكلام، أين كان ديف عندما رأيته؟ أخبريني".

"كان يسير نحو الممر المؤدى لباب منزله، فدققت على نفير السيارة لأجذب انتباهه وطلبت منه معاونتي في حمل حقائب التسوق والمشتریات. كان البرق والرعد قد اشتدا، وكان بالفعل قد فتح قفل الباب الأمامي، لكنه استدار ليساعدني لأنه لطيف".  
قاومت فيبي نفاذ صبرها وأعطت ماجي عدة مناديل ورقية في يدها وقالت: "لم يدخل منزله؟".

"كان على وشك الدخول لكنه ترك الباب ليساعدني، ثم انفجر الباب فجأة. نعم، أتذكر هذا، هبت رياح قوية منه مع دوى الانفجار. وغالباً كان بهم بفتح الباب قبل أن يأتي لمساعدتي، ثم انفجر الباب يا فيبي. يا إلهي!"

بعد أن جففت دموعها بالمنديل الورقي طوته كالحيل وقالت:  
"أقسم بالله أنني لا أعلم كيف حدث ذلك. لكنني وقعت وكان أحدهم دفعني وسقطت على الأرض، وجرحت ركبتي وذراعي...". مدت ذراعها لتظهر لها الضمادات وأردفت: "مجرد خمس غرز لكن ديفيد... ديفيد".

عاد دانكان بالقهوة قائلاً: "ها هي القهوة يا فيبي، وأنت أيضاً يا سيدتي أحضرت لك بعض القهوة".

قالت ماجى وهى تنقل شعرها للخلف بشكل تلقائى كعادتها كلما رأت رجلا: "هذا لطف زائد منك، شكرا جزيلا لك، لا بد أن شكلى الآن بشع".

وضع السكر والكريمة الخاصة بالتحلية وقال: "بل لا بأس بشكلك الآن، لم أعلم كيف تفضلين قهوتك".  
"بكتير من السكر، لقد أحضرت النوع الوردى الذى أفضله أيضا، هل أنت من الشرطة؟".

"كلا ياسيدتى، فأنا مجرد صديق، سأتركك لتحدثى مع فيبى".  
"أوه، كلا، هل يمكنك البقاء؟ لا يمكننى المقاومة، لكنى أشعر بالأمان عندما يكون هناك رجل بجوارى وقت الأزمات".  
"اسمه دانكان يا ماجى. هلا جلست يا دانكان؟ والآن يا ماجى، كم مر من الوقت منذ أن دفعت الرياح الباب ووقع الانفجار؟".

"يا إلهى، لست متأكدة. ربما خمس ثوان على الأكثر، لكن ديفيد توقف ونظر للوراء عندما انفتح الباب فجأة، وهم بالعودة لإغلاقه عندما وقع الانفجار.... يا إلهى، لو كان قد اقترب أكثر لصار فى عداد الأموات".

"لم يفعل لأن نداءك له ليساعدك فى حمل حقائبك من سيارتك أنقذ حياته. لا تفكرى سوى فى هذا يا ماجى. لقد ابتعد عن الباب بفضلك، والآن هو فى حجرة العمليات لينقذوه".

تلون وجهها بعدد من الألوان ليعكس بذلك مشاعرها المختلطة بالصدمة والرعب والراحة والفخر، ثم قالت: "يا إلهى! لم أفكر فى هذا، كنت خائفة ومضطربة للغاية".

"قلت إنك خرجت هذه الظهيرة، هل لاحظت أى شيء أو أى شخص قبل انصرافك؟".

"كلا، كنت أنوى الخروج ظهرا، لكنى تأخرت ولم أخرج إلا بعد حوالى ربع ساعة. وأعربت صديقتى ديلى عن غضبها لتأخرى ولذلك كنت فى عجلة من أمرى، لم أكن منتبهة جيدا، لذلك لم ألاحظ أى شيء مريب".

"ماذا عن فترة الصباح؟".

"كنت فى المنزل طوال الصباح. تحدثت مع أمى قليلا فى

الهاتف ولذلك تأخرت؛ فالنساء لثرارات بطبعهن وخاصة أُمى. ثم خرجت بسرعة وقدمت سيارتى نحو السوق. بالكاد تأخرت عن الموعد، لكن ديلى غضبت منى بسبب التأخير".

تنهدت ماجى بعمق واحتست القهوة.

قالت فيبى: "ربما نظرت من النافذة أثناء المكالمة الهاتفية مع أمك، أو رأيت سيارة غير مألوفة أو شخصاً غير مألوف لم تتعرفى عليه عندما خرجت لتناول الغداء".

"لا أظننى رأيت أى شخص هذا الصباح. كان الجو حاراً ورطباً، ولا يجب أحد الخروج فى مثل هذا الجو. لم أر سوى عامل تسليم البريد".

جذبتها فيبى من رسغيها وقالت: "أين رأيته يا ماجى؟".

"عبر الشارع بالطبع".

"هل كان فى سيارته؟".

"كلا، لكن هل يا ترى رأيت سيارته؟ لست متأكدة. كنت فى عجلة من أمرى ولم أكن متنبهة جيداً. بالكاد كانت لدى دقيقة لألوح له وأسأله هل هناك طرد باسمى أم لا".

"لا بد أنك ترين عامل تسليم البريد عدة مرات كل أسبوع فى

الحى يا ماجى".

"بالطبع، لكنه لم يكن عامل تسليم البريد المعتاد. كان من رأيته اليوم أصغر سناً وأكثر سامة، وصحت له باسمى وسألته ما إذا كان هناك طرد باسمى أم لا. قال لى: "كلا يا سيدتى ليس اليوم". ثم دخلت سيارتى وانطلقت بها مسرعة".

"كيف كان شكله يا ماجى؟".

"كان شعره أسود وله لحية كثة قصيرة، وأرجله رياضية وقوية.

تعلمين بالطبع أننى ألاحظ الشباب الوسيمين دوماً". ابتسمت ماجى نحو دانكان.

"كم كان طوله؟".

"همم.....لست متأكدة. ربما خمسة أقدام وعشر بوصات، لكنه

ليس بطول دانكان، وله بنية رياضية. عامل تسليم البريد المعتاد طيب ووسيم لكن بطنه بارزة، والآخر الذى رأيته هذا الصباح كان



مفتول المضلات".

"كم سنه على وجه التقريب؟"

فركت شعرها لتساعد نفسها على التفكير وقالت: "لم أقترب منه إلى هذا الحد، لكنه بدا في الخامسة والثلاثين من العمر، وربما أكثر".

"هل ستعرفين عليه إن رأيته مرة أخرى؟"

"لست متأكدة، كان يرتدى نظارة شمسية. يا إلهي، أتظنين يا فيبي أنه المسئول عما حدث لـ ديفيد؟" وضعت يدها على قلبها وأردفت قائلة: "كان من الممكن أن يقتلني في الشارع! كنت على بعد اثني عشر قدماً من باب منزل ديفيد".

"لا أعلم، لكن سأحتاج لرسام الشرطة لرسم الأوصاف التي أدليت بها. سيصطحبك ضابط لقسم الشرطة لتقابلى رسام الشرطة هناك. اجلسى مع دانكان حتى أرتب لهذا الأمر".

حركت ماجى عينيها بسرعة بينما هرعت فيبي من المكان وقالت: "يا إلهي، لبتك أحضرت لى مشروباً آخر يا دانكان".  
"المرأة القادمة سأحضر قنينة من شراب الكروم معي".

بمجرد ترتيب فيبي للقاء ماجى برسام الشرطة، توجهت لحجرة الانتظار فى قسم الجراحة مع دانكان. قالت له: "لم ترسل هيئة البريد أياً من رجالها لهذا الشارع اليوم. لم يتم تسليم أية طرود إلا بعد العصر، أى بعد الحادث. لم يقلق القاتل من أن تراه ماجى وتحدث إليه".

قال دانكان وهو يحك ذقنه: "والرجل قد يغير شكله بإطلاق لحيته أو حلاقتها".

"الدينا رسام شرطة ممتاز، وسي رسم صورتين بلحية وبدونها. لكن المجرم ذكى بدرجة كافية ليعلم أن بعض الشهود قد يرونه، سواء ماجى أم غيرها. قد يراه أى شخص بسهولة، لكن هذا لم يقلقه ألبتة".

سارت نحو حجرة الممرضات مباشرة عندما خرجت من المصعد وأظهرت شارة الشرطة قائلة: "أريد معرفة أية أخبار عن حالة الكابتن ديفيد ماك فى".

"مازال فى حجرة العمليات".

"أريد من فضلك أن يدخل أحد ليخبرنى بحالته".

"سنحاول ترتيب ذلك، انتظرى فى حجرة الانتظار وسنطالعك على آخر تطورات الموقف".

كان فى قاعة الانتظار نحو ستة ضباط تعرفهم فىبى بالفعل. تفقدت كل أماكن الحرس فى جولة سريعة، ثم جلست فى أحد أركان القاعة بحيث ترى باب حجرة العمليات. قالت لدانكان: "أسأذهب لإجراء بعض المكالمات المهمة".

"ألا تريدان احتساء القهوة؟ لم تشربى منها منذ جئنا، ولا أريد أن أعرض عليك الطعام لأنك سترفضينه".

"أريد مشروباً بارداً، يجعلنى الخوف أعلى من الداخل. وعندما أهدأ وأعود لتفكيرى السليم، فهناك الكثير من الأمور التى أريد ذكرها لك يا دانكان".

"هل تشمل أية شكاوى أو تعليقات عن عدم طاعتى للأوامر؟" ابتسمت بصعوبة واتسعت عيناها وقالت: "لا أدرى ما الذى تقصده؟".

مال نحوها وقال: "هذا جيد، إذن سأحسب سماعها، سأعود حالاً". تحدثت فى الهاتف مع سايكس أولاً لترتب لفحص وتفتيش الحى الذى يقيم فيه ديف ولإعطائه كل المعلومات عن عامل تسليم البريد المزيف. وأرادت بشدة أن تتحدث مع مشرفى موقع الجريمة وفريق خبراء القنابل والمفرقات، لكنها تذكرت أنها أرسلت سايكس لهذا السبب.

بما أنها لم تستعلم بعد من أى طبيب أو ممرضة عن حالة ديف وهل هى مطمئنة أم لا، استجمعت رباطة جأشها وكل تفاؤلهما وأجرت المكالمات التالية.

"إيها".

"يا إلهى! فىبى! هل...".

"إنه فى حجرة العمليات، وهو بخير حتى الآن".

"عملية جراحية! يا إلهى! ماذا حدث وكيف؟".

"لا يمكننى الخوض فى هذا الآن، لكنى أردت إخبارك أنه بخير

ويتلقى الرعاية الطبية اللازمة".

"كم أريد الذهاب لزيارته، أريد رؤيته بنفسى، وتشاجرت مع كارتر بسبب ذلك. بالتأكيد لا تتوقعى منى أن أظل هنا وديفيد جريح".

"أنا مضطرة لتوقع ذلك أنا أسفة. كما أن ديف كان سيتوقع منك ذلك أيضا ويصر عليه. لكنى أعددك يا إيفا أنك أول من سأتصل به بمجرد خروجه من حجرة العمليات. أريدك أن تعتنى بأمى والباقيين؛ فأنا معتمدة عليك فى هذا الأمر".

قالت إيفا بصوت متهدج وهى تبتكى: "من المؤسف أن تقولى ذلك لى. تعلمين أننى ليس لى خيار آخر. لكن... من فضلك، أخبريه عندما يمكنك أننى - أعنى كلنا- ندعو له".

"سأفعل، سأتصل بك بمجرد معرفة المزيد".

مرت ساعة قبل أن يصل لها تقرير غير مفصل يبين أن العملية الجراحية قد نجحت.

ثم جاء سايكس بتقرير مفصل أكثر: "كانت القنبلة موصلة بسلك عند الباب وموقوتة، بحيث تنفجر بعد خمس ثوان من فتح الباب".

حاولت بلا جدوى تخفيف الضغط من رأسها عن طريق تدليك أنفها ثم قالت: "فعل ذلك للتأكد من أن ديف قد دخل منزله فيقتل لا محالة. ما الذى استخدمه؟".

"نفس نوع القنابل التى استخدمها مع روى، وقد دمرت القنبلة الباب والنوافذ الأمامية وجزءاً من السقف وتحولت غرفة المعيشة إلى جحيم من الفوضى. لو كان قد اقترب ثلاثة أقدام أكثر من منزله لكان فى عداد الأموات".

"إنه مدين لماجى بحياته بالفعل. ماذا عن التفيتش والفحص؟".  
 "كان معظم ساكنى الحى فى العمل، عدا شاهداً واحداً أخذ يوماً إجازة ليقابل السباك فى منزله. وكان يترقب مجيئه، ورأى المشتبه به يمشى فى الشارع. ولكن وصفه له مبهم، حيث لم ير سوى الزى الرسمى لعامل تسليم البريد، لكن التوقيت هو نفسه الذى ذكرته ماجى فى أقوالها".

زفر قبل أن يتابع: "حضرت المطافئ بسرعة وأنقذوا المنزل من الدمار التام، لكنه مازال فى حالة فوضى عارمة أيتها الملازم".

قالت فيبى: "كان يجب هذا المنزل".

قال دانكان: "أعرف رجلا يصلح المنازل وعمله ممتاز، وسأطلب منه إلقاء نظرة ليساعدنا فى ترميم المنزل".

"ياليتة يفعل حتى لا يشغل ديف ذهنه بهذا. سيساعده هذا بالتأكيد على الشعور بالارتياح والتركيز فى أمور أكثر أهمية".

ثم نظرت نحو الباب وقالت: "هل علمتم كيف تسلل القاتل لداخل المنزل؟".

"يبدو أنه فتح النافذة الخلفية الجانبية عنوة ودخل منها. كان الباب الخلفى غير موصل بإحكام، وغالبا خرج منه دون أن يكترت لإغلاقه بإحكام خلفه و.....".

توقف فجأة ولحق به فيبى التى هرعت إلى أحد الأشخاص بدا من منظره أنه طبيب.

تقدمت نحوه، وكان الجميع يعلمون أنها ليست قلقه عليه كزميل فى الشرطة فحسب، بل كانت قلقة عليه كأحد أفراد عائلتها. لذلك، كانت أول من اندفع نحو الطبيب ليس بسبب رتبته وأنها أعلى رتبة من الباقين فى المستشفى من الشرطة.

قالت للطبيب: "أنا فيبى ماكناراما، كيف حال ديف ماك فى؟".

أوقف الأطباء التزيف الداخلى وأنقذوا الطحال من الدمار. وكان مصاباً فى الكلى وكسر ذراعه وشرخ ضلعان فى صدره، وأصيب بارتجاج فى المخ، علاوة على الحروق والجروح فى مختلف أنحاء جسده.

لكنه أخبرها أن قلبه قوى، وكانت تعرف ذلك بالفعل. جلست على المقعد المجاور لفرشه وانتظرت أن يفيق. تذكرت كيف جلس معها من سنوات طويلة بينما كانت تنتظر أمها فى المستشفى وهى طفلة.

ظلت تتحدث معه وهو لم يفق بعد وقالت: "حاولوا منعى من الدخول. لم يعرفوا مع من يتعاملون. لن أخرج من هنا إلا بعد أن تفيق وتقول اسمى، وبالتالي سأعلم أنك بخير. تجمع كل رجال الشرطة ليتبرعوا لك بالدم حتى تكتمل الكمية المطلوبة. كنت طمأناً واحتجت نقل كمية كبيرة من الدم. شاهدت ماجى القاتل، أنت مدين لها بحياتك".

أمسكت بيده وقبلت أصابعه وقالت: "كلنا مدينون لها للغاية. سأجعلهم يرسلون لى الصور المركبة التى رسمها رسام الشرطة، سنتقّب المجرم الأثيم ونقبض عليه. أقسم لك على هذا".  
سحبت نفساً عميقاً وقالت: "هذا غير قابل للتفاوض، أريدك أن تستيقظ يا ديف".

لمست خده بأصابعها وقالت: "فلتفق وتذكر اسمى".  
بعد نصف ساعة، شعرت به يتقلب وتحركت أصابعه فى أصابعها فتقدمت نحو وجهه على الفور وقالت: "ديف، هل يمكنك أن تفتح عينيك؟ أنا فيبى، أفق وافتح عينيك". عندما تحركت جفونه، همت بدق الجرس لاستدعاء الممرضة لكنها أرادت دقيقة واحدة معه فقالت: "أنت بخير يا ديف، أنا فيبى".  
قال بصوت واهن ورفيع: "أعلم ذلك، سمعتك، ماذا حدث بحق السماء؟".

حركت شعره وراقبت نظرة عينيه وهو يحاول التركيز ثم قالت: "أنت بخير، لقد جرحت لكنك بخير. أنت فى المستشفى الآن، وتعانى من بعض الجروح والكدمات، ابق مستلقياً. هل أحضر لك الممرضة؟".

"انتظرى، هل هطلت الأمطار؟ هل كانت تعصف بالخارج؟".  
"كأنها عاصفة من جهنم".  
"ماذا حدث؟".

"وضع لك قنبلة فى باب منزلك بعد أن تمكن من اقتحامه يا ديف، أنا أسفه".  
أغلق عينيه وأخذ يركز بألم وتجددت جبهته قبل أن يقول:  
"لقد انفجر الباب. أذكر أن الباب قد انفجر".

"كنت متالاً للرجل الطيب وساعدت ماجى فى حمل حقائبها،  
وبذلك نجوت من موت محقق، وستكون بخير. يبدو أن عمل الخير  
له فائدة فى الدنيا أيضا وليس فى الآخرة فقط".  
"رأيت القاتل".

"ماذا؟"

أمسك أصابعها بقوة وقال: "لقد رأيته عبر الشارع عندما  
استدرت بعد انفجار الباب".

"رأته ماجى قبلك، ولدينا رسم متخيل له و.....".

"لقد تعرفت عليه أيضا. كنت محقة. كنت دوما فتاة ذكية و...".  
صاحت فى حدة حتى يركز معها: "ديف، ديف، هل هو من  
الشرطة؟ هل هذا ما تقصده؟".

"كان من فريق العمليات الخاصة. غالبا نقل أو استقال، لا  
أعلم، ولا أتذكر. كان اسمه ووكر، كلا بل ووكين. حضرت حفل  
تقاعده واحتسينا الشراب وتحدثنا عن كرة القدم". نظر إلى عينيها  
مباشرة ثم تابع بصوت ضعيف: "أنا متأكد من الاسم، اسمه ووكين،  
تحرى عنه".

خرجت من الباب بسرعة ونادت الممرضة وقالت: "لقد أفاق  
وبدا يتألم". ثم أشارت بإصبعها للحارس على الباب قائلة: "لا  
تفادر موقعك أبدا، مفهوم؟ مهما حدث لا تترك مكانك إلا عندما  
يأتى من سيحل محلك فى نوبة الحراسة. ولا تدخل أحداً للحجرة  
بدون التحقق من هويته".  
"حسنا يا سيدتى".

شعرت بالسعادة الفامرة لأن دانكان لم يرحل وقالت: "دانكان،  
بالتأكيد سيارتك تنطلق بسرعة مهولة".

"بكل تأكيد".

"لنختبر صدق كلامك، حصلت على اسم القاتل". ثم هزعت  
نحو المصعد وتبعها دانكان.

# ٢٨

عرفت فيبي الاسم بالكامل بعد خمس ثوان من مكالمتها مع القائد هاريسون. كان الاسم هو جيرالد دينيس ووكين. كما عرفت آخر عنوان معروف له بعد ثلاث دقائق.

بعد أن أغلقت هاتفها أخرجت العنوان لـ داتكان وقالت له: "لن يكون في هذا العنوان؛ فهو أذكى من أن يظل به. لكن مع ذلك، سيرسلون فريقًا للتحقق من هنا. لابد أنه في منزل آخر الآن حتى يتواري عن الأنظار، ثم يعود لينتقم. فلتنتقل بنا إلى هناك على الفور".

"ما الذي سنجده في هذا العنوان؟"

"إنه عنوان مايكل فينس، صديقه المقرب الذي تدرّب معه في الشرطة كما أخبرني هاريسون، وأريد استجوابه". عندما انحرف

بسيارته إلى أحد المنعطفات شهقت وقالت: "يا إلهي! أنت تتقن القيادة، أليس كذلك؟"

"وأنتن إعداد مشروب ينعشك أيضا".

"لاحقا، عندما تنتهى من هذه المهمة".

"تحت أمرك يا سيدتى".

ضحكت بشدة ووضعت يديها على وجهها وقالت: "أنت تتحدث عن المشروبات وكأنك تتاجر فيها وتقوم بالدعاية لها. عندما نصل منزل مايكل فينس أريدك أن تنتظرنى بالخارج. هلا اتصلت بمنزلى وأخبرتهم أن ديف قد أفاق وأنى تحدثت معه وأنه بخير؟".

"سأفعل وسأنتظرك".

بدأت الدموع تترقرق من عينيها بحرقة وقالت: "أريد أن أقول لك الكثير من الأشياء لاحقا".

كان مايكل فينس يعيش فى منزل صغير وأنيق على أطراف الضواحي الجنوبية للمدينة. فتح الباب وهو يرتدى منامة زرقاء، وبدأ على وجهه الضيق لكنه سرعان ما زال من تعبيرات وجهه التى صارت محايدة عندما أظهرت له شارة الشرطة وذكرت له اسمها.

"ما الخطب أيتها الملازم؟"

"أريد أن أتحدث معك عن جيرالد ووكين".

"جيرى؟ لم أره منذ أعوام، منذ أن انتقل للعيش فى مونتانا، ما الأمر؟"

"هلا سمحت لى بالدخول ومنحتنى دقائق من وقتك؟"

"بالتأكيد، لكن الرضيع نام للتو ولا نريد إيقاظه. لا داعى

للتحدث بصوت عال".

"كم عمره؟"

"سنة أشهر، وبدأت أسنانه تنمو، وهو ما يجعلنى أنا وزوجتى بالكاد ننال القسط الوافر من النوم. شهدت معك عدة مواقف وأزمات، ومن بينها جونسون، التى كانت مؤسفة للغاية".

"كانت كذلك بالفعل. ألا تعرف كيفية الاتصال بصديقك

ووكين؟"

"كلا، فقدت اتصالى به منذ أن تقاعد مبكرا".



"سمعت أنكما كنتما صديقين".

هز كتفيه بلا اكتراث واستلقى على أحد مقاعد حجرة المعيشة وتشاءب بقوة ثم قال: "هذا صحيح، هذا ما كنت أظنه. معذرة، تفضلنى بالجلوس. كان من المفترض أن يكون جيرى فى حفل زواجى، لكنه سافر قبل الحفل بأسبوعين من دون أن يخبرنى بتقاعده إلا بعد أن تقاعد بالفعل. كان آخر ما تلقيته منه رسالة عبر البريد الإلكتروني بعد يومين من تقاعده. قال إنه يبحث عن ذاته وكلام آخر كله هراء. كان هذا قبل أسبوعين من زواجى، وظننته مخمورا عندما أرسل لى هذه الرسالة لولا أننى علمت بعدها بنبأ تقاعده".

أدركت فيبى أن مايكل فينس يعانى من آثار الحرمان من النوم وأن تفكيره مشوش، وتذكرت الشهور الأولى مع الرضيفة كارلى وعدم النوم ليالى طويلة من صراخها. قالت له: "هل كان جيرى مدمن خمور؟".

"كان سكيراً، وكان يلجأ لمعاقرة الخمر كوسيلة للتفيس عن نفسه".

"ماذا عن المرأة المتزوجة التى كان يحبها؟".

انتفض مايكل فينس قائما وقال: "ما الأمر بالضبط؟".  
"كنت معى فى أزمة جونسون، كان ووكين هو من أطلق النار عليه".

تحولت نظرات النوم فى عينيه إلى نظرات حادة وانتصبت قامته على المقعد وقال: "مستحيل!".

"لا بد أنك سمعت عن حادث مقبرة المدينة، كان ووكين هو من قيد روى فى المقبرة وقتله، وهو من جرح وأصاب الكابتن ماكفى بإصابات بالغة اليوم".

"ماك فى؟ كيف؟ ما الذى حدث؟".

"زرع قنبلة فى باب منزله الأمامى. لكن لحسن الحظ، لم يمت بل جرح فقط ورآه وتعرف عليه. كان ووكين. أخبرنى عن أية وسيلة للاتصال به قبل أن يلحق الأذى بشخص آخر".

"لا أعرف بحق السماء. هل يعقل أن يكون ووكين هو القاتل؟".

مال مايكل فينس للخلف وقال: "هل قال الكابتن ماكفى إنه ووكين؟"

"نعم".

"يا إلهى! كان مضطرب الأعصاب فى الشهور الأخيرة من عمله قبل التقاعد. أحيانا يكون هذا مفيداً ويدفعك للعمل لكن.....".

قالت فيبى: "هل كانت تساورك بعض الشكوك؟"

"نعم، على ما أظن. لكنى كنت مشغولاً فى الإعداد لزواجى. ولم تكن نقضى الوقت معا كثيراً بعد ساعات العمل، لكنه كان شرطياً ممتازاً فى عمله. كيف تحول لمجرم؟"

"بالطبع كنت تعلم بعلاقته بامرأة أخرى؟"

قال وهو يتنهد: "نعم، تورط معها ولم يفكر فى سواها. كان سيرحل غربا معها، ويعيش فى سعادة للأبد على حد زعمه. كان يخطط للعيش فى مزرعة فى مونتانا، وربما هذا ما فعله بالفعل".

"ماذا كان اسم هذه المرأة؟"

"كان يقول أماننا إن اسمها جوينيضر أو جوين. أخفى عنا اسمها الحقيقى، وشعرت بالقلق....".

"لماذا؟"

"أشعر بأننى لا يجب أن أقول ذلك، فقد كان شرطياً نزيها وزميلاً وصديقاً".

"لكنه السبب فى أن الكابتن ماكفى خضع لعملية جراحية لده ثلاث ساعات".

فرك فينس يده فى فكه وقال: "حسنا. عندما كان يسكر ولا يراها، كان يصبح متوتراً وعصبياً وحاد المزاج، وأحيانا كان يخرج عن سلوكه الطبيعى".

"كيف ذلك؟ أعطنى أمثلة".

"كان يقول مثلاً إنه كان من الأسهل أن يقتل زوجها. لم يكن يعنى ما يقوله وهو مخمور بالطبع، ثم يعود إلى صوابه عندما يفيق. ثم يتحدث عن انتظار ادخار مبلغ مناسب من أجل المزرعة التى يريدان شراءها، وأطلقا عليها اسماً بالفعل".

"من المؤكد أن اسمها كان كاميلوت".

"هنا صحيح، لأنه كان يسمى حبيبته جوينيفير، وكان متيما بها، لذلك جن وخف عقله بعد أن هام بها عشقا".

"لا أظن ذلك، هل كان له أصدقاء آخرون أو أقارب؟"

"كلا، لم يكن له في الوحدة صديق غيري، لكن كان يتعامل مع الجميع بروح الأخوة وكان يقول عنهم "رفقاء السلاح".

قالت فيبي لنفسها إنه لم يطلق الرصاص فعلا على أى ضابط شرطة في واقعة جونسون، بل أطلق وابل الرصاص على جسد الفتى المسكين وجعله كالصفاء.

قالت: "هل كان له أقارب".

"نعم كان لديه - ولا يزال على حد علمي - أم وزوجها. لكنه لم يكن على علاقة جيدة بهما. قال لى إنهما انتقلا لكاليفورنيا عندما كان في العشرينات من عمره بينما ظل هو هنا في المدينة".  
كرر فينس كلامه وقال: "لكنه كان يعامل الجميع جيدا مع أنه كان بالنسبة لى شخصية تميل للعزلة، وحزن كثيرا عندما أهملته وخطبت ماريجاي، زوجتى الحالية. ثم تورط في علاقة مع المرأة التى لم أعرف اسمها، بعدها انعزل عنى".

نهضت فيبي من مقعدها وقالت: "إن رأيته أو اتصل بك، فيجدر بك أن تتصل بى في الحال، مفهوم؟"

"أيتها الملازم، إن اقترب كل هذا الجرائم كما تقولين، فلقد فقد عقله، ولدى زوجة وطفل أراهما ولن أعرضهما للخطر. إن اتصل بى فعلا، فسوف أتصل بك على الفور".

سارت خارج المنزل وأمسكت بالهاتف ورأت دانكان يميل على سيارته واضعا يديه في جيبه وينظر للسماء الملبدة بالغيوم والنجوم الجميلة.

مالت على السيارة معه وهى تتحدث مع قائد الفريق، ثم المستشفى لكى تطمئن على حالة ديف، ثم أخيرا مع سايكس لتطلعته على آخر الأخبار.

بعدها أنهت مكالماتها وضعت الهاتف في جيبها وظلت في مكانها بلا حراك للحظة وأخذت تنظر للنجوم مع دانكان.

"كم أنت صبور يا دانكان".

"معظم الأشياء تستحق الانتظار".

"هكذا أيضًا يفكر ووكين القاتل. كان ينتظر وقتًا طويلًا ليفعل كل هذا. كان فينس صديقه الوحيد وقال لى إنه كان وحيدًا وانطوائياً وأنه ترك عمله من فرط إحباطه، وقال أيضًا إنه أدمن الخمر ولم يعبأ بحضور حفل زفاف صديقه الوحيد، ولم يتواصل معه طيلة ثلاثة أعوام. إنه بلا أصدقاء حالياً. لقد اختار ذلك بمحض إرادته".

أردفت قائلة: "علينا أن نتعقبه لأنه فى مكان ما بالمدينة، ولا أعلم ماذا أفعل". حركت شعرها بيدها وتابعت: "ينبغى أن أحلّى بالصبر الآن وأنتظر تعقب الشرطة له والقبض عليه".

"كنت أحب لعب البيسبول وأنا طفل".

شعرت بالحيرة وقالت وهى تنظر نحوه: "ماذا؟"

"كنت أحب لعب البيسبول ورمى الكرة بعيدا بالمضرب حتى لا يطولها اللاعب الآخر، وتنطلق مع الرياح. ولكن كان مضربى سيئاً، لكنى كنت أحسن استخدامه للفوز. كلنا فعلنا ما يمكننا فعله يا فيبى".

فركت عينيها المتعبتين من كثرة البكاء وقالت: "كنت أحبه أكثر من أبى. بالكاد أتذكر أبى، كان يجعلنى أركب الخيول ويدغدغنى، ومازلت أتذكر الرائحة النفاذة للصابون الذى كان يستخدمه. لا أذكر صوته، وأنظر لصورته كل فترة حتى لا أنسى شكله، لكنى كلما أفكر فى الآباء أتذكر ديف فقط".

تناول دانكان يدها وقال: "هيا نرجع للمنزل يا حبيبتي".

"لا يمكننى القيام بالمزيد من المهام الليلة".

"يجب أن تنامى، ثم تفكرى فى الخطوة التالية غداً".

دخلت السيارة وقالت: "لكنك ستبيت عندنا كما وعدتني".

"بالطبع سأفى بوعدى".

توقع أن ينام ويقضى ليلته فى حجرة ابن إيفا مثل المرة السابقة،

لكنه اندهش عندما وجدها تطمئن على كارلى فى حجرتها ثم تسحب من يده نحو حجرة نومها.  
 وضعت إصبعها على فمها وهى تفلق باب حجرة نومها خلفهما  
 وقالت: "لا تتكلم حتى لا تزعجها".  
 كانت ستنام بسلاحها لولا أنه نهبها لذلك، فوضعتها إلى جوارها  
 ونامت نومًا هادئًا كما لم تفعل من قبل.  
 أحاطها بذراعيه حتى يشعرها بالدفاء والطمأنينة.  
 كيف عاشت كل تلك المدة الطويلة وهى تحرم نفسها من  
 الحب والعاطفة والدفاء؟ كيف حرمت نفسها من كل تلك السعادة  
 والألفة؟ كيف كانت ستعيش من دونه؟ كيف ستستغنى عن أحاديثه  
 الممتعة وروح الدعابة التى يتمتع بها وتضمه لها؟ أليس من الرائع  
 بالنسبة لها أنها وجدت الشخص المناسب أخيرًا؟

ربما كانت ستعانى الكثير وتهتز ثقتها بنفسها، وتفقد القدرة على  
 التحكم فى الذات. لكنها وجدت الأمان والاستقرار مع دانكان،  
 وأدركت كم من الجميل ألا تحمل العبء وحدها.  
 عندما استيقظ دانكان قالت له: "تجعلنى أشعر بالقوة يا  
 دانكان".

"هذا جيد فى رأى".  
 "هذا جيد بالنسبة لى أيضًا، جيد للغاية. أشعر أننى استمدت  
 منك القوة لمواصلة ما سأقوم به لحل المشكلة، ومواجهة ما هو كائن  
 وما سيكون. سيكون كل شيء على ما يرام".  
 "أردت إخبارك أننى عينت جو الانتحارى عندما خرج من  
 السجن".  
 "هممم.....أحقا؟".

"أعلم أن هذا سيضايق فىن، لكنى لم أعينه تعيينًا كاملاً، بضع  
 ساعات فى الأسبوع. إنه ليس مجنونًا، ويتلقى العلاج النفسى الآن.  
 لقد أنقذت حياته يا فىبى كما تنقذين الناس دوما فى عملك، كم  
 واحدًا منا يستطيع القول إن عمله إنقاذ الأرواح. سيكون كل شيء

على ما يرام".

"لا أعلم هل أريد إنقاذ حياة ووكين أم لا. لم أشعر بهذه الحيرة من قبل، وكأني لأول مرة لن أكثرث موت إنسان. طوال هذه السنوات لم أطلق رصاص سلاحى إلا وقت التدريب فى الشرطة. لكنى الآن مستعدة لاستخدامه بدون تردد إذا تسلل المجرم لمنزلنا، ولن أكثرث ولن أشعر بوخز الضمير يا دانكان".

"لماذا يجب أن تشعرى بوخز الضمير؟"

"لأنى لم أفعل هذا من قبل طوال سنوات عملى. لكنى الآن أشعر أنه لو تسلل لمنزلى فسأقتله بالمسدس أو بسكين المطبخ جزاء ما فعله بنا. لقد جعلنا خالفين ونلزم المنزل، أشعر الآن بخوف أسمى وكارتر، خوف يشبه ما حدث لنا فى الماضى. لكن الأمر فى الماضى انتهى وسجن الفاعل ومات فى السجن، مما جعلنى أشعر بالارتياح. لم يمت أحد وقتها، ولا أعرف هل ستنتهى الأزمة على خير أم لا".

"منذ شجارى مع جيك وأنا طفل، كما أخبرتك، لم أتشاجر أبداً، أى منذ خمسة عشر عاماً. لكن لو تمكنت من ووكين لضربه حتى الموت. لا يتعلق الأمر بما فعله يا فيبى، بل بما فعله وضميرنا مرتاح".

حدقت نحوه بسبب نبرة صوته الهادئة، وعلمت أنه يعنى ما يقوله؛ فهو دائماً يعنى ما يقول. قالت له: "يبدو أن كلينا له ميول عدوانية وعنيفة، أليس كذلك؟"

"ربما، لكننا لسنا كذلك تجاه كل البشر، وهذا هو الفارق. إذا أتيجت لك الفرصة وتمكنت من القبض عليه، فسوى مسدسك نحوه، وأبقه على هذه الحال حتى آتى إليه وأوسعه ضرباً. سأضربه ضرباً مبرحاً، ويمكنك ركله أنت أيضاً عندما يسقط من الإعياء".

ضحكت ضحكة عالية ثم سكتت بصعوبة وقالت: "ياله من أمر يدعو للسخرية، ويجعلنى أشعر بتحسن رغماً عنى. ووفقاً لحالتى المزاجية اليوم، سأدع مسدسى فى صندوقه ولن أستخدامه".

نهضت من فراشها وأمسكت بالمسدس من المنضدة بجوار الفراش، وأغمضت عينيها من الضوء المفاجئ عندما أضاء دانكان المصباح قائلاً: "منظرك بالمسدس يجعلك امرأة مثيرة".

وضعت المسدس فى الخزانة وقالت: "منذ بضع ساعات، لم أكن لأصدق أننى سأنهى اليوم هكذا. قيل لى إن الحياة رحلة عجيبة، لا أذكر من قال لى هذا التعليق منذ فترة".

"أحب مواقف الحياة المختلفة بسرائها وضرائها، مما يذكرنى بشيء أردت طلبه منك. هل من الممكن، بعد انتهاء المحنة، أن نسافر معا لبضعة أيام فى رحلة قصيرة؟"

شعرت بالتفاؤل والأمل من التخطيط لشيء كهذا، وابتسمت وهى تتخيل باريس وروما وجزر تاهيتى وبيليز وقالت: "يسرنى ذلك، ما المكان الذى تقترحه؟"

"ملاهى مدينه ديزنى". وضعت المسدس فى الصندوق المخصص له، ووقفت كالتمثال وحدقت فى الأفق فى ذهول.

"هل تريد الذهاب إلى ملاهى مدينه ديزنى؟"

"كان من أهم أحلام طفولتى الذهاب إلى هناك. كنت أحلم بهذا وأنا على فراشى وأنا طفل. الكل يبدو سعيدا هناك، إنه عالم ملىء بالمرح والموسيقى والألوان وشخصيات الرسوم المتحركة بالحجم الطبيعى. لم أذهب إلى هناك قط وأنا طفل، لكنى ذهبت وأنا رجل الآن مرتين فحسب".

وضعت صندوق المسدس على رف الخزانة وقالت: "هل استمتعت بهذا؟"

"نعم، على ما أظن. إذا لم تفرحى هناك، فلا شك أنك مصابة باكتئاب مينوس من شفاؤه. من المؤكد أن كارلى ستمتع بوقتها هناك، أليس كذلك؟ أى طفل فى السابعة من العمر سيعتبره أجمل مكان فى العالم. هكذا كان رأيى وأنا فى سنها".

استدارت من أمام الخزانة وشاهدته مستلقيا على الفراش وشعره مبعثر، والابتسامة الحاملة ترتسم على شفتيه وهو لا يفكر فى باريس وروما، بل فى ملاهى مدينه ديزنى.

"هل تريد اصطحاب كارلى إلى ملاهى مدينه ديزنى؟"

مال برأسه نحوها وهز كتفيه بلا اكتراث وقال: "يمكنك المجيء معنا على أية حال".

رغم الخطر الذى يحدق بها وبأسرتها وبه لكونه على علاقة

بها، فإنه ينسى، أو يتناسى كل هذا ويفكر في رحلة إلى ملاهى  
مدينه ديزنى مع ابنتها.

سارت نحو الفراش وجلست بجواره ونظرت لعينيه وأمسكت  
يديه، وقالت وهى تتنهد من الحب الذى يملأ كيائها نحوه:  
"دانكان".

ابتسم وظهرت غمازاته وهو يقول: "فيبى".  
صمت لبرهة ثم قال لها: "هل تقبلين الزواج منى؟"  
"هل... ماذا قلت؟".

اهتزت يده فى يدها وظهرت صدمة ترقب الرد فى عينيه. لم  
تكن تمنع هى أيضاً، فقالت: "أنت أفضل رجل عرفته فى حياتى،  
وأنت فى مكانة كارتر وديف عندى. كما أنك قادر على إضحاكى،  
فضلاً عن أنك تتمتع بالذكاء والكرم. وهو مزيج مهم؛ لأن صفة  
منهما بدون الأخرى تكون مصدر إزعاج. أضف إلى كل هذا أننى  
أحترم إخلاصك الفطرى وأقدره".  
"ماذا عن الحب؟".

"بالطبع هو عامل أساسى فى قبول الخطبة، لكنى مدحتك بما  
فيه الكفاية. إن حياتى معقدة جدا يا دانكان ومليئة بالمسئوليات،  
وأنت الوحيد الذى أثق فى أنه سيقبل مشاركتى فى تحمل عبئها.  
أنا أحبك للغاية يا دانكان".

تحركت عيناه وهم بالكلام لولا أنها قالت: "انتظرا لم أنته  
من كل كلامى بعد، أحب فيك كل الصفات التى ذكرتها للتو. وكنت  
أريد أن أحدثك عن كثير من الأمور الليلية، لكن الخطبة لم تكن  
فى خطتى الحالية. يبدو أننى لم أعد أفكر جيداً منذ أن ذكرت لى  
ملاهى مدينه ديزنى".

"بالتأكيد كانت ملاهى مدينه ديزنى هى ما حفز مشاعرك".  
"نعم، لكننا لم نعرف بعضنا البعض إلا من فترة قصيرة،  
منذ...".

"منذ العيد".

"هذا صحيح، لذلك فكر ملياً قبل أن ترتبط بى. يجب أن تهدأ  
الأمور وتستقر أولاً، ولكن.....".



"أين الخاتم؟"

"أى خاتم؟"

"ألست خطيبك الآن؟ يجب أن تحضري لى خاتماً."

أخذت نفساً عميقاً وقالت بسخرية: "لقد كنت مشغولة قليلاً فى الآونة الأخيرة".

تنهد بشكل مصطنع ليبدل على ضيقه وقال: "لا أعلم هل يمكننى الاستغناء جدياً عن الخاتم أم لا، لكنى سأقوم بهذا الاستثناء، لكن لآخر مرة". مال نحوها وقال: "كنت سأطلب يدك فى ملاهى مدينه ديزنى".

"أحقاً؟"

"كنت سأصيبك بالدوار من ألعاب الملاهى لأضعف من دفاعاتك، وبالطبع كنت سأشترى خاتماً".

دفعته بيدها وقالت: "أحب الوضوح فى هذه الأمور، هل هذا يعنى أنك تقبل الزواج بى رغم كل مسئولياتى؟"

"لقد وقعت فى غرامك منذ أن دخلت شقة جو الانتحارى".

"لكنك لم تعلم هل كنت متزوجة وقتها أم لا".

"لو كنت كذلك، لظللت أتمناك طوال عمري. لكنى رجل محظوظ، وقعت فى حبك دون التأكد من هذه التفاصيل".

رفع شعرها خلف أذنيها وقال: "لا مانع لى فى تحمل تعقيدات ومسئوليات الحياة، فلا فرار منها. سنتحمل المسئوليات معاً، أنا وأنت، وسأقبل الخطبة بدون خاتم".

مالت نحوه وقالت: "لكن، هناك أهم عقبة. أنا مضطرة للعيش فى هذا المنزل، ولا يمكننى تركه و....".

"يعجبني هذا المنزل، وهذه ليست عقبة على الإطلاق. يعجبني هذا المنزل العتيق فى شارع جونز".

"لكن أسمى.....".

"إنها سيدة رائعة. لو لم تقبلينى لخطبتها فهى تحبني، ككل النساء ممن يقعن فى غرامى".

استدارت ناحيته وقالت: "أتوقع أن تكون... بل أريدك أن تكون بمثابة الأب لكارلى".

"بكل تأكيد يا فيبي. استرخي الآن، لن تضطري للتفاوض من أجل ذلك، فتحن متفقان على ذلك بالفعل".  
 "أنا سعيدة للغاية. من الغريب أن أشعر بالسعادة رغم كل الظروف الحالية".

"سنصلح كل الأحوال معا، وهذا أمر يجيده كلانا".  
 همست له وهي تنظر للنافذة: "لقد جاء الصباح، وحان وقت البداية من جديد".

"أغلقى عينيك واشعري بالسعادة ونامي قليلا".  
 نامت، واستيقظت عندما شعرت بالشمس تغمر حجرتها بضياؤها وتشرق في عينيها. قرعت ابنتها الباب، ولحسن الحظ أنه كان موصدا بالفتاح.  
 هزت فيبي دانكان بقوة حتى يستيقظ وصاح هي ضجر وهو شبه نائم. وقبل أن تقفز من الفراش، صاحت: "دقيقة واحدة يا حبيبتي".

"لماذا الباب موصد يا أمي؟ هل أنت بخير؟"  
 هرعت فيبي نحو الخزانة وأخرجت المئزر وارتده بسرعة ثم قالت: "نعم بخير، أنا بخير يا عزيزتي. انزلي وسأوفيك حالا".  
 "ولكن باب حجرتك موصد يا أمي. سأذهب لأخبر جدتي".  
 صاحت: "للجنة لا، لا تفعلني يا عزيزتي. أمهليني فقط دقيقة واحدة". ثم ارتدت مئزرها بسرعة البرق بعد أن أخرجته من خزانة الملابس. ثم نهض دانكان وهو يتساءب وارتدى ملابسه. فتحت الباب قليلا وأشارت له بالتزام الصمت.  
 "كنت نائمة يا حبيبتي، جئت للمنزل في وقت متأخر، وسأنزل بعد بضع دقائق".

"لكن الباب كان موصدا".  
 "فعلا، لكن.....".  
 "سيارة دانكان بالخارج، لكنه ليس بالطابق السفلي وليس في حجرة ستيفن".

"انزلي واطلبي من إيفا أن تعد الشطائر للإفطار".  
 حاولت كارلي أن ترى ما وراء الباب وحركت رأسها يمينا

ويسارا، فتحركت فيبي لسد مجال الرؤية أمامها، فقالت كارلى:  
 "هل دانكان فى حجرتك؟ هل قضى دانكان ليلته هنا؟"  
 شعرت فيبي بأن فضول كارلى بدأ يزعجها، وقبل أن تتكلم جاء  
 دانكان من خلفها وقال: "فشلت محاولة إخفائي، أهلا يا كارلى."  
 "أهلا، كان الباب موصدا ولم أتمكن من الدخول."  
 قالت فيبي: "وصلنا للمنزل فى وقت متأخر."  
 قالت كارلى لـ دانكان: "كيف نمت فى حجرة أمى؟"  
 قالت فيبي: "أنت كثيرة السؤال هذا الصباح، كما أننى لم  
 أحتس قهوة الصباح بعد."  
 "لكنك تشجعيننى دوما على طرح الأسئلة. هل داهمك كابوس  
 يا دانكان؟ أحيانا أنام فى حضن أمى عندما يداهمنى كابوس."  
 جذب فيبي من ذراعها، وقال: "فى الواقع، أريد أن أطرح عليك  
 سؤالاً: أنا وأمك سنتزوج، ما رأيك؟"  
 ضاقت عينها ثم نظرت نحو دانكان ثم إلى أمها ثم له مرة  
 أخرى وقالت: "لأنكما متحابان وتريدان أن تناما على فراش  
 واحد؟"  
 "هذا صحيح."  
 "هل ستكون زوج أمى؟"  
 "هذا صحيح."  
 "هل ستبتاع لى رداء جديدا أحضر به حفل الزفاف؟"  
 "هذا على رأس قائمة أولوياتى."  
 ابتسمت وأدركت فيبي خبثها ودهاءها، ثم قالت كارلى:  
 "صديقتى دى لديها زوج أم وأنجبت أمها طفلا أطلقوا عليه اسم  
 ويليام. أريد أخا مثلها."  
 "حتى إن كانت بنتا. فسنطلق عليها اسم ويليام."  
 ضحكت كارلى وهزت رأسها بالنفى وقالت: "هذا الاسم لا يصلح  
 للبنات. لكن إن ابتعت لى كلبا سأطلق عليه اسم ويليام، و....."  
 حذرتها فيبي بالقول: "كفى عن المزيد من المطالب حتى لا  
 يضيع منك كل شىء".  
 قال دانكان: "دعينا نعقد اتفاقنا يا فيبي". ثم جثا على ركبتيه

حتى يقترب من كارلى وقال لها: "إذا فعلت كل هذا، فما الذى سأحصل عليه فى المقابل؟".

احمر وجه كارلى ثم قبلته فى خده بأدب.

قال لها: "قبلة صغيرة مقابل رضيع وقلب؟ نساء ماكنامارا صعبات المراس حقا".

ضحكت مرة أخرى واحمر وجهها واحتضنته وقبلته قبلة ذات صوت عال.

تذكرت فيبى أنها لم تر من قبل روى وكارلى فى مشهد مماثل.

لم تر كارلى من قبل تبسم فى حضن والدها.

قال دانكان: "يكفى هذا. سأذهب لارتداء قميصى الآن. حتى لا يغمى على النساء إن نزلت عارى الصدر". أنزل كارلى من حضنه وأردف قائلاً: "سنعود لكم بعد دقائق".

ابتسمت له وقالت: "حسنًا". ثم ركضت أسفل السلم.

"لقد وافقت، لنرى رأى إيسى و..... ما الخطب؟"

ظهر الفزع على وجهه عندما رآها تبكى فقال: "ما الخطب؟ هل وقعت فى خطأ ما؟".

احتضنته ولم تتمكن من الكلام، ثم هزت رأسها بالنفى وقالت بصعوبة فى النهاية: "كانت حياتنا على ما يرام بدونك، لكنها الآن صارت أفضل بكثير معك".

قال وهو يتنفس الصعداء: "إذن هى دموع الفرح، فهمت".

"أنا سعيدة للغاية".

"هذا جيد،..... ماذا الآن عن اقتناء الكلب؟".

٢٩

كان المكان والتوقيت أكثر من رائعين، لابد أنه يتمتع بحظ وافر اليوم أو ربما كان الأمر من تصريف القدر كما يظن. كانت روح أنجى تحوم حوله وترشده للصواب.  
سيكون اليوم هو الموعد المناسب.

كم من المؤلم أن ماكفى لم يتمزق إربا ولم تتطاير أشلاؤه فى شارع برنارد. تدخلت العاهرة جارته وأفسدت خطته، لكنه راض عن نفسه لأنه قد جرح على الأقل، لكن تلك اللعينة قامت بدور المنقذ صاحب القدرات الخارقة.

لماذا لم يستجمع شجاعته وإرادته ليخلع ملابسه الواقية من الرياح، ويخرج مسدسه عيار ٩ مللى ويقتل الملعون والعاهرة وهما

ينزفان على الرصيف ١٩.

ورغم أن هذا كان سيرضيه، ورغم أنه كان يستحق أن يحدث، فإنه كان سيعرض باقى الخطة للفضل، وخاصة أن المباراة النهائية قد اقتربت.

ليت ماكفى يموت. عموماً. هذا الاحتمال قائم بدرجة كبيرة. ويكون من الأفضل لو أتيح له الوقت والفرصة ليقتل صديق فيبي كانتقام بديع، لكن من المؤسف أنه سيتخلى عن هذه الخطة وخطة نسف أخيها التافه بالكثير من المتفجرات فى المنزل الذى نشأوا فيه.

قال ووكن لنفسه: يا لهم من جبناء يختبئون فى المنزل كالنساء. إنهم لا يستحقون وقته وجهده.

بدأ يعد أدواته وأسلحته بحرص شديد.

من المؤكد أن الشرطة تبحث عنه الآن. سيدعهم يبحثون؛ ففى خلال ساعتين سيرفهم مكانه بنفسه، وسيكون فى المكان الذى خطط له سلفاً، يفعل ما خطط له جيداً.

قبل إنهاء ما يريد أن يفعله، سيعلم الجميع أن فيبي ماكنامارا قتلت ملاكاً. بعدها سينتهى كل شيء حتماً.

أخذت فيبي تقرأ ملفه وهى جالسة إلى جوار ديف على مقعد مجاور لفراشه فى المستشفى وتقول: "سلم أوراقه وتقاعد مبكراً. وكان عليه إيجار شهرين فى مسكنه فترك شيكا ليغطى هذا الدين. وكان لديه بطاقتا ائتمان وقتها، لم يستخدم أيًا منهما طوال السنوات الثلاث التالية. ولم يتصل بأى شخص ولا حتى صديقه المقرب، ولا برئيسه السابق. حسابه الجارى فى البنك ستة آلاف من الدولارات وصندوق فى أمانات البنك، وكانت لديه سيارة باعها بمبلغ ثمانية آلاف دولار لشركة تسمى ديريك فى نفس البناية التى يسكن بها. مازال البحث عن معلومات أخرى جارياً، ولكنى لا أظن أننا سنعرف المزيد من المعلومات المفيدة. هناك أسلحة مرخصة باسمه هى مسدس ٩ مللى ورشاش ٢٢ طلقة وبندقية قنص وصيد، كان

صديقه الوحيد يقول إنه يملكها، بخلاف مسدس ٣٣ مللى وآخر  
٢٢ مللى كان ملكا لوالده".

قال ديف: "إنه يحب الأسلحة".

"هذا صحيح، كما أنه فنان محترف، وقد تدرّب على استخدام المتفجرات أثناء مدة خدمته في الجيش. كان يعمل أيضا في فريق خبراء المفترقات في القسم قبل أن يطلب نقله لقسم العمليات الخاصة. إنه بالتأكيد في سافانا أو حولها، أنت الوحيد الذي رأه حتى الآن على حد علمي".

رفعت يديها ثم أردفت: "لا أعلم ما الذي يجب أن أقوم به، فعملى التفاوض لا التحرى".

"الأمر كله محير يا فيبي ومعقد مثل اللغز".

"لدى بعض من مفاتيح هذا اللغز، فهو يلقي اللوم على موت أنجيلا برينتايين، ربما لعدم وجود شخص آخر يلومه سوى. كان أحد أفراد فريق العمليات الخاصة يوم احتجاز الرهائن في البنك الذى قتلت فيه أنجيلا برينتايين. كانت مهمته الترقب لصدور الأمر باقتحام البنك. ولم يعرف أسماء الرهائن والجرحى، لم يعلم أن أنجيلا برينتايين كانت من بينهم، وأنها كانت تحتضر، بينما هو فى الخارج ينتظر ساعات طويلة".

قال ديف: "فشل وعجز". ثم أغلق عينيه حيث كانت الحركة البسيطة تؤلم جمجمته وأردف قائلا: "إذن لانسوت لم يتمكن من إنقاذ جوينيفير".

"لم يتمكن من التعايش مع حقيقة أنه كان بالخارج بينما هي تحتضر بالداخل دون أن يدري، ويظن أنني السبب فى تعطيل الوقت فى التفاوض لساعات مع القتلة حتى استسلموا. يغيظه ويشير حنقه أنها ماتت بينما هم لا يزالون أحياء، ويرى أن كل ذلك بسبب القرارات التى اتخذتها. هذا ما يظنه، ويؤمن به إيماناً راسخاً. لكن ذلك لا يفيدنا فى العثور عليه".

"ولماذا قتل روى؟"

فكرت فيبي مليا وحاولت أن تفكر مثل المجرم وقالت: "بسبب علاقته بى، أنجبت طفلى منه وكان زوجى. يعتبر الزوج هنا رمزا،

لكن من الصعب مقارنة أنجيلا برينتايين بروى، لكن روى كان زوجي ويريد ووكين تدمير كل ما يتعلق بى، كما دمرت أنا عشيقته".  
 "لم تدمرى عشيقته فحسب". مد ديف يده نحو كوب الماء فقربته له وشرب بالمصاص، ثم تابع: "شكرا لك، لم تدمرى عشيقته فحسب، بل دمرت صورته الذهنية عن نفسه، لأنه لم يصبح البطل المنقذ، بل اتبع الأوامر مثل الباقين بدلا من أن يقتحم الخطر بمفرده ليدخل فى المواجهة الحاسمة وينقذها".  
 فكرت وقالت: "لكنه هذه المرة سيسعى للمواجهة الحاسمة، وينفذ بدقة خطته التى وضعها سلفا. روى ثم أنت، وكل معارفى وأقاربى. أصبحت مفوضة بسببك، وبالتالى كنت فى البنك بسببك".

عندما تحرك وبدا الأثم على وجهه قالت: "هل تريدنى أن استدعى لك الممرضة؟ يجب أن تستريح...".  
 "كلا، واصلى حديثك، فهذا يلهينى عن الأثم. لو استدعيت الممرضة ستأخذ عينة دم منى مرة أخرى، يفعلون هذا كثيرا هنا لدرجة أننى أظنهم من مصاصى الدماء".  
 تمنت لو أن باستطاعتها القيام بالمزيد، فرتبت له فراشه وهى تقول: "حسنا، أعتقد أنه كان يلقي الحيوانات المقتولة فى منزلى حتى يلوثه ويهددنى ويفقدنى الشعور بالأمان. لقد ألقى فى منزلنا شعبانا وأرنبا وفأرا. من المؤكد أنه يسكن فى ضواحي المدينة، وإلا لاحظته الناس عندما قتل الأرنب بالرصاص. لا بد أنه من الذكاء بمكان ليكون فى مكان هادئ ومنعزل على أطراف المدينة، حيث لن يضايقه أو يلاحظه أحد، خاصة إذا ابتعد عن الناس، كما كان يفعل مع زملائه فى العمل. قد يسكن فى منزل من طابق واحد أو كوخ، وسيحتاج لوسيلة مواصلات. مازال البحث جاريا عن كيفية انتقاله لمنطقة هيلتون هيد".

اتجهت للنافذة وفكرت كيف أن اتساع المدينة جعل الطرق تؤدي للضواحي والضواحي تؤدي للغابات والمستنقعات، والكبارى تربط بين المدينة والجزر.

كانت لديه أماكن كثيرة للاختباء.



قالت: "كل شرطى فى المدينة والجزر معه صورته، ولا بد أنه يعرف ذلك. لقد علم بالتأكد أنك على قيد الحياة وأنتك رأيتة، وأنا نبحت عنه الآن. لديه خياران الآن: إما الهرب وإما إنهاء ما بدأه. وغالباً لن يهرب".

"يجب أن تستعدى عندما يحاول مهاجمتك".  
أومأت له وقالت وهى تستدير: "أحاول، لكنى لم أسألك كيف حالك هذا الصباح".

"سعيد لأننى على قيد الحياة".  
"منعت عائلتى بصعوبة من زيارتك هنا. كنت أفكر فى طلب نقلك لمنزلنا طيلة فترة النقاهة حتى تخدمك أمى وإيضا".  
"هل هذا يشمل فطيرة الخوخ؟"  
"بكل تأكيد، متى ستخرج مع إيضا؟"  
"ماذا؟"

"متى سيتوقف كلاكما عن تبادل نظرات الوله المليئة بالحسرة والتمنى؟ كلاكما كبر الآن وتعرض لتجربة الطلاق، ولا أظنها نامت ليلة الأمس".  
"لكن...."

"طلبت منى مرارا هذا الصباح أن أسمح لها بزيارتك، وقالت لى عدة مرات أن أخبرك أنها تفكر فيك".  
"إنها مجرد صديقة قديمة".

كانت غاضبة ومستاءة منه الآن بشكل ملحوظ لدرجة أنها كورت قبضة يديها على خصرها ثم قالت: "وكذلك أمى بالنسبة لك. هل ستكذب على الفراش، الذى كان من الممكن أن يكون فراش الموت الذى تحتضر فيه، وتقول إن مشاعرك تجاه إيضا كمشاعرك نحو أمى؟"  
"لا أظن....."

اقتربت من الفراش مرة أخرى وقالت: "ما الذى تريده؟ أعرف ما يريدك الناس فى المواقف الانفعالية. إن كنت مشوش الفكر ولا يمكنك إخبارى من الرائع رؤية وجهك يحمر خجلا فمأخبرك أنا. تريد الخروج مع إيضا ودعوتها لعشاء رومانسى حالما على ضوء

الشموع عندما تسترد عافيتك".  
تقلب في فراشه مرة أخرى، وشعرت فيبي بأنه لا يتقلب من الألم هذه المرة فقالت: "كنت أفكر في هذا عندما ذهبت للمنزل ليلة أمس، وفكرت في إيفا وفكرت في مدى سوء التوقيت الذي حال دون حدوث ذلك".

حركت شعرها للخلف ثم ابتسمت له وقالت: "التوقيت السيئ سبب معظم المشكلات. طلب دانكان يدي للزواج هذا الصباح ووافقت".

فغرفاه ثم أغلقه ثم قال: "مفاجأتك كثيرة هذا الصباح".  
"أنا أيضا أفاجئ نفسي. أحبه وكأنى كنت أسعى إليه طوال عمري، وكأنى أسعى لقضاء ما تبقى من حياتى مع شخص مثله. ستكون وكيلي في حفل الزفاف وتسلمنى لزوجى كما فعلت من قبل، وأعدك أن تستمر هذه الزيجة للأبد".  
أمسك بيدها وقال: "أنا أراهن على ذلك. أنا سعيد من أجلك".

"أنا أيضا سعيدة للغاية. لقد انتظرت طويلا يا ديف، ادع إيفا لعشاء رومانسى حتى تبدأ حياتك السعيدة".

عندما خرجت فيبي من حجرة ديف، تركت ليز الحائط الذى كانت تستند عليه.

"شكرا لسماحك لى ببعض الوقت معه على انفراد".

"على الراح والسعة، كيف حاله؟"

"بخير إلى درجة أشعر معها بالاطمئنان عليه، ليهبدأ ذهنى من ناحيته. أشكرك مرة أخرى على وقوفك بجوارى اليوم".  
"مرة أخرى أقول لك على الراح والسعة. لقد حاول ووكين قتل واحد منا، ولذلك كل أفراد القسم مهتمون بالقضية، ولن يطول اختباؤه".

"أنا متأكدة من أنه لن يهرب". خرجت إلى الجو الحار الرطب وقالت: "لم تلتطف العاصفة الجو بل زادته رطوبة".

"يجب على المرء أن يحب الصيف في سافانا أو يرحل عنها". رن هاتف فيبي فقالت ليز: "ردى على الهاتف وسأتولى أنا القيادة". قالت فيبي: "أظنه هو". أظهرت الهاتف الخلوى نحو ليز لترى رقم الطالب. أو سأت ليز وابتعدت وأخرجت هاتفها لتسمع المكالمة. قالت فيبي: "أنا فيبي ماكنامارا".

"كيف حال ديف؟"

"بخير، شكرا. لا بد أنك أنت من دبر هذا".

"لكنك تعرفين المتغيرات، قد تحدث عوامل متغيرة تفسد الخطط. أعلم أنك تبحثين عنى".

"لا يبدو أن ذلك يزعجك يا جيرى".

"بالفعل لا يزعجنى. لن تجدينى إلا عندما أستعد أنا لذلك.

لماذا ترتدين السترة الواقية من الرصاص يا فيبي؟"

دق قلبها من الرعب ودفعت ليز نحو السيارة كساتر وقالت:

"الجو حار لمثل هذه الملابس، ماذا عنك يا جيرى؟"

"كان يمكننى أن أطلق الرصاص على رأسك ورأس السمراء

التي بجوارك. لكنى لدى خطط أخرى، لننتحدث لاحقا".

قالت فيبي: "لقد كان هنا وشاهدنا أثناء الدخول أو الخروج

من المستشفى. لا أظنه قريبا الآن". نظرت لأسفل ووجدت أنها قد

أخرجت سلاحها دون أن تشعر. كانت يدها ترتعش لكنها ظلت

ممسكة بالسلاح بكل قوة: "لا بد أنه اختفى الآن".

عندما رن هاتفها الخلوى للمرة الثانية، دق قلبها من الضرع ثم

قالت: "إنه سايكس". قالت له: "ماذا لديك من أخبار؟"

"قام بتأجير سيارة تويوتا من المطار باسم صامويل جرايمز

يوم الثلاثاء الماضى، وتركها بجوار منطقة هيلتون هيد عصر يوم

السبت. أنا أتحرى الآن لإيجاد صورة لرخصة القيادة. كان ووكين،

وكان يرتدى نظارة وشعرًا مستعارًا أسود، لكنه هو. استخدم بطاقة

الائتمان وكان العنوان المبين فى الرخصة فى ولاية مونتانا، لكن

بطاقة الائتمان من مدينة تيبى".

"إنه هو بالفعل. انقل المعلومات والموقف والعنوان للقائد

هاريسون. سأذهب مع ليز لننضم للفريق هناك". قفزت داخل

السيارة وقالت: "ما هو العنوان؟".

ابتسمت الأم بى بثقة وهى تنقل سماعة هاتف المطبخ لأذنها اليمنى وقالت: "هل هذا يعنى أننى أخيرا سأحظى بأحفاد بيض البشرة؟".

"نعم، وعمليا سنبدأ بطفلتها التى فى السابعة. أريد مساعدتك فى انتقاء خاتم للخطوبة".

"أحب الذهب جدا، الجميع يعرفون ذوقى الرفيع فى الحلى. سأسمح لك بالاستفادة منه".

"ماذا عن اليوم؟ لدى بعض الأعمال، سأنجزها ثم أمر لاصطحابك و.....".

"لدينا سيارة يا فتى. سأذهب قبلك ثم تلحق بى. أين المكان الذى تريده؟".

"أنسب مكان هو متاجر مارك دى. إن لم نجد هناك ما نريده، فلن نجده أبدا".

أطلقت صفيرا وقالت: "متاجر مارك دى، إنه مكان مكلف للغاية".

"لا تنسى أننى أملك الكثير من المال. تحدثت هاتفيا مع السيد مارك دى ويسره مقابلتنا ليظهر لنا قطعاً نادرة وأصلية من جواهره الثمينة".

صفرت بصوت أعلى وقالت: "ياللك من رجل ماهر".

"أريدك أن تختارى شيئا يناسب كارلى، فهذا يحيرنى للغاية. أريد شيئا يناسب طفلة، لكن فى نفس الوقت يشعرها أنها فتاه كبيرة، ربما يجب شراء طاقم".

"ستكون أبا حنوننا يا دانكان. متى سنتقابل هناك؟".

"سأكون هناك وقت الظهيرة. وبعد أن تؤدى المهمة بنجاح، سأدعوك على الغداء".

"سأكون هناك قبلك. أحضر معك الكثير من المال لأن لدى رغبة عارمة فى إنفاقها نيابة عنك يا فتى".

أغلقت السماعة وفركت يديها معاً، ثم نظرت للساعة ووجدت أن أمامها الكثير من الوقت لكى تخبر الجميع بالأمر قبل أن تتأهب للذهاب إلى مارك دى.

كان فريق العمليات الخاصة فى المكان ويتحرك بالفعل ويتأهب لدخوله عندما جاءت فيبى. شعرت وهى تنظر فى أرجاء المكان أنه كان موقعا جيدا. كان يطل على الشاطئ وبدا متهاكاً بعض الشيء.

وللمرة الثانية اليوم أمسكت سلاحها تلقائياً عندما اقتحم الفريق الباب الأمامى بجذع شجرة كبير.

قال هاريسون: "لا أثر لسيارة أو حتى دراجة".  
قالت فيبى: "ولا أثر للمجرم ووكين أيضاً، لكنه الآن ليس لديه مكان يؤوى إليه بعد أن كشفنا موقع منزله". نظرت حولها وشعرت بضغط دمها يزداد، لكن كان خالياً بالفعل.  
ركض سايكس نحوها وقال: "أيتها الملازم، جاءت البيانات من إدارة المرور، وعرفنا رقم سيارته ونوعها وجارى البحث عنها بالرادار".

"قمت بعمل ممتاز أيها المحقق".

قال هاريسون: "المكان خال من القنابل والمتفجرات".  
فكرت فيبى فى أنه أجر المكان بأدائه الأصلي؛ حيث كان قديماً وباليا، ولكنه مازال صالحاً للاستخدام. لاحظت مدى محافظته على نظام ونظافة المكان. لم تكن هناك أدنى فوضى على الإطلاق.  
كان الفراض مصنوعاً بقياسات ومواصفات عسكرية دقيقة، وعلى المائدة بجواره صورة فى إطار لـ أنجيلا برينتايين، ووردة حمراء وحيدة.

استمرت فيبى فى تدوين الملاحظات، وقالت لنفسها إنه كان يعتبر نفسه عسكرياً ورومانسياً فى الوقت نفسه.

قال لها هاريسون: "حجرة النوم الثانية مغلقة، والنوافذ مغطاة، وقبل اقتحامها سيتأكدون من أنها خالية من القنابل".

قالت له: "المكان به تقشف عسكري أليس كذلك؟ يبدو كمقر عسكري فى ميدان الحرب. يجب التحقيق مع كل الجيران فى المنازل المحيطة". انتقلت لخزانة الملابس وتابعت: "ملابسه مهندمة ومعلقة".

قال هاريسون: "الحمام به كل أدوات الحلاقة والنظافة كاملة. معنى ذلك أنه لا ينوى الهرب".

سمعت فيبى صوت تهشم باب الحجرة المغلقة وقالت: "هذا لا يعنى أيضا أنه سيعود".

قال أحد أعضاء الفريق الواقفين لدى الباب: "يجب أن نتشاهد هنا أيتها الملازم؛ لقد وجدنا مخبأه الخاص".

عندما دخلت الحجرة، سرت قشعريرة فى دمهـا؛ كانت كل الحوائط مزينة بالصـور؛ كلها وجوه مختلفة لـ فيبى بتعبيرات مختلفة ومتنوعة. صور لها وهى واقفة أمام المنزل، وهى تتحدث للسيدة تيفانى، وهى تسير مع كارلى فى الحديقة، ومع أمها فى الشرفة الأرضية.

صورة لكل العائلة فى يوم العيد، وصورة لها فى أحضان داتكان ليلة العشاء على متن قاربه، وصورة لها على مقعد خشبى فى الحديقة مثل فيلم "فورست جامب"، وصورة فى نفس الوضع مع مارفلا شبيهة جوليا روبرتس، وصور أخرى لها أثناء التسوق وقيادة السيارة وتناول الطعام.

سرت فى جسدها رعشة شديدة قبل أن تحول بصرها عن الصور.

كانت هناك أيضًا فى الحجرة صورة بالحجم الطبيعى لأنجيليا حتى كتفيها، وحولها مائدة عليها الكثير من الشموع ومزهريات بها الكثير من الزهور الحمراء.

فحصت فيبى مائدة الورشة الطويلة والمقعد الخشبى والأرفف. كان عليها، بترتيب دقيق، جهاز كمبيوتر محمول ومواد كيميائية وأسلاك وشاشة فحص ومعدات ميقاتية لصنع القنابل وحبال وشريط لاصق وحقيبة أدوات ومسدس وبندقية القنص والصيد.

قالت فيبى: "لقد أخذ مسدسه الخاص الصغير".

قالت ليز وهى تقترب من فيبى: "لديه شعر مستعار ونظارات ولحى مستعارة وماكياج وصبغ لصنع أقنعة الوجه. ليست لديه مفكرة، ربما كان يدون أفكاره على الكمبيوتر".

"لماذا لم يأخذه رغم أهميته؟". تجنبت فيبى النظر للصور لأنها تصيبها بقشعريرة فأعطت لها ظهرها وقالت: "لماذا حتى لم يغير مكانه على الأقل؟ إنه يعرف أننا عرفنا اسمه وعنوانه وصورته وسنصل إلى منزله حتماً".

علقت ليز: "لم يكن يعرف أننا كشفناه إلا عندما ذكرت اسمه فى المكالمات".

قالت فيبى: "بل علم ذلك قبلها؛ فهو يسبقنا دوماً بخطوة، فهل هذه المرة سبقناه؟ لماذا ترك هذه المعدات غالية الثمن التى يسهل حملها؟".

التقطت كاميرا وقلبتها رأساً على عقب، فوجدت رسماً لوردة حمراء وعلمت أنها تخص أنجيلا برينتاين.

قالت ليز: "ربما خطط للعودة من أجل الكاميرا".

وضعت الكاميرا بحرص فى مكانها وقالت: "لا أظن ذلك، ولا أظن أن تلك هى نهاية المطاف، بل خطط أن نحضر إلى هنا ولا نجد. والسؤال الآن: أين هو؟".

نظرت للحائط الآخر فوجدته مليئاً بصور بها لقطات متنوعة لمدينة سافانا، بنوك ومتاجر ومطاعم ومتاحف، وكلها من الداخل والخارج.

قالت فيبى: "إنه لا يفعل أى شيء بلا مبرر، بل كل شيء له هدف مهما بلغ عدم أهميته. فلماذا لم يأخذ معه هذه الصور؟".  
قالت ليز: "هناك أماكن فارغة لصور منزوعة منها، فأين هى؟ من المؤكد أنه أخذها معه".

"لا بد أنه بحاجة إليها، وهى صور لمكان ما سيستخدمه لأغراضه وأهدافه المحتملة. إنها صور رقمية، أليس كذلك؟".

توجهت نحو الكمبيوتر المحمول وقالت: "يجب أن نفتح ونجد الملفات ونعرف ما أخذه منها، وبالتالي نعرف هدفه". بدأت معدتها تتقلب وكأنها على وشك التقيؤ، فأمسكت معدتها وقالت: "أعتقد

أنه أعطى لنفسه الضوء الأخضر للقيام بشيء خطير اليوم. ولا بد أنه سيقوم به اليوم في منتصف الظهيرة". نظرت للساعة وشعرت بقشعريرة تسرى في جسدها عندما وجدت أن الساعة تشير إلى العاشرة وخمس وخمسين دقيقة، فقالت: "في منتصف الظهيرة! أمامنا ساعة لنجده".

حرك دانكان يديه في جيبه وأخذ يعيث بالنقود المعدنية وهو يشاهد مهندسى البناء وجيك يعملون في مبنى المخزن، وقال لـ فين: "لنؤجل هذا يا فين".

"لكنك حددت كل شيء سلفاً بشكل نهائى فى الاجتماع".  
 "نعم، أعلم ذلك، لكن جدد بعض الأمور".  
 "إن ظننت أن أمى ستبقى فى انتظارك فى متجر المجوهرات إذا تأخرت عليها، فأنت لا تعرف مع من نتعامل".  
 أخرج دانكان يده من جيبه ليرى الساعة. وكانت الساعة الحادية عشرة وعشر دقائق، فقال: "ربما سأتصل بها لأؤجل الموعد حتى الثانية عشر والنصف".

ابتسم فين عندما وجد تعبيرات وجه دانكان تدل على أنه فى حيرة من أمره. قال فين: "لن يجدى ذلك، غالباً انطلقت بالسيارة إلى هناك بالفعل، وخاصة أنها ستقابل لو وتصطحبها إلى هناك". إن لم تخمن أنها نشرت الخبر بعد أن أغلقت السماعة معك، فأنت لا تفكر جيداً يا فتى. لا بد أن شراء خاتم الخطوبة جعلك لا تفكر جيداً".

"كنت كذلك قبل زواجك".

ضرب دانكان على ظهره على سبيل المزاح وقال: "نعم، كما أن زواجى ناجح جداً. لنكمل عملنا يا دانك، ستقضى أمى وقتاً لطيفاً مع لو ولن يمانعا فى تأخيرك. قالت لو إنها ستستأذن من عملها لبعض الوقت، لا تقلق".

سارت فيبى جيئة وذهاباً خارج معمل الكمبيوتر فى القسم، وشعرت



بأن ووكين يسبقهم بخطوة دوما وقالت: "لابد أن الزمان والمكان متعلقان به وبعشيقته، فالأمر شخصي ولا يتعلق بي في المقام الأول".

ظلت تذكر نفسها بأن أسرتها بخير داخل المنزل وتحت الحراسة المشددة. ألم تتفقد حالهم هاتفا منذ عشرين دقيقة؟ ألم تتحدث لكارلى وأمها والشرطى الذى يحرسهم؟

قالت ليز: "البنك الذى قتلت فيه أنجيلا برينتايين تحت الحراسة المشددة، إن حاول اقتحامه سنقبض عليه".

نظرت نحو ليز وأومات لها وقالت: "لكنه يعلم ذلك، ولا أظن، إن كان هذا هو هدفه، أن هناك ما سيحول بينه وبين هذا الهدف. إنه من الذكاء بحيث يسبقنا لهدفه المجهول ويضرب ضربته قبل وصولنا للمكان. أشعر بأن الهدف واضح جدا، مما يقلقنى. ربما مطعم تقابلا فيه أو فندق أو حتى حديقة، لا شك أنه سيكون مكاناً متعلقاً بها ليؤكد فكرة انتقامه ويبعث رسالة محددة يا ليز".

سارت فيبى جيئة وذهابا وحاولت التفكير فى أجزاء اللفز وقالت: "كان تضجير روى فى المقابر رسالة واضحة، وكذلك محاولة تضجير كابتن من الشرطة على بعد بضع مبان من قسم الشرطة رسالة أخرى".

مثل فيبى، بدأت ليز فى التحديق عبر الحائط الزجاجى للمعمل وقالت: "فهمت، شيء كبير ولافت للنظر، هذا هو هدفه". "ربما يحاول تضجير مجلس بلدية المدينة، أو مبنى المحكمة، أو حتى قسم الشرطة نفسه".

"تم تحذير كل هذه الجهات ووضعها تحت الحراسة المشددة، لكن إن كان الأمر شخصيا، فهذه الأماكن لن يكون لها الرسالة أو التأثير المطلوب".

"أنت محقة، ولن يهتم بالمدعو برينتايين أيضا؛ كانت زوجته ستتركة وهو بلا أهمية بالنسبة للمجرم ووكين".

"ومع ذلك، منزله ومكتبه تحت الحراسة المشددة من جانب الأمن أيضا".

"متى سيستخرجون الملفات؟ يقولون إنهم سيجدونها حتى لو

قام بالغاؤها، أو هكذا قالوا لنا. اللعنة، يتبقى عشرون دقيقة على الظهيرة".

فى تمام الساعة الحادية عشرة وخمسين دقيقة كانت لو والأم بى تسيران نحو متجر مارك دى للحلى والمجوهرات، وهما تتوقعان قضاء فترة من الظهيرة حتى العصر فى التسوق والغداء احتفالاً بخطوبة دانكان وفيبى.

كانت الأم بى قد ارتدت فستاناً أرجوانى اللون زاهياً وبراقاً بالإضافة إلى الحذاء الذى ترتديه للتسوق فقط، ووضعت أحمر الشفاه الذى تضعه للخروج فى المناسبات الخاصة وتعطرت بعطرها الفرنسى المفضل.

"كان يمكننى أن أتولى هذه المهمة بمفردى".

ضحكت لو وقالت: "أظنن أننى سأدعك تحظين بكل المتعة وحدك. رغم قيامنا بمهام مشابهة لأبناء العائلة، لكن هذه أول فرصة لى للمشاركة فى شراء خاتم خطوبة. يا له من مكان أنيق، ألا تحبينه؟". ضربتها بخفة على مرفقها عندما توقفتا لتلقيا نظرة وقالت: "مع كل هذه الحلى، الجو صامت ومهيب بسبب بريق الذهب".

"وبالتالى يكون السعر أعلى".

"لكن ماركة متجر مارك دى لها بريقها الخاص. عندما قدم لى فينياس أسورة من هذا المتجر فى الكريسماس الماضى صحت كالأطفال من الفرحة".

"على ذكر الأطفال، متى ستنجبان لى حفيداً آخر؟".

"نحن نفكر فى الأمر".

"فكرا بسرعة، فأنا عجوز ولن أعيش طويلاً". نظرت إلى ثريا فخمة من الكريستال وقالت: "هيا نشاهد نوافذ العرض قبل وصول دانكان".

كان آرنى ميكس يشعر بالملل بدرجة كبيرة. كان يرى أن عمله ليس

حارس أمن بل مجرد بواب تحت مسمى حارس أمن، يظل واقفا طوال النهار فى مكانه بينما يدخل السائحون والأغنياء من أهل سافانا إلى المتجر الكبير. كان السائحون مزعجين جدا ولا يفعلون سوى الحملقة، بينما الأغنياء من أهل سافانا وخاصة النساء يرفعون أنوفهم فى السماء من فرط الفرور.

وكأنهم فوق مستوى البشر العاديين.

أخذ يفكر باستياء فى أنه كان يمكن لأبيه أن يصلح من وضعه الوظيفى الحالى. كان يمكن لوالده أن يقوم بالوساطة لدى الكبار ويدفع الرشاوى ويعيده لعمله كضابط شرطة، بدلا من أن يدعه يعمل كحارس أمن مهمته القبض على من يسرقون البضائع خلسة.

منذ أن بدأ فى هذا العمل المهين، لم يحظ بأية حركة أو إثارة إلا مرتين فقط.

تمنى أن يتعرض المكان لسرقة كبرى لكى يظهر مهارته ويقبض على اللص، كى يصبح بطلا ويظهر فى التلفاز. ثم يعود لعمله كضابط شرطة حيث ينتمى حقا.

رأى السيدتين السوداوين تدخلان المتجر. وزم شفثيه وتساءل هل العجوز ذات الحذاء سميك النعل تستطيع دفع ثمن أرخص قطعة مجوهرات هنا أم لا. قال لنفسه إن أصغرهما سنا مثيرة مثل المثلثة السمراء هالى بيرى ومظهرها جذاب. ربما معها بطاقة ائتمان باهظة الثمن.

عندما رأهما تتجولان قال لنفسه: ربما كانت كلتاهما ممن يحملقون فى نوافذ العرض ولا يبتاعون أى شىء، من واقع أسابيع عمله هنا، وجد أن أكثر من نصف من يرتادون هذا المتجر من المتفرجين ولا يشترون شيئا.

كان يقوم بفحصه المعتاد للمكان.

تجول نحو اثنى عشر شخصا فى أرجاء المتجر، وبدأ أن المجوهرات فى نوافذ العرض يبهرهم. كان هناك ثلاثة من البالعين عند طاولة البيع يبيعون الحلوى ويفتحون ويفلقون الخزائن، كانوا يتقاضون رواتب أعلى منه علاوة على العمولات من بيع الحلوى، عن

طريق إقناع الناس بمعسول الكلام ليبتاوعوا ما لا يحتاجون إليه. كان المكان مليئًا بكاميرات المراقبة وأجهزة الإنذار، وكذلك الحجرة الخلفية التي يجلس فيها صاحب المحل، مارك دى، بنفسه انتظارا لتدوم عميل ثرى اليوم. سمع أرنى شائعات وثرثرة حول هذا الأمر.

كان النظام المتبع أن يتم اصطحاب الزبائن الأثرياء للحجرة الخلفية، وللمنضدة الخاصة، وقيل له إن جوليا روبرتس وتوم هانكس قد تسوقا هنا من قبل.

ربما سيحاول إقامة علاقة مع السكرتيرة باتسى كسرا للملل. لقد انهار زواجه وطلبت زوجته الطلاق بفضل الحقيرة ماكانامارا كما أن رفيقته ميلين تركته أيضا بعد معرفة ما فعله واستجواب الشرطة لها بشأنه.

حان وقت فحص المكان وانتقاء رفيقة أخرى من قطيع النساء. كان يظن أن باتسى تفازله بحركاتها، ولذلك سيحاول مرافقتها. ربما يدعوهما للخروج معه ليلا بعد انتهاء مواعيد العمل. نظر نحو الباب الذى دق جرسه وهو يفتح، ورأى عامل الشحن والتفريغ بزيه الرسمى البنى. صاح فى ضجر لأنه يجب أن يتولى مراقبة تسليم أية شحنة جديدة. سار أرنى نحو الباب.

أخرجت لو هاتفها الخلوى ورأت أن اسم المتصل هو دانكان. غمزت للأم بى وقالت لها إنه دانكان، ثم ردت على الهاتف قائلة: "أهلا يا عزيزى".

"أهلا يا سيدتى الجميلة، هل أنت هناك مع أمى؟"  
 "نعم ونتأمل مجموعة الخواتم الماسية المعروضة، أين أنت؟"  
 "أنا فى الطريق إليكما ومعى زوجك المتطفل الذى أصر على اصطحابى".

"لكنه متطفل وسيم وطويل وعيناه بنيتان وجميلتان".  
 "غالبا أمامنا ربع ساعة حتى نصل إليكم".

"خذنا وقتكما. أخبر زوجى أنني يعجبني قرط من الياقوت  
ثمنه سيفزعه. إن تأخرتم أكثر من ربع ساعة سأختار شيئاً أغلى  
ثمناً ويفزعه أكثر".  
"إذن سأتأخر كما أريد. لماذا أكون أنا الوحيد الذى ينفق المال  
اليوم؟".

كان الوقت قد اقترب من الظهيرة عندما تمكنت فيبي أخيراً من  
رؤية الصور الرقمية التى كانت على الكمبيوتر المحمول. مالت فوق  
كتف مهندس الكمبيوتر لتراها عن قرب.  
هناك صور منها مازالت معلقة على الحائط، والبعض الآخر  
لا، هذه صورة لفندق صغير.

قال مهندس الكمبيوتر: "إنه بجوار متجر أوجليثورب. وهذه  
صور من الخارج وبهو الاستقبال، وهذه الحجرة".  
"كانت تلك الحجرة مكان لقائهما، عندما لا يكون من المريح  
اللقاء فى شقته. هذا المطعم أعرفه إنه مطعم إيطالي صغير، وهو  
بجوار المتجر الكبير. كانا يتقابلان فى أماكن صغيرة فى أطراف  
المدينة حتى لا يراها عليه القوم من أصدقاء زوجها. لا تبدو  
أماكن مناسبة للهجوم عليها كهدف له؛ فهى ليست مهمة مثل  
المقابر ولن تفى بفرضه فى ترك رسالة واضحة....انتظر".

أمسكت كتف مهندس الكمبيوتر بينما كان يحول من صورة  
لأخرى. "انتظر، هذا متجر المجوهرات الشهير مارك دى".  
"صور من الداخل والخارج والأمم والخلف، لم أكن أعلم أنهم  
يسمحون بالتصوير من الداخل فى متجر المجوهرات الشهير  
مارك دى".

قالت فيبي: "لا يسمحون به لدواع أمنية وبسبب التأمين.  
هناك صور للمدخل الخلفى والأمم من الداخل والخارج". بدأت  
معدتها تؤلمها فأردفت بسرعة: "أريد دورية من الشرطة تذهب حالا  
إلى هناك. اتصلى يا ليز بقسم الأحرار لتعرف جميع البيانات عن  
ممتلكات أنجيلا برينتايين الشخصية فى الملفات القديمة التى يعود

تاريخها إلى ما قبل مصرعها بثلاثة شهور". توجهت إلى مهندس الكمبيوتر بالقول: "عمل ممتاز". ثم خاطبت ليز: "لنتوجه إلى هناك بحق السماء".

لاحظت أثناء حركتها السريعة نحو الخارج أن الساعة تشير إلى الحادية عشرة وأربع وخمسين دقيقة، أي بقيت ست دقائق على الظهيرة، ربما لم يفت الأوان بعد.

قال أرني ميكس: "كان من المفترض الاتصال في الصباح قبل نقل أى بضائع يا فتى حتى يتم التسليم قبل وصول الزبائن".  
جر الرجل العربية اليدوية ذات العجلات لنقل البضائع وكان عليها ثلاثة صناديق كبيرة الحجم. استدار نحو أرني متعمداً وقال: "أنا أطيع الأوامر فقط، وأنت أيضاً ستطيع الأوامر، إلا إذا كنت تريدني أن أطلق عليك الرصاص. أغلق الباب أيها الأحمق!". سحب سلاح أرني وقال له: "سلاحى موجه نحو بطنك والرصاص ستحترق ظهرك أيضاً إن لم تطع أوامرى".  
"ماذا تفعل بحق الجحيم.... أنا أعرفك".

"نعم، كنت شرطياً أنا أيضاً فى يوم من الأيام. فلنبدأ الحفل معك". ضرب أرني على رأسه بكعب المسدس بقوة فأوقعه أرضاً. وقبل أن يصرخ أرني لأول مرة، كان الرجل قد استحوذ على سلاحه. استدار وابتسم عندما أطلق أحد الموظفين، حسب الخطة الموضوعة، جرس الإنذار الذى انطلق مدويا مما أغلق أبواب المكان.  
صاح الرجل: "انبطحوا أرضاً جميعاً الآن!". أطلق الرصاص عدة مرات فى السقف مما حطم الكريستال، وصرخ الناس فى فرح ليحتموا من قطع الكريستال والزجاج المتناثرة، واجتمع بعضهم معا جلوسا على الأرض. قال الرجل لـ باتسى: "عدا أنت أيتها الشقراء الحلوة".

صوب نحوها مسدسه وقال: "تعالى هنا".

"لا تقتلنى من فضلك".

"اقتربى منى والا قتلتك. أمامك خمس ثوان للتفكير".  
سارت نحوه بخطى متثاقلة والدموع تسيل من عينيها بغزارة.  
لف ذراعه حول عنقها وصوب مسدسه لصدغها وقال: "هل تريدني  
أن أتركك لتعيشي؟".

"نعم، من فضلك، بحق السماء".  
"إذن أخبريني بصدق هل هناك أحد فى الحجرة الخلفية؟ إن  
كذبت سأعرف وسأقتلك".  
قالت وسط البكاء والنحيب: "إنه... السيد دى... فى الحجرة  
الخلفية".

"لديه شاشات مراقبة بالطبع هناك، أليس كذلك؟ يمكنه  
رؤيتنا الآن. استدعيه أيتها الجميلة ليخرج بسرعة والا سيفقد  
موظفته الأولى".

خرج مارك من الحجرة الخلفية ويده مرفوعتان. كان رجلاً  
ضئيل البنية فى أوائل الستينات من العمر، وله شارب أبيض مهذب  
وأنيق، وشعره الأبيض فوق رأسه غزير ومتموج. أخذ يردد: "لا  
داعى لذلك، لا داعى لأن تؤذيها أو تؤذى أى شخص آخر".  
"بداية، الأمر متروك لك. تعال وقيد يدى الفتى هنا من خلف  
ظهره".

"إنه جريح".  
"وان لم تطعنى، فسيصبح ميتاً. أريد من الجميع تضيغ كل ما  
فى جيوبهم هنا أمامى فردا فردا بداية بك أنت". دفع كتف رجل من  
السائحين يرتدى بنظلاً زيتياً وقميصاً مشجراً ثم أردف: "أفرغوا  
كل ما فى جيوبكم تماما. إذا حاول أحد استخدام هاتفه الخلوى أو  
أى سلاح معه أو حتى قطعة لبان، سأطلق عليه الرصاص. ما أسمك  
أيتها الجميلة؟".

"باتسى".  
"اسم جميل. من يعصى أوامرى، سأقتله وأقتل باتسى. أفرغوا  
جيوبكم حالا".

قال مارك وهو ينحن بجوار أرنى: "أنه يحتاج إلى رعاية طبية،  
سأفتح لك الخزينة، خذ ما تريد، الشرطة فى الطريق بسبب جرس

الإندازر".

"نعم، أعلم أنها على وشك الوصول". سمع صافرة الشرطة بالفعل تطفئ على صوت جرس الإندازر. جاءت الشرطة بأسرع مما يتوقع لكن لا بأس: "أغلق صوت جرس الإندازر يا مارك، لكن لا تفتح الأبواب التي أغلقت أوتوماتيكيا. مفهوم؟ لو خالفت أوامري سأقتل باتسى ليغرق دمها الأرضية اللامعة هنا". ركل الرجل الأول وقال له: "انهض وضع العربة في الركن الشمالى الشرقى".

"لكن.... لا أعلم أين الشمال الشرقى هنا".

حرك ووكين عينيه في الاتجاه المطلوب وقال: "من الخلف هنا يا أحمق، تحرك! واحمل أنت الأحمق الجريح هناك أيضا". كان يتحدث معه باتسى، لكنه الآن جعلها تجثو على ركبتيها وقال لها: "أحضرى بعضا من حقائب التسوق يا باتسى، وضعى بها كل ما أفرغه هؤلاء الحمقى من جيوبهم، ثم ضعى كل الحقائب في هذا الركن. فلينبطح باقى الناس أرضا! عدا أنت يا مارك. اسحبه للشمال الشرقى. أنا أراقبك يا باتسى، كونى فتاة طيبة! خذ الهاتف يا مارك". أشار للهاتف على المكتب ثم قال: "اتصل بالشرطة وقل ما سأردده على مسامعك بالحرف الواحد، لا أقل ولا أكثر، مفهوم؟".

"نعم".

وضع ووكين سلاح أرنى في حزامه وفتح أول صندوق في العربة وقال: "جيد. هل ترى ما بداخله يا مارك؟".

نظر مارك في الصندوق وشحب وجهه من الخوف قبل أن يقول: "نعم".

"لدى منها الكثير، اتصل بالشرطة حالا!".



٣٠

كانت فيبي على بعد دقائق من متجر المجوهرات عندما دق جرس الإنذار، وكانت ترى المتجر على مرمى البصر عندما كان رجال فريق الأزمات يضع معداته في أماكنها، ونقل إليها نص المكالمة.

أنا مارك دي، توجد حالة طوارئ هنا. يوجد رجل مسلح يحتجزني مع ١٦ رهينة أخرى داخل متجرى. معه مسدس ومتفجرات. قال إن لم يتلق مكالمة من الملازم فيبي ماكناراما خلال ٥ دقائق من نهاية هذه المكالمة سيقتل إحدى الرهائن، وكل دقيقة تمر بعد المدة المحددة سيقتل إحدى الرهائن. إن حاول أحد الاتصال به سواها على هذا الهاتف أو غيره سيقتل إحدى الرهائن.

وان حاول أحد اقتحام المبنى سيفجر المتفجرات. أمام الملازم فيبي  
ماكناراما خمس دقائق من الآن!!  
قالت فيبي عبر هاتفها الخلوي: "أعطني رقم الهاتف داخل  
المتجر".

قال هاريسون: "أوشكت الاتصالات على أن تكون جاهزة".  
"لا أريده أن يعرف أنني كنت هنا بالفعل. كلما قل ما يظن أنه  
يعلمه فإن ذلك سيعطينا الوقت لمحاولة إنقاذ الرهائن". اتصلت  
بالرقم الذي أعطاه لها وسحبت نفسا عميقا.  
"من الأفضل أن تكون فيبي هي المتصلة".

"أنا فيبي يا جيرى، قيل لى إنك تود الحديث معى". كتبت فى  
ملاحظاتنا أنه أجاب الهاتف من أول رنين وأنه متحمس أو قلق ليبدأ.  
"أنت دون سواك، لو كان غيرك لقتلت أحدهم، هذا هو شرطى  
الأول".

"لا أحد سواى يتحدث إليك، مفهوم، هلا أخبرتنى كيف حال  
الرهائن؟"

"بالتأكيد، خائفون حتى الموت. بعضهم يبكى، وهناك من فقد  
وعيه وعندما يستيقظ سيشعر بصداق رهيب. أظنك تعرفينه؛ إنه  
أرنى ميكس، الذى هاجمك فى القسم، أليس كذلك؟"  
توقفت يدها التى كانت تكتب الملاحظات بسرعة وقالت: "هل  
تقول إن أرنى ميكس من ضمن الرهائن وأنه جريح؟"  
"بالضبط، وألبسته حزاما ناسفا مثل روى، هل تتذكرين  
روى؟"

قالت لنفسها إنه هذه المرة لم يؤذ أحدا تحبه، بل من تمقته  
للغاية. يا لها من طريقة ماهرة وخبيثة ليختبرها ويحرجها أمام  
الناس. قالت له: "هل تقول إنك وضعت حول جسمه المتفجرات؟"  
"نعم، كمية كبيرة، وإذا حاولت الشرطة اقتحام المبنى سأفجره  
مع الجميع. بالتأكيد لن تهتمى بأرنى، أليس كذلك؟ لقد أذاك،  
أليس كذلك؟ بطريقة الجبناء، ماذا لو انتقمتم لك منه اليوم؟"  
"لا تبدو أنك تريد إسداء معروف لى يا جيرى، فلنتحدث عنى  
وعنك، ما هى مطالبك؟"

"نحن مازلنا فى البداية فقط، لنسرع الإيقاع يا فيبى، اتصلنى بى بعد ١٠ دقائق فلدى عمل أقوم به الآن".

صاحت فيبى: "أريد التحدث مع القائد. أيتها القائد، أريد أن يأتى مايكل فينس إلى هنا حالا".

"علم". مرر القائد الأمر وقال لها: "لدينا صورة جزئية للمكان، ١٠ رهائن على الأرض ولسنا متأكدين من وجود ٧ آخرين، والمتفجرات بأسلاكها فى الباب الخلفى".

"لا تحاولوا نزع الفتيل، فقد يعرف بذلك، مما قد يعتبره عذرا لقتل الرهائن أو تضجير ميكس. إنه يريد أن يلهو معى لينتقم منى، لئدعه يستمر فى اللعبة لوقت أطول حفاظا على سلامة الرهائن".

تذكرت أنه حافظ على تنظيم بيته ووضع الزهور حول صورة أنجيلا.

"أيتها القائد، إنه لا يخطط للخروج من هنا على قيد الحياة. إنها مهمة انتحارية له، مجرد تضحية. إنه يريد أن ينتقم منى قبل أن ينتحر ومعه قربان مكون من ١٧ فرداً من الرهائن ورجل أذانى من قبل. أريد بعض الوقت للهروب من هذا المأزق".

قال سايكس عبر الهاتف: "فريق العمليات الخاصة والمراقبة الآن بداخل متجر السيدات المجاور".

"حسنا، اجمعوا كل ما نعرفه عنه وأحضروا مايكل فينس بأسرع ما يمكن، أحتاج إليه معى يا سايكس، ولا يتحدث أحد معه سوى". بينما يدخلون المتجر بسرعة قالت له: "أطلعنى على بالمعلومات إن جنحت للزاوية الخطأ. إنه يريد اللعب معى ولن يتعجل، فلا داعى لأن نتعجله. ساعدنى على التفسير والإنصات، وساعدنى بكل معلومة تصل إليها، فهو يعرف كيفية عملنا وينظر بلهفة أن أقع فى خطأ واحد".

"ليس لديه ما يخسره أيتها الملازم فهو ينوى الانتحار".

"لقد خسرت بالفعل كل شيء ويريد قبل أن يموت أن يسبب لى القلق والدعر ثم يفجر كل شيء - حتى نفسه - ويمزقه إربا. الأمر لا يتعلق بالتفاوض. لكن دعه يعتقد أننا نصدق عكس ذلك حتى

تزيد فرصة إنقاذ كل الرهائن".

"أظننى أنه كان يعلم أن أرنى يعمل حارساً للأمن هنا؟"  
"بالطبع وفرح للغاية لأنه ظن أن هذا علامة دالة على أنه اختار  
المكان المثالى لمشهد نهاية حياته". خلعت السترة الواقية وقالت بعد  
أن طرحتها جانبا: "نعرف بالفعل لماذا هو هنا وما يريد، لنسايره  
ونتحقق من باقى عناصر قائمة التحقق".

جلست على مائدة خالية من البضائع ودلكت عيونها بأصابعها  
وقالت: "إنه بارد وعقلانى وملتزم بخطة أعتها سلفا وينوى  
الانتحار. إنه يرغب فى الموت، وفى الوقت نفسه ينتقم منى بأن  
أفشل فى إنقاذ الرهائن الذين ينوى تفجيرهم. فشلى دافع مهم  
جدا له، ولكى يحققه يريدنا أن نستمر فى التفاوض، لتستمر  
اللعبة ثم يفجر كل شيء".

نظرت لساعة وقالت لنفسها إنها يجب أن تتصل بعد ١٠ دقائق  
بالضبط، وليس بعد ذلك أو قبله ولو بدقيقة حتى لا يستغل الأمر  
كذريعة لقتل إحدى الرهائن.

نظمت أفكارها بهدوء لكى تهدئ من روعها وتنتظر مرور  
الدقيقتين الأخيرتين. وجاءت ليز قائلة: "دانكان صديقك هنا  
ويقول إنه يريد التحدث إليك لأمر مهم وعاجل".  
"لا أستطيع...".

"يقول يا فيبى إن هناك اثنتين من الرهائن يعرفهما".  
لاحظت أنه بقى من المهلة دقيقة وأربعون ثانية فقالت: "أدخله  
بسرعة".

دخل فين ودانكان وصاح الأول: "أمى وزوجتى بالداخل مع المجرم!"  
صدمت فيبى بشدة وقالت: "هل أنت متأكد؟"  
قال دانكان وهو واقف بمحاذاة كتفه بالضبط، وبالكاد يتمالك  
أعصابه: "كانتا ستتقابلان معى بالداخل. اتصلت بـ"لو" عبر هاتفها  
الخلوى قبل الساعة الثانية عشرة بدقائق لأقول لهما إننى سأتأخر،  
وكانتا بالداخل فى انتظارى، يا إلهى، من فضلك يا فيبى.....".  
"إنهما بخير، لم يؤذ سوى حارس الأمن". تصبب العرق من  
يد فيبى وأردفت قائلة: "إنهما عاقلتان وحكيمتان ولن تعرضا

نفسيهما للأذى".

قال داتكان: "لو علم صلتكما.....".

"لا يعرف ذلك. لم يكن يعلم أنهما هنا، ولا يشعر بهما من الأساس، فالأمر لا يتعلق بهما. أريد منكما الابتعاد عن المكان ولا تقولوا أو تفعلوا أى شيء. لا يعرف المجرم صلتكما بى، ومن الضروري إخفاء ذلك عنه ضمانا لسلامتهما. يجب أن أعاود الاتصال به الآن، ولا يريد سماع صوت أحد غيرى".

أشارت لدخول مايكل فينس وقالت له: "لا تخرج يا فينس، أعلم أنك لا تريد تعطيلى عن عملى، وأثق بك، ولذا ثق بى. يا سايكس، المحامية فى المحكمة لويز هيكتور وأم زوجها بياتريس هيكتور بالداخل ضمن الرهائن. سأتصل بجيرى الآن". ثم توجهت إلى فينس وقالت له: "أنصت معى ولا تتكلم، وإن كان لديك ما تضيفه أو تساعدنى به أو أى سؤال، فاكتبه لى على الورق ولا تتكلم. لا أريده أن يسمع صوتك".

"يا إلهى، هل أنت متأكدة أيتها الملازم أن جيرى يفعل كل هذا؟"  
"نعم، صدق ذلك". أعطته رزمة ورق وقلما ثم اتصلت برقم الهاتف.  
"اتصلت فى الوقت المناسب تماما".

"ما الذى تريده بالضبط الآن يا جيرى؟"

"ماذا عن سيارة وطائرة خاصة فى المطار؟"

"هل هذا ما تريده يا جيرى، سيارة وطائرة؟"

قرأت الورقة التى مررها سايكس: خمس عشرة رهينة مقيدة أيديهم فى دائرة واحدة وسطها المتفجرات.

"وماذا إن نفذت طلبك؟ تعلم أننى سأسعى إلى تنفيذ ما طلبته. قد أتمكن من إحضار السيارة. ما نوع السيارة التى تريدها يا جيرى؟"

"كريسلر كروسفاير، يعجبنى الاسم، وأنا أحب السيارات الأمريكية الصنع".

"إذن تريد كريسلر كروسفاير؟"

"ربما، ومليئة بالبنزين".

"سأحاول يا جيرى، لكن تعلم أن هذا سيكون له مقابل من

جانبيك، فأنت تعلم كيف نعمل".

"اللعنة على عملكم. ما الذى تريدينه مقابل السيارة؟"

"إطلاق سراح بعض الرهائن، الأطفال وأى مصابين يحتاجون

لرعاية طبية. هل هناك أطفال يا جيري؟"

"أنا لا أقتل الأطفال، لو كنت أفعل لقتلت ابنتك. كانت لدى

فرص كثيرة لذلك طوال عامين".

شعرت بقشعريرة تسرى فى جسدها وقالت: "شكرا لك على

عدم إيذاء ابنتى. هل أنت موافق على إطلاق سراح بعض الرهائن

مقابل السيارة يا جيري؟"

ضحك بشدة منها الآن حتى انقطع نفسه، ثم عاد ليقول: "كلا

بحق الجحيم".

"إذن ماذا ستمنحني مقابل إعطائك السيارة يا جيري؟"

"لا شيء، لا أريد أية سيارة أصلا".

أمسكت بقبضة يدها زجاجة ماء بارد وضعها شخص ما

أمامها، لكنها لم تشرب وقالت: "أعنى أنك لا تريد السيارة الآن،

بل لاحقا؟"

"فكرت كثيرا فى وضع قنبلة فى سيارتك يا فيبى".

"ولماذا لم تفعل؟"

"لو فعلتها لما كنا سنتحدث الآن أيتها الغبية".

كتبت فى ملاحظاتها: تغير فى الحالة المزاجية، نبرة صوت

حوارية ثم عدائية، ربما كان قد تعاطى المخدرات؟

"فهمت أنك تريد التحدث معى. ما الذى تريده منى يا جيري

لحل الأزمة؟"

"اضربى نفسك بالرصاص، ما رأيك؟ إن سمعت صوت

الرصاصه وهى تخرق رأسك، سأطلق سراح النساء من الرهائن".

"إن فعلت ذلك فلن نتحدث معى بعد الآن، وأنت قلت إنك لا

تريد التحدث إلا معى، وإن حاول غيرى التحدث معك فستقتل

إحدى الرهائن. هل تريد التحدث معى أم مع غيرى؟"

"أظنن أننا سنصبح صديقين؟"

"بل أعرف أنك مازلت تريد أن تقول لى المزيد من الأشياء، وأنا

هنا لأسمعك".

"لم تكتري لى أو لها".

"أفهم أنك تلومنى على ما حدث ل أنجيلا".

"تركتهام تموت، وكأنك قتلتهام بالضبط. تركتهام تنزف حتى الموت بينما تتحدثين مع قاتليها. لم تعطنى الضوء الأخضر لاقحام المكان فى الساعة الأولى، وكان معى سلاحى. كنت فى فريق العمليات الخاصة وقتها".

كتبت فىيى: إنه يكذب، ويظن أن معه الضوء الأخضر. يحتاج لأن يعتقد أنه كان بإمكانه إنقاذها.

قالت له: "لم يعرف أحد وقتها أنها كانت جريحة لدرجة خطيرة يا جبرى. لقد كذبوا علينا جميعا من احتجزوا الرهائن وقتها. لم يعرف أحدنا أن أنجيلا جرحت منذ الساعة الأولى".

"كان يجب أن تعرفى".

كتبت: الغضب والحزن، وقالت: "أنت محق يا جبرى، كان يجب أن أعرف أنهم يكذبون. أفهم أنك كنت تحبها وكانت تحبك". قرأت الورقة القادمة من مايكل فينس: وافقيه ولا تقولى إنك تتفهمين أو تعرفين، فهذا يزيد من غضبه.

قالت: "كيف أفهم مثل هذا الرباط المقدس، حقا؟ أنت محق. يحلم معظم الناس بعلاقة كهذه. كنتما سترتبطان معا يا جبرى. كان يجب أن تهرب معك بعيدا لتتعا بالسعادة والحب".

"وكانك تهتمين بحق الجحيم".

أومأت ل فينس لأن صوت ووكين صار أهدأ وقالت: "كنت أحلم بعلاقة رائعة تشبه علاقتك بأنجيلا. كنت تعلم أننى لم أكن على وفاق مع روى، لم يحببنى كما كنت تحب أنت أنجيلا".

"كانت كل حياتى. لو كنت سمحت لى باقحام المكان لأنقذتها وتزوجنا. لقد أنقذت قاتليها ولم تنقذها".

"خذلتها وخذلتك. أنت تريد أن تؤذبنى وتعاقبنى، وأتفهم السبب. لكن هل ما فعله الآن يصفى حساباتك معى؟"

"لا يمكن تصفيتها أبدا أيتها اللعينة! ربما أطلق الرصاص على رأس أرنى، هل هذا يصفى حساباتك معى؟"

التقطت زجاجة الماء المثلج ولم تشرب، بل مررتها على جبهتها وقالت: "قتله لن يفيدنى ولن يؤمنى يا جبرى".  
 "توسلى من أجل ألا أقتله كما فعلت مع روى". عندما صرخت إحدى الرهائن صاح: "سمعت هذا؟! مسدسى يلمس جبهته الآن. توسلى لى من أجل ألا أضغط على الزناد".  
 "ولماذا يا جبرى، بعد ما فعله بى؟ لقد تمنيت مرارا أن أقتله بيدي لو استطعت".

"هل تعرفين ماذا سيقولون عنك إن قتلتته؟".  
 "نعم، أننى لم أحاول إنقاذه؛ لأننى فى قرارة نفسى أريده أن يموت. لكن هل تعلم يا جبرى، هذه المرة لن أهتم بما سيقولونه لى. إن قتلتته سيتغير الموقف وستزحج بذلك حملاً ثقيلاً عن كاهلى. تعرف بالطبع كيفية عملنا. إن أطلقت الرصاص عليه، سيقتم فريق العمليات الخاصة المكان. هل تريد قتله الآن؟ لن أخسر أنا أى شيء. هل هذا ما تريده يا جبرى؟".  
 "انتظرى وسترين".

أغلق السماعه ووضعت فيبى رأسها بين يديها.  
 قال فينس: "يا إلهى، لقد أعطيته الإذن أيتها الملازم ليقتل إحدى الرهائن".

وقالت وقد تمنت من صميم قلبها ألا تكون مخطئة: "لو توسلت إليه ألا يقتله لقتله وفجر إحدى الرهائن".  
 قامت على الفور عندما دخل عليها الرقيب ميكس وصاح: "أظنن أننى لم أسمع ذلك؟ لقد شجعتك ليقتل ابنى!".  
 هجم عليها بكل قوته، وحال بينها وبينه سايكس ودانكان وفينس وأمسكوا به جيداً، ولكنه أخذ يسبها ويلعنها ثم صاح بها: "ابنى هنا بسببك، وإن قتل فس يكون بسببك أيضاً".  
 قالت فيبى بغضب: "ليس هنا بسببى، وإن مات سيكون بسببى. أخرجوه من هنا!".

أمسك فين بذراعها وقال: "متى ستحدثين إليه بشأن الرهائن؟ أعطيه أى شيء مقابل إطلاق سراح النساء".  
 "لا يمكننى.....".



"أمى وزوجتى بالداخل، أخرجيهما من هنا بحق السماء".  
 "لم تستطع تخيلهما: الأم بى بعينيها السوداوين الجميلتين،  
 وابتسامه لى الجذابة الفاتنة. قالت فيبى: "سأخرجهما. سأعود  
 الاتصال به. سنعمل على إخراج الجميع سالمين. تحل بالهدوء يا  
 فين والا ستجبر على مغادرة المكان، أنا أسفة". نظرت نحو دانكان  
 وقالت له: "أنا أسفة".

لامست أطراف أصابعه أطراف أصابعها وقال: "أنا واثق من  
 أنك ستخرجينهما من هنا. ستحضر باقى أسرتك يا فين، لتخرج  
 فى استقبالهم لتطمئنهم".

انهار فين وقال وهو يضع وجهه بين يديه: "يجب أن أبقى  
 لأعرف ما يحدث".

قال دانكان: "سأتى إليك بنفسى لأطمئنك". ثم نظرت إليه  
 فيبى وقالت: "لا بأس، اذهب لأسرتك يا فين لتخبرهم أن لى  
 وأملك بخير. سنمدك بالمعلومات تباعا". أشارت إلى أحد الضباط  
 وقالت له: "اصطحب السيد هيكتور لعائلته، وعندما يريد العودة  
 اصطحبه أيضا إلى هنا، حسنا يا فين". دلكت ذراعه وشعرت أن  
 عضلات ذراعه ترتعش فقالت: "اذهب لمساعدة عائلتك، وسأساعد  
 لى وأملك".

"لن أتحمل فقدانهما يا فيبى".

"لن نفقدهما، اذهب الآن".

بعد أن خرج فين قال دانكان: "كيف من المفترض أن أشعر الآن؟  
 كانتا بانتظارى هنا".

"ليست مسئوليتك، بل مسئولية المجرم، ومسئوليتى هى  
 إخراجهما من هنا سالمين".

كانت تعلم أن هذا ما أراداه المجرم، وأن كل الظروف تؤدى إلى  
 النتيجة الحتمية التى لا مفر منها.

المواجهة الحاسمة.

قالت فيبى وهى تدلك رقبتها لإزالة التوتر: "هلا أحضر لى  
 أحدهم قهوة والمزيد من الماء؟ لا تخبر فين يا دانكان إلا بما هو  
 مسموح لك أن تقوله له".

"مفهوم، كيف أساعدك الآن؟".

نظرت للورقة التي جلبها سايكس وقالت: "مشاعر المجرم مضطربة ومتناقضة، وهذا طبيعي للمرحلة الأولى. إنه يريد التفاوض وهذا في صالحنا. لكنه لا يريد الخروج من هنا حيا، وهذا في صالحه هو. لن أتصل به، لنُدعه يتصل هو بي؛ فهو يعرف كيف يعمل. كما أنه يحب اتخاذ المبادرة".

"نعم".

"أما يعطيه الإحساس بالسلطة وبالتحكم في زمام الأمور، وبالتالي لنُدعه يتصل هو بي، ولننتظر".

دخلت ليز بسرعة وقالت: "حصلت على تقرير بطاقة الائتمان، تم تحويل خمسة آلاف دولار من حساب ووكين إلى مارك دى قبل أسبوعين من سرقة البنك، لشراء خاتم لـ"أنجيلا" قبل أن تسوء الأمور وتقتل".

قالت فيبي: "إذن اشتري لها خاتما". قلبت في مفكرتها وأردفت: "في قائمة ممتلكات أنجيلا الشخصية خاتم الزواج من الذهب الأصفر والماس كان في يدها عندما لقيت حتفها، علاوة على خاتم الزواج من الذهب الأبيض والماس الذي كان في الحقيبة لا في يدها. كانت ترتدى خاتم ووكين لا خاتم برينتايين عندما لقيت حتفها، واللعين برينتايين كان يعرف ولم يقل لنا. لقد راوغنا وضللنا حتى لا يفصح نفسه، كان معه كل ممتلكاتها".

كتبت كل الملاحظات وظللت بعض الكلمات ووضعت الدوائر حول البعض الآخر. ربما يفيدنا استخدامها لاحقا، لكن كيف؟ ستعرف مع الوقت.

قالت فيبي لـ"فيتس": "يظن أنه يعرفنى، لكنه لا يعرفنى جيدا. لكنى أعرفه جيدا وكذلك أنت. وكل الرجال ممن يصوبون أسلحتهم للمبنى يعرفونه. إنه يريد أن يتلاعب بي لكي يتمكن من الإيقاع بي، لكنى سأنال منه. لن يعبأ بأية رهينة من المحتجزين لأنهم مجرد وسيلة ليتلاعب بأعصابى فقط".

قال دانكان: "ما الذى يريده إذن؟".

"يقتلهم وينتحر".

"يا إلهي!"

"من أجل تدميري شخصيا ومهنيا. لن أعمل كمفاوضة مرة أخرى إن أخفقت في إنقاذهم، وكيف سأعيش على ذكرى الفشل؟ هذا ما يفكر فيه".

تأملت لوحة تحديد الموقف وسارت جيئة وذهابا، وأخذت تحديق نحو الهاتف وتمنت أن يرن وقالت: "ثم يمزقني الصحفيون والرأي العام، هذا ما يعرفه ويريده. سيعرف الجميع صلته بي، ويتم فتح ملف حادث البنك مرة أخرى وأتعرض أنا لفضيحة مهنية وأخسر سمعتي وعملي كمفاوضة، وبالتالي أدفع الثمن غاليا كمسئولة عن موت حبيبته. هذا ما يظنه. سينتحر بشكل رمزي ومثير ولافت لأنظار الرأي العام، وكأنه بطل وشهيد الحب. سيقال إنني السبب في موته مثلما كنت السبب في موت حبيبته. هذا هو أهم هدف له الآن".

نظرت للساعة وتابعت: "لن تعطيه ما يريد".

قال دانكان: "عرضي عليه المقايضة؛ فهو يعرف ما بيننا من علاقة. عرضي عليه أن يأخذني مقابل لو وأمي. فأنا صيد وافر له و.....".

"لن يقبل ولن يسمح القائد ولا أنا بذلك يا دانكان".

شعرت بأن دانكان جاد في تنفيذ هذا الاقتراح. سيضحى بنفسه من أجل من يحبهم.

قالت له برقة ليسمع نداء قلبها: "يا دانكان، أعرف قدرهما عندك، وأعرف ما هي مشاعرك الآن بالضبط". كان ذلك الشعور يكاد يقتلها من الألم.

استدارت عندما رن الهاتف وقالت: "حسنا، لنكمل اللعبة. أهلا يا جيري".

داخل متجر المجوهرات، ربتت الأم بي على يد امرأة كانت جالسة بجوارها وقالت لها: "كفى عن البكاء الآن".

"سيقتلنا.....".

"لن يجدى البكاء".

قال رجل من الرهائن وهو يهتز للأمام وللخلف: "يجب أن نصلى، ونثق في أن الرب سينقذنا".

قالت الأم بي: "لا بأس". كانت تثق في رجال الشرطة أيضا، وقالت للسيدة مرة أخرى: "اهدئي الآن. اسمك باتسى، أليس كذلك؟ اهدئي الآن يا باتسى، السيدة التى تتحدث معه الآن ذكية".

"كيف عرفت ذلك؟"

"أنا....".

أمسكت لو بذراع أم زوجها بشدة وهزت رأسها، ثم قالت: "تبدو ذكية. ستعرف ما يريد، وسيكون كل شيء على ما يرام".

تحدثنا معا بمراوغة لمدة ساعة قبل أن يقطع الاتصال معها مرة أخرى. قالت فيبي: "إنه يضيع الوقت ويماطل لإطالة الأمر لأطول وقت ممكن. هناك ما يريدنى أن أقوم به فى الوقت الذى يروق له عندما يستعد، أشعر بذلك من صوته".

قال دانكان: "إنه يستمتع بالأمر، ويرفضه لكل ما تقولينه، لا طعام ولا ماء ولا أدوات طبية. إنه يتسلى بنا ويهرب أعصابنا".

"وأفكك الرأى، هذا هو ما يحدث حتى الآن".

قال سايكس وهو يجلس بجوار فيبي: "لن يطلق سراح الرهائن أبدا، ولا يريد شيئا فى المقابل، ويعلم أن إطلاق سراح بعضهم فى صالحنا لمعرفة تفاصيل المكان من الداخل، مما يسهل علينا إغلاق المكان وعزل الكهرباء عنه وإبطال مفعول المتفجرات".

قال فينس وهو ينظر لرسم توضيحي للمكان من الداخل: "لا يمكننا التخلص منه بإطلاق الرصاص عليه الآن، إنه ليس فى المجال أو المدى المناسب. إنه فى الزاوية الشمالية الشرقية، مما يساعده على تجنب نيراننا".

قالت فيبي: "وكان يتحرك أحيانا للجانب الآخر، إنه يتعرف على كل زوايا وتفصيل المكان من الداخل".

"يجب اقتحام المبنى من الباب الخلفى؛ فهو السبيل الوحيد،

والهجوم من الباب الأمامى سيعطيه وقتا كافيا لتفجير المكان.  
يجب نزع فتيل المتفجرات فى الباب الخلفى".  
"إن أخطأوا سيعرف وقد ينتبه فيفجر المكان".  
قال دانكان: "يجب إبعاده عن الركن".  
نظرت فيبى نحوه وقالت: "أنت محق".  
"لكنه مادام ليس فى مرمى قناصى الشرطة، فهو ليس فى  
وضع يجعله يصب على أحد منا".

قالت فيبى وهى تمسك يد دانكان بشدة: "هذا صحيح تماما".  
أشارت لـ"سايكس" ليكلم عبر هاتفه رئيس فريق العمليات الخاصة  
وقالت: "لكن يجب أن تخبرونى أولا قبل أن تطلقوا عليه الرصاص.  
أعرف أن هذا مخالف للوائح، لكن ثقوا فى أننى لن أضره بكلامى،  
بل يجب أن أجعله يتحرك من مكانه ليحسنوا التصويب عليه".  
قال سايكس: "علم وينفذ". ثم اتصل بالقائد ليلفخه  
بالرسالة.

أبعدت فيبى شعرها عن رقبتها المبللة بالعرق، وسارت جيئة  
وذهابا، وتخيلت لو أنها مكانه بالداخل فماذا كنت ستفعل وقالت  
وعيناها تركزان على الرسم التوضيحي للمكان من الداخل:  
"بالتأكيد سيدع الرهائن يذهبون للحمام فى وقت ما، وإلا لتبولوا  
على الأرض، ولن يريد ذلك. هناك حمام واحد للموظفين عن  
يمين الحجرة الخلفية، فكيف سيفعل ذلك؟ لابد أنه فكر فى هذا  
سلفا، وأعد له ترتيباً خاصاً، لذلك وضع الرهائن فى دائرة حتى  
لا يتعامل أو يتفاعل معهم ليتولى أمرى ويحقق أهدافه قبل  
الانتحار. ولن يجب أن ينشغل بهذا وهو يتحدث معى، ولذلك لم  
يتحدث حتى الآن".

أومأت وقالت: "لكننا لن نعطيه ما يريد".  
قالت لنفسها إنه حان وقت مواصلة اللعبة مرة أخرى، فاتصلت  
هى به بدلا من انتظار مكالمته لها.

"من الأفضل أن يكون المتحدث هو أنت يا حقيرة!".  
"سيكون المتحدث هو أنا دوما يا جبرى؛ فأنت تعرف طريقة  
عملنا، لا تكذب على محتجز الرهائن حتى لا نعرضهم للخطر.

وقول لا لمحتجز الرهائن يضايقه ويعرض الرهائن للخطر.  
من المفترض أن أتعاطف معك ومع مشاعرك وأنصت لشكواك  
وطلباتك".

"فعلت ذلك بحق الجحيم مع الملعون قاتل أنجى".

"كانت أنجيلا امرأة جميلة وكانت تحبك".

"عليك اللعنة! أنت لا تهتمين بها".

"جعلتني أهتم يا جيرى؛ فأنا أحب الآن رجلا. ربما تظن أننى  
لا أستحق ذلك، لكنى واقعة فى غرام أحدهم حاليا. وبالتالي، أشعر  
بالمشاعر نفسها التى كانت تكنها لك أنجيلا. أنا أتفهم مشاعرك؛  
لأنه إن أصاب حبيبي مكروه؛ لا أعرف ماذا سيكون رد فعلى".  
"لم تعرفى ما كان بيننا".

"كان شيئا شديدا الخصوصية، من النوع الذى لا يحدث إلا مرة  
فى العمر. كانت ترتدى خاتمك يا جيرى عندما ماتت".  
"ماذا؟"

"الخاتم الذى ابتعته لها من المتجر الذى تقف فيه الآن. لا بد  
أنها كانت تقدره كثيرا وترتديه بزهو. أردت أن تعرف هذا يا  
جيرى. هذا يثبت للجميع أنها تنتمى إليك وحدك".  
"اللعنة على الجميع".

"إن حدث ذلك لى، كنت سأرغب أن يعرف الجميع كيف كانت  
علاقتى بحبيبي، وكيف كنا نحب بعضنا البعض. أظنك تريد هذا  
يا جيرى. أردت إخبارك بما أعرفه".

ساد الصمت الثقيل، ولم تسمع سوى صوت تنفسه فقالت  
له: "لم يحبنى روى أبدا، هل كنت تعلم هذا؟ لم يحبنى روى  
أبدا ولم يكن يحب ابنته. هل يمكنك تخيل هذا؟ الآن لئى من  
يحبنى....".

نظرت نحو دانكان فى عينيه مباشرة لتشعر بقوة مشاعرها  
ويظهر صدقها فى نبرة صوتها وقالت: "كل ما أفعله له مذاق  
مختلف مع الحب، كل شيء أقوى وأوضح وأجمل. هل كان الأمر  
هكذا بنفس الصورة لديك؟"

"كانت تنير حياتى وتجعلها جميلة. الحياة الآن سوداء فى

عينى".

كتبت: الحزن، والدموع، احترسى الآن. لقد أحزنته بقدر أكبر من اللازم، وقد يدفعه ذلك لإنهاء كل شيء. قالت له: "لم ترد لك السواد يا جيرى. من تحبك يمثل القدر الذى كانت تحبك أنجيلا به لم تكن لتريد لك كل هذا السواد فى حياتك يا جيرى". "لقد قتلتها. لقد ماتت بسببك. ولن أضعها طويلا فى عالم الأموات بمفردها، وسألحق بها".

"كانت....".

"اخرسى لا تتفوهى بكلمة أخرى عنها".

"حسنا يا جيرى. أرى أن هذا أزعجك. أنا أسفة. تعلم بالطبع

أن هدفى ليس إزماجك".

"بل هدفك أن تجعلينى أبكى كالحمقى لأستسلم للشرطة. أتظنين أن بإمكانك خداعى؟ هل سأستسلم بعد أن وصلت لهذه المرحلة؟".

"بل أظنك تستعد للانتحار وقتل الرهائن معك".

لاحظت الرضا عن نفسه فى نبرة صوته وهو يقول: "أهذا ما

تظنينه؟".

"هذه رسالة ضخمة تريدها أن تصل للناس يا جيرى. كما

تريد أن تحدث علامة سوداء كبرى فى سجلات عملى. تعرف ماذا

يسمى هذا؟ إنه قتل جماعى مع انتحار. سبع عشرة رهينة عدد كبير

لكى يموت معك يا جيرى. أطلق سراح النساء و....".

"كفى يا فيبى، لن تؤثرى على أعصابى لأوافق على هذا

المطلب".

"تعرف أننى لن أكف عن المحاولة، فهذا عملى. أعتقد أنه حان

الوقت لأسألك عن حال الرهائن".

دلكت رقبته بينما استمرت المناورات والطلبات ورفض إدخال

الطعام والماء والرعاية الطبية.

دقت الساعة معلنة عن مرور ساعة أخرى من الزمن.

# ٣١

وقف دانكان فى الخارج مع فين على بعد أقدام من باقى أفراد أسرته وقال: "إنهما بخير، ولم يجرح أحد. إن شيبى تجعله يتكلم حتى ينشغل عن إلحاق الأذى بهم، إنها تقوم بمعجزة حقا".  
"مر نحو أربع ساعات حتى الآن".

قال دانكان: "أعلم ذلك". كان يرى القناصين حيث يقفون على الأسطح المجاورة والنوافذ والبوابات القريبة. ماذا لو أطلقوا النيران ووقفت لو والأم بى فى طريق وابل من الرصاص؟  
جعله التفكير فى هذا ينحنى ويجلس القرهصاء لأنه شعر بالارتخاء فى عضلات رجله، ثم قال: "لو كان الأمر يتعلق بمجرد فدية مالية لكننت.....".

مال فين نحوه وقال: "أعلم هذا يا دانك".



"فيبي مازالت.....تحاول أن تقنعه بإطلاق سراح الرهائن من النساء وتسال عن أحوالهن. وطلبت أن يدلى بأسمائهن، لكنه لا يعرف ولا يهتم. لا أعلم هل هذا جيد أم سيئ، فقط لا أعرف".  
"استغرق الأمر طويلا".

وضع دانكان يده على يد فين وتشابكت أصابعهما وقال: "لا أعلم هذا أيضا، اعتن بأسرتك وساعدو أنا لـ"فيبي"الاستطلع ما يحدث وأرى ما يمكن أن أقوم به".

رغم وجود مكيف الهواء، كان الجو في متجر الملابس حيث تجلس فيبي حارًا ورطبًا. كان الباب يفتح ويفلق مرات لا حصر لها مع دخول رجال الشرطة وخروجهم، مما أدخل الحرارة للمكان وحبسها به. لمعت قطرات العرق على جلد فيبي وهي تتفحص عن قرب لوحة المواقف وتراجع ملاحظاتها وتدون المزيد. وفي محاولة يائسة منها لترطيب جسمها بعض الشيء، أمسكت بمشبك شعر من نافذة العرض على شكل صدفة السلحفاة لتربط شعرها.

تجرعت جرعات كبيرة من الماء وأخذت تحق في علامات X الحمراء التي تتواجد في الرسم التخطيطي لمتجر المجوهرات من الداخل. قالت لنفسها إنها علامات الموت والقتل؛ المطلوب الآن تحريك ووكين لإحدى هذه العلامات، ثم إعطاء الضوء الأخضر للقناصة ليطلقوا عليه النيران.

قال لها هاريسون: "انتقل الخبراء للباب الخلفى لفحص المتفجرات المزروعة هناك ونزع فتيلها مع تجنب جهاز الإنذار".  
"قد لا يتمكنون من هذا وينتبه لهم".

"لكنهم يثقون في قدرتهم على النجاح في ذلك".  
"لأن صبرهم أوشك على النفاد، تعرف مثلئ أنهم يريدون القيام بأى شيء لإنهاء الأمر. هذا من مخاطر التفاوض الذي يستمر لساعات طويلة. أنا بحاجة لمزيد من الوقت. سرعان ما سيضطر لتحريك الرهائن بسبب الحاجة لاستخدام الحمام والتبول، وأفضل خيار لنا هو انتظار تلك اللحظة".

"يريد الرقيب ميكس الاطمئنان على ابنه، لا يمكننى إلقاء اللوم عليه".

قالت فيبى وهى تمسح العرق من وجهها بالفوطة المبللة بالعطر التى أحضرتها لها ليز: "لن يخبرنى. إننى سأحاول معرفة هذا فى المكالمة التالية".

"إن لم تتمكنى من نقله أثناء الحوار لإحدى العلامات خلال ساعة، سأدع فريق خبراء المتفجرات يحاول نزع فتيل المتفجرات. تعلمين أنه لا ينوى أن يخرج من هنا حيا، قتله هو الحل الوحيد لتقليل عدد الخسائر فى الأرواح".

"اللجنة، سأحاول تحريكه، رغم أن الأمر قد يستغرق وقتا طويلا لكنى سأفعل".

"لا تضيعى الكثير من الوقت فتقعين فى خطأ يا فيبى، لا تنسى أننا نعمل فى فريق. لو استمر الحال بينك وبينه فقط، سيرهقك فتقعين فى خطأ".

"إنه متلهف لذلك ليفجر كل شيء. مشكلته أنه لم يصل لذلك معى حتى الآن، وبالتالي ليس مستعدا لإنهاء اللعبة بعد؛ لأنه يريد ذلك منى أولا. وحتى ذلك الحين، الرهائن بخير. عندما يستعد لإنهاء كل شيء، سأعرف".

سار هاريسون للخارج بينما دخل دانكان. ورفعت حاجبها فى دهشة عندما دخل عليها بأكياس الطعام الجاهز قائلا: "فكرت فى إحضار بعض الطعام لك".

رغم أن فكرة تناول الطعام أصابتها بالغثيان، لكنها كانت تعلم أن تناوله ضرورى للحيلولة دون الوقوع فى أى خطأ نتيجة الإجهاد والجوع وعدم التركيز. قالت لـ"دانكان": "أنت بطلى".

وضع أكياس الطعام على المائدة ليهاجم عليها رجال الشرطة، ثم قال لها: "دور من منكما فى الاتصال؟".

"تركت له هذه الخطوة ليتصل هو".

ذلك كتفيها وقال: "حسنا. اتصلت بوالدتك. الجميع بخير هناك. إنهم قلقون عليك فقط، ونشرة الأخبار تنقل أخبار الحصار حاليا".

قالت: "هذا من الأمور التي يعلم أنني لن أتمكن من منعها".  
سندت رأسها على كتفه لتستريح وأردفت قائلة: "منذ فترة طويلة  
لم يعتن أحد بي، قد أعتاد على هذا التدليل يا دانكان".  
"بل أريدك أن تعتاديه".

"كيف حال فين والجميع؟"  
"إنهم خائفون، أما أنا فلا". كان كلاهما يعرف أنها كذبة،  
لكنها كانت مريحة. تابع دانكان: "لأنني أثق في أنك ستخرجينهم  
بخير".

"ماذا تسمع عندما يتحدث؟"  
"إنه يسير جيئة وذهابا في توتر لكن....".  
"لكن ماذا؟"  
"أظنه في قرارة نفسه راضياً عن إدارتك للموقف حتى الآن".  
"نعم، أنت تنصت جيدا يا دانكان".

كان ظهر الأم بي يؤلمها ورأسها يطن من الألم، بينما كفت الشقراء  
الجميلة باتسى عن البكاء وتوقعت حول نفسها على الأرضية  
وسندت رأسها على حجر الأم بي. كانت الهمسات تدور بين الرهائن  
وهو شيء لا يمانع فيه المجرم، ربما درب أذنه على عدم سماعه.  
نام بعض الرهائن وكانهم يمتنون أنفسهم بأنهم في كابوس بشع  
سينتهى عندما يستيقظون.

قالت لو بصوت هادئ: "لا بد أن فين مرعوب جدا الآن هو  
وابنتي ليفي، أتمنى ألا يكون قد أخبرها حتى لا تخاف. أنا خائفة  
على ابنتي يا أمي".  
"تعلمين أنها بخير".

"لماذا لا يفعل أي شيء بحق السماء؟"  
"لا أعلم يا حبيبتي، لكني بحاجة للتبول الآن".  
همس البعض بأنهم لديهم نفس الرغبة، وضحك البعض  
الآخر ضحكات ضعيفة.

قالت لو: "سأطلب منه ذلك".

"كلا، دعى الأمر لى؛ فحوار الأمهات قد يجدى أكثر فى تلك الحالات". همت لو بالاعتراض لكن الأم بى سبقتها وقالت: "يا سيدا بعضنا يريد استخدام الحمام".

كانوا قد تحدثوا إليه عدة مرات من قبل ولم يعرهم أى اهتمام، لكنه هذه المرة استدار والهاتف فى يده ونظر للأم بى بعيون باردة وميتة.

قالت له: "نحن هنا منذ ساعات، يجب أن تدعنا نستخدم الحمام وإلا تبولنا جميعاً على الأرضية".

"تحملى لبعض الوقت".

"لكن....".

رفع مسدسه وصوبه نحوها وقال: "إن قتلتك، فلن تقلقى بعد الآن بشأن التبول. اخرسى الآن!".

شعر بأن الجدول الزمنى الذى وضعه سلفا قد اختل. كان سيدخل الرهائن الحمام فردا تلو الآخر الساعة الثالثة سواء أرادوا التبول أم لا، لكنه نسى وحن وقت المكاملة التالية. فليتماسكوا حتى وقت الراحة التالى، وإلا فليفرقوا الأرضية. اللعنة عليهم.

قال لـ"فيبى": "ماذا لو طلبت فدية عشرة ملايين دولار؟".

"هل تريد فدية عشرة ملايين دولار يا جبرى؟".

وجدها لم ترتكب الخطأ الذى يريده فقال: "نعم، حتى تنتهى من هذا الأمر".

"حسنا، وماذا ستعطينى مقابل فدية عشرة ملايين دولار؟".

"لن أطلق الرصاص على أحد من الرهائن".

"هنا رد سلبى يا جبرى، لن أتمكن من هذا. حتى أقنع رؤسائى بدفع فدية عشرة ملايين دولار، يجب أن يكون المقابل أكثر إيجابية".

"ما رأيك فى إطلاق سراح الرهائن من النساء مقابل فدية عشرة ملايين دولار؟".

"هل تفكر فى إطلاق سراح الرهائن من النساء مقابل فدية عشرة ملايين دولار؟ هذا يستحق الكلام عنه مع رؤسائى".

"أراهن على هذا".

"لكنُ لديك رجلا مصابًا يا جيري أيضا. قلت لى إن آرني ميكس قد جرح".

نظر لـ"آرني" ووجهه الملطخ بالدم الجاف والشريط اللاصق على فمه والمتفجرات الملتفة حول جسده وقال: "لكنه لم يمت بعد".

"لكن قبل أن أخبر رؤسائي بفضية عشرة ملايين دولار، يجب أن أتأكد من أنه على قيد الحياة، وأن جروحه لا تشكل خطرا على حياته. تعرف من هو والده يا جيري، والضعفوط على كثيرة في هذا الموضوع".

"هذا الوغد مازال على قيد الحياة".

"أقدر لك أنك طمأنتني عليه، لكن يزيد تأكيدي إن سمعت صوته ليخبرني بنفسه أنه بخير. إن نقلت لرؤسائي أنني سمعت صوته، فسيكفون عن الضغط على بشأنه وأركز على مسألة الضدية".

"حسنا".

وضع سماعة الهاتف وسار نحو آرني ومال نحوه وانتزع الشريط اللاصق من فمه، نظر له آرني بعينيه الحمراءوين وحولهما الهالات السوداء من أثر اللكمة. جذب ووكين سماعة الهاتف ووضعها على أذن آرني، ووضع المسدس أسفل فكه وقال: "كلم فيبي أيها الحقير، قل لها هذه الكلمات بالضبط: أهلا يا فيبي، أنا الجبان الحقير الذى ضربك ضربا مبرحا فى بئر السلم".

ثبت آرني عينيه المليئتين بالغضب والرعب على عيني ووكين وأخذ يكرر العبارة التى لقتها له.

قالت فيبي بسرعة: "ما هى جروحك بالضبط؟ ما مدى سولها؟"

بلل آرني شفتيه بلسانه وقال: "تريد معرفة جروحي".

"أخبرها يا أحمق".

"ضربني بالمسدس على وجهي، وغالبا شرح عظم الخد. أنا مقيد بالقيود وهناك حزام ناسف حول جسدي".

"هل هناك ميقاتى للقنبلة؟ هل.....".  
قال ووكين: "هذا يكفى، ماذا عن فدية عشرة ملايين  
دولار؟".

"ستحصل عليها مقابل إطلاق سراح الرهائن".  
"بل النساء منهم فقط".  
"حسنا، فدية عشرة ملايين دولار مقابل إطلاق سراح الرهائن  
من النساء. كم عددن يا جيرى؟".  
"إحدى عشرة امرأة، أى الرهينة بأقل من مليون دولار، يا له  
من اتفاق ممتاز بالنسبة لكم".  
"الفدية عشرة ملايين دولار مقابل إطلاق سراح الرهائن من  
النساء".

"كفى عن تكرار كلامى بحق الجحيم، أعلم أن هذا جزءا من  
التفاوض فى عملك".  
"إذن تعلم أننى سأحظى بفرصة أكبر فى تحقيق ما تطلبه إن  
أظهرت حسن النوايا. إن أطلقت سراح بعض الرهائن من النساء،  
وخاصة من الجرحى وذوى الحالات الطبية الحرجة، سأحاول  
تنفيذ طلبك".

"غيرت رأى، اجعلى المبلغ عشرين مليوناً".  
"لا تحاول الضغط لتحصل على المزيد يا جيرى".  
ضحك بصوت عال وقال: "فكرت آلاف المرات فى قتلك يا  
فيبى".

"إن كان هذا صحيحاً، فلماذا لم تفعل؟".  
"فكرت آلاف المرات فى إطلاق رصاصة على رأسك، لكن هذا  
أسرع من اللازم. تفجيرك مثل روى، لا أحب أن أكرر نفسى؛ أم  
أضربك حتى الموت، أم الإبقاء عليك حية لأيام وجرحك كل فترة  
لتموتى ببطء، مثل أنجى، لكنك لا تستحقين ذلك مثلها. لى  
فكرة أفضل: سأطلق سراح كل الرهائن مقابل دخولك هنا معى".  
"تعلم أنهم لن يسمحوا لى بهذا".

"لكنك إن دخلت هنا سيعيش سبعة عشر شخصاً".  
"هل ستبادل كل الرهائن بى؟ هل هذا عرض حقيقى يا جيرى

أم أنك تسخر منى مرة أخرى؟"  
"لن أقدمى على الموافقة؛ فلست سوى فم كبير يحسن الكلام".

"وماذا لو وافقت؟"  
"لن يسمحوا لك، أظنن أننى غيبى؟ أظنن أننى نسيت كيفية عمل الشرطة؟"

"كلا، لكنك نسيت أن ابن الرقيب ميكس بالداخل وجريح. هل هذا عرض حقيقى يا جيرى؟ أنا مقابل سبع عشرة رهينة؟"  
"سأفكر بالأمر، لكن هناك شيئاً آخر أود أن تقومى به الآن".  
"ما هو؟"

"ستحدثين أمام كل كاميرات التلفاز وتدلين ببيان صحفى عن كيفية ذلك كنت السبب فى موت أنجيلا، وكيف كنت المسئولة عن موتها، بسبب التفاوض مع المجرمين قاتليها دون إنقاذ حياتها".  
"تريدنى أن أدلى للصحافة يا جيرى ببيان صحفى عن مصرع أنجيلا برينتاين؟"  
"وأن تقولى بالضبط ما سأقوله لك، ثم نناقش أمر الرهائن والضدية".

ثم أغلق السماعه.  
قبل أن تقوم من مقعدها، حملها دانكان من المقعد وقال: "إن فكرت فى مبادلة نفسك بالرهائن، سأضربك حتى يغمى عليك وأحبسك حتى تستعيدى رجاحة عقلك".

"لكنك فكرت فى مبادلة نفسك بهم".  
"لأن أمى هناك، الأم الوحيدة التى حظيت بها. هذه فكرة غير مطروحة للنقاش ألبتة، لن تقتربنى حتى من المبنى".

قال سايكس وهو ينظر إلى فيبى بصرامة: "هدأ، فلن تقايض بنفسها، فنحن لا نعمل بتلك الطريقة، فلنأ فى هوليوود".

أشارت لـ"دانكان" بإصبعها ثم إلى سايكس وقالت: "لقد انطلقت عليك الحيلة وصدقتنى. لم يكن ليتوقع أن أقبل تلك المقايضة. كان يلهو معى فقط لكنى أزعجته بابتلاع الطعم وتصديقه. الآن هو يفكر فى هذا. ما كان يتوقعه ويريده هو المؤتمر الصحفى، وسواء

قبلت أم رفضت كان سيفجر المكان وينتهى كل شيء. هذا ما ينتظره؛ اعتراف إعلامى على الملأ. لكنه الآن يفكر فى إمكانية دخولى إليه. كيف سنستغل الموقف؟

قال سايكس: "ندعه يثبت حسن نيته".

"هذا أولاً، سنجعله يطلق صراح بعض الرهائن قبل رفض أو قبول المؤتمر الصحفى. وكأنتى أؤيد ذلك لكن رؤسائى يماطلون، بينما أنا أحاول تنفيذ مطلبه وأشعر بالإحباط من المماطلة. إنه معتاد على اتباع خطة محددة".

نظرت فىيى إلى فينس الذى علق بالقول: "نعم، أظنه تعلم ذلك من التدريب العسكرى؛ يجب التكيف مع أى شيء جديد لتفكر جيداً، لكن لا بد أن يكون كل شيء فى إطار خطة ما ولا بد أن تعمل حساب المتغيرات. لكنه يعشق..... النظام؟ بالضبط هذه هى الكلمة المناسبة. فهو ليس مندفعاً ولا أرعن، بل يحب التفكير بتمعن".

"إنه يفعل ذلك الآن، وربما يفكر فى العودة لخطة الأصلية ليجبر المكان بأكمله بالرهائن وينفضه بينما أعيش أنا بالعار لإخفاقى. أو لو سنحت له الفرصة، يختار المواجهة الحاسمة بينى وبينه على انفراد. إنه لا يهتم بالرهائن لكنهم كل شيء بالنسبة لى. هذه هى الفكرة. لكن من المفردى بالنسبة له أن يضجر المكان لينتحر ويقتلنى فى نفس الوقت".

قال دانكان: "إنه متعب، وهذا واضح من صوته. وأنت كذلك متعبه يا فىيى. ربما سمع من صوتك أنك متعبه. إنه يقترب من إنهاء الأمر".

"نعم، أعلم ذلك، سيجلب المؤتمر الصحفى المرحلة الأخيرة له. على الأقل أعطيته شيئاً آخر ليفكر فيه ملياً".

قال سايكس وهو ينصت للسماعة: "هناك حركة بالداخل". ورفع يده ليامرهم بالصمت وأردف: "لا نرى المجرم، لكن صاحب المتجر يذك قيد امرأتين. الرؤية تتضح الآن. تسير امرأة من الرهائن سوداء فى منتصف العمر نحو الجهة الخلفية".

همس دانكان فى رعب تملك بشدة من قلبه: "لا بد أنها الأم

بى".



سارت الأم بي نحو الجهة الخلفية إلى الحمام كما قيل لها. كانت تتحرك ببطء أقل من اللازم وربما ترنحت قليلا من كبريائها الذى جرح.

أمراها أن يظل الباب مفتوحا، مما جرح كبرياءها واحساسها بما هو من الآداب العامة. لكنها لم تتخل عن كبريائها رغم كل شيء، وبحثت حولها عن أى سلاح من أى نوع أثناء ذلك. لم تكن حمقاء، لكنها شعرت بأنه سيقتلهم جميعا آجلا أو عاجلا، وتمنت أن تجرحه ولو قليلا حتى تشعر بالرضا قبل موتها وانتقالها للسماء.

لم تجد ما تتخذه سلاحاً. كانت هناك زجاجة صابون سائل وطبق من بتلات الزهور لتعطير الحمام، ولن يؤذيه إلقاؤها على رأسه. كما أنه يهدد حارس الأمن بالمسدس ويصوبه على رأسه مباشرة.

سارت بخطى متناقلة خارج الحمام ونظرت لأسفل وأخفضت ناظرها فى استسلام وقالت: "اسمى بياتريس وينادوننى الأم بي".

"اصمتى وعودى للدائرة".

"أردت فقط أن أشكرك على السماح لى بالذهاب للحمام قبل الجميع، قبل أن أتبول على الأرض وأخرج نفسى".

"إن لم تصمتى وتعودى إلى مكانك فستكونين آخر من يقتل". أطماعته ولاحظت أن معه مسدساً آخر، وأن بحوزته المزيد من الذخيرة فى أحد الصناديق التى أحضرها معه. والأهم من ذلك، أنها رأت ما اعتقدت أنها متفجرات وجهاز تفجير.

قال سايكس لـ"فيبي": "الابد أن هذه فترة راحة لهم لاستخدام الحمام؛ هذا واضح من حركتهم واحدا تلو الآخر، وكل منهم يذهب على حدة نحو الجهة الخلفية. عادت أولى الرهائن. إنها... يقول رئيس فرقة العمليات الخاصة إنها تستخدم لغة الإشارة لتقول لنا إن معه ثلاثة مسدسات وبنادقية وذخيرة وجهاز تفجير فى الجهة الخلفية، وإن هناك حارس أمن جريحا".

همس دانكان: "يمكنكم الاعتماد على صحة ما تقوله".

قال سايكس مبيتسما: "تقول لنا أيضا أخرجونا من هنا بحق السماء".

قالت فيبى: "سأتصل به أثناء ذلك لتشتيت انتباهه، لندفعه لمناقشة الاتفاق".

رن جرس الهاتف أربع مرات، وعندما قلقت من عدم رده قال هو فى حدة: "لا أريد التحدث معك الآن".

"لكن يا جيرى أردت إخبارك عن اتفاقنا. لا يمكننى أن أعدك بتنفيذه الآن لكن..... إن لم ترغب فى الحديث معى الآن، سأنتظر وأقول لك لاحقا".

"ماذا؟ لن تخدعيني وتقولى إنك ستقومين بالمؤتمر الصحفى وتنفيذين المقايضة بكل سهولة".

"أنا لا أحاول خداعك، بل أطلعك على آخر تطورات الأمر. لا أريدك أن تؤذى الرهائن. لا تروق فكرة المؤتمر الصحفى لرئيسى فأنت تعرف أضرار مثل هذا المؤتمر على السياسة العليا، لكنى أحاول معه".

"يفضل الساسة كبش الفداء من أمثالك. أخبرى رئيسك إن لم يأمر بالمؤتمر الصحفى فى خلال ساعة، فسأقتل إحدى الرهائن".  
"سأخبره يا جيرى، وسأقول له إن الهدف من المؤتمر الصحفى هو إعلان مسؤوليتى عن مصرع أنجيلا برينتايين، وبعدها ستطلق سراح جميع الرهائن. هل هذا يروق لك يا جيرى؟"

"لقد غيرت خطتى. ادخلى مقابل إطلاق سراح جميع الرهائن. سنستخدم إحدى تلك الكاميرات والمكبر الصوتى من أجل الإدلاء ببياناتك الصحفى وبته على الهواء مباشرة. هذا ما أريده".  
"هل تعنى أنك ستبادل الرهائن بى؟"

"نعم، ادخلى للمتجر عندى".

قالت لنفسها إنه مازال لا يريد إطلاق سراحهم. وقالت له:  
"والد أرنى مازال يصبر على الاطمئنان على ابنه، ولقد توقعت ذلك. إنه رجل مزعج ولقد نسيت أمره، لكنه يضغط علينا الآن".

"إنه أحمق، فليذهب للجحيم، ابنه فى غاية الغباء".

"لكنه مهم له كونه ابنه. أنا فقط أريد التحدث معك يا جيرى،

لنجد مخرجاً من هذا الأمر. ربما يجدي معك الحديث وجهاً لوجه.... لكنهم بالطبع يريدون شيئاً مقابل هذا. كم من الرهائن ستطلق سراهم؟"

تردد لبرهة فأدركت فيبي أنه يكذب.

"بمجرد دخولك سأطلق سراهم جميعاً، هذا هو الاتفاق إن قررت الموافقة عليه. أخفض عينيك للأرض كما قلت لك".

"ماذا؟"

"لم أكن أتحدث لك".

"كنت على وشك.... لحظة واحدة! ابق على الخط، لقد جاء وني بشيء ما". ضغطت على الزر الخاص بفلق الصوت، وتمتت داخلياً أن تكون قد قامت بالحركة الصحيحة.

قال سايكس: "لن يطلق سراهم حتى لو دخلت إليه. أنت متعبه، ربما لم تسمعي..."

"بل سمعت. أخبرهم أن يتحركوا من الجهة الخلفية، لكن لا يدخلوا إلا بعد أن أعطيهم الإشارة للتحرك من الأمام والخلف. كنت محقاً، لن يطلق سراح أي منهم. لكني إن أبعدته عن جهاز التضجير يمكن للقناصة قتله أو ربما يتمكن رجال العمليات الخاصة من إلقاء القبض عليه حياً. اجعلهم يتخذوا مواقعهم في الأمام والخلف، لكن لا يطلقوا النار عليه أو يقتحموا المكان إلا بإشارة مني".

صاح دانكان: "ما الذي تفعلينه؟"

"أجرب فرصة لإنهاء الأزمة". قالت للمجرم عبر الهاتف: "جيري؟ أنا آسفة على العطلة، لكنك تعرف الإجراءات. لدى الآن دفتر مذكرات أنجيلا".

"أيتها الكاذبة اللعينة! لم تكن تدون مذكراتها".

"لا أكذب يا جيري، تعرف أنني يجب أن أثبت كلامي. كانت تحبك، ومن المفترض ألا تبوح باسمك لأحد، ولا بما بينكما من حب. لذلك كانت تكتب خواطرها ومذكراتها. لم يخبرنا برينتاين الأحقق بهذا، كما كذب علينا بشأن ارتدادها لخاتمك عندما ماتت. اضطر للحفاظ على كرامته وسمعته. حصلوا على إذن النيابة

وأخذوا المفكرة التى كانت تدون بها مذكراتها. كانت تسميك لانسلوت".

سمعت صوت حشرجة فى صوت تنفسه وقال: "اقرئى لى منها حتى أعلم أنك لا تكذبين".

قلبت فيبى صفحات مفكرتها وكأنها تقلب فى الصفحات، وقالت من ذاكرتها ما تعرفه عن أنجيلا: "كنت تعطيتها الورد الأحمر المفضل لديها. وضعت بعضاً منه فى صفحات مفكرتها. كانت تحب أن تطهو لها، وكانت تحب أن تراك وأنت تقوم بالطهو".

"قلت لى اقرئى لى بكلماتها".

"سأفعل وأقرأ لك بكلماتها لكن مقابل ماذا يا جبرى؟"

"اقرئى صفحة، وإن عرفت كلماتها سأطلق سراح إحدى الرهائن".

شعرت بالصدق فى كلامه فقالت: "أطلق سراح خمس رهائن وسأقرأ لك صفحة. كانت تريد بناء كاميلوت معك. أطلق سراح خمس رهائن وسأقرأ لك تلك الصفحة. إن أطلقت سراح جميع الرهائن، فسأجد طريقة كى أحضرها كلها معى عندما أدخل لتقرأها بنفسك".

"بل أظهرى المفكرة لى أراها، ولن يخرج أحد إلا عندما أعرف وأتيقن من أنها معك".

"تريدنى أن أظهر المفكرة لى تراها؟ سأحاول، لكن ما المقابل؟"

"إطلاق سراح ثلاث رهائن، هيا نفذى".

"إطلاق سراح ثلاث رهائن إن أظهرت المفكرة لتراها؟ هل هذا ما تعنيه؟"

"نعم، الآن".

"دعنى أرتب للأمر. لكننى سأغلق الخط وأتحدث معك لاحقاً عبر هاتفى الخلوى، ما رأيك؟"

"افعلى هذا الآن".

"أنا فى طريقى لفعل ذلك".

أغلقت السماعة وأمسكت بهاتفها الخلوى وقالت: "ليحضر

لى أحدكم مفكرة، لكن ليست كبيرة الحجم". قالت لـ"سايكس":  
 "انصت لحوارى جيداً، عندما أقول "هذا كل ما فى وسعى أن أفعله  
 يا جبرى"، فتلك إشارة البدء. لا تتحرك حتى أقول هذه الكلمات  
 بالضبط يا بول. لن أقولها لو سنحت الفرصة لإلقاء القبض عليه  
 حياً".

أظهر دانكان لها مفكرة جميلة ذات غلاف خارجى من الجلد  
 الأحمر البارز كان قد أحضرها من نافذة عرض المتجر، وقال لها:  
 "أيفى ذلك بالفرض؟".

"ممتاز إلا إن كانت لا تحب اللون الأحمر".

سألها دانكان: "كيف عرفت أنه سيرضخ بتلك الطريقة؟".  
 "لأنه أمر شخصى وحميم، وكان ملكاً لها، لم يكن متوقفاً  
 بالنسبة له. هناك فرصة كبيرة أنه سيقايض مقابله بأى شيء.  
 ويجب تنسيق الأمر مع القائد".

قال دانكان: "سأذهب معك لأقصى نقطة يسمح لى بها. ما  
 الذى سيمنعه من إطلاق الرصاص عليك عندما تقتربين منه؟".  
 "إنه يريد المذكرات. لو أشهر سلاحه، سيهاجمونه وينتهى كل  
 شيء، وهو يعلم ذلك، وسيريد قبل موته أن يقرأ المفكرة. كما أنه  
 مشئت الذهن ولم ينته بعد من إدخال الرهائن الحمام. لقد خرج  
 عن نطاق التحكم فى نفسه الآن بسبب العواطف. يجب أن نستغل  
 الفرصة. أيها القائد، يمكننى إبعاده عن جهاز التفجير".

شرحت له خطتها، وارتدت السترة الواقية من الرصاص التى  
 أعطاهها لها أحد الضباط ثم قالت: "بمجرد ابتعاده، سأجعله يبقى  
 مكانه، وإن حالفتى الحظ سأجعله يقترب من نافذة العرض، وحتى  
 يصبح الباب الخلفى متاحاً لنا....".

قال القائد: "حسناً، لكن لا تقتربى أكثر من اللازم وإلا  
 سنسحبك عنوة".

قالت: "مفهوم". ثم استدارت باتجاه دانكان وأردفت: "الن  
 يمكنك المجيء معى".

أمسك يديها بقوة وقال: "لكن يجب أن تعودى لى سالمة، وهذا  
 شيء غير قابل للتفاوض".

أمسكت أصابعه بقوة، ورأت فى عينيه الخوف عليها والثقة فيها فى آن. قالت له: "اتفقنا. أحبك". ثم خرجت.

قالت لنفسها إنه قد يردبها قتيلة لو كان بالذكاء الكافى والسرة الكافية. كان هذا احتمالاً ضئيلاً، لكنها كذبت عليه. أمرت نفسها ألا تنظر للوراء؛ لأن دانكان قد يرى الكذب والخوف فى عينيها.

ستحدد الثوانى القادمة مصير أمه وأخته وحبيبته، وهل سيعدن إليه سالمات أم لا.

أخرجت هاتفها الخلوى واتصلت بـ"جبرى".

"أنا فى الطريق يا جبرى، جهاز ثلاث رهائن كما اتفقنا".

"أعرف بنود الاتفاق اللعين، أريد رؤيتك ورؤية المفكرة قبل خروج أحدهم".

"سترانى، لكن لن ترى مفكرة أنجيلا إلا بعد خروج ثلاث رهائن. ساعدنى يا جبرى. سيكون معك أربع عشرة رهينة أخرى. لم تعرف كم رهينة ستكون معك قبل أن تبدأ. ربما لم يكونوا ليبلغوا أكثر من أربع عشرة رهينة، لن تخسر شيئاً. سأقرأ لك صفحة أخرى مقابل ثلاث رهائن آخرين، ثم نتحدث عن التبادل. هذا اتفاق عادل يا جبرى".

قالت لنفسها إنها تكذب، لكن ترى هل سمع أكاذيبها؟

وإن أخفقت، هل ستعيش مع ذكرى كهذه هى أو دانكان؟

سمعت صوت تشويش فى السماعة التى كانت فى أذنها، فعلمت أن خبراء المفرقات يحاولون نزع فتيل المتفجرات دون إثارة جهاز الإنذار المرتبط بها. لم تعرف هل سينجحون فى ذلك دون إثارة جهاز الإنذار أم لا.

قالت لنفسها إنها يجب أن تعمل بما لديها من إمكانيات متاحة.

"يريد فريق العمليات أن يرى الرهائن الثلاث يا جبرى، وإلا سيمنعوننى من الاقتراب والمرور".

حركة: ثلاث سيدات.... من الباب الأمامى.

وأما القائد لها، فابتعدت عن الساتر وتصيب العرق منها فى

الجو الحار، وسرت قشعريرة فى جلدها الذى ظهرت به حبيبات الخوف، قالت له: "أنا هنا يا جيرى، هذا أول جزء من الاتفاق. حان دورك، دهم الآن".

"أنا لا أراك".

"إن اقتربت أكثر سيحبوننى عنوة ليعيدونى، أنا فى الجنوب الغربى من المبنى. أرى نافذة المعرض وحولها شخصان من اليمين".

"من الغباء أن ترتدى سترة واقية من الرصاص يا فيبى بينما أستطيع إطلاق الرصاص على رأسك".

جعلتها نبرة صوته، التى تدل على استمتاعه الرهيب، تشعر بالجفاف الحارق فى حلقها. قالت له: "أعرف ذلك، لكن يجب اتباع القواعد. أخرجهم يا جيرى".

"أريد رؤية المفكرة".

أخفت يدها خلف ظهرها وقالت: "وعدتك ونفذت، حان الوقت لتنفيذ دورك ثم يأتى دورى".

انفتح قفل الباب ثم الباب نفسه. خرجت بخطوات متعثرة ثلاث سيدات وهن يبكين ويصرخن. صاحت إحداهن: "لا تطلقوا النيران!" هرع نحوهن رجال الشرطة ليحملوهن للأمان. لاحظت فيبى بطرف عينيها أن الأم بي من بينهن فحمدت الله.

والدة دانكان فى أمان.

صرخت الأم بي قائلة: "ابنتى بالداخل! إنه يختبئ وراءها مع الآخرين! لديه جهازا تفجير!"

رأت فيبى امرأة تنظر لهم بنظرة يملؤها الذعر جاءت بأمر المجرم لغلغ الباب مرة أخرى.

"لقد أخرجت لك ثلاث رهائن، أظهرى لى المفكرة".

"حسنا يا جيرى، يجب أن يخلى فريق العمليات الخاصة المكان من المدنيين أولا. حسنا تم هذا". أظهرت له من وراء ظهرها المفكرة وقالت: "ها هى مفكرة أنجيلا".

"افتحها واقرئى لى منها. قد تخدعيني بمفكرة فارغة".

"أحتاج لثلاث رهائن آخرين". وعلى الرغم من الكراهية فى قلبها لـ"ميكس" قالت: "من بينهم الرجل الجريح يا جبرى".  
"عليه اللعنة، بل سيظل معى مثل الباقين. هل تريدن رؤيته يا فيبى؟".

رأت حركة وجاء أرنى الذى دُفع دفعا للأمام، وكان وجهه رمادياً وجف الدم على وجهه وتحول إلى لون أحمر داكن. كان محاصراً بحزام ناسف مثل روى من عند وسطه.

تلاقت عيناه بعيني فيبى من خلال الزجاج الحائل بينهما.  
"اقرئى والا سأفجره وأقتل الآخرين، أو أفجر المكان كله لينتهى الأمر برمته. اقرئى الآن ولا مزيد من المفاوضات".  
فتحت المفكرة وحدقت فى الصفحات الفارغة. قالت لنفسها إن النساء اللاتى فى حالة حب يتحدثن بنفس اللغة، فلتتحدث من قلبها عن حياها لـ"دانكان".

"أعرف الآن ما هو الحب، لم أكن أعرف ما هو الحب قبل أن أعرفه وألقاه. كل شىء فى حياتى قبله كان باهتا وبلا معنى. الآن عرفت ما هو الحب. يبدو العالم كله ساطعاً وقويًا وحقيقياً. هو من يجعلنى أشعر بكيانى كامرأة". أغلقت المفكرة وقالت: "أرسل ثلاث رهائن آخرين يا جبرى وسأقرأ لك المزيد".

"لا مزيد من الرهائن! اقرئى المزيد والكاميرا مصوية عليك".

"جبرى....".

"عليك اللعنة!". شعرت بأن صرخته نقلت كل غضبه العارم فى أذنيها. "ستقرئين ما كتبته ثم تدلين بما أريد فى البيان الصحفى. ابدئى الآن والا قتلت أحد الرهائن".

اقتربت فيبى قليلاً، وجاءها الأمر الصارم من السماعه بألا تقترب أكثر وتتراجع على الفور. نظرت لما وراء أرنى ورأت طابور الرهائن ومن بينهم لو. شعرت كم هى طويلة وشعرها جميل وتصلح كدرع بشرى جيد للمجرم فعلاً.

"سأقرأ يا جبرى".

كان يبكى وهو يقول: "أريد أن أرى الوردة التى وضعتها فى



المفكرة". كان يقترب من نهايته بعد أن خسر المعركة. "لو طلبت منى رهينة أخرى، سأقتل واحداً منهم، مفهوم؟ سأطلق الرصاص على رأسه، أتفهمين؟ أظهرى الوردة واقرنى وأخبرى العالم كله أنك قتلت ملاكى الجميل. وعندما ينتهى ذلك سينتهى كل شيء". كان الموت الذى يتمناه مثل حبيبته ليلحق بها يرن فى صوته، وكانت تعلم أنه سيقتل معه أربع عشرة رهينة. نظرت بثبات وأدارت له المفكرة وقلبت صفحاتها وهى تقول: "لقد حفظت الوردة التى أعطيتها إياها".

"لا يمكننى رؤيتها".

"أنا أرفع المفكرة لأعلى كما تريد. لا يمكننى الاقتراب، إنهم يمنعوننى".

"فليتقدم الجميع خطواتين. خطواتين للأمام! يكفى هذا! اللعنة".

تحركت فيبى فى مكانها، وقلبت صفحات المفكرة لجزء من الثانية. رأت ذهنيا علامة X فى الرسم التخطيطى للمبنى، ووجدته يبعد لو بدفعها ليسار ليحصل على مجال أوسع للرؤية، نظرت فى عينيه للحظة وقالت: "هذا كل ما فى وسعى أن أفعله يا جبرى".

انطلقوا!

أصابها الصوت المدوى للرصاصة برجفة سرت فى كل جسدها، وبالكاد سمعت الصراخ والصياح وركض الأقدام.

رأت لو تجرى نحوها مباشرة، وقالت وهى تحتضنها بقوة لدرجة أن فيبى تراجعت خطواتين للخلف: "يا إلهى! ظننتنى ساموت! ظننته سيقتلنا! لقد أنقذت حياتنا!".

"يجب أن تبتعدى من هنا يا لو، يجب الابتعاد لفحص القنابل والمتفجرات".

تراجعت وأمسكت بوجه فيبى بيديها وقالت: "لقد أنقذت حياتى".

"الأم بى هناك، الحقى بها".

كررت لو جملتها بينما يسحبها الضابط بعيدا: "لقد أنقذت حياتنا جميعا".

أوقعت فيبى المفكرة على الأرض واستدارت ووجدت دانكان يركض نحوها عبر الزحام. وقالت له: "كيف دخلت إلى هنا؟". أظهر لها شارة شرطة لامعة مطلية بالميناء وقال: "لقد سرقتها لأتمكن من التسلسل إلى هنا". احتضنها دانكان بقوة وقال: "أنا أحبك، لنبتعد من هنا طالما أن المكان به قنبلة. لنعد للمنزل. لنذهب فى رحلة إلى أكابولكو".

"لا بأس لكن لنبتعد الآن عن المبنى والمتفجرات".

"يداك ترتعشان".

"وأنت أيضا".

"ليست يدي فقط".

"أريد الجلوس فى مكان هادئ يا دانكان".

سارت معه عبر الجماهير المحتشدة وهى تومئ لمن يهنتها قائلا: "عمل ممتاز"، "عمل رائع". وقفت عندما اعترض الرقيب ميكس طريقها.

لم يقل لها أى شىء، بل نظر إليها ثم مال برأسه وسار مبتعدا بخطى واسعة.

همس دانكان: "كان يجب أن يجثو على ركبتيه ويشكر".

"ليس هذا أسلوبه، لكنى لست مهتمة بأن يشكرنى على أية حال".

قادها دانكان للمتجر المجاور وأشار لها لتجلس على المقعد.

تنفست الصعداء وقالت لرجال الشرطة فى المكان: "هلا تركتمونى بمفردى لمدة خمس دقائق لأستعيت صفائى الذهنى، وبعد ذلك نتهى الإجراءات معا".

قال سايكس: "على الرحب والسعة أيتها الملازم". أشار للباقيين بالانصراف من الباب وتابع: "يا له من عمل مضمّن وشاق".

تنفست ببطء، بينما جلس دانكان القرفصاء أمامها. ثم قالت: "أجل".

قال لها: "يبدو أنك تحتاجين لمشروب يا حبيبتي".

"بل لعدة مشروبات".

"أعرف حانة رائعة بالقرب من هنا". أمسك يديها وقبلهما ثم

أخفى وجهه بينهما قبل أن يقول: "فيبي!".  
 "لم أكن فى خطر حقيقى".  
 "قولى ذلك لقلبى".

شعرت بأن الجو بارد هنا، كيف تحولت الحرارة إلى برودة؟  
 يداها فقط كانتا دافئتين بعد أن قبلهما دانكان. قالت له: "قلت  
 لك يا دانكان إننى لم أستخدم سلاحى من قبل. لكنى اليوم قتلت  
 رجلاً".

"هذا هراء".

"بل صحيح، أطلقت لهم الضوء الأخضر ليقتلوه. لم أقتله  
 بيدى بمعنى الكلمة، لكن الجميع يعلمون أننى تلاعبت به وناورته  
 حتى جاء للوضع المناسب لمجال القناصة. لم يكن لدى خيار آخر.  
 كان سيقتل.....".

أمسك يديها بحزم وقال: "أعرف ذلك".

"لم أجد حلاً آخر، لذلك سأقبل الأمر. لكن سأظل أحمل  
 الذكرى المؤلمة، أننى استغللت حبه لـ"أنجيلا" ليلقى حتفه".  
 قال لها: "لم يكن حياً بل قمة الأنانية وحب التملك، وأنت  
 تعلمين ذلك. كنت أذكرى منه فى هذا الموقف، وهذا يكفى. كان يختبئ  
 بالداخل ويحتمى بالأبرياء".

قبلها فى جبهتها وقال: "لا تشعرى بالأسف تجاهه أو تجاه  
 نفسك أيضاً".  
 "حسناً".

ذلك ذراعيها من البرد وقال: "عندما يعود متجر مارك دى  
 للعمل، سنذهب معا لاختيار خاتم الخطوبة".  
 "الآن فهمت لماذا كانت الأم بى ولو هنا. أوه يا دانكان، كنت  
 ستقابلهما هنا لاختيار خاتم لى. لو كنت سبقتهما لكنت.....".  
 "لا تفكرى فى هذا. الجميع بخير الآن وفى أمان. أليس لهذا  
 الأولوية فى عملك؟".

"بالفعل، يجب أن أقوم بباقى عملى الآن".

"سأنتظر بعد العمل، لكن أخبرهم أنك فى إجازة بعدها لمدة  
 ثلاثة أو أربعة أيام".

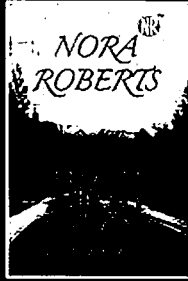
"لماذا؟"

"أنقذت حبيبتي أرواح سبع عشرة رهينة، سندهب للاحتفال فى مدينة ملاهى ديزنى!"

لم تبتمس فىبى، بل ضحكت بشدة وقالت: "حمدا لله أنتى وجدت رجلا مثلك!"

قال لها: "بل أنا المحفوظ لأننى وجدتك!"  
احتضنته ووضعت رأسها على كتفه وشعرت بالأمان والاستقرار والدفء.

كانت هى الأخرى محظوظة جدا.



## «لقد خليت روبرتس ألبانًا بروايتها الساحرة» - ليبراري جورنال -

تعود المؤلفة، التي تتصدر رواياتها قائمة مبيعات جريدة نيويورك تايمز، وفي جميعها رواية مثيرة ومشوقة عن امرأة تسير بإقدام وشجاعة وبلا خوف نحو المخاطر، لكنها تحاول أن تستجمع شجاعتها لكي تدخل الحب إلى حياتها.

لقد اهتمت ملازم الشرطة «فيبي ماكنامارا» إلى مصيرها المحتوم منذ أن تعرضت في صغرها هي وماتلتها إلى هجوم عنيف من قبل شخص مختل ظل يحتجزهم ويرهبهم لساعات، صارت «فيبي» الآن أهم مفاوضة للرهائن والمحتجزين في مدينة «سافانا». وصارت تعرض

حياتها للخطر يوميًا بينما تنزع فتيل الأزمات والمواقف المتفجرة. تعرف «فيبي» متى تتقدم ومتى تتراجع، ومتى تتحرك وتتخذ أي إجراء، حتى وإن كان ذلك يعني أن تخاطر وتجازف بكل شيء. إنه عمل يمنحها قدرًا كبيرًا من الرضا الداخلي، وأحيانًا تسعفها هذه المهارات في المنزل عندما تتعامل مع والدتها المصابة برهاب الزحام والأماكن العامة - بسبب أنها ما زالت تعاني من آثار صدمة اقتحام منزلها بعد مرور كل هذه السنوات - وعندما تتعامل أيضًا مع «كارلي» ابنتها ذات الأعمار السبعة والتي يسبق عقلها سنًا بكثير في مستوى نضجها.

إن أول ما جذب «دانكان سويث»، إلى «فيبي» هو ذلك المزيج المثير الساحر في شخصيتها، الذي يجمع بين الشجاعة الصارمة وانحس المرهف، بعد أن شاهدها تناوض أحد العاملين لديه وتضمنه بالتخلي عن فكرة الانتحار قننًا من حافة السطح، وقرر أن يدخل هذه المرأة المثيرة الغامضة التي تتحمل المسئولية إلى حياته العاطفية. كانت «فيبي» معتادة على العمل بمفردها، لكنها وجدت أن كل مفاوضاتها لإيصال «دانكان» عن عملها وعنّها جاءت بالفشل.

عندما تعرض «فيبي» للهجوم من قبل رجل يضع غطاء على رأسها ويحاول الاعتداء عليها بعنف - في مقر عملها - لا تستطيع أن تمنع شعورها بالصدمة. وعندما تجد رسائل تهديد ملقاة على عتبة باب منزلها، لا ينتابها شعور بالفرح فقط بل بالتماسة أيضًا. كيف ستواجه عدوا يرفض الإفصاح عن هويته ويرفض مواجهتها بنفسه؟ والآن مع دعم «دانكان» لها في كل خطوة على طريقها، يجب أن تحاول مواجهة ذلك المجرم المجهول الذي يرهبها ويعتزم أن يجعلها ضحية وأسيرة للخوف، قبل أن تقع المواجهة الحاسمة الفاصلة والأخيرة.

**نورا روبرتس** مؤلفة الروايات الأكثر مبيعًا وقتًا لجريدة نيويورك تايمز ولها أكثر من ١٥٠ رواية منها: Northern Lights, Blue Smoke, Chesapeake Blue. إضافة إلى رواية «سقوط الأقمعة»، وهي أيضًا مؤلفة سلسلة من الروايات المثيرة في مجال الخيال العلمي. وهي من أكثر سلاسل الروايات مبيعًا، وقد كتبها باسم مستعار وهو «جيه. دي. روب». ولقد طبعت من روايات هذه المؤلفة أكثر من مائتين وخمسين مليون نسخة.

تفضلوا بزيارة موقع المؤلفة عبر الإنترنت [www.noraroberts.com](http://www.noraroberts.com)

مكتبة جرير  
JARIR BOOKSTORE  
بنت سبيكة - الرياض

